

الوجيز في تاريخ إيران

الجزء الثاني

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - شارع گولان - أربيل - كُردستان العراق

الوجيز في تاريخ إيران

دراسة في التاريخ السياسي

من الامارة الصفارية إلى نهاية السلالة التيمورية

الجزء الثاني

د. حسن كريم الجفاف

اسم الكتاب: الوجيز في تاريخ إيران - الجزء الثاني

تأليف: د. حسن كريم الجاف

من منشورات ئاراس، رقم: ٧٢٨

التنضيد: ديار عبدالكريم + نيهاد ملك

التنقيح: أميد احمد البناء

الإخراج الفني: سنغر عبدالقادر

الغلاف: مريم موتقيان

الطبعة الثانية - ٢٠٠٨

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة في إقليم كردستان: ٢٠٠٧/١.٤٧

المقدمة

يشمل هذا الجزء من كتاب الوجيز في تاريخ إيران المدة من ظهور الصفاريين إلى ظهور الدولة الصفوية على تاريخ الدول والامارات المستقلة التي ظهرت في إيران من أواسط القرن الثالث الهجري منسلخة من جسم الدولة العباسية ومن هذه الدول التي استطاعت السيطرة على أكثرية الأقاليم الإيرانية كالصفاريين والسامانيين والبويهيين والسلاجقة والغزنويين والخوارزميين وأخرى كانت أقل نفوذا وسيطرة واقتصر حكمها على أقاليم معينة في إيران كالدولة العلوية في طبرستان والزياريين في طبرستان وجرستان والغورية في خراسان والحركة الإسماعيلية في منطقة الجبال في إيران والإمارة الحسنية الكردية في غرب إيران وجنوبها والرواديين في منطقة أذربيجان.

وينقسم هذا الجزء من الكتاب الى بابين الاول يتضمن ستة فصول وتشمل الدول والامارات التي ظهرت في إيران منذ ظهور الصفاريين الى نهاية الدول الخوارزمية على يد المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦ هـ على يد هولاكو ولم تكن هذه الدول والامارات التي انفصلت من كيان الدولة العباسية في إيران هي وحدها التي انفصلت عن الدولة العباسية فقد وضحت جذور الحركات الانفصالية منذ فجر الدولة العباسية وفي عنفوان قوتها فقد استقل عبدالرحمن بن معاوية الملقب بالداخل ١٣٨هـ - ٣٩٧هـ (٧٥٦ - ١٠٠٧م) بالاندلس وقام عبدالرحمن بن حبيب عامل إفريقية بثورة على الامويين واعترف به العباسيون اميرا مستقلا وشهد المغرب قيام الدولة الرستمية في تاهرت والادارسة بالمغرب الاقصى والغالبة في تونس والطاهريين في ايران ولكن هذه الظاهرة اتسعت وكثر انتشارها في القرن الثالث الهجري فظهر الصفاريون في سيستان والسامانيون في بلاد ما وراء النهر والبويهيون في بلاد الديلم شمال ايران والدولة الغزنوية في بلاد الهند وايران والسلاجقة في خراسان قبل سيطرتهم على جميع أنحاء ايران والاششيديون في مصر ويرى بعض الباحثين في هذه الحركات الانفصالية إنحلال وتفكك الدولة الاسلامية وبداية الكارثة التي اودت بوحدة المسلمين والحقيقة ان هذا الثورات والحركات الانفصالية لم تكن انعكاسا وانحلالا للدولة الاسلامية فقد دان هؤلاء السلاطين والامراء والحكام ولاسيما في المشرق الاسلامي للخلافة العباسية واعترفوا بنفوذها الروحي

يدعون للخليفة على المنابر ويكتبون إسمه على السكة ويشاركون في الجهاد. وكانت هذه الحركات في الحقيقة تعبيراً عن أمرين، القومية والاقليمية وذلك ان الاسلام حينما انتشر ذلك الانتشار العظيم في هذه الرقعة الفسيحة من الارض قهر قوميات لها عراقتها في التاريخ و الحضارة مثل الفرس والقوط والبربر وهذه القوميات بعد ان اسلم اصحابها واستكانوا زمناً لحكم الخلافة المركزية لم يكن من المعقول ان يطول خضوعهم بل المعقول ان تجد هذه القوميات لها متنفساً في هذه الحركات الاستقلالية التي يزرعها تاريخ الاسلام في هذه المرحلة وفي كل هذه السياسة استطاع كل شعب من الشعوب الاسلامية، ان يشارك في بناء الدولة بقدر كفاءته ولذلك تعددت مراكز القوى في العالم الاسلامي وازداد هذا العالم بتلك القوة وامتدت اطرافه الى نواح بعيدة^(١).

وعليه لا يمكن القول بان هذه الحركات مجرد شعور بالحقد و الكراهية للعرب بقدر ما هي تعبير عن القومية. وهذا التعبير لم يتخذ هذا المجرى الادبي والثقافي فحسب ولكنه التمس له طريقاً سياسياً بصورة الدويلات المستقلة الفارسية وغير الفارسية وكانت اقاليم المشرق الاسلامي في اتجاهها القومي نحو الاستقلال تحرص على البقاء متصلة بالخلافة معترفة بسلطانها عاملة في مجال التعاون معها، بل حرصت على ان يكون قيامها بتأييد من الخلافة العباسية نفسها. وانطلاقاً من هذا الواقع نجد ان حكام هذه الولايات او الإمارات ظلوا يسعون للحصول على دعم الخلافة و تأييدها ودعمها الروحي ليكسبوا حكمهم الصفة الشرعية امام رعاياهم^(٢). ولم تكن دولة او اماراة من هذه الدول او الامارات التي نشأت في المشرق الاسلامي وخاصة في ايران ترى سلطانها شرعياً الا اذا اعترف بها الخليفة العباسي وحتى الدولة الصفارية وعلى رأسها حاكمها يعقوب بن ليث الصفاري الذي احتكم الى السيف مع الدولة العباسية ودخل معها في حرب خاسرة حرص خلفه عمرو بن ليث اشد الحرص على ان تصدر الخلافة الشرعية حكمه براءة التقليد وبرغم الاستقلال التام الذي كانت تتمتع به الدولة السامانية في ايران فقد اخذت على عاتقها نيابة عن الخلافة العباسية الضعيفة توطيد الاستقرار في المشرق السلامي ودافعت عن حدود دار الإسلام ووسعته ونشرت الاسلام باتجاه الشرق باسم العباسيين. واما العباسيون فمن جانبهم

(١) حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي - الطبعة الاولى القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٩١.

(٢) د. خاشع المعاضيدي ورشيد عبدالله الجميلي: تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب، بغداد ١٩٧٩ ص ٧.

منحوا عقد التولية الشرعي للسامانيين ذلك العقد المهم لأنه يعطي السامانيين الحق بالحكم في نظر الفقهاء وجماهير المسلمين ومن جهة اخرى أصبحت هذه الدولة مركز للبعث الحضاري الايراني وانتعش الادب والثقافة واللغة الفارسية في عهد السامانيين.

واما البويهيون في شمال ايران فقد سارت قوتهم في فراغ بين قوتين هما قوة الخلافة في العراق وقوة السامانيين في المشرق فكان مرورها في هذا الخط الضعيف هيناً سهلاً فلم تتعرض لحروب كبيرة. واما الدولة السلجوقية فقد اقتحمت مجالا كانت تسيطر عليه قوتان هما الدولة السامانية ثم الدولة الغزنوية من بعدها. وقد استطاع السلاجقة ان يحظوا بعطف الدولة الاولى ويتعاونوا معها اما الثانية فقد صارعوها صراعاً شديداً حتي استطاعوا ان يحلوا محلها ويردوها الى الركن الغربي من المشرق الاسلامي الذي بدأت منه ثم ان الهجرة البويهية كانت في تقدمها تسير الى غاية تسعى للأمن فيها فكان توقفها اثناء سيرها توقفاً بقصد الراحة فحسب فلم تكن تستولي على البلاد التي تمر بها لأنها كانت مطاردة من ورائها بقوة اكبر منها لاترغب هي في قتالها فكأنها من هذه الناحية تعد فارة من وجه اعدائها ولم تتوسع الا بعد ان آمنت. ثم كان توسعها بعد ذلك في مجال ضعيف. والهجرة البويهية بدأت بمجال محدود وركزت جهودها فيه وبرغم اختلافها المذهبي مع الخلافة العباسية كونها تبعية لم تسع الى اسقاط الدولة العباسية لاعتبارات سياسية صرفة وقد رضي البويهيون ان يجعلوا من انفسهم دولة اقليمية ولم يشاركوا الأحداث الخارجية ولم يظفروا باحترام العالم الاسلامي خلال حكمهم.

اما السلاجقة فقد اتجهوا منذ اول امرهم الى المجال الخارجي فشاركوا العالم الاسلامي في اهدافه العامة في المشرق والمغرب على السواء وصبغوا اعمالهم بصبغة الجهاد الديني وحملوا عن العالم الاسلامي عبء الجهاد فاقتطعوا من الروم الاناضول وحولوها الى ارض تركية اسلامية فمهدوا بذلك السبيل للترك العثمانيين للقضاء على دولة الروم والاندفاع الى الاراضي والبحار الاوروبية وكانوا طوال عهدهم يميلون ميلاً مفرطاً لأهل السنة والجماعة لأنهم دخلوا الإسلام على هذا المذهب في عهد السامانيين واطهروا الولاء للخليفة العباسي في بغداد برغم انه لاحول له ولا قوة بالقياس الى سطوة وقوة سلاطين السلاجقة.

ولكن يجب الاشارة الى حقيقة ان الدول التي انسلخت عن الدولة العباسية برغم ارتباطها بخيوط شفافة بالسلطة المركزية، هي بدايات الاستقلال لايران ثم الانفصال عن الحكومة

المركزية فيما بعد. وبرغم ضعف الخلافة العباسية ووقوعها تحت ايدي المستعمرين الترك والديلم والسلاجقة كان من الممكن ان تسقط الخلافة العاجزة عن الدفاع عن نفسها. وينقسم المشرق الاسلامي بين دول مستقلة منفصلة لولا هذا الاحترام الذي كان يكنه المشرق الاسلامي للخلافة. وكان خلفاء بن عباس في عصر ضعف الخلافة يقفون مجردين الا من مركزهم الديني السامي الذي ابقى الخلافة العباسية قائمة هذه المدة الطويلة ولم تسقط الا على يد مهاجم بربري لا يدين بالاسلام وهم المغول بقيادة جنكيزخان.

واما الباب الثاني ويشمل تاريخ ايران في عهد اخلاف هولوكو حتى وفاة السلطان ابي سعيد بهادر وفيه نبذة عن بقايا المغول واسارة مختصرة الى نزاع الحسنين ونقصد بهما الشيخ حسن الكبير الجلائري و حسن بن تيمور الجواني المعروف بالحسن الصغير الذي آل بعد مقتله على يد زوجته عزت الملك حكم بقايا الاسرة الجوبانية التي تنتمي الي الإيلخانيين المغول الى السقوط.

وفي نهاية حكم بقايا الإيلخانيين ظهرت الحركة الثورية السريدارية التي قضت على حكم المغول في خراسان واقاليم اخرى من ايران.

وظهرت كذلك بعد سقوط السلالة الجوبانية السلغرية سلالات صغيرة وملوك طوائف نذكر منها السلالة القراخطائية وatabكة الله يزد و السلالة السلغرية في فارس وحكومة الشبانكاره الكردية في فارس ايضاً وatabكية اللر الكبير وatabكية اللر الصغير في لرستان. ويشمل هذا الباب ايضاً على اخبار الدولة الجلائرية التي اسسها حسن الجلائري ٧٣٨-٨١٤هـ (١٤١٨-١٣٣٠).

ويشمل كذلك معلومات وافية عن ظهور تيمورلنك و غزواته في ايران واقامة الحكم التيموري فيها. وتكلمنا بايجاز عن وضع ايران في اعقاب تيمورلنك حتى انقراض السلالة التيمورية في عهد حسين بايقرا (٩١١هـ / ١٥٠٥م) ويتضمن باختصار شديد عن وضع الكرد في عهد التيموريين وما أصاب موطنهم من الاحوال والمصائب طيلة مدة حكم التيموريين.

وتكلمنا في هذا الفصل بشيء من التفصيل عن بعض الحركات الفكرية التي ظهرت في عهد التيموريين وركزنا في بحثنا على الحركة الحروفية "النفطوية" التقليدية في ازربيجان والحركة المشعشعية في جنوب ايران وفي ختام هذا القسم تناولنا بايجاز دولة الخروف الاسود (القراقويونلو) و دولة الخروف الابيض (اق قويونلو) بالبحث واشرنا

باختصار الى النزاع والحروب بين قرة يوسف وتيمورلنك وبين اخلاف السلالتين المذكورتين. وقد ذكرنا الحروب الطويلة التي اندلعت بين دولة الخروف الاسود (القراقويونلو) والخروف الابيض (الاق قويونلو) وانتصار حسن الطويل مؤسس هذه السلالة على خصمه جهانشاه سلطان القراقويونلو وبمقتله آلت دولة القراقويونلو الى السقوط والانقراض واصابت دولة الخروف الابيض في اواخر عهدها الفتن والاضطرابات وتهافت احفاد حسن الطويل على الحكم فاستغل الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية فرصة الخلاف والضعف في دولة الاق قويونلو فجمع حشداً من انصاره (القرلباش) في أوائل سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م ودخل في حرب شرسة مع الوند ميرزا حفيد حسن الطويل في منطقة نخجوان وبموت الوند ميرزا سنة ٩١٠هـ / ١٥٠٤م واندحار سلطان مراد اخر سلاطين الاق قويونلو زالت دولة الاق قويونلو الى الابد وتأسست على انقاضها الدولة الصفوية على يد مؤسسها الشاه إسماعيل الصفوي.

الفصل الاول

الامارة الصفارية ٢٥٤-٣٩٩هـ/٨٦٨-١٠٠٩م

في اواسط القرن الثالث الهجري برزت حركات استقلالية في الولايات الاسلامية واستقلت اكثر الولايات الاسلامية عن الدولة العباسية.

وقد وضحت جذور هذه الحركات الانفصالية منذ فجر الدولة العباسية وفي عنفوان قوتها فقد استقل عبدالرحمن بن معاوية الملقب بالداخل (١٣٨-٣٩٧هـ/٧٥٦-١٠٠٧م) بالأندلس وقام عبدالرحمن بن حبيب عامل أفريقية بثورة على الأمويين واعترف به العباسيون أميراً مستقلاً وشهد المغرب قيام الدولة الرستمية في تاهرت والأدارسة بالمغرب الأقصى والأغالبة بتونس والطاهريين في إيران ولكن هذه الظاهرة اتسعت وكثر انتشارها في القرن الثالث الهجري فظهر الصفاريون في سجستان (سيستان) والسامانيون في بلاد ما وراء النهر والغزنويون في بلاد الهند وإيران والطولونيون والახشيديون في مصر ولم تكن هذه الثورات مجرد ظهور مغامرين يستقلون بهذا البلد أو ذلك إنما كان تطوراً بعيد المدى في التاريخ والحضارة الإسلامية^(١).

وكان لقيام هذه الدول اثر كبير في تقدم الحضارة الإسلامية ذلك انه بعد أن كانت بغداد مركزاً لهذه الحضارات ظهرت مراكز اخرى تنافس حاضرة العباسيين في الحضارة والعلوم والمعارف مثل قرطبة والقاهرة وبخارى^(٢).

ويرى بعض الباحثين في هذه الحركات الانفصالية انحلالاً وتفككاً للدولة الإسلامية وبداية الكارثة التي أودت بوحدة المسلمين ويردون ذلك الى عاملين هما السلطة المركزية ثم نمو سلطات الولاة على حساب الخلافة، والحقيقة أن هذه التطورات لم تكن تفككاً وانحلالاً للدولة الإسلامية فقد دان هؤلاء الأمراء في هذه الأقاليم بالطاعة للخلافة واعترفوا بنفوذها الروحي يدعون للخليفة من على المنابر ويكتبون اسمه على السكة ويشاركون في الجهاد وكانت هذه الحركات في الحقيقة تعبيراً عن أمرين: عن القومية وعن الإقليمية ذلك وان الإسلام حينما انتشر ذلك الانتشار العظيم في هذه الرقعة الفسيحة من الأرض قهر قوميات لها عراققتها في التاريخ والحضارة مثل الفرس والبربر والقوط وهذه القوميات بعد أن اسلم اصحابها واستكانوا زمناً لحكم الخلافة المركزية لم يكن من المعقول

أن يطول خضوعهم بل المعقول أن تجد هذه القوميات لها متنفساً في هذه الحركات الاستقلالية التي يزرعها تاريخ الإسلام في هذه الفترة وفي كل هذه السياسة انتهج كل شعب من الشعوب الإسلامية أن يشارك في بناء الدولة بقدر كفاءته ولذلك تعددت مراكز القوى في العالم الإسلامي وازداد هذا العالم بذلك قوة وامتدت أطرافه إلى نواح بعيدة^(٣) وعليه لا يمكن القول بأن هذه الحركات مجرد شعور بالحقد والكراهية للعرب بقدر ما هي تعبير عن الاتجاهات القومية، وهذا التعبير لم يتخذ هذا المجرى الثقافي والأدبي فحسب ولكنه التمس له طريقاً سياسياً بصورة الدويلات المستقلة الفارسية وغير الفارسية ونخص بالذكر هنا الدويلات الفارسية التي ظفرت باستقلالها في إيران ولا بد أن نقر هنا هذه الحقيقة أيضاً بأن الوضع السياسي والإداري العام للخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) كان عاملاً مهماً في تحريك الطموحات الشخصية كذلك في إثارة الحركات الانفصالية ذات الأهداف الشخصية فإذا كانت الخلافة العباسية نفسها قد وقعت تحت سيطرة حفنة من القادة العسكريين الأجانب وبالأخص الأتراك وإذا كانت الأندلس والمغرب وأفريقيا ومصر قد انفصلت منذ مدة عن مركز الخلافة في العراق وإذا كانت خراسان وتابعها قد تمتعت بحكم ذاتي شبه مستقل برضى الخليفة العباسي فلماذا لا يطمح الصفاريون وغيرهم بالاستقلال عن السلطة المركزية^(٤). في هذه الأحوال المضطربة ظهر في منطقة سجستان رجل عصامي من صفوف الشعب هو يعقوب بن ليث الصفار^(٥) ليكون دولة لها مركزها وأهميتها في تاريخ إيران السياسي والحضاري فقد غطت دولتهم في السنوات المتأخرة من القرن الثالث قسماً كبيراً من العالم الإسلامي في المشرق ولم يتوقف يعقوب إلا في دير العاقول^(٦) الذي يبعد خمسين ميلاً عن بغداد وفي الشمال قام يعقوب وأخوه عمر بحملة في سواحل قزوين ضد إمارة العلويين بقيادة حسن بن زيد العلوي في طبرستان^(٧).

كما إن عمراً قام بسلسلة محاولات لتوسيع سيطرته في خوارزم وبلاد ما وراء النهر. وفي الشرق دفع الأخوان بنجاح حدود دارالاسلام داخل الأراضي الوثنية فيما يعرف الآن بأفغانستان ومنطقة الحدود الشمالية الغربية في باكستان وأما في الجنوب فقد اعترف بسلطة الصفاريين عبر الخليج في عمان^(٨).

يعقوب بن ليث أصله وسيرته

لم يدون المؤرخون نسب الصفاريين بشيء من التفصيل كما وان الروايات التي بين أيدينا تفتقر إلى الدقة والتحميص ولعل سبب ذلك يرجع إلى فقدان معظم الأصول القديمة^(٩) التي

تناولت الصفاريين وغموض المرحلة التي ظهرت فيها سلالتهم بحيث اصبح البحث في تاريخ هذه السلالة وحكمها عسيراً وكذلك ينبغي للباحث أن يتحقق من تلك الأصول من طبيعة مصادرها^(١٠) وقد يكون مرجع ذلك إلى النشأة البسيطة والانحدار الطبقي المتواضع الذي ينتمي إليه يعقوب بن الليث الصفاري^(١١). وهناك بعض المؤرخين الفرس المعجبين بالدور التاريخي والنضال القومي ليعقوب ينكرون أن ينحدر يعقوب من طبقة متواضعة وان يمتنهن مهنة متواضعة كمهنة الصفر^(١٢). وان يبدأ حياته عاملاً عند احد الصفاريين بأجر قدره خمسة عشر درهماً في الشهر. ولكن الحقيقة هي ان يعقوب عرف بهذا اللقب نسبة الى صناعته الاولى^(١٣) ولد يعقوب بن ليث الصفار في قرية اسمها قرنين^(١٤) على بعد فرسخ واحد شرق زرنج عاصمة ولاية سجستان (سيستان)^(١٥)، وكانوا أربعة اخوة هم يعقوب وعمر وطاهر وعلي^(١٦).

وهناك ثمة اتفاق بين المؤرخين في تسمية والده (الليث) ولكن الاختلاف الذي وقع فيه الرواة كان قد حصل في نسب اجداده بعد أبيه فذكره حمزة الأصفهاني بأنه يعقوب بن الليث بن حاتم^(١٧) بينما جاءت رواية گرديزي مخالفة لذلك فقال يعقوب بن الليث بن معدل^(١٨) وعند التدقيق في المصادر الإسلامية نرى بان الأكثرية تؤكد بان (معدل) هو جد يعقوب^(١٩). ورغم إن بعض المصادر الفارسية وعلى رأسها تاريخ سيستان الذي يعد اقدم مدونة تاريخية اهتمت بأخبار الصفاريين وسجلت شؤونهم بشيء من التفصيل يُرجع نسب يعقوب إلى ملوك الساسانيين وملوك إيران الأسطوريين^(٢٠).

ولكن ليس هناك من شك بان يعقوب قد انحدر من اسرة متواضعة في سجستان حيث تشير المصادر بأن يعقوب وأخاه عمر^(٢١) كانا في حادثتهما يعملان في صناعة الصفر في سجستان^(٢٢).

ويذكر بعض المصادر بأنهما احترفا مهنة ابيهما ليث في عمل الصفر^(٢٣) فجاء اللقب إلى المهنة دون النسب إلى اجداده أو الولاء لقبيلته أو الانتساب لمدينته وبه سميت إمارته بالصفارية^(٢٤) ويبدو أن عمل الصفر واجره القليل وروح المغامرة الكامنة في نفس يعقوب دفعه للانخراط في أعمال السرقة وقطع الطرق حتى اصبح جندياً بسيطاً ثم قائداً لعصابة من المتطوعين^(٢٥) العيارين الشجعان الذين ظهروا في سجستان لمحاربة الخوارج^(٢٦) ولم يلبث الأمر به طويلاً حتى تمكن بإقدامه وشجاعته النادرة من الوصول إلى مرتبة الإمارة والحكم^(٢٧) ويبدو أن يعقوب كان يتصف بالحكمة ورجاحة العقل والتأني فيما يتخذه من قرار أو تدبير فالرواة يشيرون الى انه كان حازماً عاقلاً سخيّاً

اشتهر بالشجاعة والأقدام واليقظة وحسن التدبير وصواب الرأي، فكان يحسن اختيار رجاله كما كان يحسن تنظيم جيوشه وإعدادها بالعدة والسلاح^(٢٨) واتسمت حياته بالبساطة والزهد والتعود على نوع من الحياة الخالية من الملذات وكان عبوساً نادراً ما شوهده وهو يضحك أو يبتسم^(٢٩) وتشير المصادر الى ان طبيعة يعقوب كانت تأملية لا يعرف أحد تدبيره وعزمه ويقضي اكثر نهاره خالياً بنفسه يفكر فيما يريده ويظهر غير ما يضمرة ولا يشرك أحداً في ما يدبره برأي.

وكانت هوايته التي تدخل السرور الى نفسه اهتمامه التربوي والاجتماعي لغلمان صغار يدرّبهم على استعمال السيف^(٣٠).

وهذه الصفة الانعزالية في يعقوب قد اعطته شخصية قوية مؤثرة في نفوس من كان يتولى قيادتهم ولهذا فمن الممكن وصف يعقوب بأنه كان قائداً عسكرياً متخصصاً بصورة كلية^(٣١).

ولقد اكثر الرواة الإشارة الى الطابع الحماسي في نفس يعقوب نحو المغامرات وحبه للمعارك وما كان يتصف به من الشجاعة والبسالة والإقدام^(٣٢) فيصفه اليعقوبي بالبأس والنجدة^(٣٣).

ويقول عنه ابن حوقل (كان لا يحز بهم أمر شديد بتولية إلا انتدب له يعقوب فكان يرتفع ذلك الأمر له ما يحيه)^(٣٤)، وقد اطلق عليه عدوه الحسن بن زيد العلوي^(٣٥) لقب السندان أي سندان الحداد لثباته وقوته في سوح المعارك^(٣٦)، ويذكر الدكتور قحطان في هذا الصدد ان هناك ثمة عوامل وراثية ومؤثرات تربوية قد نمت في نفسية يعقوب منذ طفولته فقد أخذت تثير في شعوره كوامن العظمة والقوة لسد ذلك النقص الذي كان يعانيه من الضعف والفقر أيام نشأته الأولى كان ولا يزال يرى آثار أسطبل حصان رستم البطل الأسطوري لإيران في شاهنامه فردوسي ومن الممكن أن تكون الأسطورة البطولية لها تأثير عليه^(٣٧).

ويستنتج من المصادر التي دونت حروبه وانتصاراته انه قد نشأ صحيح البنية نشيطاً في حركاته قوي الجسم لتلبية متطلبات الغزو والحروب^(٣٨) ولعله قد اتقن صناعة القتال بكل فنونه أيام شبابه حينما اصبح قائداً يمتلك عصبة من المتطوعين الذين برزوا من سجستان لقتال الخوارج^(٣٩).

وكان يعقوب يتمتع بمكانة طيبة بين اتباعه فله شعبيته التي كانت مدعاة لشهرته وتقدمه^(٤٠)، وكانت حياته بسيطة خالية من التعقيد وبعيدة عن أبهة الحكام وبهرجة

الولاية والسلاطين وبحياته هذه استطاع أن يرسم مثلاً لبقية جنده فكان لا يجلس إلا على قطعة مسخ يشبه ان يكون طوله سبعة اشبار في عرض ذراعين أو ارجح والى جانبه ترسه وعليه متكأ وليس مضر به شيء غيره فإذا أراد ان ينام من ليله أو نهاره اضطلع على ترسه ونزع راية فيجعلها مخدته^(٤١) أما طعامه فيتكون من انواع سمجة هي في الغالب من المحاصيل المنتجة في سجستان مثل خبز الشعير، الرز، كراث، وبصل، حليت وسمك^(٤٢) وفي معرض الحديث عن سياسته يقول المسعودي:

كانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من الملوك في الأمم الغابرة من الفرس وغيرهم من سلف وخلف وحسن انقيادهم لأمره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من إحسانه وغمرهم من بره وملاً قلوبهم من هيبته^(٤٣).

ويذكر ابن خلكان ان أصحابه كانوا يطيعونه ويأخذون في حسابهم لذلك كانوا يطيعونه طاعة لم يطيعوها أحداً من قبله^(٤٤) وفي معرض طاعة اتباعه له يذكر المسعودي (في ذكر من ظهور طاعتهم له انه كان بأرض فارس وقد أباح للناس أن يرتعوا ثم حدث أمر أراد النقلة والرحيل من تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع وانه رأى رجل من اصحابه قد أسرع الى دابته والحشيش في فمها فأخرجه من فيها مخافة ان تلوكه بعد سماعه هذا النداء^(٤٥) بل وان الأكثر من هذا إن قائداً كبيراً أتى مسرعاً والدرع الحديد على بدنه ولا ثوب تحته فقيل له في ذلك فقال نادى منادي الأمير البس السلاح وكنت عرياناً اغتسل من جنابة فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب فلبست الدرع امتثالاً لأمره^(٤٦) ولما أوقع الصفار الحسيني بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب(ع) الحسيني بطبرستان وذلك في سنة ٢٦٠^(٤٧) (وانكشف الحسن بن زيد وامعن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة من المعتمد) وهم راجعون من الطلب الحسن بن زيد قال له بعضهم لما رأى من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب وما رأيت أيها الأمير كاليوم قال له الصفار واعجب منه ما أدريك اياه ثم قربوا من الوضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والكراع والسلاح والعدد وجميع ما خلف من العسكر حين الهزيمة^(٤٨) على حاله لم يلمس أحد من اصحابه منه شيئاً ولا دنوا منه معسكرين بالقرب منه بحيث يرويه بالموضع الذي خلفهم فيه الصفار فقال له للرسول هذه سياسة ورياضة راضهم الأمير بها أي آن تأتي له مفهم ما اراده^(٤٩).

إذا تطرقنا في الحديث عن اداراته الناجحة في البلاد التي خضعت له فرواية اليعقوبي بعد احتلاله كرمان سنة ٢٥٥هـ خير دليل على قابليته الإدارية حينما قال "واحسن أثره في البلاد"^(٥٠) وفي حوادث سنة ٢٥٣ يشير ابن الأثير في سياق حديثه عن يعقوب بعد سيطرته على سجستان حيث ورد نصه (وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر)^(٥١) ويذكر الدكتور قحطان الحديث في هذا الصدد لم يكن ذلك على ما يبدو محض صدفة أو مجرد اعتبار ساذج فالنظام الذي وضعه يعقوب داخل صفوف جيشه والمحافظة على ذلك النظام جعل منه قوة كبيرة هزت الخلافة العباسية والمشرق الإسلامي رداً من الزمن^(٥٢).

وأما بصدد الجانبين الديني والمذهبي ليعقوب يبدو انه كان رجلاً متديناً، وحسب ما يذكر صاحب تاريخ سيستان بأنه كان زاهداً عابداً متوكلاً في جميع أفعاله وأعماله على الله تعالى. وروي انه يؤدي في جميع أموره وفي يوم وليلة يؤدي مائتان وسبعون ركعة من الفروض والسنة^(٥٣). ورغم هذه الرواية فلا نعلم مدى تمسكه بأهداب الدين وأداء فرائضه والقيام بأمره فياقتوت الحموي لم يبد توضيحاً كافياً أكثر من قوله (واظهروا بقصد مع أخيه عمرو الزهد والتقشف ما استمال إليهم العامة)^(٥٤) ولم يزد ابن الأثير أكثر مما ذكره ياقوت^(٥٥).

ولكن ابن خلكان يورد نصاً على لسان صاحب بريد فارس ووجوه البلد حينما خاطبوا يعقوب بالكف عن احتلال الولاية جاء فيه مع ما وصله الله من التطوع والديانة^(٥٦) وأما حول اتجاهه المذهبي إن بعض المصادر الفارسية تؤكد بأنه كان شيعياً^(٥٧).

وفي هذا الصدد يذكر نظام الملك بان يعقوب قد تحول الى مذهب الإسماعيلية وتسمى السبعية^(٥٨)، ورغم هذا الادعاء لا يمكننا الأخذ بجميع روايات نظام الملك حيث اخطأ في كتابه سياست نامه عندما ادعى بان يعقوب هدد المعتمد بالله العباسي بأرسال رأسه إلى المهدي حاضرة الفاطميين في تونس^(٥٩) وهذا خطأ فادح لان يعقوب مات في ٢٦٥هـ / ٨٧٩م أي قبل قيام الدولة الفاطمية بإحدى وثلاثين سنة وكان تأسيس المهدي التي اتخذها عبيد الله المهدي الفاطمي حاضرة لدولته بعد ذلك، هكذا يتبين لنا بان المصادر التي تؤكد على شيعية يعقوب لا يمكن الوثوق بها بينما تؤكد أكثر المصادر على أن يعقوب الصفار كان من أهل السنة وان تفكيره الديني منسجم مع الخط العام للخلافة العباسية.

بداية الصفاريين وتوسعاتهم

كانت سجستان (سيستان) ولاية تابعة للطاهريين وكان سكانها شديدي الشكيمة مما ساعد على انتشار المذهب الخارجي بينهم ولم يستطع الطاهريين إخضاعهم بل على العكس من ذلك فقد ازدادت فعاليتهم بسبب ضعف الطاهريين فصار الخوارج مصدر للفوضى والاضطراب في البلاد^(٦٠). فتشكلت فرق المتطوعة لحماية السكان من عبثهم ومن بين صنوف المتطوعة هذه ظهرت السلالة الصفارية واشتهر أمر يعقوب عن طريق انضمامه إلى واحدة من عصابات العيارين وكان له وإخوانه الثلاثة طموحات عسكرية^(٦١).

التحق يعقوب بعصبة من العيارين التي كانت بزعامة صالح بن النظر أو "النصر" الكناني الذي ظهر نفوذه السياسي منذ عام ٢٣٧هـ في عهد المتوكل العباسي واستطاع تسخير مدينة بست بمساعدة يعقوب وإخوانه والذي اعترف أهاليه به أميراً^(٦٢) وكان يطمح في الاستحواذ على سجستان وفعلاً نجح في طرد عامل الطاهريين إبراهيم بن الحصين من (زرنج "زرنك") وبهذا النجاح انقطعت كل سيطرة للخلافة العباسية على سيستان لكن المنافسة التقليدية القديمة بين بست وزرنج اضعفت صالحا وقللت من نفوذه ويظهر أن المتطوعة قد انحرفت عن الأهداف التي وجدت من اجلها وأخذت تثير الفوضى والاضطرابات في سجستان (سيستان)^(٦٣) والاستحواذ على زمام السلطة فيها ولهذا نرى إن صالحا الكتاني قد ظلم الناس وكسر السجون وهاجم المدن ونهب منها الخزائن وقسمها على أصحابه لكسب تأييد الناس له واستناداً إلى رواية تاريخ سيستان يتضح إن يعقوب لم يبد ارتياحه لهذا الأعمال فشق عصا الطاعة مع قسم من اتباعه وكون له عصبة خاصة لحرب الخوارج^(٦٤) وبذلك اصبح صالحا ضعيفاً أمام أعدائه الكثيرين وحل محل صالح بن نصر زعيم عيار آخر يدعى درهم بن حسين^(٦٥) واصبح رئيساً للمتطوعة وانتخب يعقوب بن ليث قائداً لجيشه^(٦٦) ان دور يعقوب في هذه الحوادث ليس واضحاً إلا انه كان يستفيد منها فعلاً بازدياد قوته وسمعته في سيستان، إذ ما جاء العام ٢٤٧هـ/٨٦١م حتى نجح في طرد وأسر درهم بن الحسين الذي حاول اغتياله لخشيته من شخصية يعقوب وتنامي شعبيته بين الجيش وأهالي سيستان.

ورغم إن ابن الاثير^(٦٧) وابن خلكان^(٦٨) يذكران بان صالحا قتل على يد طاهر بن

عبدالله أمير سيستان من قبل الطاهريين إلا أن المصادر الفارسية تنفي ذلك وتؤكد بأن السنوات الأولى من إمارة يعقوب أوقفت عن تقوية مركزه في إقليم سيستان.

دخل في قتال مع صالح بن النظر عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م^(٦٩) ودحره وانسحب من ساحة المعركة مهزوماً واستمر في قتال يعقوب بعد هذه الواقعة وكان القتال بينهم سجالا، وفي إحدى المعارك التي نشبت بينهما قرب زرنج دحر صالح عمرو بن الليث الصفاري قائد الجيوش وأسره وأسر معه بعض قواده ولكن يعقوب تمكن من استعادة (زرنج) ودحر قوات صالح بن النظر وأطلق سراح أخيه عمرو من الأسر وانسحب صالح من زرنج ودخل مدينة بست وعندما علم يعقوب بأمره جهز جيشاً وسار إلى مدينة (بست) وعندما علم صالح بذلك ترك إقليم سيستان وهرب إلى منطقة الرخج بالقرب من قندهار جنوب شرق أفغانستان وانجده (رتبيل) زنبيل^(٧٠) حاكم الإقليم^(٧١).

ودارت رحى معركة شديدة بين يعقوب وصالح ومنجده رتبيل انتصر فيها يعقوب وقتل رتبيل في المعركة^(٧٢) وغنمت قوات يعقوب غنائم كثيرة من جيش رتبيل واسر ما يقارب ثلاثين ألف أسير منهم وفر صالح من ساحة المعركة وأرسل يعقوب قوة من جيشه لتعقبه فظفروا به قرب جسر والستان الواقعة بين مكران وسيستان وأحضره أسيراً بين يدي يعقوب فأمر بسجنه وبقي مسجوناً حتى عام ٢٥١هـ/٨٦٥م وهي سنة وفاته في سجن يعقوب بن الليث الصفاري في زرنج^(٧٣).

كان خضوع سيستان أمراً جوهرياً ليعقوب لأنه موطنه ومركز قوته وعزته فتصدى يعقوب لخارجي آخر يدعى عمار الخارجي (عمار بن ياسر) في نيشك^(٧٤) والتي تحولت حركته إلى حركة عنيفة عاثت في سيستان وخراسان فساداً وسار إلى نيشك^(٧٥) مقر قوات عمار في جمادي الآخرة ٦٥١م/٣٠هـ وبمساعدة إحد قواده الشجعان المدعو شاهين حيث تمكن يعقوب من دحر عمار وقتله هو وجمع من أقربائه في ساحة المعركة ومثل به^(٧٦)، وأمر يعقوب بتعليق رأسه على باب الطعام (دروازه طعام) وجسره على باب الكار^(٧٧).

وبعد هذه الحادثة نرى ان الخوارج قد اصبحوا جميعاً خائبين الأمل فهربوا الى اسفزار سبزوارة الحالية في وادي الهند وقمع يعقوب بنجاح حركتهم بعد حملته على هراة وبادغيس لمطاردة الخوارج وتمكن من إيقاع الهزيمة بعبد الرحمن عبدالرحيم الخارجي زعيمهم الذي ثار في مقاطعة كروخ وسمي بخليفة الخوارج (المتوكل على الله، وشتت شمل قواته البالغة عشرة آلاف مقاتل) ويقول الطبري^(٧٨) انه قتل عبدالرحمن إلا ان

صاحب تاريخ سيستان ينفي ذلك ويقول انه بعد ان أعلن المغلوب خضوعه عيَّنه حاكماً على اسفزار وعلى الكرد الرحالة الموجودين في خراسان^(٧٩).

إلا انه لم يلبث ان قتل من قبل الخوارج خلال سنة من ولايته لتعاونه مع الصفاريين وانتخبوا مكانه إبراهيم بن اخضر كزعيم لهم ومع ذلك خضع إبراهيم للصفاريين ونصب حاكماً بدلاً من عبدالرحيم وقد رحب به عند دخوله في خدمة يعقوب كما وعده بأنه سوف يهيئ له كل ما يحتاجه لكي يشعر انه في بيته ثم قال له (يعقوب) كن جلداً أنت واشياك فان القسم الأعظم من جيشي وقادته هم في الأصل من الخوارج ايضاً فأنتك سوف لا تشعر بالغرابة بينهم وقد حث إبراهيم على جلب عدد اكبر من اتباعه للانضمام الى يعقوب الذي وعدهم بتخصيص اقطاعات وعلاوات لهم في ديوانه^(٨٠).

وقد ركز يعقوب على أهمية منطقة اسفزار كثغر وهي تواجه المنطقة الجبلية للغور Ghur^(٨١) في اواسط افغانستان التي ظلت وثنية حتى الفترة الغزنوية الأولى وقال بأنه يحتاج الى شخص يثق به من اجل حراسه هذه المنطقة الجبلية خلال فترة غيابه خارج سيستان وقد استنجد ايضاً بإبراهيم على اعتبار انه من أهالي تلك المنطقة وملاحظاً انه طالماً كان العدو الأكبر من موالى إبراهيم هم من بسكر Baskar في سجستان فانه بكل تأكيد سوف لا يميز بينهم أو يعفو في أي حال من الاحوال وقد تأثر إبراهيم بهذا وذهب في بداية الأمر ثم رجع بجميع جيشه وقد خلع يعقوب على جميع الزعماء حلفاً وأمر العارض بان يسجل أسماء الجنود في ديوان عرض وان يعين لهم راتباً حسب مرتباتهم العسكرية ومن الآن فصاعداً اخذوا يشكلون فرقة خاصة في جيش الصفاريين يطلق عليهم (جيش الشراة) وكان إبراهيم بن الأخضر عميداً عليهم^(٨٢) ولم يبق أمام يعقوب قوة تنازعه على السلطة إلا في منطقة سيستان شخصاً يدعى صالح بن حجر الذي نصبه والياً على مقاطعة (رخج) فأعلن العصيان والتمرد عليه فعين يعقوب عزيز بن عبدالله أميراً على زرنج وسار بنفسه على رأس جيش لقمع حركة صالح بن حجر فتحصن صالح بقواته في القلعة التي ذكرها تاريخ سيستان بأسم (كوهثر) ويذكرها سائر المؤرخين بأسم كوهتير أو كوهشير فحاصر يعقوب القلعة بقواته وضيق الخناق على المحاصرين ورغم اندلاع معارك شديدة بين الطرفين كان النصر مكتوباً ليعقوب.

لم يجد صالحاً مفرّاً للنجاة وقتل نفسه من شدة يأسه حتى لا يقع في يد خصمه وألقى المحاصرين جثته من القلعة وطلبوا الصلح والأمان وأمنهم يعقوب سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م.

عين يعقوب شخصاً من جانبه أميراً على تلك المنطقة وقفل راجعاً الى زرنج^(٨٣) إن تحركات يعقوب العسكرية وسيطرته على هذه الأقاليم والمدن كانت تشكل تحدياً سافراً لنظم الإدارة وقوانينها كما كانت تعني صورة حية لقوة الولاة حينما تضعف سيطرة السلطة المركزية وهكذا تسلط يعقوب على هراة بعد حصاره لحسين بن عبدالله بن طاهر الذي كان أميراً على هراة من قبل محمد بن طاهر أمير خراسان ويذكر ابن الأثير بان يعقوب أودع علي بن حسين بن طاهر أخي محمد والي خراسان على يوشنج وكان هم محمد أن يطلق يعقوب سراح أخيه ولكنه أبي فك أسره^(٨٤).

ولكن المصادر الفارسية تؤكد بأن يعقوب عامل علي بن حسين بن طاهر وسائر الأمراء والوجهاء معاملة حسنة وكرم وفادتهم وسروا بمعاملتهم ورضوا عنه^(٨٥)، بعد الاستيلاء على هراة فقد رأى ان يعفو عن أخيه عليا وعينه أميراً على هراة وتوجه على رأس جيشه لمحاربة إبراهيم بن الياس الذي وجهه محمد بن طاهر لمحاربة يعقوب بن الليث الصفاري ودارت بين الفريقين معركة في منطقة بوشنج مني فيها إبراهيم بهزيمة كبرى وانسحبت قواته الى نيسابور^(٨٦) ثم أرسل الى محمد بن طاهر ناصحاً يقول (لا فائدة نجنيها من قتال هذا الرجل فرجاله لا يخافون الموت يسهل عليهم دخول الحرب وخوض المعارك حتى كأنهم لا يعرفون غير الطعن بالرمح والسيف صناعة بل وكأنهم ولدوا للحرب وحبوا اشطرها لقد انتصر له الخوارج وكل الخارجين على الدولة ومن الصواب استمالته بالصلح والسلام كي نأمن شره وشر الخوارج الملتفين حوله)^(٨٧). فعمل محمد بن عبدالله بن طاهر بنصيحته وبعث ليعقوب بالرسل والهدايا ووجه إليه كتاباً بتوليته مقاطعة سيستان وكابل وكرمان وبهذا استرضى يعقوب لكن استمالته كانت مؤقتة فما ان عاد الى سيستان حتى أمر ان يذكر اسمه في خطبة الجمعة وبقي الحال بهذا الشكل حتى آلت الخلافة الى المعتمد في ٢٥٧هـ/ ٨٧١م فأثبت محمد بن طاهر على خراسان وسيستان وأمره بالتصدي ليعقوب بن ليث الصفاري ولما علم يعقوب بالأمر وما يكيدون له جهز جيشاً سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م متوجهاً الى نيسابور بحجة إلقاء القبض على عبدالله بن محمد بن صالح أحد الثائرين عليه الذي اندحر أمام قوات يعقوب في سيستان وبعد اندحاره التجأ الى محمد بن طاهر في نيسابور وولاه محمد الطيبين وفوهستان^(٨٨) في محاولة لخلق قوة تسنده بوجه يعقوب ويتضح ان هذا الإجراء قد أثار حفيظة وحنق يعقوب فصمم على تصفية حكم الطاهريين في خراسان فتوجه الى نيسابور.

سقوط نيسابور عاصمة الإمارة الطاهرية

كانت تحركات يعقوب نحو البلدان والولايات التي كانت تحت نفوذ الطاهريين الذين تعطف عليهم الخلافة وتعتمد عليهم لإخلاصهم في خدمتها وإطاعتهم لها تهديداً خطيراً للطاهريين والخلافة في بغداد في آن واحد وقد أدت انتصارات الصفار من ناحية وانتصارات العلويين بزعامة حسن بن زيد العلوي في طبرستان من ناحية^(٨٩) أخرى إلى إضمحلال أمر محمد بن طاهر والي خراسان ولم يبق في يده إلا جزء من خراسان وإن هذا الجزء أيضاً كان يسوده الفوضى والاضطراب بسبب الشراة الذين يعيثون فيها فساداً ولا يمكنه دفعهم لتوزيع قواته وتخطيها في جبهة الصفاريين في الجنوب وجبهة العلويين في الشمال^(٩٠).

احس الصفار بتنامي قوته العسكرية وأخذ يتحين الفرصة المؤاتية ليضم المشرق كله تحت لوائه حيث أدرك ضعف الطاهريين فتقدم إلى نيسابور عاصمة خراسان سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م ونصح عبدالله بن صالح محمد بمواجهة يعقوب بالوقوف أمامه بالقوة القتالية ولكن محمد بن طاهر تخاذل عن الحرب وقال لناصحه بأن الحرب لا تجدي نفعاً مع يعقوب وأنه سينتصر علينا في القتال لا محالة ويكون مصيرنا الهلاك^(٩١) ولما علم عبدالله بن محمد بن ينوي الاستسلام هرب إلى دامغان فلما قرب يعقوب من نيسابور كتب محمد إلى خصمه إن أتيت بعهد من الخليفة فأظهره لأسلم البلاد إليك وإلا فارجع^(٩٢) فأنتخى يعقوب سيفه من تحت سجادته وقال (هذا عهدي وهذا لوائي)^(٩٣) مما يدل على أنه لا يعبأ بالشرعية وإنما يرى أن القوة وحدها هي التي تقرر طبيعة الحكم وسيره ..

أرسل محمد بن طاهر رسولاً آخر إلى يعقوب يطلب منه مقابلته فرفض يعقوب ذلك فأضطر محمد أن يبعث إليه بعمومته وأهل بيته ووجهاء قومه الذين شارف عددهم على مائة وخمسين شخصاً^(٩٤) لاستقبال يعقوب على مشارف مدينة نيسابور وخرج إليه هو في اليوم التالي لتقديم فروض الاحترام له فقبض الصفار عليهم جميعاً وأرسلهم إلى سيستان وسجنهم في مسجده ومات محمد بن طاهر في سجنه مقارناً لسنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م ودفن في ذلك المكان^(٩٥) هذا ماورد في تاريخ سيستان إلا أن ابن الأثير يخالفه فقد ذكر ضمن حوادث سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م أن محمد بن طاهر كان بصحبة يعقوب بن الليث عندما التقى

بالجيش العباسي قرب (دير العاقول) واستغل محمد اندحار يعقوب في الحرب وهرب الى بغداد والتجأ الى الخليفة العباسي ويذكر المسعودي في هذا الصدد (واستنفذ محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر وكان مقيداً وكان أسره في نيسابور ومعه علي بن الحسين من قريش واتى المواقف وكان في القلب محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه وردّه الى رتبته^(٩٦) ورغم تضارب الآراء في نهاية الدولة الطاهرية فمن المؤكد تاريخياً ان الدولة الطاهرية دالت في عهد محمد بن طاهر نحو الضعف والانهيال لأنه كان اميل للعبث واللهو من الحكم على عكس اجداده فعجز عن القيام بردود فعل إيجابية وقوية ضد القوى المعارضة لحكمه وخاصة قوة الصفاريين المتنامية^(٩٧) التي برزت في سيستان كما ان أهل خراسان أنفسهم قد فقدوا ثقتهم بالحكم الطاهري فبعدت الفجوة بينهم وبين الطاهريين وان لم يكن التذمر سائداً بين صفوف الخراسانيين لما تحجج يعقوب لدى الخليفة العباسي مدعياً بان أهل خراسان قد بعثوا اليه لتخليصهم من ظلم الطاهريين^(٩٨) وكان طبيعياً ان تنهار الدولة الطاهرية ببسر وسهولة أمام قوة يعقوب بن الليث الصفاري القوية ومهما يكن فان الدولة الطاهرية انهارت بموت محمد بن طاهر سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م رغم استمرار حكم هذه السلالة بصورة ظاهرية الى عام ٣٠٠هـ/٩١٣م.

وبعد هذا الانتصار الباهر أرسل يعقوب الى سامراء وفداً معهم كتاب يذكر فيه ما تنهى اليه من حال أهل خراسان وان الشراة المخالفين للخلافة العباسية قد غلبوا عليها وضعف عنهم محمد بن طاهر وان أهل خراسان سألوا القوم إليهم وانه بسبب ذلك سار اليها فلما كان على عشرة فراسخ منها سار اليه أهلها فدفعوها اليه فدخلها^(٩٩).

ان هذا الموقف الذي وقفه يعقوب الصفار من الدولة الطاهرية ومن الخلافة العباسية يعتبر تحدياً لهما ومؤشراً الى حرمان الخلافة من نصير موال يعتمد عليه وان كان يعقوب نفسه قد وعد الخلافة بالتأييد والطاعة^(١٠٠).

ونلاحظ كذلك ان حركة التوسع الأخيرة التي قام بها يعقوب وانتهت بضم خراسان الى ممتلكاته وبعزل الطاهريين قد تمت في عهد المعتمد على الله الذي استجاب لحركة الجند الأتراك ضد زعمائهم وحقق رغبتهم في أن يتولى قيادة جيوش الخلافة أمير من البيت العباسي وعين الموفق أبا احمد طلحة أخاه في هذا المنصب فكانت هذه الخطوة إيذاناً بانتعاش الخلافة وتهديداً للخارجيين و الثائرين على سلطانها وان حاولوا ان يلبسوا حركتهم ثوب الطاعة والخضوع كما فعل يعقوب^(١٠١).

وهكذا يتضح ان التطورات التي حدثت من يعقوب الصفار لم تؤد الى إرضاء الخلافة التي كانت مصرة في عهد المعتمد بجهود الموفق على ان تشعر ولاية الأقاليم بأنهم يخضعون لها خضوعاً مباشراً في كل تصرفاتهم التي يجب ان يكون بتوجيهها ولهذا لم تلق مطالب يعقوب بشأن خراسان والطاهريين قبولاً من الموفق الذي كان المدبر للدولة في ذلك الوقت رد رسل يعقوب وحملهم اليه خطاباً جاء فيه (أن أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل وانه يأمره بالانصراف الى العمل الذي ولاه إياه وانه لم يكن له ان يفعل ذلك بغير أمره فليرجع فانه ان فعل كان من الأولياء وإلا لم يكن له إلا ما للمخالفين)^(١٠٢). ويبدو ان يعقوب بن الليث لم يهتم للأمر فلم يكن لهذه الرسالة أدنى تأثير في نفس يعقوب ولا في مركزه بل استمر في مشاريعه التوسعية لأنه كان مؤمناً بان السيف هو وسيلته لإقامة حكمه وتنفيذاً لطموحاته التوسعية.

كانت بين قوة يعقوب وقوة الحسن بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان عام ٢٦٠هـ/٨٧٤م وقائع انهزم فيها الحسن ودخل يعقوب (ساري) و(أمل) ظافراً بعد دحره لعدوه في معركة ساري ورغم انتصاره على عدوه فقد وجد يعقوب نفسه مضطراً الى الانسحاب من طبرستان بعد مكوثه فيها اربعة اشهر بسبب الثلوج المتساقطة التي أودت بحياة الكثيرين من جنوده ووعورة الإقليم وتعاطف الديلم أهل هذه الولاية مع الحسن بن زيد العلوي^(١٠٣) وكتب الى الخليفة يخبره بانتصاره على العلويين والخوارج والتمس منه التقليد على بلاد خراسان وماجاورها من اعمال^(١٠٤) وبعد ان استولى يعقوب على طبرستان انقلب الى مقاطعة فارس وبعد قتال مع محمد بن واصل الذي اقره الخليفة العباسي المعتمد بالله على مقاطعة فارس تمكن من دحره وهرب محمد بن واصل الى سيراف حيث غدر به حاكمها راشدي الذي سلمه بدوره الى عزيز بن عبدالله أحد قواد يعقوب بن الليث الذي أرسله للقبض عليه وارسل عزيز محمد بن واصل الى يعقوب وأودعه السجن وظفر يعقوب بخزائنه وأمواله التي أخفاها في قلعته المسماة خرمة أو سعيد آباد^(١٠٥) وعندما وصل خبر هذه الانتصارات الى الخليفة في بغداد اصدرت منشوراً سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م أعلنت فيه ان يعقوباً الصفار متمرد على الخلافة العباسية وكان هدف الخلافة ردع يعقوب الصفار وكان رد فعل يعقوب على هذا المنشور شديد ان أنتفض متحدياً اوامر الخليفة واندفع على رأس قواته نحو الاهواز مهدداً بالزحف نحو بغداد فدخل مدينة رامهرمز في ربيع الاول من سنة ٢٦١^(١٠٦) ومع ان الخلافة العباسية جنحت الى الصلح واصدرت مرسوماً جديداً بتولية يعقوب الصفار على سجستان وخراسان

وجرجان وكرمان وطبرستان وفارس والري وكذلك شرطة بغداد ارسلت اليه وفداً يحمل مرسوم التولية إلا ان يعقوب الصفار رفض المثلول لأمر الخليفة وأعلن انه سيسير بجيشه الى بغداد ويقرر هناك ما يريد(١٠٧).

كانت الخلافة العباسية في عهد المعتمد مشغولة بحركة عارمة في جنوبي العراق (البطيحة) وهي حركة الزنج(١٠٨) ولهذا حاولت تجنب فتح جبهة جديدة فأرسلت وفوداً عديدة الى يعقوب الصفار ولكنه أصر على الحرب وضم على خوضها وقد اخترق يعقوب حدود العراق الشرقية في الأهواز ثم دخل واسط وعسكر في دير العاقول(١٠٩) على بعد خمس عشر فرسخاً من بغداد وسار اليه الخليفة المعتمد بنفسه ومعه أخواه الموفق وطلحة على قيادة الجيش.

أبتدأ يعقوب الصفار بالهجوم العام فحملت ميسرته على ميمنة جيش العراق فهزمتها الموفق ثابتاً مما جعل المنسحبين يكرّون مرة أخرى وهنا كشف القائد (الموفق) عن رأسه وقال انا الغلام الهاشمي وهجم مع سائر جيش العراق واستمرت الحرب سجالاتها تخللتها عدة هجمات طويلة وشرسة من الجانبين وقتل عدد كبير من الجانبين ويقول المسعودي في هذا الصدد: (وهزم الصفار واستباح عسكره واخذ من اصحابه نحو عشرة الآف رأس من الدواب وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسبب فغشى الماء الصحراء وعلم الصفار ان الحيلة قد توجهت عليه)(١١٠) ويقال ان جند الخليفة رشقوا في معركة دير العاقول عشرين ألف سهم واستخدم الموفق اساليب حربية جديدة وكانت من اسباب هزيمة الصفار منه انه فجر عليهم نهر السبب فحاصره كما اضرم النار في معسكره فهاجت الخيول والبغال والجمال ثم ان حضور الخليفة و ولي العهد الموفق بنفسه الى ارض المعركة كان له أثره في نجاحها(١١١) ولكن الصفار غرّه تساهل الخلافة من ناحية وثقته المطلقة في ولاء جنده له من ناحية أخرى ففاته التوفيق في الناحيتين ذلك انه لم يدرك تغير الأحوال في مركز الخلافة التي كانت قد بدأت تسترد فعاليتها بتولي الموفق على قيادة الجيش وسيطرته عليه وضبطه لجنوده(١١٢).

ولم يكن الصفار سياسياً بعيد النظر حين أغضب الخلافة وقد كان في إمكانه ان يستعين بقوات الزنج(١١٣) وهناك رأي يفيد بأن اتفاق قد تم عقده بين صاحب الزنج والصفار لتنسيق مهمة الهجوم الذي طلب فعلاً ان يساعده فرفض الصفار طلبه في ازدراء(١١٤) وقد ادرك صاحب الزنج قيمة التحالف مع الصفاريين فألحوا على يعقوب في

عقد حلف ايا كان نوعه لكن المفاوضات اخفقت الأمر الذي أدى به الى رفض هذا العرض لأن يعقوب نظر الى الزنج على انهم مارقون من جهة ولأنه كان ذا نزعة فردية ومن ثم فضل العمل وحده^(١١٥).

ويحار المرء في السبب الحقيقي الذي أدى ببيعقوب رفض عرض صاحب الزنج أكان سبب نزعته الدينية أم لأسباب اخرى ولا يزال هذا الأمر مجال بحث امام الباحثين والمؤرخين.

كذلك من الأسباب الأخرى لهذه الهزيمة يمكن القول بان الصفار كان قصير النظر حين افترط في ثقته بجنده و حقيقة كان الصفار محسناً الى رجاله مواسياً لهم ضابطاً لأمرهم حتى احبوه ولوه إخلاصهم ولكنهم في الوقت نفسه كانوا المتطوعين الذين تجمعوا أصلاً لنصره الخلافة وإنما انظموا تحت لواء الصفار غضباً للخلافة لا غضباً عليها فكان ولاء أكثرهم للخلافة أكثر من ولائهم للصفار فلما رأوا الصفار يقاتل جيشاً على رأسه الخليفة نفسه تخاذلوا عن الصفار بل هاجموا في صفوف الخليفة^(١١٦). انسحب يعقوب بن الليث الصفار بعد هزيمته في ساحة المعركة الى جنديسابور وتعسكر فيها وبدأ يقوي قبضته على منطقة الأهواز ويستعد لمعركة اخرى ولما لم تكن الخلافة متفرغة لقتاله فقد سارت على سياسة الاستمالة كسباً للوقت فأرسلت الى يعقوب الصفار رسولاً يترضاه ويستميله ويقلده أعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض على فراش الموت فجلس له وقد جعل عنده سيفاً ورغيفاً من الخبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول حامل الرسالة فقال له: قل للخليفة أنني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك إلا السيف هذا حتى اخذ بسيفي أو تكسرني وتفقرني فأعود الى هذا الخبز والبصل وحرفتي في بلادي سجستان^(١١٧) وعاد الرسول دون تحقيق المرام ومكث في جند سابور حتى موته سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٩م^(١١٨) من هذا يتبين ان يعقوب بن الليث أمتد طموحه الى الاستقلال التام عن الخلافة العباسية وإعادة دولة الفرس بحد السيف كان يعقوب ابن الليث يذكر اسمه في الخطبة بعد اسم الخليفة وينقش اسمه على السكة. كما كان الصفاريون في بعض الاحيان يمتنعون عن ارسال الاموال السنوية المقدرة الى دار الخلافة^(١١٩).

لا عجب ان يعتبره المؤرخون (القوميون) الفرس أول العاملين على استقلال بلاد فارس^(١٢٠) وفصلها عن الخلافة العباسية^(١٢١) ويذكر ادوارد بروان في هذا الصدد: ان استقلال بلاد فارس يمكن ان يقال انه بعث عن طريق هذه الأعمال التي قام بها يعقوب بن الليث الصفار فانه وان لم يكن من بيت عريق نجح في تأسيس دولة استطاعت مع قصر

عهداً ان تنشر نفوذها ليس في سجستان وحدها حيث قام دولها أول الأمر (١٢٢) بل شمل حكمه خراسان وكابل والسند وبعض المناطق من الهند وفارس وكرمان وكان اسمه يذكر في خطبة الجمعة وسك النقود وسمي بمالك الدنيا وقد دام حكمه حسب ما ذكره صاحب تاريخ سيستان سبعة عشر عاماً وتسعة أشهر ولكن حمدالله المستوفي القزويني ذكر بأنه اثنين وعشرين عاماً (١٢٣) وابن خلكان اربعة عشر عاماً (١٢٤) ويبدو ان هذه المدة مبالغ فيها حيث لم تتعدى مدة حكمه اكثر من أحد عشر عاماً.

عمرو بن الليث ٢٦٥-٢٨٧هـ/٨٧٩-٩٠٠م وتفتت الامارة

ولما توفي يعقوب بن ليث الصفار بدا اول الامر وكان علي الأخ الآخر هو المرشح لتولي الخلافة بعد يعقوب والمفضل عند اخيه يعقوب والجيش والاعوان إلا ان سعة حيلة عمرو وغلظته أمنت له الامارة واستجاب أخوه علي لطلب قواد يعقوب وعلي رأسهم شاهين فأضطر لمبايعة عمرو بالامارة وبذلك حصل على البيعة من الجيش ايضاً (١٢٥) أدرك عمرو هذه الحقيقة حيث كان ابعد من أخيه نظراً فان الخلافة لم تنس للصفاريين طموحهم بالاستقلالية وكانت تتحين الفرصة للقضاء عليهم (١٢٦) بادر عمرو في الحال يعقد مع الموفق صلحاً وأقرت الخلافة بولايته على كل ما فتحه أخوه يعقوب من البلدان والولايات فأرسل اليه الموفق التقليد بولاية خراسان وفارس واصفهان وسجستان والسند وكرمان (١٢٧) والشرطة ببغداد وهي رتبة كانت قبلاً امتيازاً لآل طاهر (١٢٨) على ان يدفع عشرين مليون درهم خراجاً سنوياً الى دار الخلافة وان يذكر اسم الخليفة في الخطبة (١٢٩). لم يسعف الحظ عمر طويلاً إذ نشب خلاف حاد بينه وبين أخيه علي الذي دخل فيما بعد في مراسلات تآمرية مع احمد بن عبدالله الخجستاني (١٣٠) أحد أعوان يعقوب الذي شق عصا الطاعة على عمرو وسجن عمر وأخاه (علي) ولكنه عفا عنه بعد مدة وادخله في خدمته مرة أخرى ففتح مدينة خراسان واستولى على حاضرتها نيسابور.

سار عمرو من سجستان على رأس جيش لقمع عصيانه وعندما وصل الى مشارف نيسابور قسم عسكره الى أقسام وكان على ميسره جيشه أخوه عليا وميمنته ابنه محمداً وتحصن الخجستاني في المدينة وقاوموا قوات عمرو مقاومة عنيفة ويبدو بان علياً بن ليث كان متواطئاً مع الخجستاني فلم يتمكن عمرو إحراز النصر ودخول نيسابور واضطر الى الانسحاب الى هرات وقبض على أخيه علياً وادعه السجن مرة اخرى (١٣١) والواقع إن عمرو اضطر ان يخلي البلاد فترة من الزمن منسحباً الى موطنه الأصلي في سجستان لكن ما ان

ترك سيستان حتى قتل احمد بن عبدالله الخجستاني على يد بعض من غلمانه سنة ٢٦٨هـ/٨٨٢م في نيسابور وانتهت فتنته وبسط عمرو نفوذه على خراسان وسجستان (١٣٢) من جديد، ثم دب الخلاف بينه وبين الموفق لان عمرو الصفار كأخيه يعقوب كان يستند الى القوة في تثبيت نفوذه أو توسيعه ولم يأبه كثيراً بمراسيم التولية والتعيين من الخليفة (١٣٣). ساءت علاقته ببغداد إذ أراد الموفق بعد انتصاره على الزنج استرجاع فارس وفاوض عمر في ذلك ولكن دون جدوى وفي سنة ٢٧١هـ/٨٨٥م جمع المعتمد حجاج خراسان وقرأ عليهم كتاباً بإقالة عمرو من ولايته واخبرهم انه قلد محمد بن طاهر بن الحسين بلاد خراسان وأمر بلعن عمرو على المنابر بيد ان محمد بن طاهر أثر البقاء بحاضرة الخلافة وأتاب عنه رافعاً بن هرثمة في إدارة ولاية خراسان وانتصرت جيوش المعتمد على عمرو بن الليث وبعد ان خرج أبو احمد الموفق سنة ٢٧٤هـ لحربه ولكنه لم يستطع الاستيلاء على كرمان وسجستان وعاد أدراجه (١٣٤) ولكن الموفق كان يعرف قوة الصفاريين فأعاد توليته على كل ولاياته حتى (فارس) ثم نجاه عن أداره منصبه في شباط ٢٧٦هـ/٨٩٠م (١٣٥) وبقيت العلاقة بينهما تتأرجح بين مد وجزر.

جاء المعتضد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م الى الحكم فأعترف بعمرو نهائياً حاكماً شرعياً لخراسان وأرسل اليه للعهد والولاء وعزل رافعاً بن هرثمة الذي كان محمد بن طاهر قد اتابته عنه في ولايتها الى عمرو بن الليث ولكن رافعاً لم يذعن لأمر الخليفة وشق عصا الطاعة وغضب لمحمد بن زيد الطالبي وابيه وحارب عمراً الذي قتله في سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م وبعث برأسه الى المعتضد (١٣٦) ففرح لذلك غاية الفرح وأرسل اليه الخلع واللواء دليلاً على رضائه عنه ولكن عمراً اعتذر عن قبول هذه الخلع وأصر على طلب ولاية بلاد ما وراء النهر وكانت بيد إسماعيل بن احمد الساماني ولم يجد الخليفة بدا من إجابة عمرو الذي لم تقف أطماعه عند حد وكتب اليه إسماعيل (إنك قد وليت دنيا عريضة واما في يدي ما وراء النهر وانا في ثغر فأقنع بما في يدك واطركني مقيماً بهذا الثغر فأبى إجابته الى ذلك (١٣٧) وعندما اقر الخليفة المعتضد بعد مقتل رافع بن هرثمة بولاية عمرو على ما وراء النهر وعزله إسماعيل بن احمد الساماني على ما وراء النهر وتوليته عمرو محله ثم أرسل رسولاً يحمل الهدايا والعهد الى نيسابور فلما وضع العهد بين يدي عمرو قال ما هذا فقال الرسول هذا الذي سألته فقال عمرو (وما اصنع به فان إسماعيل ابن احمد لا يسلم الى ذلك إلا بمائة ألف سيف) فقال أنت سألته فشمّر الان لتتولى في ناحيته (١٣٨) ورغم معرفة عمرو بقوة خصمه يبدو ان غروره حال بينه وبين تقدير الصعاب التي تقف في سبيله وتحول دون أمنيته

وبرغم قيادته للجيوش بنفسه وفي ربيع سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م تحطم جيش عمرو قرب مدينة بلخ وأسر عمرو نفسه في ساحة المعركة ويذكر حمد الله المستوفي القزويني عن سبب أسره بان فرس عمرو جمح به قبل التحام الطرفين في معركة فاصلة وأخذه الى صفوف جيش عدوه إسماعيل وأسرهم السامانيون^(١٣٩) وعومل بأحترام ثم أرسل الى المعتضد ويذكر ابن خلكان (لما علم الخليفة المعتضد بهزيمة عمرو بن الليث فرح فرحاً شديداً وأشاد بذكر إسماعيل بن احمد الساماني الذي سير عمراً الى الخليفة^(١٤٠) وألبس عمر الخلعته وهي دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على جمل له سنامان يقال له إذ كان ضخماً على هذه الصورة (الفالج) في غاية الارتفاع وكان عمرو قد أهدها فيما أهدى الخليفة وقد البس الجمل الديباج وحل بذوائب وأرسان مفضضة وادخل بغداد فأشتقتها في الشارع الأعظم الى دار الخليفة بقصر الحسنى وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دعاءً منه فرقت له العامة وأمسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له ووقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعاً وقال هذا ما يبغيك ثم أخرج من بين يديه الى حجرة أعدت له ومات عمرو في ذلك اليوم ودفن وقيل انه قتل^(١٤١) وهناك روايات اخرى حول موته، فمنهم من يذكر بأنه بقي في سجن المعتضد حتى مات موتاً طبيعياً وقيل انه مات جوعاً في سجنه^(١٤٢).

وكان عمرو بن الليث كما يقول ابن الأثير عظيم السياسة قد منع أصحابه وقواده ان يضرب أحد غلاماً إلا بأمره أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حبابه وكان يشتري المماليك الصغار ويربهم ويهبهم لقواده ويجري عليهم الجرايات الحسنة سراً ليطالعوا بأحوال قواده ولا يكتم عنه من اخبارهم شئ ولم يكونوا يعلمون من ينقل اليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده^(١٤٣).

وضع عمرو النظام الإداري للدولة الصفارية على أسس متينة إذ أن دائرة عمله أصبحت آنئذ واسعة جداً من الناحية الإقليمية وقد مدح السلامي عمرو بن الليث كإداري ومنظم وعسكري^(١٤٤).

الصراع على السلطة في عهدي خلفاء عمرو بن الليث

وبعد أسر عمرو بن الليث آلت الدولة الصفارية الى حفيديه طاهر ويعقوب ثم اختار الجيش والأعوان طاهراً بشرط التعاون مع اخيه يعقوب كأمر وقتي ولكن حينما اتضح بان حجز عمرو يكاد ان يكون دائماً حدثت المنازعات حول مبدأ الوراثة بين صفوف الجيش ويبدو ان هناك كتلة واحدة كانت تؤيد طاهر بن محمد بن عمرو والذي كان آنذاك مهيمناً على

السلطة وكتلة اخرى تؤيد الليث بن علي بن الليث باعتباره ابناً لعللي ذلك الشخص الذي سبق وان عينه يعقوب غير ان النفوذ المتزايد الذي كان يتمتع به سبكري في الدولة وكان يأمل في ان يكون المتنفذ الحقيقي وراء عرش طاهر الذي ساعد في جعل كفة طاهر هي الراجحة(١٤٥).

ويعطي تاريخ سيستان صورة قاتمة عن شخصية طاهر ويصفه بالفساد ومعاقرة الشراب والاشتغال باللهو والعبث وإهمال الجيش والاهتمام بهوايات سخيقة كتربية الحمام وقضاء وقته في النظر اليه(١٤٦) وما ان انحطت المكانة والشخصية للأمرء الصفاريين وتضاءلت انتصاراتهم العسكرية حتى أصبحت الاعتبارات المالية هي التي تعين بصورة واضحة الى أية جهة يضع الجيش الصفاري تأييده ففي سنة ٢٩٦/٩٠٨ م قاد الليث بن علي بن الليث بنجاح حملة من بست واستطاع اخذ مدينة زرنج من طاهر وان الليث كان قبل هذا بعاميين حاكماً لمكران(١٤٧) (Makran) حيث جمع هناك حاصل ثلاث سنوات ولم يعط لطاهر منه إلا القليل محتفظاً بالقسم الأكبر لأغراضه الخاصة وبذلك فانه كان باستطاعته ان يستخدم هذه المصادر من اجل تحمل الأعباء المالية للجيش في حين ان طاهراً كان في حالة الإفلاس(١٤٨) ولم يعد لديه ما يدفع جرايات جنوده واصبح يعتمد اعتماداً كلياً على ليث بن علي بن الليث أحد أبناء أعمامه الذي كان يرسل اليه من خراج مكران والتي يتولاها من هذه العائدات كان يبعث الخراج السنوي للخليفة المقتدر الذي أثبتته على ولايته وفي الأخير قرر (ليث) ان ينهي حكم طاهر الضعيف المتلاف وزحف على زرنج وحاصره في قلعتها وانظم اليه معظم قواد طاهر وسقطت المدينة وهرب طاهر ويعقوب الى جهة الغرب واضطر طاهر الى الهرب الى سيكري في "Nih"(١٤٩) الواقعة على حافة دشتي لوط(١٥٠) (Dushtilut) وقد قويت مكانة ليث العسكرية كثيراً في سنة ٢٩٧هـ/٩٠٦م عندما عاد أخوه معدل من سجستان ومعه مدخولات كثيرة من كابل وبست والرخج إذ استطاع بواسطة هذه الأموال ان يزيد من سيطرته على الجند(١٥١).

وفي أثناء ذلك تمكن سيكري من كسب تأييد جيوش الصفاريين في بلاد فارس بدلاً من ولائهم لطاهر وأخيه يعقوب بحجة انهما كانا مسرفين ومبذرين ولعدم كفاءتهما في الحكم وقد دفع مبلغاً ضخماً الى الجند بحيث ضمن البيعة لنفسه وبهذا عزل طاهر عن إمارته وسلمه وأخاه يعقوب الى خليفة بغداد(١٥٢).

تغلب سبكري على بلاد فارس الى ان طرده منها ليث بن علي بن الليث الصفار فاستنجد سبكري بالخليفة المقتدر فأمدّه بجيش بقيادة مؤنس الخادم ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م وحلت الهزيمة بالليث الصفاري واسر ولكن الجو لم يصف للخلافة بسبب عصيان سبكري وامتناعه عن ارسال الأموال الى بيت المال (١٥٣) وفي سيستان انتصب محمد بن علي بن الليث أميراً عام ٢٩٨-٩١٠هـ / ٩١١م وقد قضى ثلاثة عشر عاماً من حكمه في صراع مع أعدائه ومخالفه وقد بعثت الخلافة العباسية الجيوش تلو الجيوش للقضاء عليه وعلى السبكري ولكنها لم تستطع القبض عليهما حتى تمكن احمد بن إسماعيل الساماني القبض عليهما بتوجيه من الخليفة المقتدر ومن الاستيلاء على سجستان والقبض على السبكري وعلى محمد بن علي بن الليث الصفاري الذي اندحر أمامه بعد قتال قصير (١٥٤) بسبب خيانة قريبه معدل الذي غدر به بالاستيلاء على زرنك، ونظراً لاشتداد نقمة الأهلين عليه بسبب فرضه للضرائب الفادحة عليهم لم يجد احمد الساماني أية مقاومة عنيفة أمامه ووقع محمد أسيراً وارسله مع البكري في شوال سنة ٢٩٨هـ/ ٩١١م (١٥٥) الى بغداد وبعد القضاء على محمد بن الليث عين احمد الساماني ابن عمه أبو صالح منصور بن اسحق حاكماً على سيستان وكان ذلك في عام ٢٩٨هـ/ ٩١١م (١٥٦) ولكن الحكم الساماني واجه مقاومة من اهالي سيستان وبقيادة شخصيات من الأسرة الصفارية وأتاحت هذه المقاومة مجالاً لصحوة قصيرة الأمد للحكم الصفاري فما مرت سنة واحدة حتى قامت ثورة ضد السامانيين بسبب سياسة حاكم سيستان منصور الساماني المالية تزعم الثورة محمد بن هرمز الملقب ب (مولى سندي) (١٥٧) أحد موالي محمد بن عمرو بن الليث (١٥٨) الذي كان خارجياً شجاعاً ثم جندياً في الجيش الساماني اخرج من الخدمة بسبب تقدمه في السن ومن اجل ضمان نجاح حركته واكتسابها شرعية كان من الضروري على الأقل ان يوضع على رأسها شخصية صفارية فوجدها في شخص أبو حفص عمرو ابن يعقوب ابن محمد ابن عمرو ابن الليث وهو صبي لم يتجاوز عمره عشرة سنين الظاهر انه كان الوحيد الباقي من الأسرة الصفارية في سيستان إذ كان اخرون سجناء في بغداد قام محمد بن هرمز (مولى سندي) بقتل الحامية السامانية في زرنك وقبض على منصور بن اسحق الساماني حاكمها وجعل اسمه يذكر في خطبة الجمعة بدلاً من الأمير الصفاري الصغير فاجتمع الأنصار الصفارية عليه بقيادة (محمد بن عباس كولكي) (١٥٩) وأزاحوه واثبتوا عمرو أبو حفص أميراً وبعد فترة قصيرة سير السامانيون جيشاً بقيادة حسين بن علي المروروزي فانهى حكمه (١٦٠) واستولى على سيستان مركز حكم الصفاريين عام ٣٠٠هـ/ ٩١٣م (١٦١)،

وأسر أبا حفص عمر بن يعقوب وارسلهم نفيًا الى سمرقند سنة ٣٠١هـ/٩١٤م وبعد أسره دخلت البلاد الصفارية في دوامة من الفوضى والثورات ومع هذا بقي الصفاريون بؤرة تجمع طوال القرن التالي ويعكس الشعور المحلي والرغبة في الاستقلال.

ورغم عدم وضوح شجرة انساب الأسرة لأولئك اذ ادعوا نسباً يرجع الى الحكام المتأخرين إلا ان اسم الصفاريين كان له سحره في تأليب القوى المحلية ضد السيطرة الفاتحة لسيستان وظهور شخصيات ينتسبون الى الأسرة الصفارية يتزعمون ثورات وحركات مقاومة لمدة مائة وخمسين عاماً ضد السيطرة العربية.

وقد شهدت الدولة الصفارية انبعاثاً في عهد أبو جعفر احمد بن محمد بن خلف بن ليث الصفاري الذي يصفه المؤرخون بأنه كان حاكماً سياسياً حازماً تمكن من بسط نفوذه وسيطرته على الممتلكات الصفارية ودخل في طاعة الخليفة العباسي وحاز على رضاه وصالح الأمير الساماني نصر بن احمد الساماني.

واستطاع ان يحكم لمدة إحدى وأربعين سنة بلا منازع وعاش الناس في عهده حياة دعة وسكينة وأمن واستقرار انتعش فيها الأدب في عهده فمال اليه الأديب والشاعر والعلماء^(١٦٢).

ووصلت حدود الدولة الصفارية من الغرب حتى انريجان وكردستان (الجال) ومن الجنوب الى حدود فارس ومن الشمال الى حدود مرو^(١٦٣).

قتل الأمير أبو جعفر احمد على يد عدد من الأعيان وأمراء البلاد منهم عبدالله بن محمد إسماعيل وابو العباس طاهر بن عمر الورداني سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م^(١٦٤) وخلفه خلف بن احمد.

نهاية الدولة الصفارية في عهد خلف بن احمد ٣٢٧-٣٦٨هـ/٩٣٩-٩٧٩ المعروف بخلف بانو^(١٦٥) ولي بعد مقتل والده وحكم مدة ٤١ عاماً^(١٦٦).

وكان عهده عهد امن واستقرار وأمن نسبي رغم الضعف الذي انتاب الحكم الصفاري عموماً ويصفه بعض المؤرخين بأنه كان عالي الطبع عادلاً سخياً محباً للعلماء والشعراء^(١٦٧) ومدحه الشعراء أمثال ابو الفتح البتي وخطيب هوشنج وبديع الزمان^(١٦٨).

ويعزو المؤرخون استمرار حكم الصفارية بعد اسر عمرو بن ليث مدة طويلة الى تأييد ومساندة أهالي سيستان وأمراء الصفارية لأنهم ظهروا من عامة الناس وهم اهل المكارم يمثلون تطلعاتهم القومية^(١٦٩).

هاجم السلطان محمد الغزنوي ٣٩٣هـ/١٠٠٣م سيستان وهزم خلفاً الذي وقع في الأسر وأمر بسجنه في قلعة جرجان (١٧٠) وضم محمود الغزنوي الممتلكات الصفارية الى إمبراطوريته وقد مات خلف في رجب سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م اثر نقله من سجن الى سجن أو قتل حسب رواية اخرى (١٧١).

ويموت أسد التاريخ على الدولة الصفارية من الناحية السياسية وان بقيت سلالتها تحكم مساحات صغيرة هنا وهناك وعندما نقول بأن التاريخ أسدل ستاره من الناحية السياسية على الدولة الصفارية لا نقصد بذلك بأن تنظيماتها وإصلاحاتها الاجتماعية والاقتصادية والادارية والعسكرية وشعاراتها القومية قد أسدلت عليها ستار النسيان بل بقيت تأثيراتها واضحة في الامارات والدويلات والدول التي تبوأ الحكم في إيران بعد سقوط الصفاريين ويمكن تلخيص اسباب سقوط هذه الدويلة في العوامل الآتية:

١- الإنشقاق الداخلي.

٢- تنامي قوة السلطة المركزية من عهد المعتمد بالله العباسي.

٣- لم يأت بعد يعقوب أمير يحمل امالاً واهدافاً واضحة كما اعلنها يعقوب واصبحت الإمارة تقليدية شأن الامارات الاخرى.

٤- ظهور قوى جديدة اخرى، الغزنويون على جبهة سجستان والسامانيون على جبهة خراسان.

الإمارة السامانية ٢٦١هـ - ٣٨٩هـ / ٨٧٥ - ٩٩٩م

الوطن الام للسامانيين بلاد ما وراء نهر جيحون بخارى وسمرقند يرجع اصلهم الى عائلة زرادشتية متنفذة في بلخ وكان مؤسس دولتهم (سامان خداه) أي سيد قرية سامان في منطقة بلخ ويتفق اكثر المؤرخين بان اصلهم يرجع الى القائد الساساني بهرام جوبين (١٧٢).

ان إدعاء النسب الى الملوك والابطال الإيرانيين القدامى انما كان لإضفاء الشرعية على حكمهم وتأطيره بهالة من القدسية والعظمة.

اسلم جدهم سامان خداه على يد الوالي الاموي أسد بن عبدالله القسري وسمى ابنه أسد باسم العامل الاموي تيمنا واعترافاً بالفضل (١٧٣).

لقد برز من اسرة سامان رجل اسمه أسد الذي دخل في خدمة المأمون الخليفة العباسي

وقائده "طاهر ذي اليمينين" وسطح نجم ابناء أسد في الخلافة المأمون الذي كان يرمى حقوق الحرمة لذوي البيوتات فقربهم ورفع من اقدارهم فأمروا اليه غسان بن عباد على خراسان بتعيينهم لبعض الولايات.

فكان نوح على سمرقند واحمد على فرغانة ويحيى على الشاس والياس على هرات ثم توفي الياس ففقدوا هرات ولكنهم حافظوا على سلطانهم في ما وراء النهر^(١٧٤).

وبعد عزل غسان بن عباد عن ولاية خراسان اقرهم طاهر بن الحسين على الولايات التي كانوا يحكمونها من قبل وانيط اليهم ولاية سيستان إضافة الى المناطق التي كانت بحوزتهم واصبح إبراهيم بن الياس قائداً لجيش الطاهريين^(١٧٥).

وعمر احمد اكبر الاخوة فأسند اليه حكم سمرقند والشاس وقسماً من الصفد وبعض المدن التركية ولما توفي استخلف اليه نصراً على اعماله بسمرقند وما وراءها فبقي عاملاً بها الى آخر ايام الطاهريين وكان إسماعيل بن احمد يخدم اخاه نصراً فولاه بخارى سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٥م وكان بين هذين الأخوين خطوط طويلة بسبب سعاة السوء حتى انه في سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م حارب نصر واسماعيل فقهر نصر وحمل الى اخيه اسماعيل فلما رآه ترجل له وقبل يديه ورده الى موضعه في سمرقند بينما شغل هو مرتبة النائب عنه ببخارى^(١٧٦).

مات نصر في سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م والت زعامة السامانيين الى اخيه اسماعيل بن احمد الساماني مؤسس الدولة السامانية (٢٧٩-٢٩٥هـ/ ٨٩٢-٩٠٨م)^(١٧٧).

ظهرت الدولة السامانية بمظهر القوة في عهد اسماعيل بن احمد الساماني وقامت بدور خطير في ازالة الدولة الصفارية بعد انتصار اسماعيل على عمرو بن الليث الصفار في معركة بلخ.

وضم الى نفوذه ولاية اشروسنة ثم تبعها بضم خراسان له كما وضع حداً للاضطرابات السائدة في الممتلكات السامانية وقد تمكن إسماعيل بن احمد الساماني من فتح بلاد طبرستان واخراجها من يد اميرها محمد بن زيد الداعي العلوي ويذكر المسعودي: كان في سنة سبع وثمانين ومائتين ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م كان مسير الداعي العلوي من طبرستان الى بلاد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقيته جيوش المسودة من قبل إسماعيل بن احمد وعليها اسماعيل محمد بن هارون فكانت واقعة لم يشهد لها مثيل في ذلك العصر فقتل منهم بشر كثير واصاب الداعي العلوي ضربات واسر ولده زيد بن محمد

بن زيد^(١٧٨) وغيره وبقي محمد الداعي اياماً يسيرة وتوفي لما ناله فدفن بباب جرجان وقبره هناك يعظم الى هذه الغاية^(١٧٩).

وبعد هذه الواقعة ضم إسماعيل الري وقزوين الى سلطانه وبذلك آمن حدود بلاده من ناحية الغرب سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م^(١٨٠).

وقد غزا اسماعيل بن احمد بلاد الترك سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م واسر منهم عشرة الاف اسير^(١٨١) وفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م صدّ اسماعيل جيوش الترك الذين اغاروا على حدود بلاده الشرقية^(١٨٢). وعند هذه الانتصارات اصبحت جميع ممتلكات الصفاريين والطاهريين ضمن حدود الدولة السامانية واقطعه الخليفة العباسي المعتضد جميع تلك الانحاء فكان اسماعيل اميراً متعصباً للدين حسن السيرة في رعيته يأمر بالعدل وكان شجاعاً حازماً منعوتاً بالعدل والشجاعة حازماً محباً للعلم والعلماء^(١٨٣) سعى من اجل توكيد اركان الدولة السامانية وحفظ العلاقات الودية مع الخليفة العباسي في بغداد فأصبحت الدولة السامانية اكثر قوة في القسم الشرقي من إيران وليست بنا حاجة ان نؤكد بان المصلحة المتبادلة بين العباسيين والسامانيين، فالسامانيون وطّدوا الاستقرار في المشرق بالنيابة عن العباسيين ودافعوا عن حدود دار الاسلام ووسعوه ونشروا الإسلام باتجاه الشرق باسم العباسيين اما العباسيين فمن جانبهم منحوا عقد التولية الشرقي للسامانيين ذلك العقد المهم لأنه يعطي للسامانيين الحق بالحكم في نظر الفقهاء وجماهير المسلمين^(١٨٤). كان عصر اسماعيل الساماني عصر الازدهار الاداري الحضاري للسامانيين فقد كانت بخارى حاضرة الدولة مزدهرة حضارياً وقد انتعشت التجارة بسبب الاستقرار والامن^(١٨٥) واستت مدن جديدة من امثال مدينة جند في اسفل حوض سيحون وكذلك مدينة طراز على طريقة التجارة مع الصين واسيا الوسطى واصبحت بخارى عاصمة السامانيين مركزاً للبعث الحضاري، وانتعش الادب والشعر باللغة الفارسية واصبحت الفارسية في عهدهم لغة الفكر والثقافة القومية للإيرانيين وهم الذين احيوا الثقافة الفارسية وفي عهدهم بدأت الكتابة باللغة الفارسية وفي الادب والشعر والتأليف الى جانب اللغة العربية وبدأت كثير من الكتب العربية تترجم الى الفارسية مثل كتاب الطبري (تاريخ الامم والملوك). مع ان البلدانيين كأبن حوقل والمقدسي البشاري يشيرون الى ان اللغة في خراسان في القرن الرابع الهجري كانت فارسية وعربية وان مدينة خست فيها عرب ويقول بوزورث ان الطاهريين حكموا خراسان للعباسيين كـ (Servants) أي ممثلين مخلصين لخليفة اكثر من كونهم حكاماً مستقلين لمدة خمسين سنة ٢٠٥هـ-٢٥٩هـ وكانوا مستعربين Arabized وكان احدهم كاتباً لسليمان بن كثير الخزاعي ووصف يعقوب

الصفاري بالمغامر في سجستان وان العرب جعلوا مرو مركزاً عسكرياً ويمكن القول بان التعبير عن الحركة القومية الأيرانية بدت أكثر وضوحاً في الدولة السامانية مما رأيناه في بقية الدول الأخرى وربما ان ظهور الأشعار الحماسية والملحمية باللغة الفارسية يرجع الى رغبة السامانيين الى بعث آثار ومآثر الفرس القدامى واهتموا بالشعر والادباء والعلماء وغالوا في احترامهم وتقديرهم ونذكر من هؤلاء الشعراء الذين ظهروا في عصرهم مسعودي مروزي ودقيقي وعبدالرزاق قائد خراسان الذي نظم شاهنامه منصورى ومن الشعراء البارعين الذين اشتهروا في هذا العصر نذكر منهم ابو شكور البلخي المعروف (نو اللسانين) ورودي الموسيقي والشاعر الشهير في بلاط نصر الساماني وكسائي مروزي وشهيد بلخي وخسروي سرخسي وابو طاهر خسرواني ومن العلماء الذين ظهروا في هذا العصر نذكر منهم زكريا الرازي الذي برز في العلوم والمنطق والطب والكيمياء وصنف في هذه العلوم جميعاً وابو زيد احمد بن سهل البلخي الذي صنف الطب والرياضيات والنحو والعالم والفيلسوف والطبيب ابن سينا(١٨٦).

مات اسماعيل في مدينة بخارى سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٨م ولا يزال قبره حتى اليوم فيها.

احمد بن اسماعيل ٢٩٥ - ٣٠١هـ / ٩٠٨ - ٩١٤م (١٨٧)

لما توفي اسماعيل بن احمد الساماني سنة ٢٩٥هـ امر الخليفة المكتفي ابنه ابا نصر احمد ابن اسماعيل على ولاية ابيه وخلع عليه وقد تم زوال الدولة الصفارية على يديه كما ذكرنا في فصل الصفاريين فاسر السبكري غلام عمرو بن الليث الصفار المتغلب على الدولة الصفارية كما اسر الليث بن علي الصفاري في محرم من سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٨م استولى السامانيون على سجستان من يد المعدل بن علي بن الليث الصفاري واسر اخاه محمد بن الليث وبعث السبكري ومحمد الى بغداد(١٨٨) على ان هذه البلاد لم تلبث ان خلعت طاعة احمد بن اسماعيل ودعا اهلها لعمرو بن يعقوب بن محمد بن الليث الصفار فأرسل السامانيون الجيوش لاختصاصها واستمرت الحرب بين الفريقين نحواً من السنة حتى انتصر السامانيون وقبض على الصفاري وتولى سيمجور سجستان من قبل السامانيين.

ورغم اتباع احمد سياسة متزنة في إدارة الدولة السامانية على نهج ابيه إلا انه لم يكن مثله في القوة والاعتدار وقد بدأت بوادر الانشقاق تظهر داخل الاسرة السامانية فقد تار عليه عمه في سمرقند كما استطاع حسن الاطروش ان يخلص طبرستان من سيطرة السامانيين(١٨٩).

لم تطل ولاية احمد بن اسماعيل الساماني حتى قتل سنة ٣٠١هـ/٩١٤م عندما كان في رحلة صيد على يد ثلاثة من خواصه ومرافقيه ولقب بالامير الشهيد وقد دام حكمه ستة اعوام واربعة اشهر وخمسة ايام (١٩٠).

نصر بن احمد الساماني ٣٠١ - ٣٣١هـ/٩١٣ - ٩٤٢م

جاء الى حكم الدولة السامانية بعد احمد بن اسماعيل ابنه نصر بن احمد وعندما ارتقى عرش الدولة السامانية كان طفلاً صغيراً في الثامنة من عمره (١٩١).

وكان مقتله بداية النهاية لنفوذ السامانيين (١٩٢) ومع ان نصر احمد بن اسماعيل الساماني ٣٠١هـ/٩١٣م بعد اغتيال والده احمد بن اسماعيل عندما ارتقى عرش الدولة السامانية كان طفلاً صغيراً في الثامنة من عمره وبعد وصوله الى سن الرشد اقتص من قتله ابيه ومن كانوا وراء قتله واشتهر في حكمه وزيره المعروف ابو عبدالله محمد بن احمد الجيهاني الذي كان له اليد الطولى في القضاء على جميع المناوئين والطامعين في عرش الامير الصغير وتمكن بتدبيره وحسن رأيه بتثبيت اركان الدولة السامانية واشتهر من اعوانه كذلك وزيراه العالم ابو الفضل محمد البلعمي وابو الطيب محمد مصعبى.

ومن اشهر الاحداث في زمن نصر بن احمد خروج عم والده منصور بن اسحق وتمكن نصر من دفع ثورته بارسال حمويه بن علي على رأس قوة لمحاربته وانزل حمويه هزيمة منكرة به وحاصره واضطره الى تسليم نفسه وعفى عنه نصر وبقي في بخارى الى نهاية عمره (١٩٣) ويذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٠٠هـ/٩١٣م بان اسحق بن احمد الساماني وابنه الياس ثارا على نصر بن احمد وسار نحو بخارى ولكن الهزيمة حلت بهما واستولت جيوش نصر على سمرقند واختفى اسحق ثم اسر وهرب ابنه الياس الى فرغانه وخرج ابنه ابو صالح منصور على نصر في السنة التالية وانضم اليه بعض قواد نصر وعملوا على الاستيلاء على سجستان على ان يتولوها نيابة عنه واقاموا الخطبة له على منابر نيسابور واستمرت الحروب بين جيوش نصر وبين جيوش ابن عمه منصور زهاء اربع سنين ٣٠٢-٣٠٦هـ/٩١٥-٩١٩م وانتهت بعودة نيسابور وغيرها الى نفوذ نصر (١٩٤).

ومن اشهر الاحداث في زمانه خروج ماكان بن كالي في عام ٣٢٨هـ/٩٤٠م في منطقة جرجان يسانده في ثورته وشمكير الزيارى حاكم طبرستان وألحق القائد الساماني ابو علي احمد بن محمد بن صفر الجفاني الهزيمة بـ (ماكان) ابن كاكي واسفر القتال عن مقتل ماكان بن كاكي فارسل ابو علي الجفاني رأس ماكان مع رسالة الى نصر بن احمد في بخارى

بدأ رسالته بجملة مختصرة بليغة تعبر عن نتيجة المعركة واما (ماكان) فصار كأسمه ومن الثائرين الاخرين على حكمه نذكر تمرد القائد الساماني حسين المرورودي الذي اعتنق المذهب الاسماعيلي وقد ناصره الكثيرون من الاسماعيلية من اهالي خراسان وما وراء النهر ولكن نصر تمكن بفضل قائده احمد بن سهل بن هاشم كامكار من القضاء عليه وقمع عصابته واسره عام ٣٠٦هـ/٩١٩م واودعه نصر الساماني السجن ومات في سجنه وثار عليه كذلك قائده احمد بن اسماعيل كامكار ولكن حركته لم تنل النجاح واسر سنة ٣٠٧ للهجرة ٦٥٨م ومات هو كذلك في سجن نصر بن احمد الساماني(١٩٥).

وبعد انتهاء نصر بن احمد من هذه الثورات خرج عليه وشمكير الزياري وتمكن قائده أبو علي الجفاني من دفع ثورته وارغامه على قبول الطاعة للدولة السامانية ثم اخذت انتصارات جيوش السامانيين تتتابع فاستولت على أبهر قزوين وقم وهمدان ونهاوند والدينور حتى بلغوا حلوان(١٩٦).

ويرى ابن الاثير بان نصراً مات من مرض استعصى عليه مدة ثلاثة عشر شهراً فاقبل على الصلاة والعبادة ومات وله من العمر ثمان وثلاثون عاماً(١٩٧).

يؤكد بعض المؤرخين الفرس بانه اعتنق المذهب الإسماعيلي بوحي من وزيره ابو طيب محمد بن حاتم مصعبي الذي كان اسماعيلي المذهب وقد زاد عدد المعتنقين للمذهب الاسماعيلي في الولايات السامانية وظهر منهم حتى في البلاد نصر الساماني واصبح لهم نفوذ كبير في الدولة السامانية ودان نصر نفسه بعقائد الاسماعيلية وعندما علم القواد والاعيان من اهل السنة بأمر سلطانهم دبوا مؤامرة لاغتياله فلما ادرك نصر الخطر المحقق به نزل عن الامارة لابنه نوح الذي عمل القضاء على المذهب الاسماعيلي وانصاره في بلاده(١٩٨) وتوفي نصر بن احمد في عام ٣٣١هـ/٩٤٣م بمرض السل كما يذكره بعض المؤرخين(١٩٩).

نوح بن نصر ٣٣٠-٣٤٣هـ/٩٤٢-٩٥٤م

تولى نوح بن نصر الساماني بلاد خراسان وما وراء النهر في شهر شعبان سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م واستهل امارته بالعفو عن بعض الامراء الذين كان يحقد عليهم في حياة أبيه ليألف القلوب حوله ويأمن خروجهم عليه وولاهم بعض الولايات ودخلت الدولة السامانية في دوامة من الاضطراب والفتن يثيرها دعاة الحكم في الاسرة السامانية والثائرين من القواد والطامعون في الممتلكات السامانية من الدويلات الناشئة ونخص

بالذكر البويهيين وقد حاول نوح بن نصر استرداد الري من يد ركن الدولة ابن بويه وتفاقم النزاع بينهما وانتهى بهزيمة جيوش نوح بسبب انضمام جنده الى البويهيين بيد أن نوحاً اعد العدة من جديد لمحاربة ركن الدولة والاستيلاء على الري وتمكنت جيوشه من الاستيلاء عليها وعلى بلاد الجبل في شهر رمضان سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٥م (٢٠٠) وقد تعرضت دولة نوح بن نصر لخطر جسيم بسبب خروج قائده ابي علي بن محتاج الذي اخلص له ولابيه من قبل (٢٠١). وقد كاتب ابو علي احمد الجفاني احد ابرز قواد السامانيين والذي عزله نوح من منصبه ابراهيم بن احمد بن اسماعيل عم نصر بن نوح الساماني (٢٠٢) ونتيجة لتفاقم الاوضاع سوءاً واضطراب احوال الدولة وضعف معنويات الجيش وقواده اسلم القائدان ابراهيم بن سيمحور ومنصور بن قراتكين في خراسان الى الثائر ابو علي احمد الجفاني. وبايع الجفاني الامير ابراهيم بن احمد الساماني في بخارى ولم تطل كثيراً حتى دب الخلاف بين الجفاني وابراهيم فتحول الجفاني الى مبايعة ابو جعفر محمد بن نصر ولكن الاميران تصالحا مع نوح واعتذرا له وذهبا لسمرقند لعرض ولائهما وطاعتهما للامير نوح.

تمكن نوح بمساعدة منصور بن قراتكين القضاء على عصيان الجند الثائرين وارجاعهم الى طاعة الدولة المركزية وبعمله هذا رجعت خراسان مرة اخرى الى طاعة السامانيين. ودخل نوح في معارك متصلة مع قائده الثائر أبو علي الجفاني اسفر عن عقد مصالحة بينهما وبعد وفاة منصور قراتكين قائد الجيوش السامانية عين نوح ابو علي الجفاني قائداً للجيش واميراً على خراسان في سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م.

ولكن الخلاف دب بينهما مجدداً في سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م عندما ارسل نوحاً ابو علي الجفاني لمساعدة وشكمير الزبيري في قتاله مع ركن الدولة الديلمي ولم يتمكن الجفاني من فتح الري وتقاعس في مساعدة وشكمير وصالح ركن الدولة البويهي وطلب وشكمير من الامير نوح معاقبة قائده الجفاني لتقاعسه في القتال وتواطئه مع ركن الدولة البويهي وعليه عزل نوح الجفاني من منصبه واضطر الجفاني الى اللجوء الى بلاط ركن الدولة البويهي ونظراً لنفوذ البويهيين في بغداد منح الجفاني منشور ولاية خراسان من الخليفة العباسي المطيع بالله وأقام الخطبة باسم الخليفة في نيسابور (٢٠٣).

توفي نوح بن نصر بعد حكم دام اثنا عشر عاماً وثلاثة اشهر في ربيع الاول سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م (٢٠٤) ولحسن سيرته لقب بالامير الحميد (٢٠٥).

ابو الفوارس عبد الملك بن نوح ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م

لما تولى عبد الملك بن نوح امرة السامانيين عين ابو المنصور بن عزيز وزيراً وعزل ابو علي الجفاني من رئاسة الجيش وعين ابو سعيد بكر بن مالك الفرغاني الذي انتخبه والده ليكون قائداً للجيش السامانية واميراً لخراسان في المنصب المذكور (٢٠٦).

استمر النزاع والمعارك في عهد عبد الملك بن نوح وحسن بن بويه (ركن الدولة) البويهى وكان وراء دفع البويهيين للقتال ابو علي الجفاني ودخل الخراسانيون اصفهان. توفي ابو علي الجفاني اثر وباء الطاعون الذي انتشر عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م (٢٠٧) وبعد وفاته عم الصلح بين ركن الدولة البويهى وعبد الملك بن نوح من مفاد هذا الصلح ان يبقى ركن الدولة حاكماً على جميع ولايات الري والجلال على ان يدفع مائتي الف دينار الى السامانيين (٢٠٨).

لم تطل الوزارة بمحمد بن عزيز ولا قيادة الجيش بأبي سعيد بكر بن ملك اذ عزل (٢٠٩) من منصبهما وعين محل الاول ابو جعفر احمد بن حسين العتبي وزيراً وابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور قائداً عاماً للجيش السامانية عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م.

وبعد ثلاث سنين عزل العتبي لإسرافه وتذمر الناس منه وابو الحسن سيمجوري لتجاوزه على اهالي خراسان وعين محلها سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ابو منصور يوسف بن اسحق وابو منصور محمد بن عبدالرزاق الطوسي وفقد الاثنان منصبهما كذلك لتواطؤ الحاجب سالار البتكين وابو محمد البلعمي (ابن البلعمي) الاول ضدهما وكان لسعيهما اثره لدى ابو الفوارس نوح فعزلهما وحاز البتكين (٢١٠) منصب قائد الجيش في خراسان ويذكر نظام الملك في هذا الصدد بان البتكين الذي كان مملوكاً ترعرع في بلاط السامانيين واصبح قائداً للجيش الساماني وانيط بأبي علي البلعمي مقام الوزارة (٢١١).

وكان اتفاق والوداد على اكملة بين البتكين والبلعمي وكانا يتشاوران في كل امر يتعلق بسياسة البلاد وقبض امور الدولة بيدين من حديد واصبح الحل والربط في بلاد السامانية (٢١٢).

على ان ايام ابي الفوارس عبد الملك بن نوح لم تطل بسبب كبوة فرسه في شهر شوال سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م (٢١٣) ويذكر المؤرخون عن سبب مقتله بان البتكين كان يرسل الى

الامير عبدالملك هدايا كثيرة منها الخيول الاصيلة لعلمه بان الامير كان يهوى ركوب الخيل ولعب الصولجان وصادف مرة ان تناول شرباً مسكراً وركب خيلاً من تلك الخيول التي ارسلها له البتكين ليمتحنه في لعبة الصولجان وسقط من الخيل وفقد حياته اثر ذلك في شوال سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م ولقب بعد وفاته بالامير الرشيد^(٢١٤).

وبعد وفاة عبدالملك بن نوح اتفق البلعمي والبتكين ان يخلفه ابنه نصر في الامارة ولكن حكمه لم يطل اكثر من يوم واحد لان امراء ووجهاء وشيوخ الدولة السامانية أرتأوا انتخاب منصور بن نوح أخ عبدالملك أميراً على البلاد السامانية لأنه مؤهل للامارة اكثر من ابن اخيه لذلك ثاروا على قرار تعيينه ونهبوا بلاط الامير وخلعوا الامير نصر ونصبوا نوح اميراً على البلاد السامانية واضطر البلعمي احترام قرارهم^(٢١٥).

وفي عهد منصور اعلن اهل سجستان عصيانهم الطاعة على اميرهم خلف بن احمد وولوا مكانه رجلاً من اصحابه يدعى طاهر بن علي^(٢١٦) ولكن منصور بن نوح امد خلف بجيش استرد به هذه البلاد ولكنه لم يلبث ان طردوا منها ثم استردها بمعونة السامانيين بيد ان علاقته بالسامانيين لم تلبث ان ساءت (فقطع ما كان يحمله الى بخارى من الخلع والخدم والاموال التي استقرت القاعدة عليها) فبعث منصور بن نوح الجيوش لمحاربتة بسجستان واستمرت هذه الحروب سبع سنين أنتهت بعقد الصلح بينهما واعادة الخطبة لمنصور بن نوح وان دل هذا على شيء فانما يدل على مبلغ الضعف الذي دب في البيت الساماني وقد اجاد ابن الاثير بقوله وكان هذا اول وهن دخل على الدولة السامانية فطمع اصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة اصحابهم لها^(٢١٧).

وفي قامت الحرب في جهات الري بين منصور بن نوح وركن الدولة ابن بويه ولم ينته العداء بين السامانيين والبويهيين الا في سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م حيث تم الصلح بين الامير منصور بن نوح الساماني وبين عضد الدولة على ان يحمل كل من ركن الدولة في كل سنة مائة الف دينار ويحمل اليه ابنه عضد الدولة خمسين الف دينار وتزوج نوح بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف وكتب اليهم بكتاب الصلح وشهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق توجس البتكين خفية من منصور بن نوح وتوقع الشر منه بعد ان أبدى من لفته^(٢١٨) لانتخابه اميراً خلفاً لعبدالملك الساماني وعليه بدأ بالتحرك لشق عصا الطاعة على الامير الجديد^(٢١٩) في امر ابو صالح منصور بن نوح قائد عساكره في خراسان ابو منصور عبدالرزاق التوجه لقتال البتكين الذي شق عصا الطاعة عليه وعندما

علم البتكين بحركة عبدالرزاق ترك نيسابور مع قواته وسار الى اطراف نهر جيحون ودبر ابو البلعمي حيلة باجبار امراء وكبار رجالات الدولة السامانية بالكتابة الى قواد البتكين بترك صفوف جيش البتكين لانه متمرّد على الامير الشرعي للدولة السامانية وفعلاً نجحت هذه المكيدة وترك اكثرية قواد وجنود البتكين صفوف جيشه والتحقوا بقوات ابو منصور عبدالرزاق قائد جيش خراسان الموالي للامير منصور بن نوح لم يبق مع البتكين الا قلة من خواصه وغلماّنه المخلصين له وتوجه بهم نحو بلخ وقام بتعقيبه منصور وتوجه عبدالرزاق على رأس جيش واسع بعد ان ولى مكانه ابو الحسن سيمجور قائداً للجيش في خراسان والتقى الفريقان بالقرب من بوابة بلخ والتحما في معركة عنيفة انتصر فيها البتكين وانسحب منصور بن عبدالرزاق من ساحة المعركة مقهوراً.

وتوجه البتكين بقواته نحو غزنيين ولكن حاكم غزنيين امتنع من التعاون معه ودخل معه في مناوشات قتالية فهاجم البتكين غزنيين ودخلها ظافراً وقتل حاكمها (٢٢٠)، عين الامير منصور ابو الحسن محمد ابراهيم سيمجور قائداً لجيش خراسان (٢٢١) وامره منصور بن نوح بتجهيز جيش قوي لقتال البتكين ولكن هذه القوة لم تتمكن من احقاق تقدم ان تصدى له البتكين ودرت تلك القوة وقتل قائدها واضطر منصور بن نوح ترك القتال وأمر بإنسحاب قواته وعدم مواجهة قوات البتكين ونتيجة لهذه الانتصارات الباهرة اصبح البتكين اقوى شخصية من البلاد السامانية وتأسس بعد مدة ليست بطويلة على يد صهره سبكتكين وحفيده محمود الدولة الغزنوية القوية توفي منصور بن نوح في شوال سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م بعد حكم دام خمس وعشرة سنة وتسعة اشهر (٢٢٢) وبعد موته لقب بالامير السديد.

نوح الثاني بن منصور ٣٦٥-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م

ولما مات منصور بن نوح سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م تولى بعده ابنه نوح وتلقب المنصور وكان في الثالثة عشرة من عمره وقام بامر الدولة في مستهل إمارته وزيه ابو الحسن العتبي ولكن محمد بن ابراهيم بن سيمجور قائداً للجيش في خراسان من قبل السامانيين استبد بالامر في هذه البلاد واتخذ من صغر سن الامير الجديد فرصة لتحقيق مطامعه فعزل الوزير العتبي وولي ابا العباس تاش امرة الجيش كما قامت الحرب هذه السنة بين الامير نوح بن منصور الساماني وبين عضد الدولة بن بويه الذي استولى على جرجان ولاسيما بعد ان وصل اليهم نبأ قتل الوزير ابي الحسن العتبي الذي اغتيل بمؤامرة من قبل محمد بن ابراهيم بن سيمجور (٢٢٣).

وبمقتله دخلت البلاد السامانية في اضطرابات وفتن في انحاء البلاد المختلفة، اصف الى ذلك ثورة احد أمراء البيت الساماني على نوح بعد ان حلت الهزيمة بجنوده (٢٢٤) امام البويهيين استهل الوزير الجديد عبدالله بن عزيز الذي كان يضمم العداوة والبغضاء للوزير العتبي على عزل ابي العباس تاش عن خراسان واعاده الى ابي الحسن بن سيمجور (٢٢٥) فامتنع ابو العباس تاش عن تنفيذ اوامر الوزير الجديد وطلب العون من فخر الدولة البويهية الذي امدته بجيش به ابن سيمجور واستولى على نيسابور ثم كتب الى الامير نوح بتسليمه ويستعطفه ولكن ابن عزيز تشدد في عزله ووافقه على ذلك ام الامير نوح التي كان لها الامر والنهي في دولة ولدها (٢٢٦).

وفي عهد نوح بن منصور تعرضت الدولة السامانية الى الزوال ففي سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م ثار عليه اثنان من اكبر قواد السامانيين هما ابو الحسن بن سيمجور وفائق الخاصة غلام نوح بن نصر واتصلا بـ(ايلك خان) المعروف ببغداد خان التركي وكانت بلاده تمتد من حدود الدولة السامانية شرقا حتى تتاخم حدود الصين واطمعاها في الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر وتمكن ايلك خان في هذه السنة من الانتصار على اينانج قائد جيش نوح بن منصور الذي وقع اسيرا في ساحة المعركة وبعد هذا الانتصار تملك الياس نوح منصور وحاول استمالة قائده فائق الخاصة وجهز له جيشاً وعينه حاكماً على سمرقند وعندما وصل فائق الى سمرقند وصله خبر وصول قوات ايلك خان قرب سمرقند وقرر فائق التواطؤ مع ايلك خان وترك سمرقند بجيشه وتوجه نحو العاصمة بخارى ولما علم نوح بالامر خاف على حياته وتوارى عن الانظار وخرج فائق مع قواده وخواصه الى خارج المدينة لاستقبال ايلك خان وولاه بغرا خان ولاية بلخ وهرب نوح متنكراً وعبر نهر جيحون والتجأ الى قبائل الشطار القوية والتحق به عدد غير قليل من قواده وجنوده لم يطل الايام بـ(ايلك بغراخان) طويلاً اذ داهمه مرض عضال فتوجه الى تركستان وفي الطريق اليها قضى نحبه وابتهج نوح من هذا الخبر ورجع على جيشه الى بخارى وآل اليه الحكم من جديد ولكن الوضع لم يسر حسب مشيئته اذ اتفق فائق الخاصة وابو علي سيمجور على شق عصا الطاعة عليه وازاحته من الحكم (٢٢٧).

وفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م استعان نوح بن منصور بسبكتين صاحب غزنة لحرب الامراء الثائرين عليه وانتصرت جيوشهما بالقرب من هراة على الامراء الذين استعانوا ببني بويه وفروا الى جرجان كما استعاد نوح نيسابور واستعمل على جيوش خراسان محمود بن سبكتين ولقبه بسيف الدولة ولقب اباه سيكتيكن ناصر الدولة (٢٢٨) وعاد نوح الى

بخارى وعاد سيكتكين الى هرة وقام محمود بنيسابور قائداً لجيوش خراسان على ان الثائرين لم يلبثا ان ثارا على نوح بن منصور واندحرا مرة اخرى امام محمود الغزنوي ووقع سيمجور في الاسر وأودعه محمود السجن(٢٢٩)، ومع ان ايام نوح بن منصور الساماني طالت مدته حتى ربيت على احدى وعشرين سنة(٢٣٠) كان عهده مليئاً بالثورات والحروب الاهلية بسبب صغر سنه وتدخل النساء والوزراء والقواد في الحكم وطمع امراء الاطراف واستئثارهم بالسلطة وطمع بني بويه والاتراك في بلادهم وقيام المنافسة بين افراد البيت الساماني نفسه(٢٣١) توفي نوح بن منصور في الثالث من رجب سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م وتلقب بعد موته بلقب الرضي(٢٣٢).

ابو الحارث بن منصور بن نوح (منصور الثاني) ٣٨٧-٣٨٩هـ/٩٩٧-٩٩٩م

لما توفي نوح منصور الساماني سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م قام بعده ولي عهده منصور بن نوح ورغم انه لم يصل سن الرشد لكنه جلس على عرش الدولة السامانية وعين ابو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي(٢٣٣) وزيراً وفائق الخاصة قائداً للقوات السامانية وارسل الخليفة العباسي القادر بالله منشوراً وعهد ولاية خراسان(٢٣٤) اليه اتخذ ايلك خان التركي الذي خلف بغرا خان في حكم تركستان، موت نوح بن منصور فرصة للاستيلاء على سمرقند وبخارى وسائر الممالك السامانية وتواطأ معه على ذلك عدد من القواد واعيان السامانيين منهم ابو الحسن فائق الخاصة قائد الجيوش السامانية وعبدالله بن محمد بن العزيز(٢٣٥)، وانضم فائق بقواته الى ايلك خان الذي امره بالاستيلاء على بخارى(٢٣٦) وفعلا تمكن فائق من الدخول الى بخارى بدون قتال وهرب منصور الثاني الى منطقة (أموي) وحاول ابو الحسن فائق استمالة ابو الحارث منصور بن نوح وذهب الى مقابلته متظاهرا بانه يسعى لخدمة الامير منصور رعاية للحق (اسلافه عليه) اذ هو مولاهم واعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد الى بخارى وبعد رجوعه الى العاصمة ولى بكتوزون أمرة الجيش بخراسان(٢٣٧) ودخل في القتال مع ايلك وانتصر عليه واضطر ايلك خان من الانسحاب من الاراضي السامانية وتحقق النصر لمنصور وتقوى مركزه كأمر على الدولة السامانية ودخل معه ابو القاسم سيمجور الذي يطمع في امره جيش خراسان في خصام وقتال معه ولكن محاولاته باءت بالفشل واندحر امام بكتوزون وهرب الى جرجان(٢٣٨) ليحتمي بفخر الدولة البويهى الذي اعزه واكرمه وبقي في حمايته حتى وفاته وبعد وفاته بقي مكرما معززا عند ابنه مجد الدولة

ووالدته وطلب مساعدة مجد الدولة ليعيد الكرة لاسترجاع خراسان من بكتوزون سار ابو القاسم سيمجور على رأس جيش نحو خراسان والتقى بقوات بكتوزون وبعد معركة حامية اندحر سيمجور بشدة امام قوات بكتوزون وانسحب مدحورا من ساحة المعركة وهرب الى منطقة قهستان في ربيع الاول سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م (٢٣٩) وفي تلك الاحوال بدأ نزاع بين الامير منصور بن نوح وسيف الدولة محمود الغزنوي الذي اثار سخطه تولية بكتوزون امرة جيوش خراسان وطلب اعادتها اليه فلم يجب طلبه وسأنت العلاقة بينهما وسرعان ما قبض بكتوزون وابو الحسن فائق الخاصة على منصور بن نوح وسملا عينيه في صفر عام ٣٨٩هـ/٩٩٩ (٢٤٠) ولم يمض عليه في الامارة غير سنة وسبعة اشهر (٢٤١) ووليا اخاه الصغير عبدالملك بن نوح.

ابو الفوارس عبدالملك بن نوح

انتهى امر الدولة الساماني نتيجة للآفة نفسها التي قضت على العباسيين ذلك انهم انتهوا الى ما انتهى اليه العباسيون من الاعتماد على الاتراك واعداد جيوشهم بالعناصر المقاتلة منهم بل لقد ذهب السامانيون الى ابعد من هذه الناحية لما كان في حوزتهم من البقاع الشاسعة الالهة بالاتراك والواقع ان الاتراك ما لبثوا ان نفذوا تدريجياً الى الرتب العليا في الجيش الساماني ومن ثم انتقلوا الى ادارة المدينة حين أمسوا بعد برهة وجيزة خطرا على الدولة السامانية وكان عبدالملك الاول الساماني ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م قد عين المملوك التركي البتكين قائداً عاماً في خراسان ابتغاء اقصائه من العاصمة بخارى بعد ان تعاضم سلطانه حتى اذا توفي عبدالملك في حالة السقوط من الحصان في لعبة الصولجان انسحب البتكين الى غزنة في جبال سليمان في افغانستان وكان ابوه حاكماً عليها من قبل بيد ان المنية عاجلة قبل ان يمسي خطرا على السامانيين (٢٤٢) وتدرج سبكتكين الذي كان غلاماً عند البتكين في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة امير في الجيش الساماني المعروف بتنظيماته العسكرية المشددة في وقت اقصر بكثير من وقت اي من نظرائه المرشحين لدخول الجيش الساماني وكان موضع ثقة البتكين واعجابه به فاختره لقيادة قوة ولده ابي اسحق الذي كان يشغل منصب حاكمية غزنة (٢٤٣) ارتقى سبكتكين بعد خلو حاكمية غزنة بعد ان شغرت بوفاة اميرها ابو اسحق في ٣٦٦هـ-٩٧٧م ولكن رغم استقلاله في غزنة فقد ظل سبكتكين معترفا بسيادة السامانيين عليه ولذلك بقيت هذه الامارة محدودة النفوذ ولم تتحول الى دولة مهابة

الجانب الا بجهود ولده محمود الذي تمكن من حل مشكلة خراسان والسامانيين، كان السامانيون يعيشون ايامهم الاخيرة عاجزين عن الدفاع عن حدود امارتهم والعاصمة بخارى بضمنها ضد تحرشات القوى المجاورة لهم والحد من طموحات امرائهم من امثال ابي علي سيمجور وفائق خاصة مثلاً، وعندما هاجم الامير القرخاني بغراخان في ٣٨٣هـ-٩٩٣م من احتلال بخارى وتمكن من احتلالها ولم يتمكن نوح بن منصور من ان يفعل شيئاً لاسترجاع عاصمة بلاده فاضطر الى الهروب خارج ولايته ولم يرجع الا بعد وصول خبر وفاة بغراخان.

وقد ادى هذا التهديد المباشر للوجود الساماني الى اعتماد امرائهم على مساعدة الحكام في الدفاع عن انفسهم وكان محمود بن سبكتين احد هؤلاء الامراء الذين تهيأت لهم فرصة التدقيق في شؤون السياسة السامانية خلال حكمهم كل من نصر بن نوح واخيه منصور بن نوح^(٢٤٤) بعد الفراغ الذي احدثه السامانيون في خراسان.

اتخذ محمود الغزنوي من اضطراب حبل الامور في الدولة السامانية بعد تمرد بكتوزون وفائق على الامير الشرعي منصور بن نوح وسملهما عينيه ووليا اخاه الصغير عبدالملك محله فرصة للاستيلاء على نيسابور وبخارى وازال نفوذ السامانيين بعد دحره لفائق وبكتوزون المتمايرين على الدولة السامانية^(٢٤٥) واستقر ملكه بخراسان وخطب فيها للخليفة القادر بالله ووقعت بلاد ما وراء النهر في يد ابو الحسن ايلك خان شمس الدولة^(٢٤٦) الذي قصد بخارى وظهر التودد لعبد الملك مظهرا الدفاع عنه وعندما اقترب ايلك خان من بخارى هرب الى استقباله والترحيب به بكتوزون وعبدالملك واخيه منصور وسائر الامراء للدولة السامانية وعندما دخلوا الى معسكره امر بالقبض على بكتوزون وقواد السامانيين ثم على عبدالملك بن نوح نفسه وحبس معه أخاه منصور بن نوح المسمول كما حبس اخويه ابا ابراهيم واسماعيل وaba يعقوب بن نوح وحبس من اعمامه ابا زكريا وaba سليمان وأفرد كل واحد في حجرة ومات عبدالملك بن نوح اخر امراء السامانيين في سجن خان وهكذا استولى ايلك خان على بخارى عاصمة السامانيين بلا حرب وسفك دماء ورغم انتفاضة احد اخوان عبدالملك المدعو اسماعيل المنتصر التي دامت ستة سنوات حتى سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م ضد احتلال القرخاني لبلاده الا ان احتلال ايلك خان لبخارى عاصمة السامانيين وحبسه عبدالملك بن نوح ادى الى نهاية الدولة السامانية الى الأبد.

هوامش الفصل الاول

- ١- الطبري تاريخ الرسل والملوك (طبعة محمد ابو الفضل ابراهيم) ج٩ ص٢٥٥. العيون الحقائق في اخبار لمؤلف مجهول (تحقيق نبيلة عبدالمنعم داود - النجف ١٩٧٢) ج٤ ق١ ص٤٦. ابن الاثير الكامل في التاريخ (طبعة بيروت) ج٧ ص٢٤٧. دكتور حسن احمد و ابراهيم شريف: (العالم الاسلامي في العصر العباسي) الطبعة الاولى القاهرة ١٩٦٦ ص٣٨٩.
- ٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي الجزء الثالث الطبعة السادسة ١٩٦٥ ص٦٤.
- ٣- دكتور حسن احمد محمود ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العهد العباسي مصدر سابق ص٢٩١.
- ٤- الطبري تاريخ ج٩ ص٣٨٢-٣٨٤. العيون الحقائق ص٧١. فاروق عمر ومرضى النقيب: دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - بغداد ١٩٨٩ ص١٢١.
- ٥- (٥) كليفوردموند بوسورث: سلسلة هاي اسلامي ترجمة فريدون بدره اي تهران ١٣٤٩هـ ص١٦٤. وانظر:
- ٦- Bosworth, C.E(The Tahirids and Saffarids) In The Cambridge History of Iran Volume 4 p.109-110
- ٦- دير العاقول ذكر ياقوت الحموي موقعه بين مدائن كسرى وبينه وبين مدينة بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطيء دجلة فاما الان فبينه وبين دجلة مقدار ميل وكان عنده بلد عامر واسواق ايام كان النهروان عامرا فاما الان فهو بمفرده في وسط البرية والى هذا المكان تنسب المعركة الكبرى التي بين يعقوب والموفق اخي الخليفة العباسي المعتمد سنة ٢٦٢هـ وانتهت المعركة بهزيمة يعقوب بن ليث الصفاري الطبري: ج٣ ص١٨٩١ انظر ياقوت الحموي معجم البلدان ج٢ ص٦٧٦.
- ٧- ابو الفتح حكيميان علويان طهران ١٣٤٨هـ ص٧٠.
- ٨- سي اي بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبدالجبار ناجي تعليق قحطان الحديثي مجلة كلية الاداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.
- ٩- نذكر من الكتب التي فقدت ولم يبق لها اثر ولم نعلم عنها شيئا، كتاب اخبار الزمان والاوسط لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفي عام ٣٤٦ الهجري والتي عنت بتاريخ الصفاريين وظهر دولتهم.
- ١٠- بارتولد: تاريخ الدولة الصفارية: ترجمة الدكتور منذر البكر مجلة كلية الاداب العدد الثاني ص٢٤٦.
- ١١- بارتولد: تاريخ عبدالستار الحديثي: يعقوب بن ليث الصفار مؤسس الامارة الصفارية مجلة كلية الاداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.

- ١٢- انظر بحث الاستاذ عباس بروين: نقش يعقوب ليث در احياي استقلال ايران مجلة برسيهاي تاريخي شماره يكم سال سوم ارديبهشت سال ١٣٤٧ ص٦-٧.
- ١٣- ابن الاثير الكامل في التاريخ طبعة الاستقامة ج٧ ص١٨٤ وكذلك الشيال جمال الدين تاريخ الدولة العباسية، القاهرة ١٩٦٨ ص٧١.
- ١٤- قرنين بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر النون واخره نون من رستاق نيشك لها قري ورساتيقي هما على مرحلة كم سجستان (سيستان) عن يسار الذاهب الى بست على فرسخين من شروزن ومنها ال الصفار الذين تغلبوا على فارس وخراسان وسجستان، انظر ابن حوقل: صورة الارض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص٣٥٣، وكذلك ابو اسحق ابراهيم الاصطخري المسالك والممالك ترجمة فارسي اصطخري الممالك والمسالك بكوشش ايرج افشار تهران ١٣٤٧ هـ ص١٧٩.
- ١٥- الدكتور عبدالعزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتاخرة بغداد ١٩٤٥ ص١١٣ وكذلك الدكتور ناصر الدين شاه حسيني تمدن وفرهنگ ايران از اغاز تا دوره بهلوي تهران ١٣٥٤ هـ ص١٥٣. Bosorth, op. cit p109-110
- ١٦- يذكر مير خواند (كان ليث صفاريا من سيستان وله ثلاثة ابناء هم يعقوب وعمر وعلي وقد وصلوا جميعا الى السلطة والحكم وهذه الرواية تنقطع مع روايات سائر المؤرخين الذين يؤكدون بان ابناء ليث هم يعقوب وعمر وظاهر وعلي ووصل الى الامارة والحكم منهم يعقوب وعمر وانظر ميرخواند تاريخ روضة الصفا: ج٤ تهران ١٣٣٩ هـ ص١١ وكذلك انظر ابن حوقل: صورة الارض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص٣٥٣.
- ١٧- تاريخ پیامبران وشاهان - ترجمة جعفر شعار - تهران ١٣٤٦.
- ١٨- الكرديزي: زين الاخبار، تحقيق سعيد نفيسي طهران ١٣٣٣ هـ - ١٩٥٤ م ص١٠.
- ١٩- نصرالله فلسفي عباس بروين وعلي اصغر شميم: تاريخ عمومي ايران جلد چهارم جاب هشتم تهران ١٣٣٣ هـ ص١٣.
- ٢٠- مؤلف مجهول تاريخ سيستان باهتمام ملك الشعراء بهار تهران ١٣٢٤ هـ ص٢٠١-٢٠٢، انظر كذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران ج٣ تهران ٢٥٣٦ ص٢٠٣ اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد الصفار يقول: كان والي سيستان في عهد سلطان حسين ميرزا المدعو ملكشاه يحيى كان يدعى بانه سلالة يعقوب بن الليث الصفاري الذي يرجع نسبه الى كسرى انوشيروان الساساني انظر اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد تهران ١٥٣٦ ص٥٢١ مصدر سابق تاريخ ايران: نشره بانك رهندي ايران ص٨٠.
- ٢١- يذكر بعض المؤرخين بان عمرو بن الليث كان نجارا او مكاريا وذكر بناء ثم انخرط في سلك المتطوعة ضد الخوارج: انظر ابن حوقل: صورة الارض مصدر سابق، ص٣٥٣.
- ٢٢- يذكر الكرديزي: عندما غادر يعقوب قرية قرنين من ولاية سجستان اتجه الى المدينة باحثا عن

- عمل يمتننه حيث استقر اخيرا في محل للصفاة وصناعة النحاس اذ كان دخله الشهري خمسة درهما انظر زين الخبار ص ١٠.
- ٢٣- عباس برويز از عرب تاديالمة تهران مصدر سابق ١٣٣٨ ص ٧٠٨ وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج٣ ص ٦٥.
- ٢٤- Bosorth,op.cit p110-111 قحطان الحديثي يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الامارة الصفارية، مجلة كلية الاداب في البصرة، العدد السابع السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ١٢٨.
- ٢٥- المتطوعة جماعة تشكلت من مختلف طبقات الناس التي كانت تعتبر حركة الخوارج خروجا عن الدين والقانون للمحافظة على الامن والنظام في الولاية انظر بحث الدكتور قحطان الحديثي حركة الخوارج في خراسان مجلة كلية الاداب العدد ٦ ص ٥٤.
- ٢٦- گرديزي: زين الاخبار ص ١١.
- ٢٧- حمدالله مستوفي، قزويني تاريخ كزيده ص ٣٧٣ وكذلك دكتور ناصر الدين شاه حسيني: تمدن وفرهنگ ايران از آغاز تا دوره بهلوي ص ١٥٣.
- ٢٨- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٧ ص ٧١ ابن خلكان وفيات الاعيان ج ٥ ص ٢٦٤. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج٣ ص ٦٧ وكذلك خواندمير: حبيب السير جزء دوم ص ٣٤٦.
- ٢٩- ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٥ ص ٢٦٤.
- ٣٠- المسعودي: مروج الذهب ج٤ بيروت ١٩٨١ ص ١١٦.
- ٣١- Bosorth,op.cit p109 قحطان الحديثي يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الامارة الصفارية مجلة كلية الاداب العدد السابع السنة الخامسة مصدر سابق.
- ٣٢- يعلق الذهبي عليه في هذا الصدد فيقول (ان فيه شجاعة عظيمة مفرطة) انظر العبر في خبر من غبر ج٢ ص ٣٢٢.
- ٣٣- التاريخ ج٢ ص ٦٠٥.
- ٣٤- صورة الارض مصدر سابق ص ٣٥٣ وكذلك ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٧٤.
- ٣٥- الحسن بن زيد مؤسس الامارة الزيدية بطبرستان من ائمة الزيدية يتصف بالفضائل والكرم كما عرف بالشجاعة وتدبير الملك وقد بقيت امارته الى ما يزيد نصف قرن انظر الاشعري: مقالات الاسلاميين ص ٩٣ الشهرستاني: الملل والنحل ص ١٢١ وكذلك ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان تهران ١٣٤٨ ص ٦٨-٨٨.
- ٣٦- ابن الاثير: كامل في تاريخ ج٧ ص ٧٧٦، ابن خلكان وفيات الاعيان ج٥ ص ٤١٤.
- ٣٧- Bosorth,op.cit p109-110 انظر قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الامارة الصفارية مجلة كلية الاداب جامعة البصرة السنة الخامسة، العدد السابع ص ١٣٥.
- ٣٨- كرديزي: زين الاخبار ص ١١.

- ٣٩- Bosorth,op.cit p109-110 قحطان عبدالستار الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الامارة الصفارية ص ١٣٥.
- ٤٠- كرديزي: زين الاخبار ص ٥ وكذلك ابن خلدون: التاريخ ج ٣ ص ٦٣١.
- ٤١- المسعودي: مروج الذهب ج ع ص ١١٧ الدكتور قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الامارة الصفارية ص ١٣٧.
- ٤٢- يذكر المسعودي: وله قدور حجارة يتخذ له منها بعض ما يشتهي له وله ارضه كل يوم وخبيصه وفالزوج مع القدور الخمس وهي الوان غليظة فيأكل منها ويفرق الباقي على الغلمان الذين في داخل مضربه ثم اهل عسكره حول مضربه وقربهم منه على حساب مراتبهم عنده، انظر المسعودي ج ٣ ص ١١٧ مصدر سابق وكذلك انظر بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبدالجبار ناجي مجلة كلية الاداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ١٣٧.
- ٤٣- المسعودي مروج الذهب ج ٤ ص ١١٤.
- ٤٤- ابن خلكان: وفيات الاعيان ج ٥ ص ٤٤٥.
- ٤٥- مروج الذهب ج ٣ ص ١١٥ وكذلك احمد بن يوسف القرمانى: اخبار الدول واخبار الاول في التاريخ، بغداد ١٢٨٢هـ ص ٢٨٥.
- ٤٦- القرمانى مصدر سابق ص ٢٥٩.
- ٤٧- ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان ص ٨٠.
- ٤٨- يذكر خواندمير: عندما هاجم يعقوب بجيشه طبرستان انهزم امامه حسن بن زيد العلوي ولكن يعقوب رغم انتصاره فقد اربعين الفا من جنده بسبب الامطار والبرد القارس في طبرستان تلك السنة انظر حبيب السير جزء سوم أز مجلد دوم ص ٣٩٧.
- ٤٩- المسعودي ج ٤ ص ١١٦.
- ٥٠- التاريخ ج ٢ ص ٦٠٥.
- ٥١- الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٦٥.
- ٥٢- يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الامارة الصفارية مجلة كلية الاداب جامعة البصرة ، العدد السابع السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.
- ٥٣- تاريخ سيستان ص ٢٦٣-٢٦٨ وكذلك عباس برويز از عرب تا ديالمة ص ٧٤٣.
- ٥٤- معجم البلدان ج ٤ ص ٧٤.
- ٥٥- الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٦٥.
- ٥٦- انظر وفيات الاعيان ج ٥ ص ٤٤٩٥، كذلك بحث الدكتور قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الامارة الصفارية مجلة كلية الاداب جامعة البصرة ، العدد السابع السنة الخامسة ص ١٤٠.

- ٥٧- انظر فون جان ربيكا: تاريخ ادبيات ايران ترجمة عيسى شهابي تهران ١٩٧٥ ص ٢٢٢ وفيصل السامر ثورة الزنج بغداد بلا ص ٥٤.
- ٥٨- انظر سياست نامہ - الفصل الثالث تحقيق Dark ص ٢٠.
- ٥٩- انظر:

Lit. History of pirsia vol. Ap.353:Edward Brown

- وكذلك: حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج٣ ص ٦٧.
- ٦٠- الطبري تاريخ ج ٩ ص، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٦، ٥٠٢. العيون والحداثق ص ٧١-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨. الدكتور عبدالعزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص ١١٢.
- ٦١- كانوا اربعة اخوة يعقوب وعمرو وعلي وطاهر بنو الليث فاما طاهر فقتل بباب "بست" ويعقوب مات حتف انفه بجندي سابور بعد رجوعه من بغداد وقبره هناك وعمرو الذي اشتغل مكاريا، وكان في بعض ايامه بناءا وقد ظفر به اسماعيل بن احمد الساماني وارسله اسيرا الى بغداد واعدم في ٢٩٠هـ ٩٤٥م في بغداد انظر ابن حوقل صورة الارض ب، ت ص ٣٥٣ وكذلك دونالد ولبر ايران ماضيها وحاضرها ص ٥٢.
- ٦٢- نصرالله فلسفي واخرون: تاريخ عمومي وايران ج٤ جاب هشتم تهران، ١٣٣٣ ص ١٣-١٤.
- ٦٣- تاريخ سيستان مصدر سابق ص ١٩٥-١٩٦ وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران ج٣ ص ٢٠٣.
- ٦٤- تاريخ سيستان مصدر سابق ص ١٩٩.
- ٦٥- يذكر عباس برويز بان اسمه جاء في بعض المصادر درهم بن نصر والصحيح هو درهم بن الحسين انظر از عرب تاديالمة مصدر سابق ص ٧١٠.
- ٦٦- عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص ٧١٣.
- ٦٧- نصرت الله حكيم الهي: تاريخ ايران مصدر سابق ص ١٣ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق ص ٥١٢ عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص ٧١٤.
- ٦٨- الكامل في التاريخ ج٧ ص ٢٢-٢٣.
- ٦٩- وفيات الاعيان مصدر سابق ج٥ ص ٤٤٥.
- ٧٠- مرتضى الراوندي تاريخ اجتماعي ايران ج٣ ص ٢٠٣.
- ٧١- يعتبر عباس برويز بان اسم رتبيل هو اصح من اسم زنبيل الذي ذكره مؤلف تاريخ سيستان لأن ملوك كابل يسمون رتبيل انظر نقش يعقوب بن ليث صفار در احياي استقلال ايران مجلة بررسيهاي تاريخي شماره يكم سال سوم ارديبيشت ماه ١٣٤٧ ص ١٢.
- ٧٢- عباس برويز از عرب تاديالمة ص ٧١٥-٧١٦.
- ٧٣- يذكر حمدالله المستوفي بان يعقوب تمكن من قتل رتبيل بالركون الى الحيلة والغدر ولم يقتل في

- ساحة المعركة وانما اغتيل غدرا في جلسة اتفاق إنعقدت بين الطرفين انظر تاريخ كزيدة ص ٣٧٤.
- ٧٤- اكرم برويز: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٥٢٣ وكذلك عباس برويز: از عرب تاديالمة مصدر سابق ص ٧١٦ وكذلك بحث عباس برويز: نقش يعقوب بن ليث صفار در احياء استقلال ايران محلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سال سوم ص ١٣.
- ٧٥- نيشك: كورة من كور سجستان بينها وبين بست، تشمل على قرى كثيرة وبلدان. ياقوت الحموي معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٨. ابن الاثير الكامل ج ٧ ص ٦٥.
- ٧٦- عباس برويز: از عرب تاديالمة ص ٧٢٠ مصدر سابق وكذلك سي-اي، بوزورث: جيش الصفارين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الاداب جامعة البصرة العدد ٧ سنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ٢٠١.
- ٧٧- انظر تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢٠٧.
- ٧٨- وكانوا قد احضروا رأسا على قناة فيه رقعة فيها (هذا رأس عدو الله عبد الرحمن الخارجي ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة قتله يعقوب بن ليث انظر تاريخ الرسل والملوك) - ج ٩ ص ٢٨٣.
- ٧٩- انظر تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢١٨.
- ٨٠- تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢١٨.
- ٨١- الغور بضم اوله وسكون ثانيه واخره جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة وهي مع ذلك لاتنطوي على مدينة مشهورة واكبر ما فيها قلعة يقال فيروز كوه انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٣ ص ٨٢٣.
- ٨٢- تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢١٨-٢١٩ وانظر بحث بوزورث: جيش ا الصفارين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الاداب جامعة البصرة العدد ٧ سنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ٢٠٥.
- ٨٣- انظر عباس برويز از عرب تاديالمة ص ٧١٢-٧٢٢.
- ٨٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٨٨.
- ٨٥- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٥٢٣.
- ٨٦- نيسابور بفتح اوله والعامه يسمونه نيشاور مركز ولاية خراسان وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة فهي معدن الفضلاء ومنيع العلماء ومن اسماء نيسابور ابرشهر وبعضهم يقول ايرانشهر انظر ياقوت الحموي البلدان ج ٥ ص ٣٨٢.
- ٨٧- مؤلف مجهول: تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢٠٨-٢٠٩ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران مصدر سابق ص ٢٤ وكذلك يحيى خان قريب يعقوب بن ليث موجد اولين حكومت اسلامي ايران ص ٤٨ وبحث عباس برويز: نقش يعقوب بن ليث در احياء استقلال ايران مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سال دوم ١٣٤٧ ص ١٥-١٦ وكذلك الدكتور حسن الجاف: الوجيز في تاريخ ايران الاسطوري الى نهاية الطاهريين بغداد مطبعة القدس سنة ٢٠٠١ ص ٢٧١-٢٧٢.

- ٨٨- الطبري التاريخ ج ٩ ص ٥٠٧ ابن الاثير الكامل ج ٧ ص ٩٤.
- ٨٩- الطبري التاريخ ج ٩ ص ٥٠٧ العيون والحدائق ج ٤ ق ١ ص ٧١ الدكتور حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العهد العباسي ص ٤٥٧.
- ٩٠- ابن الاثير الكامل ج ٧ ص ٨٨.
- ٩١- تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢١٩.
- ٩٢- الطبري التاريخ ج ٩ ص ٥٠٧-٥١٢ الدكتور عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص ١١٦ وكذلك ن.و. بيكلوسكايا وآخرون تاريخ ايران از دوران باستان تابا بيان سده هيجهدم ميلادي تهران ١٣٥٤ ص ٢٠٣.
- ٩٣- يذكر صاحب تاريخ سيستان: عندما سمع يعقوب بأن اهالي نيسابور يقولون بان يعقوب لا يحمل معه عهد و منشور امير المؤمنين وعليه يعتبر خارجا فأمر يعقوب باحضار جميع العلماء والفقهاء والرؤساء والوجهاء في نيسابور وبعد عرض عسكري امامهم جلس على عادة ملوك الفرس على اريكة وامر حاجبه باحضار عهد و منشور امير المؤمنين واحضر الحاجب سيفا يمانيا وسلمه الى يعقوب وحرك يعقوب السيف بيده سائلا الحضور الم يوصل هذا السيف امير المؤمنين الى حكم بغداد وليكن معلوما لديكم سيوصلني هذا السيف الى الحكم مثله انظر تاريخ سيستان ص ٢٢٢-٢٢٣ انظر كرديزي زين الاخبار مصدر سابق ج ١ ص ١٣ وكذلك عباس برويز از عرب تاديالمه مصدر سابق ص ٧٣١ وكذلك مرتضي راوندي: تاريخ اجماعي ايران ج ٣ مصدر سابق ص ٢٠٦.
- ٩٤- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا تهران ١٣٣٩ ص ١٢.
- ٩٥- تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢٢.
- ٩٦- مروج الذهب ج ٤ بيروت ١٩٨١ ص ١١٣ وكذلك انظر شمس الدين الذهبي: دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن سنة ١٣٦٤ هـ ص ١١٥-١١٦.
- ٩٧- الطبري تاريخ ج ٩ ص ٥٠٨ - ٥١٠. د. فاروق عمر ود. مرتضى حسن تاريخ إيران خلال العصور الإسلامية الوسيطة ٥٠٨ - ٥٠٩ - مصدر سابق ص ٢٠.
- ٩٨ - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي، الاجتماعي الجزء الثالث - مصدر سابق ص ٦٥.
- ٩٩- الطبري ج ٩ ص ٥١٠. العيون والحدائق ج ٤ ق ١ ص ٧١-٧٢. محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الامم الإسلامية (الدولة العباسية) مصر ١٩٧٠ ص ٣٠٧.
- ١٠٠- الطبري: التاريخ ج ٩ ص ٥٠٧-٥٠٨.

101- Boswrth ,op ,cit p118 -121.

وانظر د. قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ١٥٩.

- ١٠٢- الطبري: التاريخ ج٩ ص٥٠٨- ٥١٠ وكذلك ابن الاثير الكامل ج٧ ص٩٣ انظر كذلك د. حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العهد العباسي ص٤٦٠.
- ١٠٣- انظر ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان مصدر سابق ص٨١.
- ١٠٤- انظر طبري، التاريخ ج٩ ص٥١٢، خاشع المعاضيدي ورشيد الجميلي تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب ص٢٤.
- ١٠٥- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٧٣٧ - ٧٣٨.
- ١٠٦- الطبري، التاريخ ج٩ ص٥١٦. الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ص١٢٣.
- ١٠٧- صاحب الزنج ويدعى علي بن محمد ومن المؤرخين ما ادعوا بأنه عربي كان يزعم انه انتسب إلى علي وفاطمة عن طريق زيد بن علي وقد جمع حوله جماعة من زنوج افريقية الشرقية كانوا يعملون لمصلحة المتعهدين البصرين في كسح السباح العظيمة القائمة قرب البصرة ودعا الزنوج إلى الخروج على مستثمريهم وقد وعد انصاره بتحسين احوالهم وضمان الحرية والثروة لهم حيث ذهب صاحب الزنج سنة ٢٤٩هـ إلى هجر في البحرين وبدأ ينتشر دعوته وجمع حوله عدد من الانصار وكانوا يدفعون لقاء انتسابهم إلى جماعته مقداراً من المال لقد خرج صاحب الزنج على الدولة العباسية ودخل البصرة واعمل السيف في اهلها في الاعوام ٢٥٤ - ٢٧٥ وكانت نهاية حركته على يد الموفق نائب الخليفة العباسي المعتمد على الله عام ٢٧٠ وبعد قتال مستمر اندحر امام قوات الموفق وقتل في العام نفسه انظر المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص٣٤٩ وابو المحاسن النجوم الزاهرة ج٣ ص٢١، وكذلك فيصل السامر: ثورة الزنج ، بغداد بلا ص٢٧.
- ١٠٨- يذكر حمد الله المستوفي القزويني بأن المعركة وقعت على ابواب حلوان وانهزم يعقوب الى الاهواز وتوفي في الرابع عشر من شوال عام خمس وستين ومئتين للهجرة تاريخ كزيدة ص٣٧٢.
- ١٠٩- المسعودي مروج الذهب ج٤ باهتمام محمود الحسيني نوائي تهران ١٣٣٩ ص٣٧٢.
- ١١٠- الطبري تاريخ ج٩ ص٥١٦-٥١٨ د.فاروق و مرتضى النقيب: تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ص١٣٤ .
- ١١١- الطبري التاريخ ج٩ ص٥١٦-٥١٨ . العيون والحدائق ج٤ ق١ ص٧٧-٧٨ الدكتور احمد حسن محمود و ابراهيم شريف: العالم الإسلامي في العهد العباسي مصدر سابق ص٤٦١ .
- ١١٢- يذكر الدكتور فيصل السامر: وقد عقد حلف بين صاحب الزنج وعامل الصفار على الاهواز وهو رجل كردي يدعى محمد بن عبدالله وتم هذا الحلف فعلاً واتفق الثائران على حرب قوات الخليفة في تلك الجهات سنة ٢٦٢هـ غير إن العلاقات لم تلبث ان فسدت لأن الحلف لم يكن ينطوي منذ البداية على الاخلاص انظر ثورة الزنج بغداد بلا ص٩٧.
- ١١٣- ابن الاثير: الكامل ج٧ ص٩٩. وكذلك كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة نبيه رفيق فارس و منير البعلبكي بيروت ص١٩٧٧.

- ١١٤- الدكتور فيصل السامر: ثورة الزنج ص ٩٧.
- ١١٥- الطبري: التاريخ ج٣ ص ١٨٩٤ و كذلك ابن الاثير الكامل ج٧ ص ١٠٣ انظر ايضا حسن احمد محمود و ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العهد العباسي ص ٤٦٢ .
- ١١٦- ابن الاثير: الكامل ج٧ ص ١١٦، كذلك ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢ ص ٣١٩، حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي ج٣ ص ٦٧، عباس برويز از عرب تاديالمة ص ٧٤٢ خواندمير تاريخ حبيب السير جزء سوم از مجلد دوم ص ٣٤٧ للدكتور حسن احمد محمود، د. احمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٤٦٣ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٥٣١.
- ١١٧- (١١٩) الطبري ج٩ ص ٥٤٤. ابن الاثير: الكامل ج٧ ص ٣٢٥. يذكر ابن الجوزي بأن يعقوبا توفي بالاهواز فحمل تابوته إلى جنديسابور وكتب على قبره (هذا قبر يعقوب المسكين) وكتب على قبره هذا الشعر:
- أحسنْتَ ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفر الليالي يحدث الكدر
- انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٥ بغداد ١٩٩٠ ص ٥٦.
- ١١٨- انظر الشيال، تاريخ الدولة العباسية ص ٧٦ المعاضيدي ورشيد الجميلي تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب - مصدر السابق ص ٣١.
- ١١٩- يعتبره المؤرخون الإيرانيون بطلا قوميا عمل لإستقلال إيران وان اللغة الفارسية والأدب والشعر الفارسي بعث في عهده وبتشجيع منه ومنع الشعراء من مدحه بالعربية ويروى انه عندما مدحه محمد بن وصيف السجزي بالعربية غضب وقال: ويعني الشيء الذي لا افهمه لم يجب إن يقال ويقصد عدم فهمه للغة الشعر العربي وقد نظم محمد بن السجزي بعد ذلك أشعاره بالفارسية واشتهر من الشعراء الآخرين الذين نظموا بالفارسية بسام الكرد الخارجي ومحمد بن مخلد السجزي انظر نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص ١٧ وفون جان ربيكا تاريخ ادبيات ايران ترجمة دكتور عيسى شهابي - مصدر سابق ص ٢٢٢.
- ١٢٠- دكتور ناصر الدين شاه حسيني، تمدن وفرهنگ ايران از اغاز تا دوران بهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٠-٥٣٢ وكذلك يحيى خان قريش: يعقوب بن ليث موجد اولين حكومت اسلامي ايران ص ٤٨. وانظر تاريخ سيستان ص ٢٣٣.
- 121- Edward J BROWN: History lit. of Persia vol (1) p353
- ١٢٢- تاريخ كزيدة ص ٣٧٢.
- ١٢٣- تاريخ سيستان ص ٢٣٤ و اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد بغداد ص ٥٣٤.
- ١٢٤- تاريخ سيستان ص ٢٣٤ و اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٥٣٤.

- ١٢٥- الطبري ج٩ ص ٥٤٤-٥٤٥-٥٤٩ العيون والحدائق ح١ ق٤ ص ٨٧-٨٨ الدكتور حسن احمد محمود ود. احمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٤٦٣.
- ١٢٦- خواندمير: حبيب السير جزء سوم از مجلد دوم ص٢٤٨.
- ١٢٧- يذكر ابن الجوزي ضمن حوادث سنة ستة وستين ومائتين أن عمرو بن الليث ولي عبد الله بن طاهر خلفته على الشرطة ببغداد وسامراء المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٥ بغداد ١٩٩٠ ص٥٦.
- ١٢٨- علي اصغر شميم وآخرون تاريخ عمومي وإيران مصدر سابق ص١٧.
- ١٢٩- يروي نظامي عروضي سمرقندي رواية عن احمد بن عبد الله الخجستاني انه أجاب على سؤال كيف وصلت الى هذه المرتبة الرفيعة من الإمارة وقد كنت تحترف مهنة وضيعة وهي بيع وشراء الحمير والبغال أجاب قرأت شعرا في قرية بادغيس من محال خجستان لحنظلة البادغيسي مفاده إما الرئاسة والنعمة والجاه وإما مواجهة الموت الزؤام كالرجال الشجعان انظر جهار مقالة ص٣٦-٣٧.
- ١٣٠- اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق ص٧٣٥ وعباس برويز: از عرب تا ديالمه - مصدر سابق ص٧٥٣.
- ١٣١- بحث عباس برويز: عمر وليث وتلاش أو در ایجاد وحدت ايران مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٤ سال ١٩٦٨ ص٢٥٦-٢٥٧.
- ١٣٢- الطبري تاريخ ج٩ ص ٦٠١-٦١١. فاروق عمر ومرضى النقيب تاريخ إيران في العصور الإسلامية الوسيطة. مصدر سابق ص١٢٥.
- ١٣٣- الطبري ج٩ ص ٦٠١-٦١١.
- ١٣٤- ابن الجوزي المنتظم ج٥ ص ١٠٠ ابن الاثير الكامل ج٧ ص٤٣٦ حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي ج٣ ص٦٨ والدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص١١٧.
- ١٣٥- كان من قواد رافع بن هرثمة كل من المعدل وليث ابنا علي بن الليث الصفار أخي عمرو، كان عمرو قد كسب الخليفة المعتضد في الأعوام ٢٧١-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م إلى جانبه برشوة قدرها أربعة ملايين درهم مع هدايا ثمينة جدا غنمها في حروب أفغانستان فخرج للقاء رافع مشيعا بدعاء الخليفة وأوقع به هزيمة في بيهق وطوس واخيرا ظفر به في خوارزم وقتله عام ٢٨٢هـ ٨٦٩م. انظر ابن الجوزي المنتظم ج٥ ص١٣٨.
- ١٣٦- الطبري تاريخ ج١٠ ص ٤٤ العيون والحدائق ج٤ ق١ ص ١٥٠-١٥١. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٣ ص٦٥.
- ١٣٧- كرديزي، زين الاخبار- مصدر سابق ص١٨. الدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص١١٧-١١٨.

- ١٣٨- تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٣٧٣.
- ١٣٩- ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - مصدر سابق ج٥ ص ٧٧.
- ١٤٠- وفيات الأعيان ج٢ ص ٣٢٣ ابن الأثير الكامل في التاريخ ج٤ ص ١٧٩-١٨٠.
- ١٤١- عباس برويز از عرب تاديلمه - مصدر سابق ص ٧٨٣.
- ١٤٢- الكامل في التاريخ ج٧ ص ١٧٨-١٧٩.
- ١٤٣- الكرديزي: زين الأخبار طبعة نفيسي - مصدر سابق ص ١١٦ بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢ - ١٩٧٣ ص ٢١٣.
- ١٤٤- ابن الأثير الكامل ج٧ ص ١٧٨ وما بعدها ص ٢٢٠ بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد السابع السنة الخامسة.
- ١٤٥- تاريخ سيستان ص ٢٧٩ دكتور باستاني باريزي يعقوب ليث ص ٣٠٤.
- ١٤٦- مكران ولاية واسعة تشمل على مدن وقرى وهذه الولاية بين كرمان غربها وسجستان والبحر جنوبها والهند في شرقها انظر ياقوت الحموي معجم البلدان تحقيق عبد العزيز الجنابي دار الكتب العلمية بيروت بلا ج٥ ص ٢٠٩.
- ١٤٧- بوزورث: جيش الصفارين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد ٧ جامعة البصرة السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ٢٢٠.
- ١٤٨- نه (يكسر النون سكون الهاء «خالصة») قرية بين هراة وكرمان وهي بلدة بين سجستان واسفزار صغيرة انظر ياقوت الحموي معجم البلدان تحقيق فريد عبد العزيز الجندي دار الكتب العلمية بيروت ب ت ج٥ ص ٣٩١.
- ١٤٩- دشت لوط وهو الاسم الذي يطلق اليوم على مفازة خرسان الكبرى أي مفازة لوط ويعرف ما فيها من مستنقعات مالحة وسبخ (دشت كوير) ويطلق أحيانا اسم المفازة بأجمعها أيضا أما اشتقاق اسم لوط وهو لوط التوراة بحسب التسمية العربية انظر لسترنج بلدان الخلافة الشرقية - مصدر سابق ص ٣٦١.
- 150- sykes a History of Explo Ration London 1909 pp.371-372.
- ١٥١- الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ١٠ ص ١٤٦ ابن الأثير ج٨ ص ٤٢.
- ١٥٢- ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢ ص ٣٢٣-٣٢٤.
- ١٥٣- يذكر بوزورث بان محمد بن الليث آخر أمير صفاري يتصل نسبه مباشرة بالليث الصفاري، كان شجاعا غير انه قليل الخبرة وكان عليه في سنة ٢٩٨ هـ-٩١١ م مواجهة الجيوش السامانية الغازية بقيادة احمد بن إسماعيل الساماني بقوة تضم حشودا من الفلاحين (حشري روستائيان) فالحشرية Hashariyan الذين رافقوا محمد بن علي بن الليث انكسروا في المعركة وهربوا أمام القائد الساماني حسين بن علي المروروزي تاركين وراءهم ثلاثة آلاف قتيلاً، أنظر جيش

- الصفاريين مجلة كلية الآداب في البصرة العدد السابع السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ٢٢٢
وتاريخ سيستان ص ٢٩٠-٢٩١.
- ١٥٤- الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ١٠ ص ١٤٤ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي ج٣
-مصدر سابق ص ٥٤١.
- ١٥٥- اكرم بهرامي تاريخ إيران ص ٥٤١.
- ١٥٦- ضبطه ابن الأثير بالصاد(مولي صندلي) الكامل ج٨ ص ٢٢.
- ١٥٧- تاريخ سيستان - مصدر سابق ص ٢٩٧.
- ١٥٨- عباس برويز از عرب تاديالمه - مصدر سابق ص ٨٠٦.
- ١٥٩- تاريخ سيستان - مصدر سابق ص ٣٠١-٣٠٢.
- ١٦٠- عبس برويز از عرب تاديالمه - المصدر نفسه ص ٨٠٧.
- ١٦١- المصدر نفسه ص ٨١٣.
- ١٦٢- تاريخ إيران نشره داخلي بانك رهنی إيران تهران مهرماه ١٣٥٠ مصدر سابق ص ٨١-٨٢.
- ١٦٣- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص ٢٠ وكذلك عباس برويز از
عرب تاديالمه ٨١٣.
- ١٦٤- سمي بخلف بانو نسبة إلى جدته السيدة بانو ابنة عمرو بن ليث زوجة محمد بن خلف جد خلف
بن احمد، انظر حاشية تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص ٢٠.
- ١٦٥- تاريخ إيران نشره بانك رهنی إيران - مصدر سابق ص ٨٢.
- ١٦٦- انظر تاريخ سيستان - مصدر سابق ص ٣٤٢ نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وإيران -
مصدر سابق ص ٢٠-٢١.
- ١٦٧- مدحه بديع الزمان بالأبيات التالية:
- قصدت السيد الملك المؤيد وفد المكرمات به مورد
بأرض تنبت الأمان فيها لأن سحابها خلف بن احمد
اكفف بحق الله عن هذا الصلف بحياة من جمع المكارم والكلف
ملك الملوك ببني الملوك عن السلف خلف بن احمد بن أبي الليث خلف
انظر تاريخ سيستان - مصدر سابق ص ٣٤٣.
- ١٦٨- كلفورد ادmond بوزورث سلسله هاي إسلامي - مصدر سابق ص ١٦٥٠.
- ١٦٩- خواند مير: حبيب السير: جزء سوم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ٣٥٢.
- ١٧٠- يذكر نصر الله فلسفي وآخرون (قضى خلف أربعة أعوام في كوز كانان من توابع خراسان القديم
وبعد وقوع رسالة أرسله إلى ايلك خان خاقان تركستان يحثه على قتال محمود الغزنوي حيث

- نقل إلى سجن كرديز وبعدها إلى قلعة دهك وهي من قلاع الهند ومات خلف في هذه القلعة أو قتل عام ٣٩٩هـ حسب رواية أخرى انظر تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص ٢٢ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٤١.
- ١٧١- عبد الحي ضحاک: کردیزی زین الأخبار ج ١ ص ١٩ حمد الله مستوفي القزويني: تاريخ كزیده مصدر سابق ص ٣٧٦ وكذلك انظر عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ٨٤٦.
- ١٧٢- اكرم بهرامي، تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص ٣٢٩.
- ١٧٣- ابن خلدون تاريخ العبر (طبعة بيروت) ج ٣ ص ٣١١ د عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية- المتأخرة مصدر سابق ص ١١.
- ١٧٤- اكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقرط بغداد ص ٣٣٠.
- ١٧٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٩٩-١٠٠ وكذلك الشيخ محمد الخضري بك محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية قاهرة ١٩٧٠ ص ٣١٠. انظر المعاضيدي والجميلي، تاريخ الدويلات - مصدر سابق ص ٢٦.
- ١٧٦- بحث الاستاذ حسين علي ممتحن بعنوان نهضت شعوبية ونتائج سياسي واجتماعي ان، المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٥ سال نهم ١٩٧٥ ص ٧٣.
- ١٧٧- يذكر أبو الفتح حكيميان بان سبب اندحار محمد بن زيد واستشهاده واسر ابنه أبو الحسين زيد بن محمد يرجع إلى تواطؤ اصبهيد رستم بن قارون ملك الجبال مع إسماعيل بن احمد الساماني الذي أبدى بالظاهر تعاونه مع محمد بن زيد وعند احتدام المعركة تخلى عنه وثار عليه انظر علويان طبرستان مصدر سابق ص ٩٤.
- ١٧٨- المسعودي: مروج الذهب الجزء الرابع ص ١٧٧.
- ١٧٩- الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ١٠ ص ٨٨ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ ص ٧٣.
- ١٨٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٩٩
- 181- Encyclopedia of Islam Vol. pp 545 -546.
- ١٨٢- ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢-٣ وكذلك القرمانلي: أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ بيروت ١٢٨٣ ص ٣٦٠، وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران از اغار تا سقوط بغداد ص ٣٣٨.
- ١٨٣- الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ١٠ ص ٧٦-٨٣-٨٤ الدكتور فاروق عمر: الدكتور مرتضى حسن النقيب، تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣٥.
- ١٨٤- دونالدولبر: إيران ماضيها وحاضرها ترجمة الدكتور عبدالمنعم حسنين، الدكتور ابراهيم امين

- القاهرة ١٩٥٨ ص. ٥٢. يراجع عن العرب واللغة العربية في خراسان ومدن اخرى في بلاد فارس المقدسي احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٣٤٣- ٣٣٦- ٣٠٣- ٣٦٢- ٣٦٤.
- ١٨٥- انظر دكتور ناصرالدين شاه حسيني: تمدن وفرهنگ ايران از اغار تادوره بهلوي ترجمه دكتور عيسى شهابي ص ١٥٧-١٥٧، وفون جان ربيكا: تاريخ أدبيات إيران- مصدر سابق ص ٢٣٤-١٣٧ وكذلك ادوارد براون تاريخ أدبي إيران ج١ أول ص ٥١٩ وذبيح الله صفا تاريخ أدبيات إيران ج١ أول ص ٢٠٤.
- ١٨٦- الطبري ج ١٠ ص ١٤١-١٤٢.
- ١٨٧- ابن الاثير ج ٨ ص ٢١-٢٢.
- ١٨٨- يذكر ابو الفتح حكيمان: بعد استشهاد محمد بن زيد واسر ابنه زيد ثار ابو محمد حسن الاطروش الملقب بناصر كبير "اطروش" سنة ٢٨٥ هـ على السامانيين مطالباً بثار محمد بن زيد العلوي وقد تجمع حوله عدد كبير من اهالي كيلان والديلم وغيرهم وباعوه على الثأر لمحمد بن زيد وبعد اندحاره في محاولته الاولى امام القوات السامانية تمكن في محاولة ثانية بعد اغتيال احمد الساماني من قبل اعوانه تحرير طبرستان بدون مقاومة تذكر من السامانيين ودخل مدينة "أمل" ظافرا انظر علويان طبرستان ص ٩٧.
- ١٨٩- يذكر القرمانى بانه حكم ستة سنين وثلاثة اشهر وفتك به نفر من غلمانه انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٢٦٠.
- ١٩٠- خواند مير: تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ٣٥٦.
- ١٩١- نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وايران ص ٢٨.
- ١٩٢- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ١٩١.
- ١٩٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٨-٣١.
- ١٩٤- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٣٤٠.
- ١٩٥- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٩٦-١٣٧.
- ١٩٦- المصدر نفسه ص ١٤٢.
- ١٩٧- الطبري ج ١٠ ص ١٤٧-١٤٨. حسن ابراهيم حسن: التاريخ الإسلامي السياسي الجزء الثالث ص ٧٧ بالاستفادة من كتاب سياسة نامة لنظام الملك، وكذلك انظر اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغار اسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٣٤١.
- ١٩٨- انظر خواند مير تاريخ حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٣٥٧ مصدر سابق، نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وايران ص ٢٨٠.
- ١٩٩- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٥٨-١٥٩.
- ٢٠٠- المصدر نفسه ج ٨ ص ١٦٤.

- ٢٠١- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد ص ٣٤٣.
- ٢٠٢- المصدر نفسه ص ٣٤٣.
- ٢٠٣- يذكر خواند مير بأنه حكم ثلاثة عشر عاما انظر حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٣٤٤.
- ٢٠٤- انظر اكرم بهرامي تاريخ ايران- مصدر سابق ص ٣٤٤.
- ٢٠٥- المصدر نفسه ص ٣٤٥.
- ٢٠٦- خواند مير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم- مصدر سابق ص ٣٦٢.
- ٢٠٧- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ٨٩٥.
- ٢٠٨- يذكر عباس برويز بأن بكر بن مالك عندما حضر الى بخارى للمثول بين يدي نوح قتل على يد البتكين بامر من نوح انظر از عرب تاديالمة ص ٨٩٦.
- ٢٠٩- يذكر نظام الملك بان البتكين الذي كان مملوكا ترعرع في بلاط السامانيين واصبح قائدا للجيش الساماني في خراسان وعمره خمس وثلاثون عاما انظر سياست نامه بتصحيح علامة محمد قزويني بمبي ص ١٢٢-١٢٣.
- ٢١٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٢١١- الكرديزي، زين الاخبار- مصدر سابق ج ١ ص ٤١-٤٢.
- ٢١٢- خواند مير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٣٦٢ مصدر سابق وكذلك القرماني: ص ٣٦٠.
- ٢١٣- عباس برويز: از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ٨٩٥.
- ٢١٤- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد- مصدر السابق ص ٣٤٦.
- ٢١٥- ذكر حسن ابراهيم حسن اسمه طاهر بن حسين والصحيح هو طاهر بن علي الذي يصل نسبه من امه الى علي بن ليث اخو يعقوب وعمرو بن ليث انظر تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ٧٨.
- ٢١٦- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٠٢.
- ٢١٧- المصدر نفسه ج ٨ ص ٢٢٥ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٣٤٧.
- ٢١٨- خواند مير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم- مصدر سابق ص ٣٦٣.
- ٢١٩- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة ج ١ ص ٣٨٤ وكذلك عباس اقبال از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ٩٠١.
- ٢٢٠- عباس برويز: از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ٩٠٢.
- ٢٢١- القرماني- مصدر سابق ص ٣٦ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء چهارم مجلد دوم - مصدر سابق ص ٣٦٣.
- ٢٢٢- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٤-٥ وكذلك خواندمير حبيب السير جزء چهارم مجلد دوم - مصدر سابق ص ٣٦٣-٣٦٤ وعباس برويز: از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ٩١١.

- ٢٢٣- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٩ ص ١٠-١١ .
- ٢٢٤- خواند مير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٣٦٠ .
- ٢٢٥- يذكر مسكويه ان هذه الابيات من الشعر تفصح عما آلت اليه امور الدولة السامانية من ضعف وتفكك وذلك لأمرأة النساء وصغار الاولاد في الدولة السامانية:
- شيئان يعجز عنهما رأي النساء وأمرأة الصبيان
اما النساء فميلهن الى الهوى واخو الصبا يجري بغير عنان
- انظر تجارب الامم ج٣ ص ٩٣ .
- ٢٢٦- خواند مير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ٣٦٦ .
- ٢٢٧- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد- مصدر السابق ص ٣٤٩ .
- ٢٢٨- نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وايران ص ٣٣ .
- ٢٢٩- القرمانى- مصدر سابق ص ٣٦٠ .
- ٢٣٠- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٩ ص ٤٨ .
- ٢٣١- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر السابق ص ٣٨٦ .
- ٢٣٢- ذكر حمد الله مستوفي بان اسم وزير منصور بن نوح هو ابو المظفر العتبي انظر تاريخ كزيدة، ص ٣٨٧ .
- ٢٣٣- عباس برويز: از عرب تا ديالمة - مصدر سابق ص ٩٢٠ .
- ٢٣٤- عباس برويز: از عرب تا ديالمة - مصدر سابق ص ٩٢١ .
- ٢٣٥- نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق ص ٣٣ .
- ٢٣٦- ابن الاثير ج٩ ص ٤٨ .
- ٢٣٧- عباس برويز: از عرب تا ديالمة ص ٩٢١ .
- ٢٣٨- المصدر نفسه ص ٩٢١ .
- ٢٣٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد- مصدر السابق ص ٣٤٩-٣٥٠ وكذلك حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٣٨٧ وكذلك مير خواند تاريخ روضة الصفا تهران ١٣٣٩ ص ٧٢ خواند مير حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ٣٦٩ .
- ٢٤٠- ذكر ابن الجوزي بأنه بقي في الحكم سنة وتسعة اشهر، المنتظم الجزء السابع بغداد ١٩٩٠ ص ٢٠٢ .
- ٢٤١- كارل بركلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص ٢٦٤ .
- ٢٤٢- ميرخواند روضة الصفا جزء چهارم ص ٨٧ .
- 243- Frye, R.N.(The Samanids in The Cambridge History of Iran Volume 4 P136-137-142-147)
- وانظر الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ

السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٥٥.
244- (Bosworth) The early Ghaznavids in Cambridge history of Iran Vol 4 p162-165.

حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلامي السياسي ج٣ ص ٨١.

٢٤٥- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٣٥٠.

٢٤٦- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٣٥١ وكذلك عباس

برويز: از عرب تا ديالمة - مصدر سابق ص ٩٢٦-٨.

الفصل الثاني

الامارة العلوية في طبرستان

كان اقليم طبرستان من الأقاليم ذات التضاريس الجبلية الصعبة و المسالك الوعرة ولذلك لم تستطع الخلافة في صدر الاسلام ان تتوغل فيها ولم يكتب للاسلام الانتشار الواسع هناك وقد استمرت المعارك والمناوشات بين الديلم والمسلمين مستمرة حتى اواخر القرن الثالث الهجري وكان الديالمة يعتبرون من اشد أعداء المسلمين ضراوة في ايران ورغم ان الاسلام وصل الى اوج قدرته في هذه العهود وشملت الدعوة الاسلامية مناطق واسعة تسكنها شعوب وامم مختلفة فقد بقيت هذه المناطق عصية على المسلمين قاوم سكانها الاسلام وابدوا صلابة متناهية في الحد من انتشار الاسلام في مناطقهم^(١) يرجع اعتناق الاسلام في طبرستان وخاصة في العهد العباسي الى الدعاة العلويين التي قامت في وجه العباسية وقد هرب عدد من العلويين الزيدية الى منطقة طبرستان وكونوا دولة علوية على المذهب الزيدي في طبرستان.

ولكي نسلط الضوء على هذا الموضوع من الضروري التنويه الى ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)^(٢) في الكوفة في العهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م واستشهاده في معركة "الجر" في الكوفة عند الجسر سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م او ١٢٦هـ/٧٤٤م. اما ابنه يحيى فقد هرب الى خراسان (جزجان) واعلن الثورة على الامويين ليفي بوعده الذي قطعه لوالده بقوله (اقاتلهم والله لو لم أجد إلا نفسي) فثار واستشهد هناك^(٣).

وبعد قمع هاتين الثورتين بقسوة بالغة تفرق سادات العلوية من ابناء الحسن والحسين في مختلف الاقطار الاسلامية خوفا من بطش وتنكيل الامويين وبعد سقوط الامويين على يد العباسيين لم تتغير الحال بالنسبة للعلويين واستمر التنكيل والبطش بالعلويين بقساوة اكبر في عهد خلفاء بني العباس وخاصة في عهد المتوكل العباسي وعهد المأمون بعد استشهاد علي الرضا (رض) ففر عدد من سادات العلوية الى مناطق بعيدة من العالم الاسلامي وقد شهدنا كيف قامت دولة الادارسة في المغرب بعد فرار ادريس بن عبدالله العلوي^(٤) بعد معركة "فخ" ثم كيف قامت الدولة الفاطمية في افريقيا واستطاعت ان تملك

النصف الغربي من العالم الاسلامي وفي الوقت الذي فر فيه ادريس عبدالله الى المغرب وفر اخوه يحيى بن عبدالله الى المشرق ولجأ الى الديلم ١٧٦هـ / ٧٩٢م بدا الاسلام يدخل بلاد الديلم على يد هؤلاء الشيعة على مبدأ الزيدية^(٥).

وكان للعلويين الدور الرئيسي في إشاعة الاسلام على المذهب الزيدي في طبرستان وسائر مناطق الديلم بالدعوة والاقناع في حين عجز خلفاء بغداد من فعل ذلك عن طريق الجهاد والسيف^(٦).

والفرق الزيدية من الفرق الشيعية التي تمتاز بطابع خاص هو طابع الجهاد الذي اوجبه على نفسها^(٧)، تكاد كل الثورات التي قامت في إيران تصدى لها ابن الطاهر ويمكن القول بأن كل الثورات التي قامت فيما عدا الدعوة الفاطمية وحركة حسن الصباح ترجع الى الفرقة الزيدية فالزيدية هم الذي تحملوا عبء الاضطهاد في مركز الخلافة فهاجروا الى المناطق الجغرافية البعيدة عن متابعتهم كبلاد الديلم واليمن والمغرب وكانت احد هجراتهم الى بلاد الديلم وكان من نتيجة الهجرة وضع بذرة الاسلام في تلك البلاد وظلت البذرة تنمو حتى استكملت نموها وحتى دخل الديلم جميعا في الاسلام واعتنقوه على مبدأ الزيدية وصاروا شيعة يدافعون عن المبادئ الشيعية بعامه وعن الزيدية بخاصة^(٨).

فقد حدث تطور مهم في سنة ١٧٥هـ حينما اعتنق الديلم الاسلام ففي هذه السنة توجه يحيى بن عبدالله بن الحسين الى الديلم ونشر دعوته بين صفوفهم فتبعه الاهالي هناك واشتدت شوكته وقوي امره وانضم اليه الناس من الانصار. فجهز الخليفة الرشيد جيشا فيه صناديد القواد امثال الفضل بن يحيى وولاه كور الجبال والري وطبرستان وجزجان وقومس وديباوند. غير ان الطرفين توصلا الى صلح ثم اخذ الامان ليحيى غير ان الامور قد تبدلت في سنة ٢٥٠هـ^(٩) ففي هذه ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل ودخل الديلم سنة ٢٧٧هـ وبدأ نفوذه يتوسع الى ان جرد حملة ضد خراسان.

وقد ظلت طبرستان منذ فتحها اقليما خاضعا للخلافة العباسية يحكمه الطاهريون الذين مدوا نفوذهم الى المشرق كله باسم الخلافة العباسية الى ان اضطرت طبرستان ان تقوم ضد الخلافة وذلك عندما قامت ثورة يحيى بن عبدالله العلوي بالكوفة سنة ٢٠٠هـ / ٨١٦م الذي خرج على المستعين بالله وخرج معه جميع الزيدية بالكوفة^(١٠) وقد عهد الخليفة الى محمد بن عبدالله بن طاهر فقمعها بعد حروب دامية ثم اراد الخليفة ان يكافئه

فمنحه إقطاعاً عند تغور طبرستان في المنطقة التي تفصل بين إقليم طبرستان وإقليم الديلم وقبض ابن طاهر إقطاعه ووضع يده عليه إلا أن عامله تجاوز الحدود المرسومة للإقطاع أو وقع خطأ في تحديد الإقطاع حتى أدخلت فيه أرض كان أهل الثغر يتخذونها مرافق عامة ويستفيدون منها في الاحتطاب والرعي فغضب أهل الثغر لأن بعض أرضهم أعطيت لمن غلب أخوانهم في المذهب بالكوفة وكان أهل طبرستان قد دخلوا الإسلام منذ عام ١٧٦ هـ تقريباً على مذهب الزيدية على يد يحيى بن عبدالله الحسني عند فراره بعد موقعة "فخ" ثم صارت ملجأً للفارين من الشيعة من بعد، وثانياً لأن هذا الرجل جار على المنافع عامة فحرمهم من أرض كانوا يرتفقون منها لذلك نهضوا يرفضون أن ينفذ هذا الإقطاع وعصوا واليهم وأصبح الأمر ثورة وخلع سلطان^(١١).

في هذا المأزق التي أوقعت الظروف فيه أهل طبرستان لم يجد الثائرون خيراً من أن يتحالفوا مع الديلم وكان هذا التحالف ممكناً لأن الثغر كان هادئاً فلم يكن بين الشعبين عداً ولا حروب ثم كان الطرف موافقاً لهذا التحالف وذلك لأن بعض عمال والي طبرستان دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لأهل طبرستان فسيء منهم وقتل فساء ذلك أهل طبرستان فراسلوهم يذكرونهم بالعهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعله هذا العامل بهم من السبي والقتل وزيادة الجزية والخراج والضرائب المضاعفة^(١٢) فوقع التحالف، وأصبح أهل طبرستان أقوياء يستطيعون الاعتماد على معين لا ينضب من الجند الديلمي المعروف بالخشونة والقدرة الفائقة على الحرب^(١٣) ولم يبق أمامهم إلا أن يختاروا أحد العلويين ليكون إماماً لهم ورئيساً لحركتهم فاتصلوا بالعلويين الموجودين بالرأي فنهض برئاستهم علوي من الرأي^(١٤) وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل العلوي فرأس الثورة في عهد الخليفة العباسي المستعين بالله وقامت بقبوله هذا دولة علوية تعرف بالدولة العلوية في طبرستان واستطاع الحسن بن زيد المعروف بالداعي الكبير أو داعي الخلق إلى الحق^(١٥) على رأس جيش شعبي من هزيمة قائد جيش محمد بن أوس البلخي عامل طبرستان من قبل الطاهريين، ولم يلبث طويلاً حتى انتصر زيد على قوات محمد بن طاهر وحليفة قارون بن شهریان الذي كان ما بقايا أمراء وحكام مازندران وبعد هذه الانتصارات دخل حسن بن زيد إلى مدينة أمل قاعدة طبرستان ثم مدينة سارية (ساري) وانظم إليه أهل الثغر من الديلم في كلارو وشالوس والرويان ثم أهل جبال طبرستان وجماعة من أهل السفح وبذلك سيطر على كل منطقة طبرستان وما يليها من بلاد الديلم ولم يلبث العلويين أن خرجوا بالري واستطاعوا مع القوات التي أرسلها الحسن بن زيد أن يطردوا عمال ابن طاهر من

قزوين، وما زال الحسن الداعي الكبير يتوسع في امتلاك المناطق حتى ضم اليه قزوين ثم ضم اليه اقليم جرجان "كركان"^(١٦) وحين غلب يعقوب بن صفار على خراسان وجه قواته لقتال الحسن بن الزيد العلوي المتغلب على طبرستان فاندلعت معركة بينهما عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م في منطقة "ساري" اندحر فيها الحسن بن الزيد العلوي ودخل يعقوب ساري وأمل ظافرا ورغم انتصاره على الداعي حسن العلوي فقد وجد يعقوب نفسه مضطرا الى الانسحاب من طبرستان بسبب كثرة الثلوج المتساقطة في تلك السنة التي اودت بحياة الكثيرين من جنوده ووعورة الاقليم وتعاطف (الديلم) اهل هذه الولايات مع الحسن بن زيد العلوي^(١٧) واجه الحسن بن الزيد العديد من الحركات والتمردات والقتال فقد ثار عليه رستم بن قارن سنة ٢٦٦هـ/ ٨٨٠م متعاوناً مع احمد بن عبدالله الخجستاني الذي استولى على نيسابور حاضرة خراسان بعد وفاة يعقوب بن ليث الصفار ولكن الحسن بن زيد تمكن بمساعدة اخيه الشجاع محمد بن زيد من دحر رستم بن قارن واضطر الخجستاني بعد نهبه لقرى جرجان الى الرجوع الى نيسابور^(١٨) ورغم ظهور بعض الحركات والفتن امثال فتنة ليث بن فته في "امل" ورستم بن قارن الذي شق عصا الطاعة مرة اخرى الا ان حسن بن العلوي تمكن من خلال سني حكمه من الاستقرار النسبي، توفي سنة ٢٧٠هـ بعد ان اوصى لأخيه محمد بن زيد بالحكم بعده^(١٩).

محمد بن زيد بن اسماعيل بن حسن بن زيد بن حسن بن علي بن ابي طالب ٢٨٢-٢٨٧هـ/ ٨٩٥-٩٠٠م

بعد قمع محمد الملقب بالقائم بالحق تمرد صهره احمد بن محمد واستولى على جميع طبرستان، يذكر حمزة الاصفهاني عند حديثه عن وفاة حسن بن زيد الداعي الكبير ثم ملكها محمد بن زيد اخوه ثمان عشرة سنة^(٢٠)، لقد استطاع محمد بن زيد من تأديب رستم بن قارن الذي تمرد بعد موت حسن بن زيد وحاول استرجاع الري وقزوين وابهر من سيطرة الخلافة العباسية دون جدوى كما انه نقل مركزه من امل مقر الداعي الاول الى جرجان وجعلها مقرا لحكمه ومعسكرا لجيشه^(٢١) وقد اتفق العلويون بطبرستان مع عمرو الصفار لمواجهة خطر عامل خراسان رافع بن هرثمة الذي استطاع الإستيلاء على جرجان، طبرستان مدة ولكن عمر الصفار انتصر على رافع واخذ منه خراسان وبقيت العلاقات ودية بين محمد بن زيد وعمرو بن الليث الصفار الذي كان مشغولا في حروبه مع السامانيين الا ان الصراع الصفاري - الساماني امتد في خراسان وانتهى بالقضاء على الصفاريين ثم وجه اسماعيل بن اسد الساماني كتابا الى محمد بن زيد يأمره

بالانسحاب من جرجان وتركها للسامانيين وقد شجعت الخلافة العباسية السامانيين في ضربهم للقوى الاخرى في غربي بلاد فارس من صفارية و طبرية(٢٢).

وارسل الامير اسماعيل الساماني محمد بن هارون(٢٣) احد قواده لمحاربهه وقد وقعت المعركة بين الطرفين بباب جرجان انتصر فيها محمد بن هارون و قتل محمد بن زيد الداعي الثاني سنة ٢٨٧هـ-٩٠٠م وارسال رأسه مع ابنه الاسير الى بخارى(٢٤)، ويتفق المؤرخون بأن محمد بن زيد حكم في طبرستان مدة سبعة عشر سنة.

ويذكر هل رابينو بأن جثة محمد بن زيد مقطوع الرأس والذي قتل في سنة ٢٨٧هـ-٩٠٠م اثر معركة وقعت في منطقة تبعد ميلين من جرجان دفن في محل يدعى مقبرة الداعي(٢٥) بقيت طبرستان بيد السامانيين حتى ظهر الحسن بن علي الاطروشي الملقب "بناصر الكبير" وكان الاطروشي قد التجأ الى الديلم بعد معركة جرجان ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م وروج لزعامته ولنشر الاسلام على المذهب الزيدي بين الجيل والديالمة واجابه كثير منهم حيث حاول استرداد طبرستان من السامانيين وتمكن من استردادها سنة ٣٠١هـ/٩١٤م وجعل أمل مركزه بعد مقتل أحمد بن اسماعيل على يد غلمانه(٢٦) ونهضت الدولة العلوية الطبرية مرة أخرى ثم ظلت الإمامة في أولاده واصهاره الى ان انتهت سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م(٢٧) في عهد اخر امير من السادات العلوية المدعو حسن بن قاسم الملقب "بالداعي الصغير".

وقد دخل حسن بن قاسم في حروب مستمرة مع نصر بن احمد الساماني اسفرت عن اندحاره ومقتله على يد اتباع اسفار بن شيرويه(٢٨) وبمقتله دالت الدولة العلوية في طبرستان الى السقوط وآل الملك الى الزياريين.

الامارة الزيارية

تفرعت عن الدولة الطبرية دول اخرى ديلمية ومن هذه الفروع الدولة الزيارية المنسوبة الى مرداويج بن زيار وتفسر نشأة هذه الدولة بالظروف التي انشأت الدولة الطبرية، فالدولة الطبرية نشأت بمساعدة الديلم فلما ساءت العلاقة بين السادات العلوية الزيدية والديلم عمد الديلم الى تكوين دولة خاصة بانفسهم من دون الائمة الزيديين ولم يكن الديلم كلهم من ذوي الطاعة فان منهم من كان يسعى الى مصالحه الخاصة او الى مصالح من التف حوله من الجند(٢٩).

وقد كان الديلم ينقسمون الى عصبتين، عصبه الجيل (الكيل) الممثلة في اسفار بن شيرويه^(٣٠) وعصبه الديلم الممثلة في ماكان بن كالي الذي قتل على يد القائد الساماني امير علي محتاج^(٣١) في سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م، وكان كل طائفة من الديلم تجتمع بحسب قبائلها و عصبياتها حول رئيس يتبعه، كان من التزامات هذا الرئيس ان يجد لجنده مجالا للحرب يرتزقون منه ولذلك كان بعضهم يخرج على الدولة سعيا وراء مصالح ضده ومن امثال هؤلاء اسفار بن شيرويه من قبيلة ورداد او ندان او وونداد او ندان^(٣٢)، ترك خدمة الزيدية وخرج الى معسكر السامانيين^(٣٣) ثم عاد مرة اخرى الى طبرستان ودخل في نزاع وخصام شديد مع العلويين و اساء الى جميع العلويين الذين كانوا موجودين في طبرستان ودخل في قتال مع حسن بن قاسم الداعي الصغير وقد قتل احد قواده المعروف بـ(مرداويج) حسن بن قاسم الداعي الصغير سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م^(٣٤) انتقاما منه لقتله خاله المعروف استندار هروسندان، في معركة ناصران في جرجان (كركان)^(٣٥).

وتمكن اسفار بمساعدة قائده الشجاع مرداويج (مرداوين) الذي ارتقى من جندي بسيط الى رتبة امرة الجيش واستطاع في مدة قصيرة ان يضم اضافة الى طبرستان وجرجان قزوين وري وقم وكاشان ولرستان^(٣٦).

وعندما شعر اسفار بقوته بعد هذه الانتصارات شق عصا الطاعة على الامير نصر الساماني. وقد بقى اسفار على دين اجداده الزرادشتية ولم يعتنق الاسلام ولذلك سار على سياسة الشدة والتنكيل مع رعاياه المسلمين وقد نهب بيوت المسلمين في قزوين وقتل الكثيرين منهم وامر بالقاء مؤذن المسلمين من قمة المنارة مسجد جامع المدينة وسبى نساءهم وفرض عليهم ضريبة كبيرة^(٣٧) وكان مرداويج قائد جيشه غير راض عن تصرفات مخدومه اسفار فتأمر عليه مع وزير اسفار المدعو مطرف بن محمد كركاني، نجحت المؤامرة فقتل اسفار وألت الرياسة الى مرداويج وتمكن من السنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م لغاية ٣٢٤هـ/٩٣٦م ان يحتل معظم ولايات غرب ايران ومدنه ري وقزوين وهمدان واصفهان وشيراز وان يطرد عمال الخليفة العباسيين من غرب ايران واوصل حدود دولته الى الحدود السامانيين من جهة والى حدود الدولة العباسية من جهة اخرى^(٣٨) ومما تجدر الاشارة اليه بان هناك اختلاف على نسبة، فمنهم من ينسبه الى الساسانيين والبعض يعتقدون بان أسم الزيارين مشتقة من (زيار بن وردان شاه) من اسرة (ارغيش) ويتفق معظم المؤرخين الفرس بان الزياريين ينتسبون الى اسرة جيلانية قديمة تربطهم رابطة

القراية مع الالالمة^(٣٩) وقء املء الطموء بالزللارللن اللى اقامء ءولة فارسلية ولءلك اصللبلء اللقاللء الساسانللة فل بلالءها واملء به الطموء اللى اعاءء ملك بنل ساسان^(٤٠) وعاصملءها فل المءائن طلسفون وقء امر باعاءء بناء الوان كسرى كما كان فل العصر الساسانل لللعله بلالطه وأءءءا على عرارءا اللى الكاسرة مزلنا باللالقوء واحلل اللقاللءءءلس النار الزراءءءللة فل اعلال الفرسل^(٤١).

والءولة الزلارللة هل اللل مهءءء تمهلءا صللحا لامءءاء الهجرة الءللمللة اللى مركز اللالفة الاسلامللة هءه الهجرة اللل ءولاهل بنو بولل فلما بعء فاما الءولة البولهللة اللل ءفرعءء عن الءولة الزلارللة فقءمءء بامواج الهجرة نحو الجنوب بللغء اقللم فارس واستقرءء فل الالران وعللءء قاعءة ملكها شلرازءء ملءءءة نفلوءها اللى العراق وءكمءه باسم اللالفة العباسللة^(٤٢) ولابلء من ءءنوللة هنا بان على بن بولل اللل لقب فلما بعء بـ(عماء الءولة) عمد اللى شق طرلقله اللى ءكم فل ظل مرءاوللج الزلارل اللل علنه ءاكما على كرج^(٤٣) وبعء ءأسلس الءولة البولهللة فل ٣٢٠هـ/٩٣٢م اقلءصر نفلوء الزلارللن على ءءوء جرجان وطبرسلان^(٤٤).

ولما شعر مرءاوللج بن زلار ازءلالء نفلوء على بن بولل وءء ان لملءه بعللوش لفلءء ما ءوله من البلاد باسمه وان لؤلل ءكمها اللى مع اقامءء الللبللء لمرءاوللج على منابرها وارسل فل اللقلء نفلسه اءاه وشمكللر على رأس عللش لءب لفلألل به على بن بولل فل اصفهان وهو مطمئن اللى وعوده ولكن على بن بولل اءرك سوء نللة مرءاوللج فرءل عن اصفهان فءءلها مرءاوللج ولم للبلءء ان اسءقر نفلوءه فل فارس ءءوجه بقلوئه اللى الالهواز لملنع اءصال البولهلللن بءلللفة بعءاء واستولل على الأهواز مهءءاً الءولة العباسللة وءاضرءها بعءاء^(٤٥) فارس اللل ءلللفة قاءءه للاقوء على رأس عللش كبللر للملنع ءقءم مرءاوللج على رامهرمز والالهواز، لم للءمكن مرءاوللج من ءءقءم فل العراق فاضطر اللى ءءوقف وقء اسعفه ءلظ ان ارسل اللى على بن بولل رسولا لطلب المصالءة معه فقبل مرءاوللج الصللء على شرط اعءرف على به املرا وان لءلطب باسمه فل المساءء وقبل على شروطه وأرسل اءاه ءسن لكي للقلل كرهلنة فل عاصمة الزلارللن^(٤٦) وءءب مرءاوللج اللى ءلللفة العباسل (الراضل) والى وزلره ابن على لعلن طاعءه ولطلب اقراره على ما بلءه من البلاد وللءعهد باءاء الف الف ءرهم فل كل سنة فأءللل اللى طلبه واقره على ولالة فارس وارسل اللى الللء^(٤٧).

كانت نهاية مرداويج على يد غلمانه الترك لاستعماله معهم سياسة الشدة والتنكيل معهم وقد تواطأ هؤلاء الغلمان مع قائد حرسه التركي كورتكين وهجموا عليه عندما كان يستحم في حمام قصره(٤٨) ومن جملة الاتراك الذين تأمروا عليه واصبحوا قوادا معروفين في الدولة العباسية بعد ذلك كل من بكتوزون و بارروق ابن بقرا و محمد بن بنال الترجمان وبجكم التركي(٤٩).

وشمكير بن زيار

وصل الى الحكم بعد مقتل مرداويج اخيه وشمكير وقد واجه حكمه عصيان الاتراك فقاتل الغلمان الذين كانوا في خدمته فانظم قسم منهم الى علي بن بويه والتجا قسم منهم الى بغداد عارضين خدمتهم على الخليفة العباسي وبقي قسم في خدمة الامير الجديد(٥٠).

دخل وشمكير مع حسن بن بويه الذي هرب بعد مقتل مرداويج الى فارس في قتال مرير على اعادة مدن اصفهان وهمدان وري الى نفوذه كالسابق وكان الطرفان يطلبون العون من السامانيين في قتالهما وكان السامانيون يساعدون الفريقين لضعفهما ليتسنى لهم الاستيلاء على تلك المقاطعات والولايات التي كانت تحت نفوذهم ولم تصل الحرب بين الطرفين الى نتيجة حاسمة.

حاول الأمير نصر الساماني بعد مقتل مرداويج الاستيلاء على ولاية طبرستان وجرجان (كركان) وري تلك المناطق التي كانت ضمن ممتلكات السامانيين والتي خرجت بظهور العلويين بقيادة ناصر كبير من نفوذ السامانيين دالت بعد العلويين الى الزياريين في عهد اسفار ومرداويج(٥١).

وقد جهّز جيشا بقيادة حاكمة على خراسان محمد بن مظفر بن محتاج الجفاني وقائده ماكان بن كالي الديلمي بالاستيلاء على جرجان وري، ولكن عامل وشمكير على دامغان دحر القائدين السامانيين اثر معركة شديدة فانسحب ماكان بن كالي الى نيسابور واصبح حاكما على نيسابور من قبل الامير نصر الساماني كلف علي بن بويه اخاه حسن للاستيلاء على ري ارسل وشمكير بطلب ماكان بن كالي الذي كان في خدمة السامانيين على حكومة جرجان وري فقبل ماكان بن كالي عرض وشمكير وسارع الى خدمته جهّز امير نصر الساماني جيشا بقيادة قائده ابو علي احمد بن محمد الجفافي في سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م للاستيلاء على جرجان وعزز وشمكير قوات ماكان بن كالي بارساله قوة

بقيادة شيرج اخي ليلي بن عثمان القائد الساماني واصبح شيرج واسطة بين السامانيين، وما كان بن كالي على ان يترك ماكان جرجان اليه فقبل ماكان وشرطه متجنباً الاصطدام بالقوات السامانية وانسحب الي طبرستان.

فوض ابو علي الجفاني - ابراهيم بن سيمجور حكومة جرجان ودخل هو بقواته الي ري في محاولة استرجاع كافة الولايات التي استولي عليها الزياريون في مدة العشر سنوات المنصرمة وذلك بمساعدة البويهيين وامر وشمكير ماكان بن كالي بايقاف الزحف الساماني وفي قتال دار بين ماكان وعلي سيمجور اندحر ماكان في القتال وقتل في ساحة المعركة^(٥٢) وهرب وشمكير الي طبرستان.

شق عصا الطاعة على وشمكير احد اعوانه حسن بن فيروزان ابن عم ماكان بن كالي مدعياً بان مقتل ابن عمه كان مدبراً من قبل وشمكير ولكن شيرج بن نعمان قمع ثورته وانتصر عليه في قتال دار بينهما.

نتيجة لهذه الضغوط التي واجهها وشمكير من اعدائه اضطر الي عقد صلح مع السامانيين والتنازل اليهم عن بعض الولايات التي كانت في حوزته وامر بتلاوة اسمهم في خطبة الجمعة وارسل ابنه سالار رهينة الي حاكم خراسان ابو علي جفاني^(٥٣).

استغل حسن بن فيروزان فرصة وجوده بقواته ضمن معسكر ابو علي جفاني فقام بحركة جريئة وذلك بالهجوم المباغت على قوات ابو علي جفاني ونهب معسكره وغنم غنائم كثير من جيشه واطلق سراح سالار بن وشمكير وتوجه بقواته للاستيلاء على سمنان ودامغان وجرجان وتمكن من اعادة تلك الولايات الي نفوذ الزياريين وارسل حسن بن فيروزان سالار الي والده استغل وشمكير هذه الفرصة وهاجم ولاية الري واستولى عليها.

اتحد حسن بن بويه وابو علي جفاني، لمحاربة وشمكير وسارا بقواتهما لمواجهة وشمكير فاضطر وشمكير الهروب الي طبرستان وألتجأ الي خراسان بعد ذلك واستولى حسن بن بويه على طبرستان الذي كان في حوزة حسن بن فيروزان فاضطر الاخير ان يدين له بالطاعة وزوج ابنته الي حسن بن بويه وهكذا اصبح وشمكير محاطاً بالاعداء^(٥٤) لا حول له من الانتصار عليهم مما اضطر الي قبول طاعة السامانيين وألتجأ اليهم ورغم ان الامير نوح الساماني اكرم وفادته ووضع جيشاً بقيادة ابو علي الجفاني ومنصور قراتكين تحت اختباراه الا ان هذه المساعدة لم تحسم امر وشمكير وايقاف الضعف والتردي

التي آل اليه اوضاع الدولة الزيارية في عهد وشمكير ولم يلبث طويلا الى ان قتل في
حادثة سقوطه من الحصان ويذكر خواندمير هذه الحادثة على النحو التالي:
في محرم الحرام سنة سبع وخمسين وثلاثمائة^(٥٥) اراد وشمكير ركوب حصانه وقد
اخبره بعض جلسائه من المنجمين بان هذا اليوم حسب اقتضاء مواقع النجوم لا يصلح
لركوب الخيل والفروسية ولذلك قرر ان لا يركب في ذلك اليوم، وفي اليوم نفسه ذهب الى
اسطبله الخاص فرأى حصانا اسود فركبه وخرج به من الاسطبل ولم يطل به ركوبه حتى
تذكر نصيحة المنجمين فهم بالرجوع الى الاسطبل وفي الطريق هاجم حصانه خنزير و
جفل حصانه ورماه وارطم رأسه بالارض وسال من اذنه وانفه الدم وبعد مدة قصيرة
فارق الحياة^(٥٦).

قابوس بن وشمكير ٣٦٦-٤٠٣هـ/٩٧٧-١٠١٣م

بعد وفاة وشمكير حصل خلاف على الحكم بين ابنيه (قابوس وبهستون) الذي كان ابنه
الاكبر وقد دان بهستون بالطاعة الى حسن بن بويه ركن الدولة البويهى الذي ناصره ضد
اخيه ومنحه الخليفة العباسي ولاية طبرستان وجرجان ومنحه لقب ظهير الدولة بتوسط
من حسن بن بويه ركن الدولة^(٥٧).

وقد بقي هذا النزاع بين الاخوين حتى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م وهي سنة وفاة بهستون
وخلال الجول قابوس واستولى على معظم متصرفات الدولة الزيارية وأقره الخليفة العباسي
الطائع بالله على ولايته ومنحه لقب شمس المعالي وعلى اثر الاختلافات الحادة التي
ظهرت بين ابناء حسن بويه (ركن الدولة) وخاصة عضد الدولة وفخر الدولة، كلف عضد
الدولة اخاه مؤيد الدولة للاستيلاء على ممتلكات اخيه فخر الدولة.

ولما شعر فخر الدولة بالخطر الجسيم الذي يهدده هرب من امام قوات اخيه والتجأ الى
قابوس بن وشمكير وتعقبه مؤيد الدولة بقواته وحاصر جرجان وبعد قتال بين الطرفين
اندحر قابوس وفخر الدولة والتجأ الى حسام الدولة تاش في خراسان و طلبا المساعدة
من امير نوح الساماني ورغم مساعدة الامير المذكور لهما بالجيش والعدد لم يحرزا
الانتصار ولم تتغير نتيجة الصراع لصالح عضد الدولة اخاه ورجع الى
اخوانه وعندما استتببت له الامور واستقر في ممتلكاته تأهب حليفه قابوس بن وشمكير
العداء واضطر قابوس البقاء في خراسان مدة ثمانية عشر عاما ولم يرجع الى بلاده الى
بعد وفاة فخر الدولة ومؤيد الدولة استغل قابوس ضعف احلاف فخر الدولة والفوضى

والاضطراب التي عمت الولايات التي تحكمها السامانيون وبمساعدة اعوانه الطبرستانيون والديالمة تمكن مرة اخرى من استعادة حاضرة بلاده جرجان^(٥٨) وبدأ بالتوسع تدريجيا محاولة منه ارجاع ممتلكات ابيه واجداده ورغم استمرار الصراع بين البويهيين ونخص بالذكر مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي لكن الغلبة كانت لصالح قابوس في حروبهما واخيرا تم الصلح بينهما واستولى قابوس على جرجان وطبرستان وكيلان ودخل في صلح وصدقة مع السلطان محمود الغزنوي وتقوى بذلك بنيان دولته^(٥٩) من جديد رغم ان قابوس كان اميرا عاقلا فاضلا ومدبرا الا انه كان خشنا مع قواده واتباعه قاسيا في معاقبتهم لابطس الذنوب ولذلك حقد عليه قواده وخواصه بعد قتله حاجبه بلا سبب يذكر واجتمع القواد وامراء الجيش حول ابنه منوجهر وطلبوا منه عزله بعد ان شقوا عصا الطاعة على قابوس^(٦٠).

شعر قابوس بالخطر المحدق به فتنازل عن الحكم الى ابنه منوجهر والتجأ الى احدى القلاع الحصينة في جرجان المسمى (حناشك) وانزوى فيها ولكن قواده واعدائه لم يأمنوا شره إذا بقي على قيد الحياة لذا قتلوه في القلعة المذكورة.

وكان قابوس رغم خشونة طبعه محبا للعلم والعلماء فاضلا كريما شاعرا يجيد الكتابة بالعربية وخطاطا ماهرا متقنا لفنونه وقد جمع رسائل قابوس من ابو الحسن علي بن محمد الزيداني واسماها كمال البلاغة وقرائن قابوس وقد مدحه الشعراء باللغتين العربية والفارسية وقد صاحب مجموعة من الشعراء الجدد امثال خسروي سرخسي وابن هند وعلي بن حسين وابو القاسم زياد محمد قمري جرجاني ومنوجهري^(٦١) منوجهر بن قابوس ٤٠٣-٤٢٣هـ/١٠١٣-١٠٣٢م، بعد مقتل قابوس جاء الى الحكم ابنه فلك المعالي منوجهر وارسل اليه الخليفة العباسي القادر بالله منشور حكومة طبرستان وجرجان ومنحه لقب فلك المعالي وابتدا حكمه باقتصاصه من مقتل ابيه وابطادهم جميعا^(٦٢) دان منوجهر منذ بداية حكمه لسلطة السلطان محمود الغزنوي وقرأ الخطبه وسك النقود باسمه وتعهد بارسال خمسين الف دينار سنويا على شكل خراج الى خزينة محمود الغزنوي^(٦٣) وبذلك استتب الحكم له باتباعه طريق المودة مع محمود الغزنوي الذي صاهره بتزويجه له احدى بناته^(٦٤).

حكم منوجهر مدة ٢١ عاما في جرجان وطبرستان في كنف حماية الغزنويين وتوفي سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٣م وكان هذا الامير كوالده محبا للعلم والعلماء والفنانين شاعرا قرب الشعراء والادباء وجمعهم في بلاطه ومن الشعراء المقربين اليه نذكر الشاعر المعروف منوجهري الذي

تخلص في شعره باسمه، بعد وفاة منوچهر بن قابوس سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م تولى مكانه ولده انوشيروان ولصغر سنه تصدى خاله كاليجار لأمر الحكم^(٦٥).

وبعد وفاته وصل الى حكم البلاد الزيارية كيكائوس بن اسكندر بن قابوس الملقب بـ(عنصر المعالي) الذي كان عالما فاضلا شاعرا وكاتب الف كتابه المعروف (قابوسنامه) الذي يعتبر من الكتب النفيسة و القيمة في الادب الفارسي وكان قابوس هذا حسن الخط متقنا لفنونه حتى ان صاحب بن عباد كان يقول عند رؤيته لخط قابوس (هذا خط قابوس ام جناح طاووس)^(٦٦) وبعد وفاة كيكائوس (عنصر المعالي) في سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م تولى كيلان شاه الحكم بعده ويعتبر هذا الامير اخر امراء الدولة الزيارية التي دالت دولتهم على يد الاسماعيلية بقيادة حسن الصباح سنة اربعمائة وسبعون للهجرة^(٦٧).

كان الدور الذي قامت به الدولة الزيارية يختلف عن الدور الذي قامت به الدولة العلوية في طبرستان، فان الدولة الطبرية كانت دولة شيعية غير معترفة بالخلافة العباسية ولذا فانها اقتطعت لنفسها بقطعة من الارض وارست فيها قاعدة الهجرة الديلمية في الشمال وانشأت حكومة قوية تشغل طبرستان وبلاد الجبل والديلم وجرجان ودافعت عنهما ضد قوات الخلافة العباسية او القوات الموالية لها من الطاهريين ثم السامانيين فكانت لذا علاقاتها بالدولة العباسية علاقه عدا و تخاصم اما الدولة الزيارية فان دورها كان عبارة عن توسيع هذه القاعدة فمدت خط الهجرة الديلمية نحو الجنوب ونهاوند وهمدان وهذا الاقليم هو المعروف باقليم الجبل او الجبال ومع كونها دولة شيعية زيارية^(٦٨) المذهب^(٦٩) الا انها استغنت عن الامامة الزيدية واتصلت بالخلافة العباسية واعترفت بها وقبلت التقليد من الخليفة العباسي ثم انها فكرت في اقامة دولة فارسية ولذلك احييت التقاليد الساسانية في بلادها وامتد بها الطموح الى اعادة ملك بني ساسان^(٧٠).

هوامش الفصل الثاني

- ١- احمد كسروي شهرياران گمنام، بخش يكم تهران ١٣٠٨ ص ٣ مرتضي رواندي: تاريخ اجتماعي ايران جلد دوم تهران ٢٥٣٦ ص ٢١٨.
- ٢- كان زيد بن علي شاعرا وخطيبا ابتداءً ثورته بخطبة حماسية جاء فيها: انما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) والى السنن ان تحبى والى البدع ان تطفأ فان اجبتمونا سعدتم وان اببتم فلست عليكم بوكيل "انظر ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٥ طبعه ليدين ١٨٦٥ م ص ١٨٢ وكذلك الجاحظ البيان والتبيين ص ١٢٠.
- ٣- يذكر الاشعري: يحيى بن زيد بن علي بن ابي طالب احد الابطال الاشداء ثار مع ابيه علي بن ابي مروان فلما قتل ابوه انصرف الى بلخ ودعا الى نفسه سرا وقد استشهد في جوزجان من نواحي خراسان في عهد الخليفة وليد بن يزيد بن عبد الملك انظر مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين طبعة استانبول ١٩٢٩ ص ١٣٨.
- ٤- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٦٩.
- ٥- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٢.
- ٦- ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان ص ٧١.
- ٧- الشهرستاني: الملل و النحل لبيبك ١٩٢٣ ص ١٥٦.
- ٨- الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ٨ ص ٢٤٢. الدكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٢-٤٨٣ وكذلك مرتضي رواندي: تاريخ اجتماعي ايران ج ٢ ص ٢١٩. الدكتور عبدالجبار ناجي واخرون البصرة ١٩٨٩ ص ٢٧١-١٧٤.
- ٩- الطبري تاريخ ج ٨ ص ٥٣٤ - ٥٣٥. ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٣-٤٤.
- ١٠- الطبري تاريخ ج ٨ ص ٢٤٢-٢٤٨. ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٥.
- ١١- ابن الاثر: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٥.
- ١٢- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٤٨٥ مصدر سابق وكذلك ن. و. بيكولوسكايا واخرون تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيجدهم ميلادي ترجمة كريم كشاورز تهران ١٣٥٤ ص ٢٠٦.
- ١٣- غلام حسين مصاحب - دايرة المعارف فارسي - مصدر سابق ج ١ تهران ١٣٤٥ ص ٩٤٣.
- ١٤- مرتضي رواندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٢ ص ٢٢٠.
- ١٥- الطبري ج ٩ ص ٥٠٨-٥٠٩. دكتور حسن احمد محمود، ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٥.

- ١٦- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٨١.
- ١٧- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٨٣ ولغة نامه دهخدا بنقل از تاريخ عمومي عباس اقبال ج ١ ص ١١٥-١١٧.
- ١٨- يعتقد بعض المؤرخين بان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن عبدالرحمن الشجري بن القاسم البطاحي بن الحسن بن زيد بن الحسن صهر حسن بن زيد الداعي الكبير ثار على انتخاب محمد بن زيد خلفا لحسن بن زيد الشديدة الذي جمع جيشا قويا وهاجم احمد في طبرستان واجبره على الفرار و التجأ الى الديلم وبعد مدة امنه محمد بن زيد ورجع الى طبرستان انظر ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٩٠.
- ١٩- انظر الفصل العاشر في ذكر تاريخ ولاة طبرستان تاريخ سني ملوك الارض طبعة برلين ١٣٤٠.
- ٢٠- يذكر ابن اسفنديار بان اسم محمد بن زيد ذكر في خطبة الجمعة ونقش اسمه على الدراهم سنة ٢٧٣هـ في جميع انحاء طبرستان انظر ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٩٢.
- ٢١- الطبري ج ١٠ ص ٧٦-٧٧-٨١-٨٢. دكتور فاروق عمر، ومرتضى النقيب، تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣٠.
- ٢٢- يذكر ميرخواند بأن محمد بن هارون بعد انتصاره على محمد بن زيد العلوي اصبح حاكما على جرجان وطبرستان نيابة عن اسماعيل الساماني وعندما اشتكى عنه اهالي هذه المناطق طلبه اسماعيل الساماني ولم يلبي محمد بن هارون اوامر الامير الساماني واعلن العصيان وهاجم منطقة ري وحارب عامل خليفة هناك وقتله هو واخوانه وابناه وارسل الخليفة العباسي المكتفي رسولا الى اسماعيل الساماني طالبا منه قمع عصيان محمد بن هارون وسار اسماعيل الساماني على رأس جيش لتأديب محمد بن هارون وعندما علم محمد بوصول قوات الى منطقة ري انسحب الى اقاصي منطقة جرجان انظر تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٣٥.
- ٢٣- دائرة المعارف (فارسي) بسربرستي غلام حسين مصاحب ص ٩٣٩ وكذلك د. فاروق عمر، د.مرتضى النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣٠.
- ٢٤- مازندران واسترآباد ترجمة وحيد مازندراني جاب تهران ١٣٣٤ ص ١٢٤.
- ٢٥- الطبري، تاريخ ج ١٠ ص ١٤٧-١٤٨. د. فاروق عمر ود. مرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣١، وكذلك ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٩٧.
- ٢٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦٤-٧٤.
- ٢٧- ن.و. بيكولوسكايا واخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيجدهم - مصدر سابق ص ٢٢٩ عباس اقبال تاريخ مفصل ايران به اهتمام دبیر سياقي - مصدر سابق ص ٢١٢، مرتضى رواندي تاريخ اجتماعي ايران ج ٢ ص ٢٢٢ واكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٤٣٠.

- ٢٨- ابن الاثير: الكامل في تاريخ ج ٨ - مصدر سابق ص ٦٤-٦٥.
- ٢٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٤٤ وكذلك انظر علي نقي بهمنيار كرمانجي، دودمان بويه هاشم ص ١٧.
- ٣٠- حمد لله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٣٨٠-٣٨١.
- ٣١- علي نقي بهمنيار كرمانجي، دودمان بويه، ص ١٨٧.
- ٣٢- دكتور حسن احمد محمد احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٨.
- ٣٣- ثبت مير سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين المرعشي مقتله سنة عشرين وثلاثمائة انظر تاريخ طبرستان ورويان ومارندران با مقدمة دكتور مشكور به كوشش محمد حسين تسبيحي جاب تهران ١٣٤٥ ص ٢٢٤.
- ٣٤- اولياء الله املي تاريخ رويان تصحيح وتحشية دكتور منوچهر ستوده تهران ١٣٤٨ ص ١١٤.
- ٣٥- اكرم بهرامي، تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٥٤٤.
- ٣٦- المصدر نفسه ص ٥٤٥.
- ٣٧- المصدر نفسه ص ٤٥٦.
- ٣٨- ايرانشهر جلد اول ص ٣٩٧.
- ٣٩- د. فاروق عمر، ومرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣٢.
- ٤٠- ويذكر السيوطي بان مرداويج يقول (سأرجع دولة آل ساسان وعظمته) انظر تاريخ الخلفاء، القاهرة ١٣٠١ ص ٢٥٩.
- ٤١- د. حسن احمد محمود و احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٩.
- ٤٢- يذكر الحافظ شمس محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار في حوادث سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وفيها خرج عن طاعة مرداويج امير من امرائه وهو علي بن بويه فحاربه امير فارس محمد بن ياقوت فهزم محمد واستولى على اقليم فارس فكان ذلك اول ظهور بني بويه وكان بويه صياد سمك ملك اولاده الدنيا انظر دول الاسلام الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن ١٣٦٦ هـ ص ١٤٣.
- ٤٣- انظر استانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام ترجمة عباس اقبال تهران ١٣١٢ هـ ش ص ١٢٣.
- ٤٤- يذكر ابن الطقطقي بأن مرداويج كان يقصد الاستيلاء على بغداد و القضاء على الدولة العباسية ونقل الحكم الى الايرانيين انظر الفخري في الادب السلطانية ص ٢٥٨.
- ٤٥- اكرم بهرامي - مصدر سابق ص ٥٤٩.

- ٤٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٩٤-٩٥.
- ٤٧- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغار اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٤٧.
- ٤٨- علي نقى بهمنيار كرمانى، دودمان بويه - مصدر سابق ص ٤.
- ٤٩- نصر الله فلسفى واخرون تاريخ عمومى وايران ص ٤٠.
- ٥٠- اكرام بهرامى، تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٥٠.
- ٥١- خواندمير حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر ص ٣٥٩.
- ٥٢- اكرم بهرامى، تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٥١.
- ٥٣- المصدر نفسه ص ٥٢٢.
- ٥٤- يذكر القرماني بانه توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة و سببه انه كان قد خرج للصيد فصادفه خنزير مجروح فهجم عليه فقام ورماه فقتله انظر اخبار الدول واثار الدول في التاريخ ص ٣٦٨.
- ٥٥- خواندمير، حبيب السير: مجلد دوم - مصدر سابق ص ١٥٩ وكذلك نصر الله فلسفى واخرون تاريخ عمومى وايران ص ٤٠.
- ٥٦- نصر الله فلسفى واخرون تاريخ عمومى وايران ص ٤٢.
- ٥٧- مرتضى راوندى: تاريخ اجتماعى ايران ج ٢- مصدر سابق ص ٢٢٥.
- ٥٨- نصر الله فلسفى واخرون تاريخ عمومى وايران ص ٤٢.
- ٥٩- يذكر ميرخواند: (عندما ثار القواد وبعض امراء الجيش الزيارى على قابوس بالطواطؤ مع ابنه منوجهر طالبوا من منوجهر خلع قابوس فوافقهم على طلبه وقرر سجن والده في قلعة حناشك في جرجان وعندما كان الامير السجين في طريقه الى القلعة يحرسه ثلة من الجنود واحد القادة الثائرين سأل قابوس القائد الثائر ما سبب عصيانكم وتمردكم عليّ؟ اجابه الثائر لأنك افطرت في سفك الدماك وازهاق ارواح الناس، عليه اتفقنا نحن خمس من قادتك بالتمرد على حكمك وعزلك من السلطة فرد عليه قابوس حجتك ضعيفة و خاطئة يا صاحبي لو كنت حقا سفاكا للدماء زاهقا للارواح كما تدعي لما كنت انت وربيعك على قيد الحياة وما آل امرى الي ما الت عليه الان ولكنى اعتدلت في الحكم وكنت ضحية اعتدالي ليس الا) انظر خواندمير حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٤٤٢ مصدر سابق وكذلك ميرخواند تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٨٣.
- ٦٠- نصرالله فلسفى واخرون تاريخ عمومى وايران جلد چهارم - مصدر سابق ص ٤٢ وكذلك ناصر الدين شاه حسينى، تمدن و فرهنگ ايران - مصدر سابق ص ١٦٦ وكذلك فون جان ربيكا تاريخ ادبيات ايران ص ٢٣٨.
- ٦١- ميرخواند تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٨٤.
- ٦٢- خواندمير، حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٤٤٢ وكذلك نصر الله فلسفى واخرون تاريخ عمومى وايران جلد چهارم ص ٤٣.

- ٦٣- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٨٤-٨٥.
- ٦٤- القرمانى: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٢٦٨.
- ٦٥- القرمانى - مصدر سابق ص ٢٦٨ ص ٤٤٣.
- ٦٦- الغزنويون هم الذين انهوا الامارة الزيارية انظر القرمانى: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ ص ٢٦٩ وكذلك بوزورث سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٤٩ وكذلك نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران جلد چهارم - مصدر سابق ص ٤٣ وكذلك خواندمير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ٤٤٣.
- ٦٧- يعتقد كليفوراد اموند بوزورث بان الزياريين تحولوا في اواخر حكمهم الى مذهب السنة والجماعة انظر سلسلة هاي اسلامي ترجمة فريدون بدره اي - مصدر سابق ص ١٤٩.
- ٦٨- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٩.
- ٦٩- يعتقد كليفوراد ادموند بوزورث: ان الزياريين تحولوا في اواخر حكمهم الى مذهب السنة والجماعة - انظر سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق - ص ١٤٩.
- ٧٠- د. حسن احمد محمود وأحمد ابراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٤٨٩.

الفصل الثالث

الدولة البويهية ٣٣٣ - ٤٤٧هـ/٩٤٥ - ١٠٥٥م

اصلهم ونسبهم:

يعتبر البويهيون من اقوى السلالات في ايران من حيث القوة و الاقاليم التي كانت ضمن نفوذهم، وهم ينتسبون الى اقوام الديلم الساكنة فى شمال ايران و كان العلويون قد دعوا سكان الديلم الى الشيعة العلوية على المذهب الزيدي فى اواخر القرن الثالث للهجرة(١). و تنتسب هذه السلالة الى ابو شجاع بويه بن فنا خسرو و هناك اختلاف بين المؤرخين على نسبهم فبعضهم ينسبهم الى بهرام جور احد ملوك الساسانيين(٢) او يزدجرد الثالث اخر ملوك الساسانيين(٣).

كما يقول البعض انهم من العرب من بني ضبة(٤)، ولكن الحقيقة انهم كانوا اسرة فقيرة ببلاد الديلم وكان ابوهم ابو شجاع بويه رجلا من عامة الناس يتعيش من صيد السمك(٥). لكن هذه الاسرة الفقيرة عظم امرها حتى سمي باسمها عصر من عصور الخلافة العباسية و حكموا القسم الاعظم من ايران و حاضرة الدولة العباسية باسم الخلافة و اصبحت لهم السلطة الفعلية التي تولها الخليفة و لقبوه بالملك او الشاهنشاه و اختاروا عواصم اخرى لهم بعيدا عن بغداد مثل شيراز و كرمان و ركزوا فيها قوتهم السياسية. علي بن بويه مؤسس الدولة البويهية ورد ابناء بويه علي و حسن و أحمد على مرداويج الزيارى و ولى علي بن بويه بلاد الكرج(٦) امر اخاه و شمكير بن زياد فى الري ان يصرف اولاد بويه فصرفهم الا علي بن بويه لما رأى فيه من حسن التدبير و كيف ان علي بن بويه تحبب الى اهالي الكرج و اغدق على الاهلين ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه و امتدحوا سيرته و احبه الناس و قصدوه ولكن الجولم يصف له لموقف مرداويج العدائي منه و عزمه على طرده من بلاد الكرج و حنق بعض ولاته عليه و ملك علي بن بويه اصفهان فقوي امره و علا شأنه فى عيون الناس لأنه هزم بمائتين من اصحابه الافا من اصحاب السلطان بقيادة المظفر بن ياقوت و بلغ ذلك مرداويج فاقلقه(٧) فاغتاض مرداويج و ارسل اخاه و شمكير لأستعادة اصفهان فترجع علي غربا الي ارجان و احتلها سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م(٨) ثم

استطاع ان يحرز نصرا باهرا على والي الخليفة على مقاطعة فارس المظفر بن ياقوت سنة ٩٣٤/٣٢٢ م ودخل ظافرا حاضرتها شيراز وبعد دخولها معه معارك في شيراز ارسل جيشا نحو مدينة كازرون التي تقع غربي شيراز والمراد بارسال هذا الجيش قطع شيراز^(٩) عن المنطقة الغربية وكذلك ارسل جيشا اخر نحو مدينة "اصطخر" ليقطع شيراز عن المنطقة الشرقية. استقر علي بن بويه في شيراز واتخذها قاعدة له وعامل اهالي منطقة فارس معاملة حسنة واکرم جميع الاسرى الذين وقعوا في يده في معاركه الاخيرة وخيرهم بين الرجوع الى امرائهم السابقين او البقاء معه ففضلوا الانضمام اليه وبهذه السياسة كثرت جموعه وزادت قوته^(١٠) ولم يرتح مرداويج لفتوحات علي بن بويه وقرر ضربه ومهاجمته من جهتين ارسل جيشا الى خوزستان فهزم ياقوتا والي الخليفة ولكن عليا فاوض مرداويج قبل ان يأتي ضده وقدم له الطاعة وارسل اخاه الحسن كرهينة وارسل الهدايا فرضي مرداويج واستقر الامر بينهما على ان يخطب لمرداويج ويعترف به اميرا على جميع المناطق التي بيده ومن حسن حظ علي بن بويه^(١١) ان مرداويج قتل على يد غلمانه الترك سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥ م وانهارت بموته مشاريعه التوسعية ورجع الحسن بن بويه الى اخيه^(١٢) في سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤ م تمكن احمد بن بويه وكان عمره تسعة عشر عاما من احتلال كرمان وابدى شجاعة فائقة في موقعة القنطرة واصيب بضربة قطعت يده اليسرى من الساعد وبعض اصابع يده اليمنى^(١٣).

ومنذ ذلك الحين لم يبق للخلافة الى حدود ايران الغربية ففي خراسان كان السامانيون وفي الري واصفهان كان الزيارون وفي الجنوب كان الاخوة البويهيون^(١٤).

اتاح مقتل مرداويج فرصة كبيرة امام البويهيين لتحقيق طموحاتهم التوسعية فتحرك بسرعة في ضم اصفهان التي كانت قد خسرها سابقا لمرداويج الى مناطق الحكم البويهي بعد ان كان مرداويج قد ضمها اليه اذ كلف علي بن بويه اخاه حسن بن بويه باحتلالها فانتزعاها من وشمكير اخي مرداويج الزيارى وحولها في ٣٣٥ هـ/٩٤٧ م الى قاعدة جديدة للفرع البويهي الذي يترأسه شخصيا كما كلف اخاه الاصغر احمد التوجه الى فتح الاهواز ثم الى بغداد حاضرة الخلافة العباسية.

واجه احمد قوات الخليفة العباسي بقيادة قائده بجكم التركي في اهواز وانتصر عليه وانهزم بجكم من ساحة المعركة ورغم الاتفاق الذي كان موجودا بين ابو عبدالله البريدي^(١٥) الذي كان حاكما على منطقة الاهواز ومستقلا بها الا ان الخلاف دب بينهما

وان البويهيين لم يكونوا يثقون في البريدي وقد استرهنوا اثنين من ابنائهم وتقدم جيش بويهى يقوده احمد بن بويه واستطاع هذا الجيش فتح الاهواز دون عناء كبير وكان البريدي يتوهم ان بني بويه يساعدونه ثم يرجعون له ولايته مكتفين بان يخطب البريدي باسمهم و بالتبعية الاسمية لهم لكنه رأى جنود احمد مستقرين في البلاد لا يريدون الخروج عنها و بعد مشاحنات و معارك بين الطرفين وقعت الاهواز بين يدي آل بويه وانضوت منطقة الاهواز كافة الى سلطة البويهيين^(١٦) واصبح نزولهم من الاهواز الى العراق امرا ميسورا ولم يكن على بويه ان يتعجل النزول الى العراق وانما ظل البويهيون يرتقبون احداث العراق حتى استدعوا اليه فدخلوه.

كانت الحال في العراق مضطربة اشد الاضطراب وكانت الخلافة واقعة تحت نفوذ القواد الاتراك وكانت الامور المالية مختلة اشد الاختلال وخزائن الخلافة خالية والخلفاء يقعون في ضائقات كبيرة نتيجة تحكم الاتراك وجشعهم كما كان الجند يلتفون حول قادتهم الذين يحققون لهم المصالح المادية وليس للخلافة في واقع الامر سلطة غير هؤلاء الاجناد ونتيجة لهذه الظروف الاقتصادية واستدعى الخليفة الراضي والي واسط محمد بن رائق وقلده منصبا جديدا هو منصب امير الامراء وقيام هذا المنصب تنازل الخليفة عن كل سلطانه لأمير الامراء وكان الخليفة يرجو من وراء ذلك الى حل مشكلة الخلافة المستعصية في العراق والتخلص من ربق التسلط على شخصيات الخلفاء لمباشرتهم السلطة بانفسهم وتعرضهم لمطالبها مع عجزهم المالي لاستغلال معظم الاطراف وعجزهم السياسي لعدم خضوع الجيش للخلافة. هذا الجيش الذي اصبح ولاءه لقواده ولمصالحه لكن امرة الامراء عجزت عن اقرار الامور في العراق وعجزت عن حل المشكلة التي كانت تواجه الخلافة نتيجة لوقوعها في نفس الموقف الذي كان قبلها وهو تنازع القواد وتحزباتهم و تناصرهم؟^(١٧) في هذه الظروف العصيبة اضطر الخليفة المستكفي كرازا ان يهرب من بغداد ملتجئاً الى امراء الحمدانيين ورغم هذه المحاولات لم يفلح الخليفة في كبح جماع امير امرائه "توزون التركي" الذي عزله من الخلافة و سمل عينيه و نصب المستكفي خليفة محله^(١٨).

كان الناس في العراق قد احسوا بفشل امير الامراء بتهدئة الحالة وانقاذ الوضع السياسي والاقتصادي الذي كان يسير من سيء الى اسوأ وبدؤوا يتطلعون الى القوة الجديدة التي ظهرت قريبا منهم واثبتت كفاءتها وجدارتها فكاتب القواد من بغداد احمد

بن بويه الذي كان يحكم اقليم الاهواز وطلبوا اليه المسير الى بغداد وتقدم احمد بن بويه الى بغداد و دخلها نهار السبت المصادف للحادي عشر من شهر جمادي الاولى سنة اربع و ثلاثين و ثلاثمائة^(١٩) الموافق لسنة ٩٤٦ م فهرب الاتراك شمالا عند سماعهم بمقدمه واستقبله الخليفة المستكفي وأحتفى به وخلع عليه ولقب علي بن بويه عماد الدولة ولقب اخاه الحسن ركن الدولة ولقب احمد معز الدولة ومنحه لقب امير الامراء وقد حصل على هذا اللقب من بعده امراء اخرين من الاسرة البويهية^(٢٠).

وامر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير و الدراهم^(٢١) وبدخول احمد بن بويه وتولية امرة الامراء في بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م ابتداء العصر البويهي الذي استمر حتى سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وهذا اليوم هو تاريخ الدور الثاني للدولة العباسية وهو تاريخ سقوط السلطان الحقيقي من ايديهم وصيرورة الخليفة رئيسا دينيا لا امر له ولا قوة ولا وزير وانما له كاتب يدير اقطاعاته وخراجاته لا غير، فأصبح معز الدولة يستوزر لنفسه من يشاء واكثر المؤرخين يميل الى القول بان بني بويه اذلوا الخلفاء بسبب مذهبهم المختلف وانهم سلبوهم سلطانهم وجعلوا منهم العوبة في ايديهم^(٢٢).

والحقيقة ان بني بويه ورثوا ضيعا قام من قبلهم ولم يكن لهم يد في هذا التطور الذي صارت اليه امور الخلافة في بغداد وقد بدا هذا التطور من ايام الخليفة الراضي الذي الجأتها الضرورة السياسية والاقتصادية الى إنشاء منصب امير الامراء وبعدها الت الامور الى البويهيين لم يغيروا شيئا من صلاحيات هذا المنصب فقد كانوا يسمون امراء الامراء فزادوا على ذلك لقب الملك وليس اللقب بشيء، ثم ان معاملة بن بويه جرت على نسق السنين السابقة بل لعلهم كانوا اكثر مجاملة من غيرهم لأنهم اكثر قوة ولكن بعض الاوضاع الجديدة جعلت وضع الخلافة ينتقل من سيء الى اسوأ، فقد جاء البويهيون على رأس جيش لجب وأنشأوا امارة وراثية وكانوا شيعة زيارية^(٢٣) لا يعترفون بحق العباسيين بحكم العالم الاسلامي^(٢٤) ولم يبق البويهيون الخلفاء العباسيين الا لأعتبارات سياسية فقد اراد معز الدولة نقل الخلافة لأبي الحسن محمد بن يحيى الزيدي فحذره خواصه من سخط الناس ومخالفتهم لأن عامة الناس من الاقطار قد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم واطاعوهم وطاعة الله ورسوله وأوهم اولي الامر وبينوا له مزية كون الخليفة عباسي "فانك اليوم مع خليفة تعتقد انت واصحابك انه ليس من اهل الخلافة ولو امرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه" وبينوا له الخطر على مركزه في حالة تعيين خليفة

علوي قائلين " ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد انت واصحابك صحة خلافته فلو امرهم بقتلك لفعلوه" (٢٥) فاعرض عما كان قد عزم عليه و القى اسم الخلافة لبني العباس وانفرد هو بالسلطان ولم يبق بيد الخليفة شئ البتة الا اقطاع معز الدولة مما يقدم لحاجته استبدوا بالمملكة واستولوا على الخلافة وعزلوا الخلفاء واذلوه (٢٦) وفي هذا الصدد يذكر السيوطي بان معز الدولة ارسل من جمادي الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة، اثنان من الديلم الى الخليفة المستكفي فمد يديه اليهما ظنا انهما يريدان تقبيلهما فجدباه من السرير حتى طرحاه الى الارض وجراه بعمامته وهجم الديلم دار الخلافة ودخلوا الحرم و نهبوا فلم يبق فيها شيئاً ومضى معز الدولة الى منزله وساقوا المستكفي ماشيا اليه وخلع وسملت عيناه يومئذ وكانت خلافته سنة واربعة اشهر واحضروا الفضل بن المقتدر وبايعوه و لقب ب" المطيع بالله" ثم قدموا ابن عمه المستكفي فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع ثم سجن الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (٢٧).

كانت علاقة علي عماد الدولة حاكم فارس بأخويه الحسن ركن الدولة في ري وهمدان واصفهان و احمد معز الدولة في العراق تقوم على أساس متين من المودة والصفاء فقد كان معز الدولة صاحب امر الخلافة يومئذ يحب اخاه عماد الدولة و يحترمه ويكاتبه بالعبودية و يقبل الارض بين يديه اذا اجتمعا مع عظم سلطانه لكونه اكبر سناً (٢٨) وليس ادل على ما ساد بين اولاد بني بويه من وئام ووفاق ومودة من ان عماد الدولة علياً لما احس بالموت ارسل الى اخيه الحسن ركن الدولة يطلب اليه ارسال عضد الدولة ليوليئه عهده بفارس لأنه لم يكن له ولد ذكر (٢٩).

عضد الدولة فناخسرو ٣٣٨-٣٧٢هـ/٩٥٠-٩٨٣م

ولما مات عماد الدولة في سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م تولى بلاد فارس بعده ابن اخيه عضد الدولة ولكن نفوذه لم يستقر في هذه البلاد بسبب سخط بعض القواد البويهيين عليه، لولا تدخل عمه معز الدولة صاحب بلاد العراق وابيه ركن الدولة صاحب الري وهمدان واصفهان (٣٠).

ولما مات علي عماد الدولة رأس الاسرة البويهية سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م انتقلت الرئاسة الى الحسن ركن الدولة (٣١) الذي يلي عماد الدولة في السن ودخل مركزها بالري الى ان توفي ركن الدولة عام ٣٦٦هـ/٩٧٧م (٣٢) عن عمر جاوز السبعين وحكم دام اربعون سنة.

ظهر عضد الدولة فنا خسرو بن حسن كمركز قوة فعالة في الدولة البويهية واستمرت العلاقة بين عضد الدولة وعمه معز الدولة على اساس المودة والصفاء حتى الت السلطة بعد وفاة احمد الى ابنه عز الدولة بختيار فاتخذ عضد الدولة من سوء سياسة ابن عمه فرصة لبسط نفوذه على البلاد التابعة له فاستولى على بغداد واودع ابن عمه السجن(٣٣) ولم يلبث طويلا ان اطلق سراحه ترضية لأبيه الذي غضب عليه غضبا شديدا لسوء معاملته لأبن اخيه وترك العراق لعز الدولة وذهب لشيراز محاولة منه استرضاء والده ولكن بعد وفاة والده ركن الدولة هاجم مرة اخرى العراق وتفرقت الجند(٣٤) من صاحب بغداد عز الدولة الذي هرب الى اماره الحمدانيين وحمل عضد الدولة على تلك الامارة وقبض على ابن عمه عز الدولة الذي قتل بأمر مباشر منه وقام بتصفية حلفائه من الحمدانيين فنزع الموصل ممن حاول تنظيم الحرب ضد عضد الدولة وبعد هذه الاجراءات رجع عضد الدولة لمحاسبة حلفاء عز الدولة في البطحاء والمناطق الكردية بالتتابع ثم قام بمحاسبة اخيه الاوسط فخر الدولة الذي كان قد وقف الى جانب عز الدولة في خلافه مع عضد الدولة فكلف اخاه الاصغر مؤيد الدولة بمحاربة فخر الدولة وحلفائه من الامراء الزياريين والسامانيين وتمكن من ايقاع الهزيمة بهم ومع ان عضد الدولة لم يكن موقفا منع السامانيين من اعطاء فخر الدولة وحلفائه حق اللجوء السياسي الا ان الشيء الواضح هو ان الامارة السامانية لم تكن من القوة بحيث تتمكن من ان تبني سياسة عدائية مباشرة ضد عضد الدولة سنة ٣٥٧ هـ/٩٦٨م قامت الثورة في بلاد كرمان فاستولى عليها عضد الدولة واقطعها ابنه ابا الفوارس الذي ولي بعده ولقب شرف الدولة (٣٧٢ - ٣٧٩ هـ/٩٨٣-٩٨٩م) وكذلك اتخذ عضد الدولة من ضعف نفوذ بختيار في عمان فرصته لأقامة الدعوة لنفسه فيها وبسط نفوذه عليها فلما ثار الزنج على عامل عضد الدولة وقتلوه ولوا عليها رجلا منهم ارسل من كرمان جيشا استرد هذه البلاد في سنة ٣٦٦ هـ/٩٧٧م ثم قضى على الثوار نهائيا في السنة التالية(٣٥).

وهاجم الامارة الحسنية الكردية بحجة تعاون ابناء حسنويه مع اخيه فخر الدولة. وفي ذي الحجة من عام ٣٦٩ هـ/٩٨٠م انتصر عضد الدولة على بختيار بن حسنويه وعرض ابناء حسنويه على عضد الدولة ان يقدموا له فروض الطاعة والولاء ويسلموا انفسهم اليه، لكن عضد الدولة وضعهم جميعا تحت المراقبة واعتقل كل من عبد الرزاق وابي العلاء وابي عدنان وبختيار وقتلهم جميعا وعفا عن بدر وعاصم وعبدالملك وعين بدرا اميراً على الاكراد و البرزيكانية(٣٦).

و هكذا اصبح عضد الدولة فى اقل من سنتين فى حملاته على منافسيه حاكما لأماره حجمها اكبر من كل التقسيمات البويهية الثلاثة مجتمعة^(٣٧) من عمان الى بحر قزوين ومن كرمان الى حدود شمال سوريا ومع ان العاصمة الطبيعية لهذه الدولة كانت شيراز الا ان عضد الدولة ظل يفضل البقاء والاستقرار فى بغداد لتمشية اعماله ومراسلاته مع الفاطميين و البيزنطيين وقد ظل فيها وقتا طويلا حتى وفاته سنة ٣٧٢هـ/٩٨٣م على اثر مرض خطير وهو مرض الصرع الذي الم به وهو فى قمة حكمه وانتصاراته^(٣٨).

الصراع السياسى لامراء البويهيين على السلطة

توفى عضد الدولة سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م قام بالامر من بعد ابنه مجد الدولة ابو طالب رستم ٣٨٧-٤٢٠هـ/٩٩٧-١٠٢٩م الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره على ان يلي اخوه شمس الدولة ابو طاهر همدان و قرمسين و كان لأمه سعيدة خاتون بنت اسبهيد رستم بن مرزبان مركز خاص فى ادارة شؤون دولة ابنها الصغير و استعانت لتمشية امور الدولة ببعض الامراء ولكن ذلك لم يحل دون طمع امراء البلاد المجاورة لبلاده فقد طمع فيها شمس المعالى قابوس بن وشمكير الزيارى حاكم طبرستان و جرجان الذي لجأ الى الدولة السامانية خوفا من عضد الدولة البويهى وبعد غياب وتشرد دام اكثر من ١٨ عاما لاجئا لدى السامانيين^(٣٩) واستولى على جرجان ومزق جيوش مجد الدولة شر ممزق^(٤٠) ولم يتوحد ملك الدولة فى عهده الطويل والذي بلغ ثلاثا و ثلاثين سنة ويرجع ذلك الى صغر سنه و طمع بعض الامراء فى الحكم واستبدت امه بالامر دونه حتى جعلته كالمحجور عليه مما اثار حنقه عليها وعندما وصل مجد الدولة الى سن الرشد حاول جاهدا التخلص من امه وقطع يدها فى شؤون الحكم فلما فطنت الى ما يراد بها هربت من الري الى قلعة طبرك ثم سارت الى خوزستان متوجهة الى الامارة الحسوية الذى كان يحكمها بدر بن حسنويه الكردي وعندما علم بدر بمجيء السيدة سعيدة سارع الى استقبالها وكرم وفادتها و جمع جيشا لمساعدة السيدة سعيدة و توجه فى ركابها الى الري و دارت رحى حرب بين مجد الدولة و بدر بن حسنوية الكردي تغلب فيها بانتصار باهر على مجد الدولة واسره مع وزيره خطير ابو علي واستولى على الري وحبست سعيدة خاتون مجد الدولة واستتب الامر لها وانعمت على بدر بن حسنويه بالخلع الفاخرة والعطايا الوافرة^(٤١) واجلست ابنها شمس الدولة على العرش فى سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م ومن وقائع عهدها ان ارسل السلطان محمود الغزنوي اليها رسولا يطلب منها ان ينقش على السكة اسمه و يذكر اسمه فى الخطبة

فأمتنعت من فعل ذلك و كتبت رسالة الى السلطان محمود ذكرت فيها عندما كان زوجي على قيد الحياة كنت وجلا كيف يتمكن زوجي من مواجهة هذا الموقف الصعب وكيف يرد على السلطان مطلبه هذا ولكني الان اعلم بان السلطان محمود رجل عاقل ومدبر يعلم جيدا بان الحرب لا يعلم نهايتها الا الله و نتيجة هذه الحرب لا تعدوا امرين اما انتصارك علي ام ستكوت الغلبة لي، فاذا غلبتني فلا فخر ولا مجد من هذا الانتصار لأنك غلبت على جيش ارملة في عقر دارها واذا غلبتك وانتصرت عليك سوف يبقى عار انتصاري عليك يلاحقك الى الابد ولن يمحوها صروف الدهر والامر لك فيما تقرر(٤٢).

جاء بعد عضد الدولة ابناءؤه الثلاثة صمصام الدولة و شرف الدولة و بهاء الدولة و تولوا رئاسة الدولة واحد بعد الاخر و تنازعوا على الملك نزاعا طويلا.

شرف الدولة و صمصام الدولة ٣٧٢-٣٨٨هـ/٩٨٣-٩٨٨

كان اول من تولى بعد عضد الدولة من ابناءه ابنه صمصام الدولة الذي اراد اقناع الامير "باد" رئيس الدولة الدوستكية الكردية على الاعتراف به وتقديم الطاعة له واعتبار بلاده جزء من الدولة البويهية رسميا وارسل اموال معينة ومفروضة عليه الى خزانه الدولة مقابل اعطائه الاستقلال الداخلي ولكن باد رفض شروط صمصام الدولة ولم يرضى الا بالاستقلال التام(٤٣)، وعلى اثر هذا الرفض دخل في حرب طويلة مع قوات صمصام الدولة وكان الانتصار حليفه في اكثر المعارك التي خاضها ضد صمصام الدولة ومن ابرز المعارك معركة نصيبين ومعركة باجلا التي اسفرت عن احتلال الموصل(٤٤).

اظهر صمصام الدولة العداء لأخيه شرف الدولة سنة ٣٧٢هـ/٩٨٣م لأنه كان يخشى منافسته لذلك نراه بعد ان ولي امور العراق يخلع على اخويه أبي الحسين احمد و ابي ظاهر فيروز شاه ويقطعهما فارس ويأمرهما بان يحولا دون وصول اخيهما الامير شرف الدولة اليها غير ان شرف الدولة قد سبقهما الى احتلالها فعاد الى الاهواز، قصد شرف الدولة الاهواز واستولى عليها وارغم اخاه ابا الحسين على الفرار ثم استولى على البصرة وقبض على اخيه أبي طاهر فيروز شاه واستولى على بلاد العراق من يد اخيه صمصام الدولة سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م تغلب عليه بعد حرب ثم ساقه الى فارس حيث اعتقل في احدى قلاعها و سملت عيناه(٤٥)، وفي نفس السنة انتصر بدر بن حسنويه على جيش شرف الدولة بقيادة قراتكين الجهبشباري على مقربة من كرمنشاه وهرب قائد الجيش البويهى من ساحة المعركة وانسحب ببقايا قواته الى بغداد وبعد هذا الانتصار استقر امر امامته وطاب له حكم

البلاد بلا رقيب مستوليا على منطقة الجبال كافة مما جعل الخليفة العباسي القادر بالله الا ينعم عليه بلقب ناصر الدين والدولة^(٤٦). بعد موت شرف الدولة في سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م فر صمصام الدولة من معتقله والتف حوله الكثير من الديلم واستأنف الصراع بينه وبين اخيه بهاء الدولة الذي ال اليه حكم بلاد العراق بعد اخيه شرف الدولة كما قامت الحرب بينه وبين أبي علي ابن شرف الدولة في فارس وكان يليها من قبل ابيه وفي سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠ انتصر صمصام الدولة على جيش بهاء الدولة على مقربة من شيراز وعقد الصلح بينهما على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق^(٤٧).

ولم تطل ايام اولاد ركن الدولة في همدان وقرمسين فقد استعان شمس الدولة بعلاء الدولة أبي جعفر بن كاكايويه وكان يلي اصفهان من قبل مجد الدولة على الاشراف الذين تفاقم شهرم وكثرت مشاغباتهم وعلى الرغم من قضائه عليهم في سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م، اخذت قوته تضعف سريعا وسلطانه يضمحل و تمكن بن كاكايويه من القضاء على ابنه ابو الحسن سماء الدولة في سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م و زال سلطان ركن الدولة واولاده نهائيا من هذه البلاد^(٤٨) وكذلك لم تطل ايام اولاد ركن الدولة في الري فان مجد الدولة بن فخر الدولة بعد وفاة امه اختلفت احوال بلاده لانشغاله باللهو والعبث واهماله امور الحكم والدولة واضطربت امور البلاد وسادت الفوضى في انحاءها مما اضطر ان يستنجد بالسلطان محمود الغزنوي لمساعدته للسيطرة على الوضع المتأزم في بلاده فأرسل اليه السلطان محمود في سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م جيشا قبض عليه وعلى ابنه أبي دلف واستحوذ على ما كان في خزائنه من الاموال كما استولى على الري وازال عنها سلطان البويهيين نهائيا^(٤٩) وصاحب حسن الطالع صمصام الدولة فاحرز الانتصارات المتصلة باستيلاء جيوشه على الاهواز سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥ والبصرة سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م كادت تقع بلاد العراق في قبضته لولا تدخل مهذب الدولة صاحب البطيحة وانتهت هذه الحروب بعقد الصلح بين بهاء الدولة و صمصام الدولة على ان يخطب لهما ولمهذب الدولة في البصرة ولم ينته الصراع الا باغتيال صمصام الدولة في سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م على يد أبي نصر واخوانه ابناء عز الدولة اخذين بثار ابيهم بختيار الذي قتله عضد الدولة وقالوا وهم يقتلونه هذه سنة سنها ابوك^(٥٠).

بعد ان تمكن بهاء الدولة من احلال الهزيمة بابني بختيار وهما نور الدولة ومحيي الامة و حسام الدولة سيد الامة و الاستيلاء على فارس في سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م^(٥١)، قصد شيراز واخرج جثة اخيه صمصام الدولة ودفنها في مقبرة بني بويه بشيراز ثم استولت

جيوشه على كرمان وفي سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م عاد ابو نصر بن بختيار وكان قد هرب الى بلاد الديلم بعد ان حلت به الهزيمة بشيراز سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م والتف حوله عدد كبير من الديلم الاترك والزط ثم قصد كرمان وحارب عامل بهاء الدولة فيها واستولى على اغلب بلادها واثار قلق بهاء الدولة الذي سير اليه جيشا احل به الهزيمة وقتله وبذلك استقر سلطان بهاء الدولة في فارس وكرمان الى ان مات في سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م (٥٢) فخلفه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وكان قد عهد اليه بالسلطنة في العراق وفارس وما يليها من بعده، وقد استهل السلطة بتوليه اخويه جلال الدولة البصرة وقوام الدولة أبي الفوارس كرمان.

دبّ الشقاق بينه وبين اخيه قوام الدولة الذي أغراه الديلم بحرب اخيه فاستولى على شيراز ثم على كرمان التي استردها سلطان الدولة في السنة الثالثة بمساعدة محمود الغزنوي (٥٣).

وانتهى الامر باعادة كرمان الى قوام الدولة واعترافه بسلطان اخيه كما تعرض نفوذ سلطان الدولة للخطر بسبب مناوئة اخيه شرف الدولة الذي استخلف على العراق (٤١١-٤١٦هـ/١٠٢٠-١٠٢٥م) وخطب له ببغداد في ٤١٢هـ/١٠٢٢م وبعد هذا الصراع والنزاع كان امام امراء البيت البويهى حلان، اما ان يلجأوا الى العنف والحروب فيستنفذوا قواتهم واما ان يلجؤوا الى السياسة والعقل، ثم غلبوا السياسة في اخر الامر واتفقوا على يستقل كل واحد منهم بناحيته ثم حل موت سلطان الدولة الموقف حلا نهائيا سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) (٥٤) فألت الرئاسة الى شرف الدولة صاحب امرة الامراء ببغداد وانتقلت الرئاسة معه اليها ولكنه لم يعمر بعد اخيه الا عاما واحدا (٥٥) فتوحد الملك البويهى من جديد بجلال الدولة فحكم مدة طويلة تبلغ تسعة عشر عاما اتيح له فيها ان يستعيد حيوية البيت البويهى وبينما كان جلال الدولة يدبر امر الملك البويهى من بغداد كان فى شيراز ابن لسلطان الدولة وهو ابو كاليجار (عماد الدولة ٤١٥-٤٤٠هـ / ١٠٢٤-١٠٤٨م) في نزاع مع عمه أبي الفوارس على حكم منطقة فارس انتهى النزاع باستيلاء ابو كاليجار نهائيا على فارس في سنة ٤٧٧هـ/١٠٤٨م (٥٦) وامتد نفوذ أبي كاليجار الى جنوب العراق، لكن اهالي البطيحة ثاروا عليه فاخضعهم لنفوذه وان الحرب تجددت بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان وعقد بينهما صلح على ان تكون كرمان لابي الفوارس وفارس لأبي كاليجار وان يدفع أبي كاليجار لعمه عشرين الف دينار كل سنة.

حكم ابو كالجبار خمسة سنين ومات سنة اربعين واربعمئة بطريق كرمان ونهبت بموته خزائنه وجواريه(٥٧). ثم خلفه اخر ملوك الاسرة البويهية وهو نصر ابو نصر خسرو والملقب بالملك الرحيم وفي عهده دخل السلاجقة العراق سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م بقيادة طغرل السلجوقي واحتل بغداد فظفر به السلطان طغرل السلجوقي وقتله(٥٨). الا ان بعض المؤرخين يؤكدون بانه مات في سجن طغرل سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م وبموته دالت دولة البويهيين(٥٩).

اسباب انهيار الدولة البويهية

على ضوء ما ذكرنا يتبين لنا بأن الاسرة البويهية لم تكن لها قاعدة ثابتة لرئاسة الدولة فاختلف افرادها فيما بينهم اختلافات كثيرة اضاعوا فيها جزءا من حيويتهم ومن نشاطاتهم كانوا في هذا النزاع السري انما يستجيبون لطبيعتهم البدوية التي اشتهر بها الديالمة، تلك الطبيعة التي تعتبر الملك ملكا خاصا للملك له ان يقسمه كيفما شاء لا كما تشاء ظروف واستقرار الشعوب فالارض هنا غير ثابتة وليست لها حدود معينة وانما يمتد الملك بقدر قوة الملك وسيوفه وجيشه فالسبب الثاني هو ان ملوك بني بويه ضيقوا على انفسهم افقهم فلم يلتفت ملوكهم الى الحوادث الكبيرة التي كانت تقع في العالم الاسلامي في البلاد المجاورة لهم، ولم يلتقوا غربا الى نهضة بيزنطة والى غاراتها على الشام وانتصارها انتصارا حاسما على الدولة الحمدانية فلم يشاركوا الامم الاسلامية المجاورة في الذود عن الحدود الاسلامية مع ان الملاحظ ان الدول انما تكبر وتتدعم بمقدار ما تتحمل من اعباء عامة فلما قصرت هذه الدولة في تحمل الاعباء العامة انحسرت عنها الانظار ولم تزد مشاركة بني بويه للامم الاسلامية الغربية في دفع الخطر عن التفكير ولكنهم لم ينفذوا شيئا ولعلمهم شغلوا عن الجبهة البيزنطية وعن التعاون مع الممالك الاسلامية العربية بما كان بينهم من ملاحظات.

ثم ان بني بويه من ناحية اخرى لم يشاركوا في الدفاع عن الجبهة الشرقية التي كان يتحمل اعباءها السامانيون والغزنويون، وهم حين قصروا في هاتين الجبهتين ورضوا لأنفسهم بان يكونوا مملكة اقليمية، ولم يحرصوا على ان يكون لهم دور الصدارة في العالم الاسلامي وبذلك لم ينالوا حب العالم الاسلامي وعطفه ولعل ذلك هو الذي حدا بالمؤرخين الى ذم بني بويه واتهامهم باذلال الخلافة، ثم كان ذلك سببا في قصر عمر دولتهم فلم تعمر اكثر من ١١٣ سنة ومن الاسباب التي كانت وراء ضعف الدولة البويهية

اعتماد ملوك البويهيين على العنصر التركي في جيشهم بعد مناوئة امراء وقواد الديلم ولما كان الاثراك على مذهب اهل السنة والجماعة اصبحت كتلة الاثراك قوة كبيرة تخاصم كتلة الديلم الذين كانوا على مذهب الشيعة واصبح الخليفة العباسي مؤيدا لكتلة الترك في الجيش البويهي وكانت نتيجة النزاع بين هذين العنصرين في الجيش البويهي واختلاف امراء الاسرة البويهية بينهم وتكالبهم على السلطة ضعف الجيش البويهي^(٦٠) وسببا رئيسيا لسقوط الدولة البويهية وكان لتقوية الشيعة على حساب اهل السنة من قبل امراء البويهيين نتائج وخيمة على نسيج المجتمعات التي كانت في حكمهم وقد ادت الاضطرابات والفتن الناجمة عن النزاع بين انصار المذهبين الى انعدام الاستقرار في الممتلكات البويهية مما كان سببا مضافا الى التعجيل في سقوط الدولة البويهية.

وبانتهاء حكمهم في بغداد دب الانحلال التام في جسم دولتهم في سائر اركان ممتلكاتهم حيث ازاح السلطان السلجوقي الب ارسلان الامير البويهي "فولادستون" من حكم فارس وكرمان وخوزستان واصبح من بعده اخوه كيخسرو تحت قيمومة السلجوقيين ووصايتهم ولم يلبث حكمهم طويلا حتى قضي على اخر امارتهم في فارس عشائر الشبانكاره الكردية^(٦١) ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م ولكن السلاجقة تمكنوا اخيرا من دحر الشبانكاره وانهاء حكمهم في تلك الاصقاع^(٦٢) وبموت كيخسرو عام ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م هالت دولة البويهيين في ايران الى السقوط.

الامارة الحسوية الكردية (٤٢٠-٤٣٨ هـ / ١٠٢٩-١٠٤٦ م)

من الواضح تاريخيا ان نهاية القرن الثالث الهجري والقرن الرابع الهجري شهدا احداثا مهمة في تاريخ الدولة العباسية فكان من ابرز سمات تلك الفترة ظاهرة انفصال الاطراف وتكون امارات ودول مستقلة اعترف قسم منها رسميا بالخليفة العباسي فخطب امراؤها للخليفة ايام الجمع وقدموا له الضريبة وضربوا اسمه على النقود وقسم اخر دخلوا في الصراع مع الخليفة العباسي ولم يعترفوا بسلطان الخلافة وخاصة في مناطق المغرب الاسلامي.

وقد كان لضعف الموارد الاقتصادية للدولة العباسية وتسلب الجند وزيادة نفوذهم وتدخلهم في امر الخلفاء وعزلهم وحتى قتلهم والانحياز والخضوع للفئة التي تدفع لهم رواتب اعلى ان ضعفت سلطتها المركزية في عهد الخلفاء العباسيين المتأخرين وعند ذلك لم يكن بمقدورها السيطرة على اقاليم واسعة متباينة جغرافيا وبشريا وفكريا وسرعان

ما اصبحت ظاهرة انفصال الاطراف وتكون امارات مستقلة امرا غير متعذر او مستبعد الحدوث فان ظهور الامارة الحسنية البرزيكانية الكردية كان وليد تلك الظروف التي مرت بالدولة العباسية حيث استطاع الامراء البرزيكانيون ان يستقلوا ويكونوا لهم امارة مركزها الدينور ثم شملت بعض المدن من اقليم الجبال وهمدان وشهرزور وقد لعبت هذه الامارة دورا مهما في تاريخ ايران وحدثها تضاهي دور سائر الدول والامارات التي تعاقبت في حكم ايران في تلك الحقبة الزمنية.

مؤسس هذه الامارة

يعتبر المؤسس الاول وباني هذه الامارة سنة ٣٣٠هـ / ٩٤٢م هو الحسين البرزيني البرزيكاني(٦٣) الذي كان اميرا على جيش من الاكراد البرزيكانية في منطقة واسعة تشمل الجنوب الغربي من ايران ومنطقة شهرزور علما بان المنطقة الاصلية للامارة الحسنية كانت منطقة كرمنشاه ولرستان(٦٤).

كان حسين البرزيكاني رجلا شهما شجاعا استطاع ان يوصل الى مسامع الخليفة العباسي المستنفي بالله ابراهيم بن المقتدر بالله انباء بسالته واخبار دولته وان يستولي على عدد من القلاع والقصاير ويرسي اساس امارته في دينور وشهرزور وان يوقع الرعب في قلب الخليفة العباسي من انتشار نفوذه وتوسع منطقة حكمه حتى ان الخليفة سير وزيره على رأس جيش كبير للقضاء عليه ولكن جيش الخليفة بقيادة الوزير عاد بعد قتال ضار وعنيف خائبا مهزوما(٦٥) ونظرا للدور المهم الذي لعبه حسين البرزيني او البرزيكاني في تأسيس وتوسيع الامارة الحسنية يسمي بعض المؤرخين هذه الامارة بالامارة الحسينية نسبة الى مؤسسها حسين البرزيكاني الذي يرجع نسبه الى عشائر الكوران الكردية فقد اعترف الخليفة العباسي رسميا بدولته وقد لقب ابنه بعده بناصر الدولة وعندما توفي الامير حسين في سنة ٣٤٨هـ / ٩٥٩م من الهجرة(٦٦) تبوأ مكانه ولده (حسنيه) واخذ يوسع رقعة ممتلكاته واستطاع ان يفرض سيطرته على كافة ارجاء الدينور(٦٧) وهمدان(٦٨) ونهاوند(٦٩) والصامغان(٧٠) وبعض انحاء اذربيجان وبعد ان عاجلت المنية كل من ونداد وغانم بن احمد خالا حسنية بن الحسين البرزيكاني الامير بن علي على عشيرة العيشانية وهي احدى الافخاذ الكبرى لعشيرة الشاذنجانية وقد غلبا على اطراف نواحي الدينور وهمدان ونهاوند والصامغان وبعض اطراف اذربيجان الى حد شهرزور نحو خمسين سنة(٧١).

عاصر حسنويه ركن الدولة البويهى وكانت صلاته بهذا الامير ودية وقدم لركن الدولة مساعدة قيمة في حربه مع الخراسانيين وبفضل تلك الجهود التي بذلها استطاع ان يحوز على رضى ركن الدولة واعجابه الا ان حسنويه كان رجلا طموحا استطاع ان يوسع حدود امارته واصبح له نفوذ واسع في البلاد وبدأ بالاستزادة والتوسع يوما بعد يوم وبما ان نفقات جيشه اخذت بالتزايد لكثرة ما يقوم به من الحروب فانه اصبح بحاجة الى تسديد تلك التكاليف لتنظيم الجيش وتوجيه نحو التوسع فقد حتمت عليه الضرورة جباية الضرائب من القوافل المارة من الطرق والمعابر العامة^(٧٢) الخاضعة تحت سيطرته كما انه ضغط على اصحاب الضياع والاغنياء وطالبهم بدفع الرسوم والقيام بالخفارة^(٧٣) واما ذلك النشاط الحربي الملحوظ فقد حاول البويهيون الحد من نشاطه حيث وجه معز الدولة البويهى جيشا الى شهرزور بقيادة نبال كوشي ولكن حسنويه استطاع ان يدحر هذا الجيش بعد ان قطع عليه الطريق غربى اربيل ثم اضطر معز الدولة الى ارسال جيش اخر وهاجم الدينور فذهب ودمر ولكنه اخيرا وقع صلحا مع حسنويه على ان يخطب حسنويه لمعز الدولة على المنابر^(٧٤) بسبب ما تعرض له ركن الدولة من هجوم فجائي من ناحية جرجان وعند ذلك ساد الهدوء بينهم فترة ولكن هذا الهدوء لم يستمر طويلا اذ سرعان ما شبت الحرب فى سنة ٣٥٦ هـ/٩٦٧ م وكانت هذه المرة بين حسنويه وبين بختيار بن معز الدولة وقد اسفرت الحرب عن انتصار حسنويه وتصاعد قوته حيث تم الاتفاق بين الطرفين سنة ٣٥٧ هـ/٩٦٨ م على ان يوحداهما لضم ابي تغلب الحمداني وكان الاتفاق بالاياعاز من حسنويه لغرض توسيع رقعة الامارة حتى الزاب الكبير على حساب الدولة الحمدانية وقد استطاعا ان يكيلا ضربة قوية ادت الى هزيمة ابي تغلب الحمداني وعلى اثرها رجع حسنويه الى الدينور سالكا طريق اربيل وشهرزور ويظهر من خلال ذلك ان ركن الدولة كان مستاءا من تصرف حسنويه لعقد الاتفاقية مع بختيار اعتبرها اتفاقية معقودة ضد المصالح البويهية واطعافا لهم ونتيجة لذلك النفوذ المتصاعد الذي حصل عليه حسنويه بدأت تظهر على ركن الدولة مخاوف واضحة وقد توضحت تلك المخاوف عندما نشب الخلاف بين حسنويه وبين سهلان بن مسافر^(٧٥) بسبب رغبات حسنويه التوسعية على حساب حدود جيرانه سهلان بن مسافر.

قاد سهلان بن مسافر جيشا في سنة ٣٥٩ هـ/٩٧٠ م لملاقاة حسنويه لردعه عن هذا التوسع الا ان حسنويه استطاع ان يكيل لخصمه ضربة قاضية ارغمته على التراجع، حيث احاط حسنويه بجيش سهلان من جميع جهاته وقطع عنهم الذخيرة والطعام وامر جنده

برمي الشرك والطرفج فى معسكر سهلان ثم اوعز حسنويه لجنده باشعال النار فى معسكر عدوه من عدة اماكن واما تصاعد الحرارة الشديدة والحصار المضروب حول المعسكر اضطر جيش سهلان الى الخضوع وطلب الامان. ان هذا الانتصار الذي احرزته حسنويه اثار ارتياب ركن الدولة حيث اصبح حسنويه بنظر ركن الدولة عدوا خطرا يهدد مصالحه لذلك فانه اوعز الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد بالاستعداد لمواجهة حسنوية وعلى اثر ذلك هيا ركن الدولة جيشاً أختار عناصره من اشجع الرجال وزودهم بكامل العدة وعهد بقيادته الى ابن العميد وبعد ذلك خرج ركن الدولة مشجعاً لهم حيث خلع على قواده الخلع الثمينه ثم عاد الى الري غير ان مهمة جيشه لم تكتب لها النجاح بسبب وفاة ابن العميد وعلى اثر ذلك عهد ركن الدولة مسؤولية الجيش الى أبي الفتح ولد بن العميد، اما ابو الفتح فلم يكن متحمساً للحرب وكان يرى في مفاوضة حسنوية والاتفاق معه ما هو اضمن له في تثبيت مركزه من تلك الحرب التي ربما سببت له ضياع تلك المكانة المرموقة التي يشغلها لهذا اقنع ابو الفتح الوزير ركن الدولة بضرورة المصالحة مع حسنويه وبعد ان تم له ذلك ارسل من يفاوض حسنويه لقبول الصلح على شرط ان يرسل حسنويه مقدارا من المال الى ركن الدولة مقابل ذلك يضمن له ابو الفتح رضى ركن الدولة عنه.

اما حسنويه فكان هو الاخر مبادرا الى عقد الصلح مع ركن الدولة فبادر الى ارسال مبلغ مقداره خمسون الف دينار مع هدايا مختلفة الى ركن الدولة^(٧٦) اما علاقة حسنويه بعرض الدولة ابن ركن الدولة فان كل الدلائل تشير الى ان حسنويه وقف منه موقفا عدائيا بسبب ما لمس منه من نوايا سيئة تجاه الامارة الحسنية حيث تعود جذورها الى ايام الخصومة الاخيرة التي حدثت بين حسنويه وبين ركن الدولة البويهى^(٧٧) ولو تأملنا فى اسباب ذلك العداة اتضح لنا ان السبب فى ذلك يعود الى تضارب المصالح بينهما فكل منهما يحاول التوسع على حساب الاخر اذا سنحت لهما الفرصة المناسبة بالرغم من عقدهما اتفاقات الصلح والمساومات على الاخرين فقد حاول الامراء البويهيون الاطاحة بهذه الامارة قبيل وفاة حسنويه حيث شن عضد الدولة الغارة على منطقة الجبل وهمدان والدينور حتى وفاة حسنويه وبوفاته تخلص البويهيون من منافس صلب عنيد.

وقد وصف حسنويه بعض المؤرخين كابن الاثير بالسيرة الحسنة حيث منع اتباعه من السرقات والتلصص^(٧٨) واستطاع فى وقت قصير ان يقود وراءه عشيرته كما قام حسنويه بتعمير قلعة سرماج التي كانت محط الانظار منذ زمن بعيد وكانت ذات مكانة مهمة منذ ايام الساسانيين نظرا لأهميتها الخاصة من الناحية العسكرية واتخذها مقر

لأقامته ولا تزال اثار هذه القلعة باقية لحد الان في منطقة هرسين على بعد اثنا عشر كيلومترا غرب هرسين(٧٩).

وبنى مسجدا جامعاً في مدينة دينور التي ظلت طيلة ايام آل حسنويه ٣٢٠-٤٣٨هـ/ ٩٣٢-١٠٤٧م مدينة مهمة وفضلا عن العدل الذي اشاعه في بلاده ورأفته بحال الناس وكان كثير الصدقات والصرف في وجوه الخير وبالحرمين(٨٠) نتيجة لأعماله الباهرة هذه ارتفعت هيئته وعزته بين الناس(٨١) توفي هذا الامير بإجماع المؤرخين سنة ٣٦٩هـ/ ٩٨٠م في قلعته المعروفة بسرماج(٨٢).

ابناء حسنويه:

خلف حسنويه بن الحسين الكردي عدة ابناء

وهم ابو العلاء وعبدالرزاق وابوالنجم بدر وعاصم وابوعدنان وبختيار وعبدالملك وقد اختلف هؤلاء الاخوة بعد وفاة والدهم فنشب بينهم نزاع حاد بسبب تضارب الاهواء والمصالح فبعضهم مال الى جانب فخر الدولة البويهى ضد عضد الدولة البويهى وبعضهم وقف ضده. اغتنم عضد الدولة البويهى الفرصة للاطاحة بهذه الامارة مستغلا الخلاف الذي كان مستفحلا بين ابناء حسنويه.

كان بختيار وحده يقيم دون اخوته فى قلعة سرماج وله نفوذ اكثر من سائر اخوته الاخرين فنافرهم جميعا وبدأ بمخابرة عضد الدولة البويهى مظهرا استعداده لتسليم القلعة اليه فانتهز عضد الدولة الفرصة فجهز جيشا واغار على اقليم الجبال مملكة آل حسنويه، تحرك هذا الجيش ودخل همدان الامر الذي ادى تسليم نهاوند وقلعة سرماج الى عضد الدولة وكان هذا في ذي الحجة من عام ٣٦٩ للهجرة / ٩٨٠م(٨٣) وعلى اثر انتصار الجيش البويهى على بختيار عرض ابناء حسنويه على عضد الدولة ان يقدموا له فروض الطاعة الا ان عضد الدولة حجزهم بعد مجيئهم وكذلك القى القبض على كتابهم ووجوه البرزيكانية واستدعى بدر وعاصم وعبدالملك فقدموا اليه واسترضاهم حيث خلع على بدر القباء والسيف المنطقة بالذهب وحمل على جواد بسرج مذهب وقلده زعامة الاكراد البرزيكانية كما خلع على عاصم وعبدالملك الدراعة الديقاج والسيف بالخمائل وحملا على دابتين بسرج مذهب. اما بقية ابناء حسنويه المقبوض عليهم من زعماء الكرد فقد وضع السيف في رقابهم ونهبت اموالهم وصودرت ممتلكاتهم(٨٤).

ثار عاصم على البويهيين على الظلم الذي لحق باخوانه على يد عضد الدولة ولم تهدأ ثأثرته لما لحق بهم من مهانة وذل وتدخله السافر في امور اسرة الحسنوية وترجيحه اخاه بدرا عليهم وقتله سائر اخوانه ولم يمض وقت طويل حتى تمكن عاصم من تأليب العشائر الكردية على البويهيين واعلن العصيان وبعد معارك عنيفة اندحر عاصم امام البويهيين ووقع في الاسر واقتيد اسيرا الى همدان وقتل هناك بصورة غير معلومة^(٨٥).

وبعد مقتل عاصم استتب الامر لبدر وبدأ بتوطيد اركان امارته مهادنا البويهيين في بادىء الامر واستطاع توسيع رقعة امارته بهمة عالية وعزم لا يلين. يعد بدر بن حسنوية الشخصية المهمة والمرموقة بين ابناء حسنويه برزت شخصية أبي النجم بدر الملقب بـ(ناصر الدولة) بعد وفاة والده وقد اسند له عضد الدولة امانة الجبل^(٨٦) وهمدان والدينور وبروجد ونهاوند واسد اباد وغيرها^(٨٧).

بعد ان نال بدر مساندة عضد الدولة وتأييده له وبعد ان قضى على جميع منافسيه من اخوانه واستتب له الحكم، وجه اهتمامه الى اصلاح الاوضاع الاقتصادية والداخلية، فاولى الناحية المالية اهتماما كبيرا بحيث تضمن له تدفق الاموال على خزائنه بشكل يتفق مع مصلحة قومه فقد منع الاحتكار وضرب على ايدي المحتكرين واعتبر ذلك خيانة يعاقب عليها المرتكب^(٨٨).

ان اهتمام بدر بالناحية المالية جعلته يبذل قصارى جهده في تنظيم الطرق الجبلية وعمل القناطر وعلى سبيل المثال نذكر بناءه جسر "كشكان" على نهر الصيمرة^(٨٩) والجسر الذي اقامه في "الشتر" وقد كان طول هذا الجسر قبل ان يناله الخراب ٣١٢ مترا اما فتحاته التي تخللتها الركائز فكانت ٦٢ فتحة وكان قد وضع كتيبة بجانب الجسر كتب فيها "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر ببنائه الامير الاجل ابو النجم بدر بن حسنويه بن الحسين اطال الله بقاءه في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وفرغ منه في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة"^(٩٠) وما كان يأل جهدا في انشاء المعامل الصغيرة وشق الطرق التجارية مما ادى الى نهضة بلاده نهضة شاملة والى تقدم تجارتها تقدما محسوسا وكان من حسن تدبيره اذا اراد اقامة طريق مهم جلب جميع ما يلزم من معدات ومؤونة ثم يفتتح سوقا مؤقتة ويبيع ويشترى فيها كل ما في المدن من سلع العمال والصناع العاملون في انشاء الطريق لشراء ما يحتاجونه باثمان معتدلة تعود على الطرفين بالخير الوفير^(٩١) ومن مميزات بدر الشخصية انه كان محبا للعلم والعلماء ويبذل لهم العطاء السخي وخصص مائة الف دينار لمساعدة الفضلاء وفقهاء العلم في مدينة بغداد والكوفة ومن الفقهاء الذين

شملتهم رعايته نذكر منهم ابو القاسم يوسف بن محمد بن كج الدينوري^(٩٢) الذي شغل منصب قضاء دينور في عهده وكان محيطا بالفقه الشافعي وله تأليفات وتصانيف كثيرة^(٩٣).

ومن مميزاته الأخرى بانه كان نافذ الكلمة حاسما، قوي السلطة على جيشه كما كان في الوقت نفسه عادلا رحيفا محبا لرعيته خيرا يميل بطبعه الى فعل الخير، صائب الرأي مدبرا حازما ان استطاع حكم العشائر البرزكانية بكل حزم وتدبير فقضى على روح الفساد وعم الاصلاح كل المرافق واقبل الناس على تعلم القراءة والكتابة كما انه امن الزراع والفلاحين وحماهم من الاشرار والمستبدين وتمكن من القضاء على تلك العادة السيئة التي كانت منتشرة بين الفلاحين الا وهي احراقهم ببادر بعضهم البعض^(٩٤).

وقد ذكر محمد امين زكي بك نقلا عن كتاب صاحب ذيل تجارب الامم رواية تدل على حسن تدبير بدر بن حسنويه هذا ورجاحة عقله وعدله جاء في الرواية:

ان هذا الامير عندما رأى الفساد والخراب قد اخذ ينشبان اظفارهما في البلاد صمم في دخيلة نفسه على استئصال تلك الروح الشريرة بالسياسة والكياسة فأولم وليمة كبيرة تزخر بسائر الاصناف من مأكول ومشرب وكان اللحم المشوي معروض بكثرة على المائدة ولكنها خلت من الخبز فتوقف المدعوون وهم رؤساء العشائر عن تناول الطعام حتى تزود الموائد بالخبز وبينما هم في انتظار الخبز ان بالامير بدر يخاطبهم قائلا يبدو انكم لا يمكنكم ان تأكلوا الطعام بدون الخبز فاذا كان الامر كذلك فلماذا تستبجحون لانفسكم الاغارة على زروع الناس ومزارعهم وتقضون على معاشهم، سود الله وجوهكم وقبح افعالكم واني لأشهد الله على اني سأهدر دم كل من تسول له نفسه من الان فصاعدا التعدي على مزروعات الفلاحين وظلم اخيه من بني الانسان^(٩٥).

ولا شك ان بدرا قد نفذ قسمه حيث سفك دماء الكثير من المعتدين بغير حق على حقوق الناس وكان هذا عبرة لكل معتبر ان لم يكن احد يجرؤ بعد ذلك على الحاق الضرر بالمزروعات او الزراع وبذلك سادت الطمأنينة وانصرف الفلاحون الى مزارعهم يعملون فيها بأمان وسلام.

وثمة نموذج اخر من عدله ان خرج ذات يوم بصحبة بضعة رجال من جيشه متفقدا احوال رعيته فصادف فلاحا يحمل حطبا وكان فارسا من فرسان الجيش قد اغتصب رغيفين من هذا الفلاح فما ان ابصر ناصر الدولة بدر صاح به قائلا ايها الملك اني حطاب فقير وكان معي رغيفان اسد بهما رمقي واستعين بثمن الحطب على اطعام اولادي

وعيالي فاعترضني في الطريق فرسان جيشك وسلبني ادهم خبزي فسأله بدر اتعرف ذلك الفارس؟ فاجابه الرجل نعم اذا وقع نظري عليه وعلى اثر هذه المناقشة بين الامير والحطاب وقف في احد مضايق الجبال وامر برجال الجيش ان يمروا امامه واحدا واحدا والى جانبه الحطاب ولم يمض وقت طويل حتى تعرف الحطاب على الفارس المقصود وارشد الامير اليه فامر بدر بالفارس ان ينزل من فرسه فقال له مشيرا الى الفارس احمل هذا الحطب واذهب به الى المدينة وبعه ثم اعط ثمنه لهذا الرجل الحطاب الذي سلبت منه رغيفه وكان هذا الفارس رجلا معروفا وذا مال وثناء فاراد ان يتفادى العقوبة بتقديم مبلغ من المال ثمن الحطب المراد بيعه ولكن ناصر الدولة رفض ملتتمسه وحمله الحطب وابى الا ان ينفذ امره وكان له ما اراد وما كان يبغى من وراء ذلك الا ان يتخذ العدل في مجراه ويشعر الجميع باننه لا يخشى في اقامة العدل لومة كبير او صغير^(٩٦).

علاقته بالامراء البويهيين

يعتبر الامير بدر بن حسنويه من دهاة السياسة في عصره وبارعاً في رسم الخطط العسكرية وفي عهد عضد الدولة حاول بدر ان يتجنب الاصطدام به وبقي معه على علاقات ودية بعد وفاة عضد الدولة انحاز بدر الى فخر الدولة البويهى ولم يبد ميولا نحو شرف الدولة بن عضد الدولة وكان هذا الانحياز يثير مخاوف شرف الدولة اذ ان اتحاد الاميرين ضده يشكل خطرا على دولته ولذلك فان شرف الدولة جهز جيشا بقيادة قراتكين الجهشيارى سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م لمحاربة بدر بن حسنويه.

لقد اظهر بدر براعة عسكرية في حربه مع قراتكين حيث ارغمه على التراجع، اتبع بدر خطة التمويه مع العدو فعندما التقى الجيشان على وادي في قرمسين "كرمناشاه" وبدأ القتال بينهما وانسحب بدر بقواته متواريا عن الانظار مبديا الفرار امام قوات قراتكين ظن قراتكين ان بدر هرب مع اصحابه ولم يعد لهم اثر وبعد ان اطمأن جيش قراتكين من خطر بدر ونزل الجنود من خيولهم وذهبوا لخيامهم للراحة لم يمكثوا الا فترة قصيرة حتى كر عليهم بدر مع جيشه بسرعة خاطفة اذهلتهم ولم تتح لهم الفرصة للاستعداد ثانية، فعند ذلك بطش جيش بدر بهم واستولى على عددهم وغنموا غنائم كثيرة من معسكرهم وفر قراتكين طالبا النجاة مع نفر من غلمانته^(٩٧).

وانسحب الى بغداد واما بدر فقد سيطر على اعمال الجبل وما تبعها واصبح له النفوذ الواسع وقويت شوكته^(٩٨).

ومن خلال علاقاته الحربية مع البويهيين يتبين ان هذا الامير لم يكن له ميل شديد للحرب الا اذا كان اضطراراً، كثيراً ما كان يبعد شبح الحرب بالمفاوضات والركون الى الصلح والمراوغة والحيل العسكرية التي تجبر العدو على الانسحاب ولنعطي امثلة على ذلك، نذكر بان من ايامه كان حكم مدينة حلوان ابو الفتح محمد بن عيار من رؤساء العشيرة شاننجان الكردية وكان ابو الفتح هذا احد ولاة امارة حسنويه وقوادها الكبار الا أنه كثيراً ما كان يعصي اوامر بدر ويتمرد عليها وينحاز الى جانب الامراء البويهيين فيضطر بدر الى تجهيز الحملات التأديبية عليه وطرده من البلاد الواقعة تحت تصرفه ثم يصلحه فيما بعد(٩٩).

وقد استطاع ان ينقذ السيدة والدة مجد الدولة البويهي من محاولة يمين الدولة أبي القاسم محمود الغزنوي عندما اراد الاستيلاء على مملكتها.

كانت بين بدر والسيدة مراسلات ومشاورات اتضح انها كانت تستعين به في تدبير امورها فعندما عزم يمين الدولة محمود على المسير والسيطرة على الري ارسلت الى بدر تستعين به اما هو فقد اتبع حيلة عسكرية ترغم العدو على التراجع حيث اظهر جيشه بكامل عدته وعدده و صنفهم وزينتهم جيداً بحيث تترك الخصوم وبنفس الوقت طلب من السيدة ان ترسل اليه رسول(١٠٠) يمين الدولة محمود لمقابلته فعندما تقدم هذا الرسول وأخذ بالمسير بين صفوف الجيش هاله ذلك الامر مما بدا ان لحليف السيدة له كل الامكانيات من احراز النصر وعندما عاد هذا الموفد جرت المصالحة بين الطرفين(١٠١).

عندما بدا النزاع بين مجد الدولة ووالدته السيدة "سعيدة" التجأت الى سعيدة بدر بن حسنوية الذي سارع الى استقبالها وكرم وفادتها وجمع جيشاً لمساعدتها وتوجه في ركابها الى مركز حكم مجد الدولة ودارت الحرب بين الطرفين حيث تغلب فيها بدر على قوات مجد الدولة واسر هو ووزيره خطير ابو علي من ساحة المعركة واستتب الامر للسيدة واجلست ابنها شمس الدولة على العرش سنة ٩٣٠هـ/١٠٠٠م(١٠٢).

لم يطلعنا المؤرخون بشكل واضح عن عدد الابناء الذين خلفهم بدر بن حسنوية سوى هلال وابي عيسى فقد كانت والدة هلال من قبيلة الشاننجان الكردية ولم يحظ هلال بعطف ابيه مما ادى ذلك الى تعكير العلاقة بينهما وقيل ان سبب تلك العلاقة السيئة بينهما تعود الى مجافاة بدر لوالدة هلال بينما كان بدر يعطف على ابنه الاخر أبي عيسى ويفضله على هلال(١٠٣).

والشخصية التي لعبت دوراً من ابناء بدر هي شخصية هلال، حيث قام بدر بمحاولة

ابعد هلال عنه فاقطعه الصامغان وكان عمله هذا لقي استحسانا وترضية من جانب هلال حيث هو الاخر كان يود الانعزال والابتعاد عن ابيه(١٠٤) .

وبعد ان استقر هلال فى الصامغان بدأت تظهر عليه اطماع توسعية تصطدم مع سياسة ابيه وقد بينت تلك النوايا عندما أخذ هلال بالتصدى لحاكم شهرزور(١٠٥) "ابن الماضي" الذى نصبه بدر عليها وكان قد وصل خبر تلك الملاحقة والايذاء الى بدر وعلى اثر ذلك ارسل بدر الى ابنه ينيهه ويحاسبه على ما بدر منه تجاه حاكم شهرزور الا ان هلالا كان قد رسم مخططا رهيبا يهدف به السيطرة على شهرزور واخراجها من نفوذ والده فبادر الى حشد جيش وحاصر شهرزور وقتل حاكمها ابن الماضي وجميع اقربائه ونهب اموالهم(١٠٦) وقد استولى على بدر الغضب الشديد من جراء هذا العمل الاجرامي لأبنة ولكن هلالا لم يتوقف عند هذا الحد، وبدأ يرسم الخطط لإستمالة القواد والجنود ضد ابيه ويجزل العطاء لهم بحيث يضمن السيطرة التامة عليهم ونظرا لقلّة ماكان يقدمه بدر لجنده وقواده لذلك فقد انحاز هؤلاء الجند والقواد الى هلال وتفرقوا عن والده(١٠٧) ثم ان هذه الوضعية قد تطورت الى الاسوأ حيث ادت اعمال هلال الى اثاره نار الحرب بين الولد وابنه والتقى الجانبان على باب الدينور سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م ونتيجة لما حل بجيش بدر وانحياز قواده وجنده الى هلال اندحر امام قوات هلال ووقع بدر اسيرا فى ساحة المعركة و اشار جماعة من قواد هلال قتل ابيه الا انه رفض ذلك.

وقال لهم اني لست ابن حرام حتى اقتل والدي وعامل والده بالحسنى وقال له ستبقى والدي، حاكم امارتنا وابقى انا قائد جيوشك وبناءً على طلب بدر منح قلعة يتفرغ فيها للعبادة مع مقدار من الاموال يقضى بها حاجاته(١٠٨) لكن هذه الاهانة لم ترضى بدرا فقد نوى شرا لولده فترث فترة من الزمن يعمر القلعة ويحصنها ويجهز نفسه لملاقاة ابنه وارسل انصاره ابا الفتح بن عنان(١٠٩) و ابا عيسى شانلى بن محمد بن اسد اباد يؤلبهم على ابنه ويحرضهم لقتال هلال ودفعه من امارته فسار ابو الفتح الى قرمسين(١١٠) واستولى عليها اما ابو عيسى فقد توجه الى "شابورخواست"(١١١) ونهب ما كان يملكه هلال فيها ثم توجه الى نهاوند ولكن الحظ لم يسعفه فوقع اسيرا وسلم الى هلال فعفا عنه كما ان بدرا استنجد بالامير بهاء الدولة البويهى فأمدّه بجيش بقيادة فخر الملك أبي غالب وعندما وصلت الاخبار الى هلال فكر بأمر يتلافى فيه ملاقاته الجيش البويهى حيث راسل فخر الملك معلنا طاعته وولائه وكاد ان يتم الاتفاق بينهما لولا تدخل بدر فى الموضوع وتوضيحه لفخر الملك بان هلالا اراد ان يلعب لعبته وان ذلك خديعة يجب ردها فعند ذلك تقدم الجيش وحدثت بينهما معركة سنة ٤٠١هـ/١٠١١م انتصر فيها جيش

فخر الملك وبدر اما هلال فقد وقع اسيراً وطلب منه تسليم القلعة وفى بداية الامر امتنعت والدة هلال ومن معها الا انهم رضخوا مؤخراً فدخل فخر الملك القلعة ثم سلمها الى بدر واستولى على ما فيها من الاموال والجواهر النفيسة والثياب والسلاح وكان فيها اربعون الف بدره دراهم واربعمائة بدره ذهب^(١١٢) في سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م جهز بدر ناصر الدولة جيشاً لحصار حسين بن مسعود الكردي في قلعة "كوسجد" ومن المحتمل انها كانت في مكان مدينة سقر الحالية^(١١٣) وكان الموسم شتاء والبرد قارساً وقد تدمر جيشه من شدة البرد وبينما كان العدو مستميتاً في دفاعه عن القلعة هجمت عليه طائفة من خواصه تسمى الجورقان "گهوركان گهورك" الحالية^(١١٤) واردمته قتيلاً ونهبوا معسكره وتركوه مرمياً على الارض وعندما لاحظ الحسين بن مسعود ان بدراً ملقى على الارض تقدم نحوه باحترام وامر اصحابه بتجهيزه ومن ثم ارسل جنازته لدفنه في الكوفة^(١١٥) ويذكر محمد امين زكى بك بان بدراً مدفون في المشهد^(١١٦).

اما هلال فقد زج في السجن وبقي سجينا طيلة عهد بهاء الدولة وخلفه سلطان الدولة فى العراق وتم تخليص شهرزور من سيطرة نائب عميد الجيوش عام ٤٠٤هـ/١٠١٤م وعودتها الى طاهر بن هلال^(١١٧) وبعد اطلاق سراح هلال عينه جلال الدولة حاكم بغداد قائداً لحملة عسكرية مساعدة له في استرداد ملكه بعد ان علم جلال الدولة ان شمس الدولة البويهى استولى على الامارة الحسنية فى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م وجرت بين هلال وشمس الدولة حروب شديدة ومعارك طاحنة فسقط على اثرها هلال قتيلاً فى ساحة المعركة وانتهى امره^(١١٨).

خلف هلالاً ولده طاهر وكان طاهراً مختفياً فى شهرزور اثناء ما كان والده سجينا فيها خشية ان ينتقم منه جده بدر وبعد مقتل جده سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م بادر الى استرجاع بلاده من حكم شمس الدولة البويهى وجرت بين الطرفين حرباً طاحنة وقع فيها طاهر اسيراً وزج فى السجن ومكث فيه حتى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٦م وبعدها اطلق سراحه وقتل فى نفس السنة فى معركة حدثت بينه وبين ابي الشوك احد امراء دولة بني عناز الكردية^(١١٩) ويموت طاهر بن هلال ارتبك وضع الاسرة الحسنية ودالت دولتهم وخضعت اكثرية المناطق التي كانت تحت نفوذهم وأجزاء من منطقة شهرزور الى امارة بني عناز الكردية^(١٢٠) واناط ابو الشوك حكم شهرزور الى اخيه مهلهل^(١٢١).

اما بدر طاهر فانه تولى حكم الدينور وقرمسين^(١٢٢) سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، ويعتبر الامير ابو سالم ديسم بن ابي الغنائم اخر امراء اسرة الحسنية ولم يمكث بعد وفاة طاهر بفترة طويلة حتى انهيار حكمه.

الدولة الغزنوية

كان البتكين من الموالي الاتراك الذين كانت لهم منزلة كبيرة عند السامانيين فاسندوا اليهم المناصب العالية في الدولة وقد عين عبدالملك بن نوح الساماني ٣٤٣-٣٥٠هـ/ ٩٥٤-٩٦١م البتكين حاجبا في بلاطه ثم عينه في ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م عاملا على مدينة هراة ولكنه اقصي عن منصبه بعد وفاة مولاه فعاد الى مدينة غزنة التي كان ابوه عليها من قبل السامانيين وحل محله في حكمها بعد وفاته سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م واستطاع ان يناوئ منصورا الاول بن نوح الساماني (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٧م) (١٢٣) ولكنه مات بعد سنة واحدة دون ان يتمكن من توسيع رقعة البلاد التي استولى عليها كما لم يتمكن ابنه اسحق من مد نفوذ الغزنويين.

وكان لأسحق مملوكان هما بلكاتين balakatin وسبكتكين Subuktigin وقد آلت السلطة من بعده الى اولهما فضرب النقود باسمه في غزنة سنة ٣٥٩هـ وتبعد في حكمها ليدي احد اهالي المدينة ويعتبر سبكتكين احد موالي البكتين وزوج ابنته المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية (١٢٤) سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٧م (١٢٥).

وقد مد سبكتكين سلطانه في المشرق حيث أسس دولة حاضرتها بشاور وفي فارس استولى على خراسان التي ولاه عليها نوح بن منصور الساماني سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م مكافأة له على قمع الثوار في بلاد ما وراء النهر (١٢٦).

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٦٦-٣٦٩هـ/ ٩٧٧-٩٨٠م ان سبكتكين استولى على ناحية قصدار (١٢٧) القريبة من غزنة وبست الواقعة بين سجستان وهراة وان صاحب بست كان قد استعان به على الثوار الذين استولوا على بلاده ولكنه لم يف له بتعهداته وماطله به سبكتكين الهزيمة واستولى على بست ثم سار الى قصدار بعد ان خرج عليها واليها واعتصم بها لمنعتها وصعوبة مسالكها واستولى عليها وارغم هذا الوالي على الاعتراف بطاعته. وقد اتاحت هذه الانتصارات الفرصة لسبكتكين للاستيلاء على جزء كبير من بلاد الهند فاستولى على بعض المواقع الجبلية فيها حيث مدينة كابل حاضرة بلاد الافغان الحالية (١٢٨) وعاد الى بلاده سالما ظافرا ولكن جييال احد ملوك الهند التي كانت ممتلكاته تمتد من شمال غربي الهند رأى في استيلاء سبكتكين على اطراف بلاده تهديدا لممتلكاته وبدأت بين ملوك الهند وملوك غزنة حروب طاحنة انتهت باستيلاء محمود ابن

سبكتكين على جزء كبير من بلاد الهند وفي سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٦م حلت الهزيمة بجيبال، وطلب الصلح من سبكتكين على مال يؤديه اليه وبلاد يسلمها اليه وخمسين فيلا يحملها اليه فاستقر ذلك ورهن عند جماعة من اهله حتى تسلم البلاد ولكن جيبال قبض على من معه من المسلمين مقابل رهائنه فلما سمع سبكتكين بذلك سار نحو الهند وخرّب كل ما مر عليه من بلادهم ثم قصد دامغان وكانت من احسن قلاعهم ففتحها عنوة وهدم بيوت الأصنام وبنى مساجد محلها(١٢٩).

ثم عاد الى غزنه وسار جيبال في مائة الف التقوا بجند سبكتكين الذي احل الهزيمة بهم وغنم اموالهم واثقالهم ودوابهم الكثيرة وكان من اثر انتصار سبكتكين في هذه الموقعة ان دخل في طاعة الافغان والخلج(١٣٠).

ومع ان سبكتكين كان من الناحية العملية مستقلا عن السامانيين واكثر نفوذا منهم اعترف لهم بالسيادة ونسب الحروب وفتح البلاد باسمهم(١٣١) وكما ذكرنا في فصل السامانيين نرى في سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م نوح بن نصر الساماني يستعين بسبكتكين صاحب غزنة على حروب أبي علي بن سيمجور وفائق الخاصة اللذين شقا عصا الطاعة عليه في خراسان وولاه خراسان ودارت الحرب بنواحي هراة بين نوح الساماني وسبكتكين وابنه محمود من جهة وبين أبي علي سيمجور وفائق الخاصة وفخر الدولة ابن ركن الدولة البويهى من جهة اخرى انتهت بانتصار سبكتكين ودخوله نيسابور واستيلائه عليها وبعودة نيسابور الى السامانيين ولى نوح محمود بن سبكتكين ناصر الدولة خراسان(١٣٢).

مات سبكتكين في سنة ٣٨٧هـ/٩٨٦م بعد ان حكم عشرين سنة وضع فيها اساس امبراطورية الغزنويين بفضل ما احرزه من نصر مؤزر في فتوحه في الشرق والغرب وما اشتهر عنه من الصلابة وقوة الارادة وامتانة الخلق وقد وصفه المؤرخون بانه كان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء(١٣٣).

٣ كان محمود واليا على خراسان من قبل السامانيين واشترك في جميع فتوحات والده، واجه نزاعا مع اسماعيل اخيه الكبير الذي ارتقى عرش الدولة الغزنوية بعد والده ولكن محمود ارغمه بقوة السلاح على التنازل له بالملك وسعى بعد خلاصه من اخيه لتثبيت حكمه في غزنة(١٣٤) واستقر له ملك الغزنويين وكان بينه وبين السامانيين حروب انتهت بالنصر والتمكين له في خراسان فأزال عنها اسم السامانية وخطب للقادر بالله العباسي سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م وسير له الخليفة العباسي خلعة السلطنة ولقبه بسيف الدولة ثم "يمين الدولة"(١٣٥) وجعل اخاه نصيرا قائدا لجند نيسابور وسار هو الى بلخ فاتخذها دار ملك له واتفق اصحاب الاطراف على طاعته(١٣٦).

وكان عهد محمود عهد ارتقاء وقوة فوسع املاكه بفتوحاته العسكرية الناجحة شملت حدودها في وقت وفاته ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م مناطق البنجاب و اجزاء من اقليم السند من جهة وبلجستان وافغانستان وكرجستان والغور وسيستان وخراسان وفارس الى حدود الجبال من "ايران الغربية" من جهة اخرى(١٣٧).

وكانت سيستان قد قدمت بقيادة خلف بن احمد زعيم الصفاريين مقاومة عنيفة للغزنويين الى حد التعرض الى ما كان بيد الغزنويين من مقاطعات امارة سبكتكين كيس و يوشنك فهاجم محمود سيستان سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م وانهزم خلف امام قواته وتحصن في قلعة طاق وحاصره فيها فطلب خلف الامان فأمنه محمود وخاطبه خلف بلقب السلطان فانبهر بهذا اللقب وتلقب من بعد ذلك بلقب السلطان(١٣٨) وبعد قضائه على خلف نصب في سيستان ادارة غزنوية برئاسة اخيه المظفر نصر(١٣٩).

ولكن تقدم الغزنويين في الممتلكات البويهية كان بطيئا ومتأخرا ففي سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م توجه محمود على رأس جيش الى الري بعد ان استلم حاكمها مجد الدولة احد احفاد فخر الدولة يطلب منه مساعدته في القضاء على اعمال الشعب التي كان يثيرها رؤساء جنده من الديلم، فانتهز محمود الفرصة بضم الري الى ممتلكاته فأرسل اليه جيشا قبض عليه وعلى أبنه أبي دلف واستحوذ على ما كان في خزائنه من الاموال(١٤٠) وعين ابنه مسعود حاكما على الاقليم أي في الديلم من جهة وفي اصفهان وغرب ايران من جهة اخرى.

سار محمود الغزنوي في سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م على رأس جيش الى خوارزم الواقعة الى جنوب نهر اورال والتي تشمل منطقة حوض نهر جيحون السفلى، دان ملوك الخوارزم الى السامانيين انقادوا الى طاعتهم واشتهرت بعد سقوط السامانيين دولتهم بالدولة الخوارزمية واشتهر في عهد سلطان محمود من ملوكهم ابو العباس الخوارزمشاهية المأمون الذي كان محبا للعلم والعلماء وقد اجتمع في بلاطه عدد من العلماء نذكر منهم العالم الشهير ابو ريحان البيروني ٣٦٢-٤٤٠هـ/ ٩٧٣-١٠٤٨م.

صاهر ابو العباس المأمون سلطان محمود الغزنوي بزواجه من اخته وتوطدت بينهم علاقة حميمة، لكن الخلاف والنزاع دب بينهما عندما طلب سلطان محمود منه قبول حمايته وطاعته بصورة رسمية وان يقرأ باسمه الخطبة في خوارزم.

وقد قبل ابو العباس المأمون طلبه لكن اعيان وقواد الجيش الخوارزمي ابوا قبول هذه المذلة والمهانة واتفقوا على قتله وقتل سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م ونصبوا ابن اخيه محمد بن

علي الذي كان شابا يافعا لم يبلغ السابعة عشر من عمره ملكا عليهم. اتخذ السلطان محمود قتل زوج اخته ابو العباس المأمون حجةً وتوجه على رأس جيش الى خوارزم بعد قتال شديد انتصر على الخوارزميين واستولى على الدولة الخوارزمية ودخل عاصمتها كركانج وعين حاجبه وقائده المعروف التون تاش حاكما على خوارزم سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م^(١٤١) الا ان اهم توسع غزنوي في عهد السلطان محمود هو ما تحقق على يده في جبهة الهند عرف بموجبها باسم السلطان الغازي وادخل جزءا عظيما من بلاد الهند تحت سلطانه حتى وصل الى كشمير فاسلم صاحبها على يده واسلم كذلك كثير من ملوك الهند وقد عبر نهر الكنج بسومنا^(١٤٢) ودمر مملكة هند وشاه الهندية حيث هاجمها في ٤١٦هـ/١٠٢٥م ووصل الى بلد فيه الصنم المعروف "بسومنا" وان هذا الصنم في اعتقاد بعض الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء^(١٤٣) ومع ان حملة محمود على الهند يقع خارج نطاق إقليم ايران في زمن الغزنويين الا انها تدل على رغبة هذا السلطان في شبه القارة الهندية رغم ادعاءات المستشرقين والباحثين الهنود بان محمود لم يكن مدفوعا وراء هذه الحملات الى الهند بدفع الجهاد ونشر الإسلام بين الهنود بل كان بدافع السلب والنهب والغنائم^(١٤٤).

وفي هذا الصدد يؤكد نخبة من المستشرقين السوفييت بان محمود الغزنوي لم يستفد في حروبه من الغلمان الترك فحسب وانما ضم الى صفوف جيشه شرائح الفلاحين واهالي القرى المعدمين الفقراء^(١٤٥) ووعدهم بان ينالوا ثروة وفيرة من غنائم حروب الهند رغم انهم لم يستفيدوا من هذه الغنائم شيئا يذكر^(١٤٦).

توفي محمود الغزنوي سنة احدى وعشرين واربعمئة^(١٤٧) بمرض السل في عمر ناهز الستين وبعد حكم دام واحد وثلاثين عاما او خمسة وثلاثين عاما^(١٤٨).

نصير الدولة مسعود بن الغزنوي ٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤١م

بعد وفاة محمود الغزنوي اوصى الى ابنه محمد نائبه ببلخ بالحكم من بعده ولقبه "جلال الدولة" ولم يوصي لأبنه الاكبر مسعود لايقاع الوشاة به عند ابيه^(١٤٩). ووصل محمد الى غزنة بعد موت ابيه بأربعين يوما^(١٥٠) وخلع على قواده وعساكره فأطاعوه^(١٥١). اما مسعود فقد كان شأنه مع اخيه محمد شأن أبيه محمود مع اخيه اسماعيل بن سبكتكين وان مسعود لما بلغه خبر وفاة ابيه وهو بأصفهان سار الى خراسان وكتب الى اخيه يطلب اقراره على البلاد التي كان قد فتحها وهي بعض بلاد طبرستان الجبل واصفهان ووعده بتقديم اسم اخيه في الخطبة على اسمه ولكن محمدا لم يجب اخاه الى طلبه وانضم بعض

جنده الى مسعود لكبر سنه وشجاعته وقوة بأسه وثار بعضهم الاخر عليه وحبسوه وسلموا عينيه لانه كان مشغولا بالشراب واللعب عن تدبير امر الدولة ونادوا باخيه مسعود سلطانا عليهم وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠١هـ/١٠١١م أي بعد اعتلائه السلطنة بخمسة اشهر (١٥٢) عمل مسعود على اقرار نفوذه في بلاد المشرق فاستولى على مكران سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م ثم على كرمان التي لم تلبث ان خرجت عن طاعته ثم سار الى خراسان لفتح بلاد العراق فاتخذ احمد بن ينال تكين نائب الغزنويين في لاهور من ذلك فرصة للاستقلال بهذه البلاد واضطر مسعود الى العودة الى غزنة، وولى علاء الدولة بن كاكوية وكان بنو بويه قد ولوه اصفهان فطلب بن مسعود اقراره عليها بجزية سنوية على هذه المدينة واقردارا بن منوهر بن قابوس بن وشكمير على جرجان وطبرستان وارسل ابا سهل الحمدوني لأقرار الامور في الري وسار مسعود الى الهند وفتح قلعة سرستي الجبلية في جنوبي كشمير وقد حاول ابوه محمود فتحها من قبل فلم يوفق وارغم نائبه ابن ينال تكين على الارتداد الى نهر السند حيث غرق في سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م (١٥٣) ثم عاد الى هذه البلاد في السنة الثانية واستولى على بعض قلاعها مثل هانسي Hansi وسونيبات Sonipat وخلف ابيه مجددا على بلاد البنجاب (١٥٤) ورغم الفتوحات التي قام بها مسعود ولكن الدولة الغزنوية سارت في عهده نحو الضعف والانحلال والافلاس الاقتصادي (١٥٥).

وكان ذلك بسبب إعماده على ولاية وحكام ظالمين وفاسدين ومرتشين امثال ابو الفضل سوري وغيرهم. ولما تغلب مسعود على الصعاب التي اعترضته في الهند اعترضته صعوبة اخرى في خراسان حيث نازعه السلطة فيها قوتان خطيرتان هما الغز والسلاجقة، اما الغز فقد اجلاهم عن خراسان بعد حروب دامت زهاء سنتين ٤٢٩-٤٣١هـ/١٠٣٨-١٠٤٠م واما السلاجقة والذين تفاقم شرهم في الوقت الذي قامت فيه الاضطرابات بعد وفاة محمود الغزنوي فقد نهبوا هراة في سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م وبدأوا منذ سنة ٤٣٥هـ/١٠٣٤م يغيرون على خراسان غارات منظمة وفي سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م حاربهم مسعود وهزمهم هزيمة منكرة ولم يستطع مسعود التفرغ للقضاء على السلاجقة لانشغاله بغزو الهند مما ادى الى ازدياد قوتهم وطمعهم في املاك الغزنويين على ان ذلك لم يضعف قوة السلاجقة المعنوية فضاغفوا جهدهم واستولوا على مرو ونيسابور وسرخس سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م بل على معظم بلاد خراسان سوى بلخ ولم ير مسعود بدأ من قتالهم بنفسه فعاد من غزنة وانتصر على طغرل في شهر شعبان سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م وطرد السلاجقة الغز من خراسان ولكن السلاجقة لم يلبثوا ان هزموا مسعودا في شهر رمضان سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م هزيمة

منكرة وافلت بصعوبة من الاسر^(١٥٦) وتعرف هذه المعركة التي اندحر فيها مسعود العزنوي بمعركة دندانقان عند الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو وقد وضع السلاجقة في الساحة قوة مؤلفة من ١٦٠٠٠ مقاتل مع ٢٠٠٠ رجل تنقصهم الخبرة لحراسة خيامهم وامتعتهم وممتلكاتهم وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ خراسان مزق فيها جيش السلطان النظامي كلياً وانفتح المجال اما القوى التركمانية بالانتشار في مدن خراسان ونواحيها فاتجه قائدهم طغرل صوب نيسابور مركز خراسان وموسى واتباع ينال الى مرو وجفري بيك الى بلخ وطخارستان اما السلطان مسعود الذي افلت من الاسر تراجع الى غزنة في طريقه الى الهند وكان من نتائج دندانقان المباشر على مسعود فقد امراء الجيش الثقة به ولذلك قاموا بخلعه عند وصولهم سهل الهندوسي الاعلى وعينوا مكانه اخاه المخلوع المسمول احمد بن محمود العزنوي^(١٥٧) وسلموا عليه بالامارة وبقي مسعود مع قلة من عساكره وانتهت هذه الحروب الاهلية التي قامت بين جند مسعود وانصار اخيه محمد بقتل مسعود^(١٥٨).

حكم عماد الدولة محمد بن محمود في عهد اخيه مسعود منطقة غزنيين مدة اربعة سنوات وبعد اشتداد النزاع بينهما وانتصار مسعود عليه سجنه مسعود مدة تسعة سنوات وبعد مقتل مسعود بقي في الحكم سنة واحدة وقتل سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م بيد ابن اخية مودود^(١٥٩).

مودود بن مسعود ٤٣٢-٤٤١هـ/١٠٤١-١٠٤٩

لما قتل مسعود عاد اخوه محمد الى غزنة وارسل الى ابن اخيه مودود بخراسان يتنصل من تبعة قتل ابيه فرد عليه بهذه العبارة التي تنم عن حزنه وعزمه على القصاص من قتلة ابيه فقال "اطال الله بقاء الامير القاسم محمد بن محمود بن سبكتكين ورزق ولده المعتوه احمد عقلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي لقبه امير المؤمنين بسيد الملوك والسلاطين وستعلمون في أي حنف تورطتم واي شر تأبظتم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"^(١٦٠).

سار مودود من خراسان قاصدا غزنة وحارب عمه محمدا وكان قد عاد من الهند بالقرب من دينور عن طريق كابل وبيشاور وانتصر عليه ودخل غزنة وقتله وقتل اولاده جميعا الا عبدالرحيم الذي غضب لقتل عمه كما قتل كل من أمر بالاشتراك في هذه المؤامرة^(١٦١) وبنى في المكان الذي انتصر فيه على عمه قرية و"رباط" سماها فتح اباد، دخل غزنة في شهر شعبان من عام ٤٣٢هـ/١٠٤١م وتزوج مودود من ابنة جفري بيك

السلجوقي وكان حصيلة هذا الزواج ابنه مسعود ورغم هذه المصاهرة فقد أصبح السلاجقة على مر الايام خطرا يهدد الدولة الغزنوية ففي سنة ٤٣٠هـ/١٠٤٤م^(١٦٢) انتصر الب ارسلان بن داوود بن السلجوقي على جيش مودود الغزنوي ومع ذلك تمكنت جماعة من جيش مودود من القضاء على جماعة من الغز بنواحي بست وقد اثار انتصار مودود مخاوف الغز السلاجقة فثار عليهم اهالي البلاد التي خضعت لهم ودخلوا في طاعة مودود الذي استقر امره بغزنة ولم يعد يخش احد الا اخاه مجد وكان ابوه مسعود قد سيره الى الهند وولاه اقليم البنجاب فعصى اخوه مودودا واستقر بلاهور والمولتان وجهز جيشا سار به نحو غزنة ولكنه مات في شهر ذي الحجة سنة ٤٣٢هـ في شهر اب سنة ١٠٤١م بعد ان وصل الى لاهور^(١٦٣).

لم يقل اهتمام مودود بشؤون الهند عن اسلافه وقد تحالف ثلاثة من ملوك الهند وهم سيخال Sukhpal ونواسي شاه بن جيبال ويهند وديبال مهربانة Dipal Mharyana Waihan مع بعض الراجات وحاصروا لاهور حاضرة الغزنويين وان مودود ارسل جيشا كبيرا للقضاء على قوة الهنود وتقويض حلفهم^(١٦٤) وكان من اثر هذا الانتصار ان استعاد الغزنويون هيبتهم في بلاد الهند الشمالية في حين كان مودود يعمل على استرداد التي استولى عليها السلاجقة في عهد ابيه فحاربهم في سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٤م كما ذكرنا وطلب الى عمال الاقاليم مساعدته على تحقيق اغراضه ووعدهم باقرارهم على مايفتحونه من بلاد وعمرهم بالاموال الضخمة ومن ثم نرى صاحب اصفهان ينشط لمساعدته لولا ان هلك كثير من جنده في الصحراء.

سار مودود من غزنة سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م لحرب السلاجقة ولكن المرض انتابه فعاد الى حاضرة ملكه ويموته في العشرين من رجب من هذه السنة وهو في التاسعة والعشرين من عمره بعد ان ملك تسع سنوات وعشرة اشهر^(١٦٥) وحال موت مودود المبكر دون القضاء على قوة السلاجقة فقد عرف بالشجاعة والاقدام وعمل على توطيد ملكه، ولكن بموته سارت الدولة الغزنوية نحو الانهيار والضعف التدريجي بسبب التكالب على السلطة واستعانة الطامعين من امراء الغزنويين بقواد الجيش الى السلطة وازاحة خصومهم من اقربائهم من الدرجة الاولى ولم يتمكن مسعود الثاني بعد وفاة ابيه مودود من البقاء في السلطة اكثر من خمسة ايام وعجز عبدالرشيد بن محمود الغزنوي من اعادة هيبة الدولة الغزنوية قتل على يد طغرل السلجوقي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م واستولى على بلاده، واستمر ضعف الدولة الغزنوية في عهد سلطان فروخ شاه الذي توفي في شهر صفر من سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م

وكذلك في عهد اخيه ابراهيم بن مسعود ويمثل ظهور الدولة الغزنوية اول انتصار للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الايراني على السيادة النهائية الاسلامية، ومع ذلك فان الدولة الغزنوية لاختلفت في اساسها عن الدولة الصفارية أو الدولة السامانية وان هذه الدولة المفككة الاوصال انما حافظت على كيانها بقوة السيف ولما تراجعت اليد التي كانت تقبض على هذا السيف لم يكن بد من ان تتداعى هذه الاجزاء التي كانت تتألف منها هذه الامبراطورية وهذا ما حدث بعد موت محمود الغزنوي^(١٦٦) ويلاحظ ان السلاجقة بعد ان سيطروا على اكثرية العالم الاسلامي سمحوا للغزنويين بالاستمرار في حكم غزنة وما حولها ولم يعملوا على ازلتها ولذلك فقد ظلت الدولة الغزنوية قائمة في غزنة والبنجاب مدة مائة وثلاثين سنة^(١٦٧) أي الى عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م عندما قضى عليها في هذا العام شهاب الدين الغوري ومن ثم تداعى سلطان الغزنويين في الهند فانقسمت الى اسرات إسلامية مستقلة واليك قائمة ملوك الغزنويين^(١٦٨):

- ١- سبكتكين ٣٣٦-٣٨٧هـ/٩٤٨-٩٩٧م.
- ٢- اسماعيل بن سبكتكين ٣٨٧-٣٨٨هـ/٩٩٧-٩٩٨م.
- ٣- يمين الدولة محمود بن سبكتكين ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م.
- ٤- جلال الدولة محمد بن محمود ٤٢٠-٤٢١هـ/١٠٢٩-١٠٣٠م.
- ٥- ناصر دين الله مسعود ٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤١م.
- ٦- شهاب الدولة مودود بن مسعود ٤٣٢-٤٤٠هـ/١٠٤١-١٠٤٨م.
- ٧- مسعود بن مودود ٤٤٠-٤٤٠هـ/١٠٤٨م.
- ٨- بهاء الدولة ابو الحسن علي بن مسعود بن محمد ٤٤٠هـ/١٠٤٨م.
- ٩- عز الدولة عبدالرشيد بن محمود ٤٤٤-٤٤٤هـ/١٠٥٢م.
- ١٠- جمال الدولة فرخزاد بن مسعود بن محمود ٤٤٤-٤٥١هـ/١٠٥٢م.
- ١١- ظهير الدولة ابراهيم بن عبدالرشيد ٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٢-١٠٩٩م.
- ١٢- علاء الدولة مسعود بن ابراهيم ٤٩٢-٥٠٨هـ/١٠٩٩-١١١٤م.
- ١٣- كمال الدولة شيرزاد بن مسعود ٥٠٨-٥٠٩هـ/١١١٤-١١١٥م.
- ١٤- سلطان الدولة ارسلان بن مسعود ٥٠٩-٥١٢هـ/١١١٥-١١١٨م.
- ١٥- يمين الدولة بهرام شاه بن مسعود ٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م.
- ١٦- معز الدولة خسرو بن بهرام شاه ٥٤٧-٥٥٥هـ/١١٥٢-١١٦٠م.
- ١٧- تاج الدولة خسرو ملك بن خسرو شاه ٥٥٥-٥٨٢هـ/١١٦٠-١١٨٦م^(١٦٨).

هوامش الفصل الثالث

١- دخول بلاد الديلم الحسن بن علي الملقب بالاطروش واقام بينهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويدفع عنهم عدوهم فأسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم المساجد. انظر الصابي، الهلال بن المحسن المنتزع من كتاب تاج في ال بويه تحقيق محمد حسين الزبيدي بغداد، ابن الجوزي المنتظم في التاريخ الملوك والامم ج ٦ ص ٢٦٨-٢٧١-٣٤٠-٣٤١-٣٦٥، ناجي د.عبدالجبار التنظيم العسكري للبويعيين في العراق وايران (مترجمة) تاليف البروفيسور بوز ورث مجلة المورد بغداد ١٩٧٥. وكذلك:

(Buwayhids) in E. 1.2. by CL Cahen. Volune I p 1350 - 1375.

انظر الشيخ محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص ٣٧٢.

٢- حمدالله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٤٠٩ وكذلك نصرالله فلسفي واخرون تاريخ عمومي إيران ج ٤ ص ٤٦.

٣- القلقشندي: صبح الاعشى ج ٤ ص ٤١٧ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ١٤٢.

٤- الصابي، التاج ص ٤ - ٧ ابن الطقطقي. الفخري في الاداب السلطانية - مصدر سابق ص ٢٤٩.

٥- يذكر القرمانى: رجلا صلوكا من الديلم وكنيته أبو شجاع بن فنا خسرو وكان ترب اليد فقيرا يصيد السمك انظر أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٢٩٩.

٦- الكرج: مدينة كانت تقع بين همدان وبروجرد. ياقوت الحموي: معجم البلدان بيروت بدون تاريخ مادة (كرج).

٧- مسكويه: تجارب الامم ج ١ - مصدر سابق ص ٢٧٨-٢٧٩.

٨- يذكر استانلي لين بول بأنه احتل ارجان سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م انظر طبقات سلاطين اسلام ص ١٢٥.

٩- مسكويه تجارب الامم ج ١ ص ٢٧٩. د. عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص ٢٤٥.

١٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٩١-٩٥.

١١- يذكر القرمانى بأنه كان محظوظا ويقول من الغريب ما اتفق انه لما ملك شيراز اجتمع عساكره وطالبوه بالجرايات والرواتب ولم يكن عنده ما يعطيهم واشرف امره الى الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره وقد خلا فيه للتفكير والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك البيت ودخلت في موضع اخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وامرهم

باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما احضروها وبحثوا فيها وجدوا ان ذلك السقف يفضي الى الغرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فاذا بها صناديق وجدوا فيها خمسمائة الف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله ثبت امره بعد ان اشرف على الانحلال ثم انه طلب خياطاً فوصف له خياطاً كان لصاحب البلد قبله فأمره باحضاره وكان اطرشاً وكان عنده وديعة لصاحب البلد قبله فظن في نفسه ان سعي به اليه وان يطلب بهذا السبب فلما خاطبه حلف لم يكن عنده سوى اثني عشر صندوقاً لم يدري ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه فاحضرها فوجدوا فيها اموالاً وثياباً بجملة عظيمة القرمانى ص ٣٧.

١٢- الشيخ محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية مصدر سابق ص ٣٧٧.

١٣- ابن الاثير الكامل في التاريخ - مصدر سابق ج ٨ ص ٩٥.

١٤- انظر ابن الجوزي المنتظم - مصدر سابق ج ٦ ص ٣٤٠. دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥١٥ وكذلك د. عبدالعزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص ٢٤٥.

١٥- البريديون: ٣٢٣-٣٣٨هـ/ ٩٣٤-٩٤٩م اسرة بصرية تمتلك الاموال وانتهزت اضطراب الاوضاع المالية في بغداد فاستطاعت ان تحقق استقلالاً سياسياً ضمن البصرة والاهواز واسط ووصلت سيطرتها الى بغداد ذاتها.

برزوا على المسرح السياسي في أوقات الضعف وانحلال السلطة المركزية، اما لقب البريدي فأتم من جدهم حيث كان يتقلد بريد البصرة، لقد برز من هذه الاسرة ثلاثة اخوة ابو عبدالله احمد وهو رئيس الاسرة واب يوسف يعقوب وابو الحسين ويبدو انهم بدأوا حياتهم الوظيفية في صناعة الكتاب في دواوين الدولة ثم بدأوا عن طريق الدخول في التحالفات ومراكز القوى في الدولة العباسية في عهدها المتأخرة، استغل ابو عبدالله البريدي أمواله وأموال اخيه أبي يوسف الذي قتله للاستيلاء على امواله لتكوين جيش قوامه سبعة الاف الى عشرة الاف رجلاً من الترك والديلم والبربر والعرب والكرد واستقر به المقام حاكماً على الاهواز والبصرة وبقي نفوذه فيها حتى سقوطهم في عهد اميرهم ابو قاسم بن ابي عبدالله البريدي الذي اسقط امارته معز الدولة البويهى ٣٣٦هـ والتجأ الى قرامطة البحرين في هجر.

انظر الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى النقيب: تاريخ ايران خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ١٣٩-١٤١.

١٦- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٢٣-١٣٠ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٦٤ وكذلك الدكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥١٧.

- ١٧- حسن احمد محمود و محمد ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥١٨.
- ١٨- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٦٤.
- ١٩- القرماني، مصدر سابق ص ٢٦٩، استانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام مصدر سابق ص ١٢٦.
- ٢٠- نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق ص ٤٧ واستانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام - مصدر سابق ص ١٢٦ حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي الجزء الثالث - مصدر سابق ص ١٠٤.
- ٢١- ابن الاثير الكامل في التاريخ - مصدر سابق ج ٨ ص ٨٦٠.
- ٢٢- المصدر نفسه - ج ٧ ص ١٦٢.
- ٢٣- يعتقد بوزورث بأن البويهيين كانوا على مذهب شيعة الامامية الاثنا عشرية انظر سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٥٣.
- ٢٤- الدكتور عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص ٢٤٨.
- ٢٥- ابن الاثير ج ٧ ص ١٤٩ وكذلك الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص ٣٧٨-٣٧٩.
- ٢٦- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، الجزء الثالث - مصدر سابق ص ١٩٥.
- ٢٧- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بغداد ١٩٨٣ ص ٣٩٧.
- ٢٨- جمال الدين يوسف تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ج ٣ ليدن ١٨٥٥ ص ٣٠٠.
- ٢٩- حسن ابراهيم حسن، التاريخ السياسي - مصدر سابق ج ٣ ص ١٠٤.
- ٣٠- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ - مصدر سابق ص ١٧٤.
- ٣١- من سنة خمس وستين وثلاثمائة قسم ركن الدولة على اولاده ما في يديه فأقر عضد الدولة على ممتلكاته في فارس واعطي فخر الدولة همدان و الدينور و اعطي مؤيد الدولة الري واصفهان انظر شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، دول الاسلام: الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن ١٣٦٤ هـ ص ١٦٤.
- ٣٢- نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران ص ٤٨.
- ٣٣- يذكر المؤرخون ان ركن الدولة الحسن بن بويه عندما سمع ان ابنه استولى على ممتلكات ابن اخيه حزن كثيرا و غضب على ابنه غضبا شديدا ولم يأكل شيئا عدة ايام وقرر ان يأتي بنفسه على رأس جيش لتنبيه عضد الدولة لما علم عضد الدولة بما آل إليه امر والده ترك العراق الى عز الدولة بختيار انظر اكرم بهرامي، تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط ص ٥٧٠.
- ٣٤- ميرخواند تاريخ روضة الصفا، جلد چهارم - مصدر سابق ص ١٥٨ وكذلك فاروق عمر، الدكتور

- مرتضى النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٤٦.
- ٣٥- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢١.
- ٣٦- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول و الامارات الكردية في العهد الاسلامي ترجمة محمد علي عوني، القاهرة ١٩٤٥ م ص ٧٥ وكذلك رشيد ياسمي كردويبوستكي نزادي و تاريخي او تهران ب.ت ص ١٨٣ وكذلك انظر بحث الدكتور حسن جاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسويه المنشور في المجلة الاديب الكردي عدد خاص بمناسبة مهرجان المرید العاشر بغداد ١٩٨٩ ص ٣٤.
- ٣٧- رغم التوسع الذي وصلت اليه البويهية في عهد عضد الدولة وفرضه بالقوة على افراد البيت البويهي الولاء للدولة الا ان الالتجاء الى الثورة صار سابقة يتبعها كل من راوده الطموح في هذه الاسرة اذ ان عضد الدولة فتح باب الخلاف قدر بعده على افراد هذه الاسرة ان يفترقوا ابدا.
- ٣٨- د. فاروق عمر، د. مرتضى النقيب، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة مصدر سابق ص ١٤٦ وكذلك الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمارز التركماني الذهبي دول الاسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص ١٦٧.
- ٣٩- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٧٦.
- ٤٠- حسن ابراهيم حسن: التاريخ الاسلام السياسي ج ٣ - مصدر سابق ص ١١٢.
- ٤١- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي ج ١ ص ٣٩٥ وكذلك مير خواند روضة الصفا جزء چهارم - مصدر سابق ص ١٦٧ حمدالله مستوفي قزويني تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ١٦٨.
- ٤٣- احمد بن يوسف بن علي بن الازرق الفارقي: تاريخ الفارقي تحقيق الدكتور بدوي عبداللطيف القاهرة ١٩٥٩ ص ٥١ وكذلك عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى - بغداد ١٩٧٢ ص ٨٧.
- ٤٤- عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ص ٩٠.
- ٤٥- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٧-١٨.
- ٤٦- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان: الامير العادل بدر بن حسويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بمناسبة مهرجان المرید بغداد ١٩٨٩.
- ٤٧- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ - مصدر سابق ص ١٠٦.
- ٤٨- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٧٨.
- ٤٩- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ - مصدر سابق ص ١١٣ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٧٧.
- ٥٠- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٥٣.
- ٥١- المصدر نفسه ج ٩ ص ٥٦.
- ٥٢- يذكر حافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمارز "ومات صاحب بغداد السلطان بهاء

- الدولة بن عضد الدولة بكرمان وله اثنتان واربعون سنة بعله الصرع وكانت ايامه اكثر من عشرين سنة " انظر دول الاسلام الجزء الاول الطبعة الثانية ص ١٧٦.
- ٥٣- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ - مصدر نفسه ص ١٠٧.
- ٥٤- الدكتور حسن ابراهيم محمود، احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٣٩.
- ٥٥- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٢٥-١٢٩.
- ٥٦- المصدر نفسه ج ٩ ص ١٢٥-١٢٦.
- ٥٧- يذكر الحافظ شمس الدين بأن الملك ابو كاليجار الديلمي دخل بغداد و ضرب له الطبل في أوقات الصلوات الخمس ولم يضرب لأحد قبله غير ثلاثة اوقات انظر دول الاسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص ١٨٨.
- ٥٨- القرماني: أخبار الدول وأثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٣٧٠ الحافظ شمس الدين دول الاسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص ١٩٢.
- ٥٩- نصرالله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران ج ٤ - مصدر سابق ص ٥٠.
- ٦٠- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٨٣ وكذلك حافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان قايماز دول الاسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص ١٩٠ - ١٩١.
- ٦١- تأسست الامارة الشبانكاره الكردية على يد امير فضلوويه بن علي بن حسن بن ايوب من فرقة الراماني من اكراد الشبانكاره والذي كان رئيسا لعشيرته وزعيما لقواته وقد عين سيهسالارا اي القائد للجيش في عهد صاحب عادل الوزير البويهبي بفارس وكان البويهيون قبل هذا التعيين يضيقون ذرعا بغارات الشبانكارين عليهم وغزوهم لبلادهم وقد ذكر حمدالله المستوفي بأن زعيما شبانكاريا يدعى اسماعيل كان معاصرا لحاكم فارس المدعو عماد الدين ابو كاليجار سنة ٤٥٦-٤٤٠هـ/١٠٦٤-١٠٤٨م ثم خلف هذا الحاكم ابنه الاكبر الذي توفي عام ٤٤٧ فاحتل مكانه اخوه الاصغر ابو منصور فولادستون وقد اعلن فضلوويه امير شبانكاره عصيانه عليه وبعد قتال تمكن من اسره هو ووالدته السيدة خوارسويه واستولى على كل بلاده استيلاء تاما وسجنه في القلعة على مقربة من شيراز ثم قتله عام ٤٤٨ وخنقت والدته في الحمام بأمر من فضلوويه وكذلك دان الحكم لأمرء الشبانكاره في بلاد فارس ولم يلبث طويلا حتى خضعوا للسلاجقة في عهد الب ارسلان السلجوقي مع بقائه حاكما لمقاطعة فارس: انظر محمد امين زكي: تاريخ الدول و الامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣١-١٣٢.
- ٦٢- كليفوراد ادموند بوزورث، سلسله هاي الاسلامى - مصدر سابق ص ١٤٥.
- ٦٣- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول و الامارات الكردية في العهد الاسلامي مصدر سابق ص ٦٩.
- 64- The Cambridge History of Iran - vo 15 London 1968 pz.

- ٦٥- بحث الاستاذ محمد جميل الروّيباني بعنوان دينور و مشاهيرها ترجمة محمد الملا عبدالكريم المنشور في مجلة (كوّري زانيارى كورد) المجمع العلمي الكردي العدد (٦) ١٩٧٨ ص ٥٦٥.
- ٦٦- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي ج ٤ - مصدر سابق ب ت ص ٢٠٣ وكذلك انظر بحث الاستاذ محمد جميل روّيباني بعنوان امارت حسنويهي كرد در جنوب و غرب ايران الذي القاه في المؤتمر الثالث للبحوث والتحقيقات الايرانية ككركه سوم تحقيقات ايراني تهران ١٣٥١.
- ٦٧- الدينور: من اهم مدن الجبال في العصور الوسطى اقتحمت في عهد الخليفة عمر بن خطاب سنة احدى وعشرون للهجرة وكانت الدينور من فتوح اهل البصرة وسميت بماه الكوفة انظر البلاذري: فتوح البلدان الجزء الثاني القاهرة ١٩٥٦ ص ٣٧٤-٣٧٥.
- ٦٨- همدان: كانت اكبر مدينة بالجبال افتتحت في عهد عمر بن خطاب سنة ثلاث و عشرين للهجرة انظر ياقوت الحموي معجم البلدان المجلد الثاني طهران ١٩٦٥ ص ٩٨١.
- ٦٩- نهاوند: تقع مدينة نهاوند في جنوب همدان بينهما ثلاثة ايام افتتحت في عهد الخليفة عمر بن خطاب سنة احدى و عشرين للهجرة وكانت نهاوند من فتوح اهل الكوفة وقد سميت نهاوند ماه البصرة ومعنى نهاوند الخير المضاعف، البلاذري، فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٥.
- ٧٠- الصامغان: افتتحت في العهد الخليفة عمر بن خطاب وكانت من فتوح عتبة ابن فرقد السلمي، البلاذري، فتوح البلدان ج ٢ ص ٤١٠.
- ٧١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ - مصدر سابق ج ٨ ص ٧٠٥ - ٧٠٦.
- ٧٢- محمد امين زكي: تاريخ الدول و الامارات الكردية - مصدر سابق ص ٧١.
- ٧٣- انظر بحث الدكتورة جميلة ناجي الهاشمي بعنوان الامارة السنوية في الدينور والشهرزور ٣٤٨-٤٠٥-٤٠٦هـ/المنشور في مجله گوڤارى كوّري زانيارى كورد (المجمع العلمي الكوردي) العدد ١-٣ سال ١٩٧٥.
- ٧٤- محمد امين زكي: تاريخ الدول و الامارات الكردية - مصدر سابق ص ٧٠.
- ٧٥- مسكويه: تجارب الامم - مصدر سابق ج ٢ ص ٢٧٠-٢٧١.
- ٧٦- المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٧٤.
- ٧٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول و الامارات الكردية - مصدر سابق ص ٧٣.
- ٧٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٠٨.
- ٧٩- فرهنك رزم آراه ٢، ١ جلد ص ٢٣٨.
- ٨٠- شرفخان البديسي: الشرفنامه ترجمة محمد علي عوني - جزء الاول- مصر ص ٢٠ وعلما بأنه لم نجد في الترجمة العربية للمرحوم محمد جميل الروّيباني هذه المعلومة كاملة - انظر الشرفنامه بغداد ١٩٥٣ ص ٣٥.
- ٨١- حسين حزني مكرياني: ثاورىكى باشهوه، رواندن، عراق ١٩٢٩ م ص ٥-٧.

- ٨٢- خواندمير ، تاريخ حبيب السير ، جزء چهارم از مجاد دوم مصدر سابق ص ٤٣٨ .
- ٨٣- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بغداد ١٩٨٩ ص ٣٤ .
- ٨٤- محمد بن الحسين الملقب بظهير الدين الروزراوري، ذيل تجارب الامم ج ٣ مصر سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م ص ٩ كذلك انظر ملا جميل الروزبياني (ميژووى حهسه نوهيهى و عهبيارى) بغداد منشورات دار الثقافة والنشر الكردية ١٩٩٦ ص ٨٥ .
- ٨٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٣٥ ، خواندمير ، تاريخ حبيب السير، جزء چهارم از مجلد دوم ص ٤٣٨ وكذلك محمد جميل روژبياني ميژووى حهسه نوهيهى و عهبيارى ص ٦٠ .
- ٨٦- اقليم الجبال: يشتمل على المنطقة الواقعة شمال غربي ايران حتى اورميه امتدا من سهل العراق وحتى الصحراء الايرانية الكبرى ومشملا على منطقة الجبال جنوب شرقي انريجان وبالتأكيد كانت الرقعة الجغرافية المذكورة هنا للامارة الحسنية اقل بكثير من مساحة اقليم الجبال انظر شاكر خصباك الاكراد بغداد ١٩٨٠ ص ٥١٥ وكذلك ادمون غريب، الحركة القومية الكردية بيروت ١٩٧٠ ص ١٠ .
- ٨٧- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم المجلد الاول- مصدر سابق ص ٢٧١ .
- ٨٨- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٨٤ .
- ٨٩- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسياهي تاريخي شماره (١) سال دهم فروردين ارديهشت ١٣٥٤هـ / ١٩٧٥م ص ٥ .
- ٩٠- انظر محمد جميل روژبياني دينور ومشاهيرها ترجمه محمد الملا عبد الكريم (گوڤارى كوڤرى زانيارى كورد) بهرگى بيستم (٢٠) ص ٥٦٧ .
- ٩١- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٨٤ .
- ٩٢- قتل ابو القاسم يوسف بن احمد بن كج الدينوري الذي تولى ابان اماره بدر القضاء ومشخة الاسلام وقد قتله العيارون في دينور انظر محمد فريد وجدي دائرة المعارف القرن العشرين المجلد الرابع القاهرة بدون تاريخ ص ١١٥ فرهنك دهخدا ج ١ ص ٣٤٣ .
- ٩٣- ابن الجوزي: المنتظم ج ٧ ص ٢٧٠-٢٧٢ وكذلك ابن خلكان وفيات الاعيان الجزء الثالث باهتمام محمد محي الدين عبدالحميد، قاهرة ١٩٤٨ ص ٤١٧ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسياهي تاريخي شماره (١) سال دهم ١٩٧٥ ص ١٥ .
- ٩٤- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص - بغداد ١٩٨٩ ص ٣٥ .
- ٩٥- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٨٦ .
- ٩٦- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٨٧ وكذلك محمد جميل روژبياني ميژووى حهسه نوهيهى و عهبيارى مصدر سابق ص ٨١-٨٢ .

- ٩٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٣٢ انظر كذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان بدر بن حسنويه المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ١ سال دهم ١٩٧٥ ص ٨.
- ٩٨- ابن الجوزي: المنتظم ج ١ ص ١٣٦.
- ٩٩- محمد جميل روژبياني دينور ومشاهير گوڤارى كۆرى زانيارى كورد ژماره ٦ سال ١٩٧٨ ص ٥٦٧-٥٦٨.
- ١٠٠- ذكرنا في الصفحات السابقة فحوى الرسالة التي ارسلتها السيدة والدة مجد الدولة الى السلطان محمود غزنوي.
- ١٠١- ابو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين الروزراوري ذيل تجارب الامم- مصدر سابق ص ٢٩١.
- ١٠٢- ميرخواند روضة الصفا جزء چهارم از مجلد دوم، مصدر سابق ص ١٦٧ وكذلك انظر بحث حسن الجاف بدر بن حسنويه المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره (١) سال دهم ١٩٧٥ ص ٩.
- ١٠٣- محمد جميل روژبياني: ميژووى حهسه نوهيهى و عهبيارى ص ٧٣.
- ١٠٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٤٧.
- ١٠٥- شهرزور افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكانت من فتوح عتبة ابن فرقد السلمي ولم تزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتى فرقت في اخر خلافة الرشيد وتشمل منطقة شهرزور على مدن وقرى من ضمنها مدينة شهرزور حصينة يحيطها سور انظر البلاذري: فتوح البلدان ج ٢ ص ٤١٠، وكذلك كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - بغداد ١٩٥٤ ص ٢٢٥.
- ١٠٦- خواندمير ، تاريخ حبيب السير، جزء چهارم از مجلد دوم ص ٤٢٨ مصدر سابق وكذلك محمد جميل روژبياني: ميژووى حهسه نوهيهى و عهبيارى مصدر سابق ص ٧٤.
- ١٠٧- المصدر نفسه ص ٥٧.
- ١٠٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٤٧.
- ١٠٩- ان الامير ابا الفتح بن عناز هو امير اكراد الشاذنجان انظر محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٤٦.
- ١١٠- قرمسين مدينة كرمنشاه الحالية في ايران.
- ١١١- "شابورخواست" مدينة كبيرة أهلها فيها اخلاط من الشعوب وعاصمة الامارة الحسنية وفي سنة ٤٤٩هـ استولى عليها الاتابك "منكربرس" انظر كي لسترنج البلدان الشرقية - مصدر سابق ص ٢٣٦-٢٣٧.
- ١١٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٤٧، وكذلك خواندمير ، تاريخ حبيب السير، جزء چهارم از مجلد دوم ص ٣٤٩ وكذلك محمد جميل روژبياني: ميژووى حهسه نوهيهى و عهبيارى ص ٧٦-٧٧.

١١٣- محمد جميل رؤّبياني دينور ومشاهيره، گوڤارى كوڤرى زانيارى كورد ژماره ٦ سال ١٩٧٨
ص٥٦٨.

١١٤- شرفخان البدليسي: الشرفنامه ترجمة ملا جميل الروّبياني- مصدر سابق ص٣٦.

١١٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٧٢، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جزء چهارم از مجاد
دوم ص٣٤٩ مصدر سابق وكذلك:

menorsky KY theGuran London1943 p.82

وكذلك: بحث الدكتور حسن الجاف ، بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١)
سال ١٩٧٥ ص٢.

١١٦- تاريخ الدول والامارات الكردية- مصدر سابق ص٨٣.

١١٧- المصدر نفسه ص٨٦.

١١٨- شرفخان البدليسي: الشرفنامه- مصدر سابق ص٢٢ وكذلك خواندمير، تاريخ حبيب السير، جزء
چهارم از مجاد دوم ص٤٣٩.

١١٩- شرفخان البدليسي: الشرفنامه - مصدر سابق ص٢٢.

١٢٠- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية ص٨٧.

١٢١- محمد جميل رؤّبياني: ميژووى هسه نوهيهى و عهبيارى ص٧٨ تصحيح قرمسين كرمناشا
الحالية انظر الشرفنامه ص٢٢.

١٢٢- انظر بحث الدكتورة جليلا ناجي الهاشمي: الامارة الحسنوية في الدينور وشهرزور ٣٤٨-٤٠٥-
٤٠٦ ج ٢ المنشور في مجلة المجمع العلمي الكردي- المجلد الثالث العدد الاول سنة ١٩٧٥
ص٧٢٨.

١٢٣- كان البتكين مملوكا تركيا اشتراه احمد بن اسماعيل الساماني وعتقه نصر بن احمد الساماني
وتدرج في المناصب المختلفة في الدولة السامانية حتى وصل الى قائد الجيش الساماني في
خراسان انظر نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران ج ٤ ص ٦٠-٦٥.

١٢٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج٣- مصدر سابق ص٨٥.

125- Encyclopedia of slam-Ghaznavids-s.v. Vol.11, p15A,154.

وكذلك بوسورث، سلسله هاي اسلامي ص٢٦٩.

126- Edward Brown Lit. History of iran vol.(1) pp. 371- 372.

١٢٧- يعتقد اكرم بهرامي بان هذه المدينة يطلق عليها كذلك اسم قزاز. انظر: تاريخ ايران از اغاز اسلام
تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص٦٧٠.

١٢٨- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج٣- مصدر سابق ص٨٦.

١٢٩- ابو نصر محمد بن الجبار العتبي: تاريخ اليميني ج١ قاهرة ١١٨٦هـ ص٦٣ اكرم بهرامي تاريخ
ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص٦٧٠.

- ١٣٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٨٤.
- ١٣١- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج ٣- مصدر سابق ص ٨٦.
- ١٣٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٨ العتبي تاريخ اليميني - مصدر سابق ج ١ ص ٥٠-٥٤.
- ١٣٣- ابن خلكان وفيات الاعيان ج ٥ ص ٨٤.
- ١٣٤- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٣٩٠.
- ١٣٥- القرمانى - مصدر سابق ص ٣٩١.
- ١٣٦- الشيخ محمد الخضري بك، تاريخ الامم الاسلامية، الدولة العباسية- مصدر سابق ص ٤٠٧.
- ١٣٧- انظر مقالة بوزورث عن الغزنويين في دائرة المعارف الاسلامية ص ١ مجلد ٣ ص ١٣٠-١٣١.
- ١٣٨- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٣٩٢.
- ١٣٩- الدكتور فاروق عمر ، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور ص ١٥٦ مصدر سابق.
- ١٤٠- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد ص ٥٧٧ مصدر سابق.
- ١٤١- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد چهارم ص ٦٠-٦١.
- ١٤٢- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الامم الاسلامية "الدولة العباسية" - مصدر سابق ص ٤٠٧.
- ١٤٣- القرمانى - مصدر سابق ص ٣٩١.
- ١٤٤- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص ١٥٧ وكذلك بوزورث عن الغزنويين في دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٤ ص ١٧٩-١٨٠.
- ١٤٥- حاول محمود الغزنوي القضاء على التناقضات الطبقية والتقليل من تدمر عامة الناس وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم انظر ابن الاثير ج ٩ ص ١٥٠-١٥١ وكذلك ن.و. بيكلوسكايا واخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تابايران سده هيجهدم ص ٢٦١.
- ١٤٦- ن.و. بيكلوسكايا واخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تابايران سده هيجهدم مصدر سابق ص ٢٦١.
- ١٤٧- يذكر القرمانى بأنه توفي في ربيع الاخر سنة اثنين وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه قريبة من خمس وثلاثين سنة انظر اخبار الدول وأثار الاول في التاريخ- مصدر سابق ص ٣٩١.
- ١٤٨- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٣٩٧، مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران ج ٣ مصدر سابق ص ٢٦١.
- ١٤٩- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي والديني والاقتصادي - مصدر سابق ج ٣ ص ٩٦.
- ١٥٠- يذكر حمد الله مستوفي بأن محمود الغزنوي قسم في حياته ولايات امبراطوريته المترامية

- الاطراف بين ابيه فكان من حصة مسعود العراق وخراسان وخورزم ومن نصيب اخيه محمد الهند وغزنة انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٣٩٧.
- ١٥١- يذكر القرمانى بأن محمدا كان سيء الخلق والتدبير منهمكا في لذاته فاجمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود انظر اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٩٣.
- ١٥٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٥٠.
- ١٥٣- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي- مصدر سابق ج ٣ ص ٩٧.
- ١٥٤- المصدر نفسه ص ٩٨.
- ١٥٥- ن.و. بيكلوسكايا واخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تابايران سده هيجهدم ميلادي ص ٢٦٣.
- ١٥٦- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي- مصدر سابق ج ٣ ص ٩٨.
- ١٥٧- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص ١٥٩.
- ١٥٨- اطنب ابن اثير في وصف مناقب مسعود واتساع رقعة سلطنته فقال انه كان شجاعا كريماً ذا فضائل كثيرة محبا للعلماء فصنفوا له التصانيف الكبيرة في العلوم ،كان كثير الصدق والاحسان الى اهل الحاجة الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٧٠-١٧٢.
- ١٥٩- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٣٩.
- ١٦٠- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي- مصدر سابق ج ٣ ص ٩٩.
- ١٦١- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٣٩٨.
- ١٦٢- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي- مصدر سابق ج ٣ ص ١٠٠.
- ١٦٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ مصدر سابق ص ١٩٢.
- ١٦٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ مصدر سابق ص ١٩٣-١٩٤.
- ١٦٥- هناك اختلاف في عدالسنين التي حكم فيها مودود فابن الاثير وهو المعول عيله ذكر بانه ملك تسعة سنوات وعشر اشهر ويذكر حمد الله مستوفي بانه حكم سبعة سنوات فقط انظر الكامل في التاريخ ص ٢٠٨ وكذلك تاريخ كزيدة ص ٣٩٨.
- 166- HTF., HISTORY OF ARABS.LONDON1954 p455.
- كذلك المصدر نفسه الترجمة الفارسية ص ٥٩٨.
- ١٦٧- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص ١٥٩.
- ١٦٨-انظر الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص ٤٠٨.

الفصل الرابع

الدولة السلجوقية في ايران

اسس السلجوقيون امبراطورية واسعة في القرن الخامس الهجري والموافق للقرن الحادي عشر للميلاد في منطقة الشرق الاوسط. يرجع اصل السلجوقيون الى عشيرة قنف^(١) من عشائر الغز التركية التي كانت تسكن الهضبات القريبة من بحيرة خوارزم^(٢) (بحيرة ارال) فتنزل بالقرب من السواحل الشرقية لبحر قزوين وفي الهضاب المحيطة بنهري سيحون و جيحون وقد اطلق على هذه القبائل التركية اسم السلاجقة نسبة الى رجل منها تزعمها وهو (سلجوق بن دقاق او تكاك)^(٣) ولم يكن لهذه القبائل اسم خاص تعرف به قبل تولي سلجوق هذا رئاستها، ويبدو انه هو الذي جمع شملها ووحدها تحت زعامته ثم قادها ونزل بها ارض الإسلام فاسلمت معه فنسبت اليه وخضعت لحكم ابنائه واحفاده من بعده^(٤) وقد قاد ابناء سلجوق الهجرة التركية الى غرب العالم الإسلامي. لم يكن تأثير هذه السلالة على مجريات احداث تاريخ ايران فحسب وانما كان لذلك في اصوات تاريخ العالم الإسلامي برمته وحسب بعض الاراء فان هذا التأثير تجاوز تاريخ اسيا ايضا، اذ يعتقد بعض المؤرخين بان مملكتهم اتسعت من حدود الصين الى اخر حدود الشام^(٥).

وقد حكمت هذه السلالة والدويلات التابعة لها كالعراق وسوريا وايران واسيا الصغرى مدة ثلاثة قرون^(٦). تولى زعامة الهجرة التركية بنو سلجوق وهي تشبه الهجرة الديلمية التي تزعمها بنو بويه في نواح وتخالفها في نواح اخرى، فاما وجه الشبه بين الهجرتين فهو ان كلتا الهجرتين نفذتا على مراحل وقفت في كل مرحلة منها حتى تثبت اقدامها في المكان الذي وصلت اليه ثم ان كلا من البويهيين والسلاجقة تطلعوا الى الوصول الى مركز الخلافة العباسية والسيطرة عليه وحكمه باسم الخلافة وكلاهما وصل الى غايته وكلاهما حاول حكم العالم الإسلامي والشرقي كله فاما البويهيين لم يستطيعوا تحقيق هذه الغاية واما السلاجقة فقد تجمعوا بل امتدت مطامعهم الى اكثر من ذلك وكلا الطرفين شل يد الخلافة وقام بالحكم المباشر دونها مع اظهار الاحترام لخلفائها واما وجه الاختلاف بين الهجرتين فان الهجرة البويهية سارت في فراغ بين قوتين هما قوة الخلافة في العراق وقوة السامانيين في المشرق فكان مرورها في هذا الخط الضعيف هينا وسهلا فلم تتعرض

لحروب كبيرة واما الهجرة السلجوقية فقد اقتحمت مجالا قويا وكانت تسيطر عليها قوتان كبيرتان هما الدولة السامانية ثم الدولة الغزنوية من بعدها وقد استطاع السلاجقة ان يحظوا بعطف الدولة الاولى ويتعاونوا معها، اما الثانية فقد صارعوها صراعا شديدا حتى استطاعوا ان يخلو محلها ويردوها الى الركن الغربي من المشرق الاسلامي التي بدأت منه^(٧) ثم ان الهجرة البويهية كان تقدمها يسير الى غاية تسعى للأمن فيها فكان توقفها في اثناء سيرها توقفا بقصد الراحة فحسب فلم تكن تستولي على البلاد التي تمر بها لانها كانت مطاردة من ورائها بقوة اكبر منها ولا ترغب هي بقتالها ولم تتوسع الا بعد ان امنت ثم كان توسعها بعد ذلك في مجال ضعيف، ولكن الهجرة السلجوقية كانت في تقدمها تملك ما تصل اليه يدها من البلاد ملكا تاما وكان توقفها في مراحل تقدمها لكي تثبت قدمها فيما ملكت يداها ولكي ترسم السياسة التي تنتهجها في المرحلة التالية فلم يكن تقدمها فرارا من وجه خصومها وانما كان غلبة على هؤلاء الخصوم، والهجرة البويهية امتدت الى مجال محدود وركزت وجودها فيه اما الهجرة السلجوقية فقد امتدت الى مجال واسع وتطلعت الى غاية كبيرة وهي رضى البويهيين لأنفسهم ان يكونوا دولة اقليمية ولم يشاركوا في احداث العالم الاسلامي كما لم يستمر ملكهم طويلا اما السلاجقة فقد اتجهوا منذ اول امرهم الى المجال الخارجي فشاركوا العالم الاسلامي في اهدافه العامة في المشرق والمغرب على السواء، وقد بدأت مشاركتهم للعالم الاسلامي في المشرق منذ ان دخلوا في الاسلام، فان سلجوق بن دقاق الذي كان يتزعمهم نال صيتا كبيرا لمحاربتة للقبائل الوثنية التركية التي كانت تهدد المسلمين في منطقة ما وراء النهر^(٨) وابعد شرمهم عن العالم الاسلامي وظل السلاجقة بعد ذلك يوالون نشاطهم في الثغر الشرقي حين اجتمع المشرق كله في ايديهم اما في الغرب فقد توجهوا منذ ان وصلوا الى الثغر الغربي الى قتال الروم وصبغوا اعمالهم في هذه الناحية بصبغة الجهاد الديني وحملوا عن العالم الاسلامي في هذا الثغر الهام عبء الجهاد فاقتطعوا من الروم الاناضول وحولوها الى ارض تركية اسلامية فمهدوا بذلك السبيل للترك العثمانيين القضاء على دولة الروم والاندفاع في الاراضي والبحار الاوروبية فكأنهم بذلك حملوا رسالة العرب وحققوا ما كان يصبو اليه خلفاء الامويين في عهد معاوية بن أبي سفيان^(٩) وعلى الرغم من تسلط البويهيين والسلاجقة على الخلافة فإنها لم تمتد بطموحها في العصر البويهي لإستعادة سلطانها على المغرب الاسلامي بل كانت تحس بتهديد هذا المغرب لها تحت سلطان الفاطميين وقد الى مشارف العراق نفسه^(١٠).

الهجرة التركية (السلجوقية)

بدأت الهجرة التركية الغازية بانحدار هذه القبائل من مساكنها تحت زعامة سلجوق بن دقاق^(١١) كما ذكرنا الى بلاد ما وراء النهر عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م اقاموا بها متعاونين مع الدولة السامانية يجاهدون من ورائهم من الترك الكفار ويساعدون السامانيين في حروبهم مع خانات الترك وفي نزاعهم مع الغزنويين حتى اذا ما انهارت الدولة السامانية عام ٣٨٩هـ / ٩٩٩م دخلت حياة السلجقة في طور جديد فقد خشيهم القرهخانيون الترك في بلاد ما وراء النهر فأغرى زعيمهم ايلك خان "محمود الغزنوي" الذي ارتبطت اسرتيهما برابطة المصاهرة على التصدي للسلجقة وخوفه من كثرة عددهم واحتمال خروجهم عن طاعته والطمع في ولاياته^(١٢) فدبر مؤامرة قبض فيها على زعيمهم اسرائيل^(١٣) بن سلجوق الذي كان اكبر اخوانه وسائر قومه وزج بهم في سجن قلعة "كالنجر" في الهند وبقي محبوسا مدة سبعة سنوات ولقي حتفه في سجن محمود الغزنوي^(١٤) لكنه بعد ذلك اذن للسلجقة في العبور الى خراسان ويعبور السلجقة الى خراسان تبدأ الخطوة الثانية من خطوات الهجرة السلجوقية وفي هذه المرحلة اصطدم السلجقة بالدولة الغزنوية اصطداما مباشرا واستطاعوا بعد موت محمود السيطرة على خراسان والتغلب على مسعود بن محمود الغزنوي واصلوا قيام دولة السلجقة وطالبوا من الخلافة الاعتراف بدولتهم وبطغرل بك سلطانا عليهم سنة ٤٣٢هـ / ١٠٤١م وفي هذه المرحلة امتدوا بنفوذهم على كل اقليم ايران وازالوا عنها الملك البويهى كما ازالوا عنها الغزنويين وبرزوا بقوتهم في ثغر الروم واطلوا على العراق^(١٥).

وكانت المرحلة الثالثة من مراحل الهجرة هي وصول السلجقة الى العراق ودخول طغرل بك بغداد^(١٦) وازالة ملك البويهيين سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م وفي العراق امتد السلجقة بنفوذهم الى كثير من بلاد الشام وبذلك كملت الهجرة وامتد السلجقة من بلاد ما وراء النهر الى سواحل البحر المتوسط فوحدوا العالم الاسلامي الشرقي تحت سلطانهم كما تطلعوا الى ضم المغرب اليه.

كان السلجقة عنصرا غريبا على البلاد التي دخلوها وغلبوا على الحكم فيها فهم شعب متبربر بالقياس الى الايرانيين المتحضرين الذين مارسوا حياة الاستقرار زمانا طويلا

والفوا الحضارة اما السلاجقة فانهم لم يألفوا حياة المدن والإستقرار في مواطنهم الاولى بل عاشوا حياة قبلية مطبوعة بطابع البداوة من ميل الى التنقل والارتحال طلبا للرزق وانتجاعا الى مواطن الكلاً فلما هاجروا الى العالم الاسلامي المتحضر كانت جذور الحياة القبلية راسخة في اعماق نفوسهم الامر الذي صبغ دولتهم بهذه الصبغة وكان له اثر كبير في حاضرهم ومستقبلهم فقد اعتمد سلاطين السلاجقة على القبائل التركية اعتمادا كبيرا وكونوا من رجالها جيوشهم ولذلك شجعوا هذه القبائل على الوفود الى ايران وغيرها من الاقطار الاسلامية(١٧).

سلاجقة ايران

للسلاجقة دول تفرعت من اصل واحد عرفت باسم واحد ولكنها تمتاز بعضها عن بعض باسم اماكن حكمها فاكبر هذه الدول السلاجقة العظام وهو اصل سائر الفروع واقوى منها جميعا وهي على النحو الاتي:(١٨)

- ١- سلاجقة العظام في ايران والعراق حكموا خلال الفترة ٤٢٩-٥٥٢هـ/١٠٣٨-١١٥٧م(١٩).
- ٢- سلاجقة كرمان حكموا للفترة ٣٤٤-٥٨٣هـ/٩٥٥-١١٨٧م(٢٠).
- ٣- سلاجقة الشام حكموا بين السنوات ٤٨٧-٥١١هـ/١٠٩٤-١١١٧م.
- ٤- سلاجقة العراق وكرديستان حكموا خلال السنوات ٥١١-٥٩٠هـ/١١١٧-١١٩٤م.
- ٥- سلاجقة بلاد الروم واسيا الصغرى حكموا من بين الفترة ٤٧٠-٧٠٠هـ/١٠٧٧-١٣٠١م.

سلاجقة خراسان

مات سلجوق بمدينة جند بعد ان بلغ من العمر مائة وسبع سنين والت قيادة السلاجقة الى ابنه الاكبر اسرائيل ولكن امر السلاجقة علا من بعده على يد ابني اخيه ميكائيل(٢١) وهما جفري بك ابو سليمان داود وطغرل بك ابو طالب محمد وهو الذي تولى رئاسة السلاجقة العامة وقاد نهضتهم الكبرى بعد موت عمه اسرائيل في سجن محمود الغزنوي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م اثر مكيدة دبرها له محمود الغزنوي وكان لفعل محمود اثره الكبير على السلاجقة وعلى الدولة الغزنوية نفسها فاما اثره على السلاجقة فان هذا العمل الذي يتنافى مع تقاليد الشهامة ومع التقاليد الاسلامية اثار حفيظتهم وجعلهم يصممون على

الثأر لزعيمهم ورجاله ولكن في اناة ودهاء فقد علمهم هذا الحادث الحذر والحيطة وعدم الامان لجيرانهم فرسموا خططهم على مصانعة السلطان والمكر به حتى يسمح لهم بالانتقال الى خراسان ليبعدوا عن دسائس القرهخانيين ثم اذا وصلوا الى هذه الاقاليم وثبتوا اقدامهم سعوا الى الانقضاض على الغز والاختار بالثأر منهم ثم تكون خطوتهم بعد ذلك لتكوين دولة قوية لهم تخلف الغزنويين في اقليم خراسان وما وراء النهر وتضم اليها ما تستطيع ضمه من اجزاء ايران(٢٢).

طغرل بك

قاد السلاجقة في مرحلتهم الجديد ميكائيل بن سلجوق وجفري بك ابو سليمان داود وطغرل بك ابو طالب محمود وكانا يتمتعان بنفوذ كبير بين الجد ورجال القبائل كما كانا يتحليان به من صفات الفروسية والشجاعة وسعة الرؤى وقوة التدبير وهما اللذان واجها القوى الغزنوية وقادا صراع السلاجقة في خراسان وذلك ان اهل "نساد و ابيورد" اشتكوا الى السلطان محمود في اواخر عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م فأمر والي طوس وما حولها المدعو "ارسلان جاذب" باجلائهم وكان الوالي نفسه ضيق الصدر من توسع السلاجقة(٢٣) فهاجم معسكراتهم ولكنهم هبوا لقتاله واستطاعوا ان يحققوا عليه نصرا كبيرا مما اضطر محمود الغزنوي ان يتدخل بنفسه واستطاع بقواته الكبيرة ان يلحق الهزيمة بهم(٢٤) لكن السلطان محمود لم يستطع طردهم من خراسان بل انهم استطاعوا ان يجمعوا شملهم مرة اخرى ويستعدوا لجولة جديدة لم يستطع السلاجقة من التوسع العسكري وابرار العداوة الحقيقية طالما كان محمود الغزنوي حيا وما ان واثتهم الفرصة ٤٢١هـ/١٠٣٠م عندما توفي السلطان محمود حتى اخذوا يوسعون املاكهم وينشرون نفوذهم على الجهات المجاورة لهم حتى شمل نفوذهم اكثر جهات خراسان.

ادى توسع السلاجقة الى الاصطدام بوالي نيسابور وهي قاعدة الغزنويين في خراسان فدخلوا في حروب طاحنة اضطر فيها الى الاستعانة بقوات السلطان مسعود الذي تولى بعد ابيه محمود غير ان السلاجقة حققوا نصرا كبيرا على قوات والي نيسابور واستولى طغرل بك سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م على مرو حاضرة خراسان وذكر اسمه في خطبة الجمعة بلقب ملك الملوك.

وفي شهر شعبان من هذه السنة استولى طغرل بك على نيسابور واقامت له الخطبة على منابرها وذكر اسمه مقرونا بلقب السلطان المعظم ركن الدين والدنيا ابو طالب(٢٥) واستقر

بدار الامارة وجلس للمظالم يومين في الاسبوع على ما جرت به العادة في هذه البلاد واعلن قيام دولة السلاجقة ثم عين عماله في النواحي وسار اخوه داود الى مدينة هراة فاستولي عليها.

تعتبر سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م بدء قيام دولة السلاجقة لان طغرل باشر مهامه كسلطان فعلي لهم منذ ذلك التاريخ وبذلك اصبح للسلاجقة كيان سياسي ورقعة فسيحة من الاراضي وحاكم له الزعامة التي منحها اياه رعاياه فقد اجتمع رجال البيت السلجوقي ووجدوا صفوفهم وانتخبوا طغرل بك رئيسا لهم وسلطانا عليهم وبذلك استكملت الدولة الشكل ولم يبق الا استكمال الصفة الشرعية بالحصول على موافقة الخليفة العباسي^(٢٦) يرضى عنها الناس ولم يلبث الخليفة حين طلب منه السلاجقة الاعتراف ان اصدر لهم التقليد ولم يمر اعلان دولة السلاجقة في سهولة فان السلطان مسعود ما كان يسمح بأعتلاء طغرل بك عرشه في نيسابور وتلقبه بالسلطان "طغرل الاول" حتى خرج بنفسه على رأس قواته لتأديب السلاجقة لكنهم الحقوا به هزيمة نكراء عند دنداقان في عام ٤٣١هـ/١٠٤٠م^(٢٧).

يعطينا صاحب العراضة في الحكاية السلجوقية اسباب ظاهرة لاندحار مسعود في معركة دنداقان المشهورة ويقول بان السلاجقة قد تزودوا بحاجتهم من الماء قبل البدء بالقتال من الآبار الموجودة في صحراء دنداقان ثم ردموا منابع الماء وعيونه فتمرغ جيش مسعود في تراب المذلة بسبب فقدانهم الماء^(٢٨)، واما الاسباب الحقيقية لاندحار مسعود الغزنوي يرجع الى الفساد الذي استشرى في اجهزة الدولة الغزنوية وتكالب الامراء والاعيان المحليين للظفر باموال الدولة واشتداد الصراع والعداء بينهم واهمال الجيش وسير قوته بعد موت سلطان محمود نحو الضعف التدريجي كانت وراء اندحار مسعود في معركة دنداقان^(٢٩) وتعتبر هذه المعركة حاسمة حيث ثبت الوجود السياسي للسلاجقة في ما وراء النهر وايران وانهى السلطة الغزنوية في ايران وازالت الدويلات والامارات الصغيرة الحاكمة هنا وهناك في ارجاء ايران^(٣٠) ولم يحاول احد من حكام الاقاليم في ذلك الوقت التصدي لهم فقوي امرهم وتوافد الجند اليهم من جميع اطراف خراسان فقويت دولتهم وخافها جيرانها حتى لقد فكر المسلمون في ايران والعراق وغيرها من بلاد المشرق الاسلامي في الانضمام تحت لوائها حرصوا على إظهار الولاء لها كما انها ظفرت برضاء الخليفة العباسي عنها واعترافه بها لقوتها وتوافقها المذهبي مع الخلافة العباسية لانهم كانوا على مذهب السنة والجماعة وفق مبادئ المذهب الحنفي الذي اخذه سلاجقة الترك عن

السامانيين حيث ساد في دولتهم وبدأ الخيال يداعب طغرل بك في تكوين دولة عظمى تسيطر على جميع انحاء العالم الاسلامي واتجه طموحه الى العمل على ان يجعل من هذا الخيال حقيقة واقعة فبدأت بذلك مرحلة جديدة من كفاح السلاجقة^(٣١).

رأى السلاجقة بعد نصرهم في دندانقان ان عليهم ان يوحدوا صفوفهم ويرسموا لأنفسهم خطة المستقبل فتعاهدوا جميعا ان يظلوا متحدين متماسكين واتفقوا على تعيين طغرل بك قائداً أعلى لجيوشهم وسلطانا على دولتهم كما تعاهدوا على ان يدينوا له بالولاء دائماً ومع ان طغرل بك كان اصغر سناً من اخيه جفري الا انه كان قوي الشخصية متوقد الذكاء فائق الشجاعة ويصوم كل اثنين وخميس عادلاً حليماً ومن اكثر الناس احتمالاً واكثرهم كتماناً للسر، عظيم التدين وكان يحافظ على الصلاة وهي صفات حببت فيه الجند ورجال القبائل فالتفتوا حوله وسلموا قيادتهم له^(٣٢) واخذ طغرل بك بالتوسع ففي سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٢م، ضم طغرل بك الى اقليمه مدينة جرجان وطبرستان^(٣٣) وتقدم نحو خوارزم وامتلكها وامتلك ابراهيم ينال اخيه من امه مدينة همدان وسيطر على البلاد المجاورة لها^(٣٤) ثم التقى طغرل بك و ابراهيم ينال وسارا سوية الى كرمان وحارب اهلها ولكن الملك ابا كليجار البويهى سير الجيوش الكثيفة لصد السلاجقة وترك طغرل بك كرمان لشدة المقاومة^(٣٥) وانتقل السلاجقة في فتوحهم من نصر الى نصر حتى جاءت سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٧م التي حاصر فيها طغرل بك مدينة اصفهان وصالحه صاحبها على مال يؤديه اليه وعلى ان يقيم له الخطبة في اصفهان.

اتسع النشاط السلجوقي حتى غطى كل الاقاليم الايرانية في بحر قزوين الى المحيط الهندي واقتسم احفاد سلجوق الولايات الايرانية، فاتخذ جفري بك وكان اكبر اخوته مدينة مرو داراً لملكه واختص باكثر خراسان وتنصب موسى على ولاية بست و هرات وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي التي يستطيع فتحها وتنصيب قاورد وهو اكبر اولاد جفري بك على ولاية الطبسين ونواحي كرمان^(٣٦) ولا ابراهيم ينال قهستان وجرجان ولا بي على الحسن بن موسى ابن سلجوق هراة ويوشنج وسجستان وبلاد الغور وهي ولاية متداخلة في ولاية ابيه موسى وكان هذا سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م^(٣٧) واتخذ طغرل بك مدينة ري دار ملكه^(٣٨).

وبعد فتحه اذربيجان ودخوله حاضرتها تبريز بحدوده الى بلاد الروم حتى حاصر ملاذكرد وضيق عليها ونهب ما جاورها من البلاد واخراجها وما زال في غزوته حتى بلغ أرزن الروم^(٣٩).

ويلاحظ ان السلاجقة منذ اول امرهم اتجهوا الى الثغر الرومي وبدؤا يصبغون حركتهم بصبغة الجهاد الديني ووجهوا القبائل الغزية التي وفدت عليهم في الجهات الغربية من ايران الى قتال الروم والتوسع في بلادهم منذ سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م على يد ابراهيم ينال ومنذ ذلك التاريخ اصطدم السلاجقة بالروم وتولوا عن العالم الاسلامي امر الثغر الرومي ولم تكن حروبهم حروب تدمير وتخريب ثم عوده الى خط الثغور كما كانت الحال من قبل على طول العصر العباسي وانما كان اتجاه فتح وامتلاك فقد اقتطعوا جزءا من اسيا الصغرى واقام به فرع من السلاجقة عرف باسم سلاجقة الروم وبدخول السلاجقة اسيا الصغرى على هذا النحو مهدوا لقيام الامارة العثمانية التي قامت على يد قبيلة غزية تركية فامتدت وكونت دولة كتب لها ان تقضي بعد ذلك على بيزنطة وتتوغل في اوربا وفي سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م كان طغرل بك قد فرغ من فتح ايران وبسط نفوذ السلاجقة عليها وعلى بعض البلاد المجاورة لها وبذلك اطل على العراق فاخذ يستعد لدخول بغداد وبسط سيطرة السلاجقة على المشرق الاسلامي كله.

في هذا الوقت كانت الاحوال سيئة في بغداد، فان ال بويه قد تفرقت كلمتهم وزالت من القلوب هيبته فلم يكن يمكنهم ان يحفظوا بغداد لا من عدو طارئ ولا من عيارها ولصوصها^(٤٠) وكانت السياسة البويهية في العراق بشكل عام غير مرضية فالبويهيون اتبعوا سياسة مذهبية تقوم على مناصرة المذهب الشيعي وهذا بالطبع ادى الى احداث الفرقة في صفوف الشعب الواحد وكان اثره عظيما في تدمير الروح الوطنية وتمزيق الصف الوطني كما ادت تلك الفرقة احداث القلاقل والاضطرابات والفتن كما ان سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ادى الى ظهور العيارين وانتشارهم في بغداد واستغلال الكثير منهم الفرص للسلب والنهب^(٤١).

ومما زاد الحال سوءا ما كان من امر أبي الحارث ارسلان بن عبدالله المعروف بالبساسيري وهو غلام تركي من ممالك بهاء الدولة وخدم القائم بأمر الله الخليفة العباسي فقدمه على جميع الاتراك في بغداد وقلده الامور باسرها^(٤٢) وكان شيعي الهوى فعلى الاغلب انه تشيع بتأثير الوسط الذي عاش وتربى فيه ويبدو انه كان على درجة كبيرة من قوة الشخصية والكفاية والمقدرة مما جعله يتقدم في مناصب الدولة حتى اصبح قائدها الاول^(٤٣).

ولكن حصل نوع من المجافاة بين البساسيري والخليفة، قيل ان سببها الوزير ابن المسلمة ويعتقد الدكتور حسين امين الذي حصل بين الخليفة وبين قائده كان سببه

الرئيسي هو السياسة التي اتبعتها الخليفة حيال السلاجقة^(٤٤) ومن الجائز ان يكون البساسيري كان لا يوافق على موافقة السلاجقة او الاستسلام كما انه وهو صاحب القوة العسكرية في البلاد كان يعتقد على الارجح ان قدوم السلاجقة معناه زوال نفوذه وذهاب سيطرته لذا وقف موقفا مناوئا لكل اتصال للخليفة مع طغرل بك السلجوقي وقد ذكر الذهبي ان الخليفة القائم بأمر الله نمي اليه ان البساسيري كان ي كاتب الفاطميين في مصر وطالب الملك الرحيم ان يبعد البساسيري وكان ذلك من اهم العوامل التي ادت الى استيلاء طغرل بك على العراق^(٤٥) ومهما يكن من شيء فقد ارسل الخليفة العباسي الى طغرل بك رسولا يدعوه الى دخول بغداد^(٤٦) وفي شهر محرم من سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م^(٤٧) كانت جيوش السلاجقة على اتم استعداد لدخول العراق، فقد فرغ طغرل بك من اعماله في ضم اقاليم ايران واطمان الى احوال دولته بها ورأى ان يزيل كل وجود للبويهيين فان احد قواد الديلم هاجم شيراز واستولى عليها وقطع الخطبة فيها للسلطان طغرل بك وخطب باسم الملك الرحيم البويهبي^(٤٨) فحفز هذا العمل طغرل بك على ازالة كل خطر يأتي من قبل البويهيين وذلك بازالته نهائيا من فارس والعراق وسواء أوقع هذا الحادث ام لم يقع فان السلاجقة كان لا بد لهم من الاستيلاء على العراق ليستطيعوا اكمال خطتهم في توحيد المشرق الاسلامي كله تحت حكمهم بل السعي لتوحيد العالم الاسلامي كله وحكمه باسم الخلافة العباسية لذلك امر طغرل بك قواده بالاستعداد واطهر انه يريد التوجه الى مكة بقصد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر لازالة المستنصر العلوي صاحبها^(٤٩). ثم تقدم بقواته عن طريق حلوان وهو الطريق السهل الذي يوصل بشكل سريع الى قلب العراق.

لم يجد الملك الرحيم البويهبي سبيلا الى المقاومة بعد ان فارقه قائد جنده البساسيري وكان هو في واسط فعاد سريعا الى بغداد محتما بدار الخلافة وبنفوذها الادبي فأمر الخليفة بأن يذكر أسم طغرل بك في الخطبة وان يكون لقبه السلطان ركن الدولة ابو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل يمين امير المؤمنين^(٥٠) على ان يذكر بعده اسم الملك الرحيم أبي نصر بن أبي كاليجار سلطان الدولة البويهبي ثم دخل طغرل بغداد فاستقبل اروع استقبال واعترف به الخليفة سلطانا على جميع المناطق التي تحت يديه^(٥١).

ومع ان الملك البويهبي قبل ان يكون تابعا للسلطان السلجوقي فإن هذا لم يشأ ان يبقى الى جانبه احد ينافسه فقبض على الملك الرحيم وسيره الى الري وسجن في احدى قلاعها حتى مات سنة ٤٠٥هـ / ١٠٥٨م^(٥٢) وبدخول طغرل بك بغداد وقبضه على الملك الرحيم

اسدل الستار على الدولة البويهية التي سيطرت على الخلافة العباسية وحكمت باسمها ١١٣ سنة وبذلك انقضت دولتهم ووجدت بالعراق وما وراءه هذه الدولة الجديدة الفتية وهي دولة السلاجقة^(٥٣) واقام طغرل في بغداد ثلاثة عشر شهرا عمل في اثنائها على تدعيم مركز السلاجقة في العراق وتوثيق صلاتهم بالخليفة العباسي كما عملت الخلافة من جانبها على تقوية الروابط بينها وبين هذه القوة الجديدة فتزوج الخليفة القائم بأمر الله العباسي من ارسلان خاتون خديجة، ابنة جفري بك اخي طغرل سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م وقصد بذلك تعظيمه والتبجيل^(٥٤) فتم بذلك التقرب بين البيتين العباسي والسلجوقي^(٥٥). استقر نفوذ السلاجقة في بغداد وفي غمرة هذه الانتصارات التي حققها طغرل بك وبخاصة في توطيد العلاقة بين البيت السلجوقي وبيت الخلافة جاءت الانباء عن حركات عسكرية يقوم بها القائد التركي البساسيري الذي جاهر بالعصيان وعلن انضمامه الى الفاطميين واخذ يعد العدة للإستيلاء على الموصل وتظهر في هذا الدور شخصية شيعية كان لها الاثر البعيد في تنظيم وتدريب حركة الباسيري تلك هي شخصية المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران^(٥٦) الذي ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م وانه تدرج في مراتب الدعوة حتى صار حجة بلاد فارس وعرف بنشاطه في الدعوة الى درجة ادت الى نفيه من شيراز سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م واصل هكذا حتى هرب الى مصر سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م، في مصر تمكن من توطيد علاقته مع بعض الوزراء ورجال البلاط كما تمكن من الاتصال بالخليفة الفاطمي المستنصر الذي اعجب باده وسعة علمه^(٥٧) ان المؤيد في الدين تحدث في رسائله كيف تمكن من اقناع المسؤولين المصريين بضرورة تقديم العون الى القائد البساسيري الذي خرج عن طاعة الخليفة العباسي وارسل مؤيد في الدين كتب الى البساسيري يطلب منه العمل للخليفة الفاطمي كما اعد الخليفة العباسي المستنصر بالله الأموال والخلع وأرسله الى نور الدولة دبيس بن مزيد الاسدي صاحب الحلة والامير أبو الفتح بن ورام الكوردي الجاواني^(٥٨) وقريش بن بدران العقيلي ومقبل بن بدران وابو الحسن بن عبدالرحيم الوزير ومحمد بن اخرم الخفاجي^(٥٩) من الحكام والشخصيات المتنفة عصرئذ وطلب منهم تأييد البساسيري بكل ما اوتوا من قوة وامكانية وبعد جهد جهيد تمكن المؤيد في الدين تنظيم جيش كبير تحت لواء البساسيري وسار هذا الجيش الى الموصل وانتصر في الموقعة التي عرفت بموقعة سنجار على القوة السلجوقية بقيادة قريش العقيلي اميرالموصل وقتلمشي ابن عم طغرل بك^(٦٠) وانزل الهزيمة بالسلاجقة وقريش بن بدران العقيلي الذي كان في طاعة طغرل بك سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م وواصل سيره حتى دخل الموصل وعلن فيها الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله. ان التابع للتشكيلة التي نظمها المؤيد في الدين للجيش

الذي دخل الموصل يرى ان هذا الجيش غير منسجم ولم يحارب من اجل فكرة او عقيدة، ان غرض اكثرية الزعماء المشاركين ومنهم البساسيري كان الجاه والسلطة والحصول على الخلع والاموال الطائلة وسرعان ما دب الفساد والانقسام فتفرق رؤساء الجيش مع انصارهم^(٦١) وجَهَّز طغرل بك جيشا كبيرا اتجه به نحو الموصل وانتصر السلطان انتصارات كبيرة انهزم على اثرها البساسيري الى الرحبة وطلب ديبس بن مزيد وقريش بن بدران، العفو ودخلا في طاعة طغرل بك^(٦٢) وفشلت حركة البساسيري في الموصل . ترك طغرل بك الموصل بعد ان عين ابراهيم ينال حاكما عليها وتوجه نحو بغداد^(٦٣) واستقبل فيها من قبل الخليفة والوزراء والاعيان استقبالا حافلا وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب ويدل هذا اللقب على ان الخليفة اعترف لطغرل بك بما صار تحت يديه من بلاد المشرق وانه اذن له في ان يخلص المغرب الواقع غربي العراق من يد الفاطميين، ويدل هذا التلقب ايضا على ان الامال قد اتسعت وان الدولة الجديدة كانت تأمل ان يمتد سلطانها من بلاد ما وراء النهر الى الحدود المصرية^(٦٤).

ففي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م حدث انقسام خطير في الاسرة السلجوقية ذلك هو تمرد ابراهيم ينال اخي طغرل من امه على السلطان طغرل بك وبدأ التمرد بمفارقة ابراهيم ينال لمدينة الموصل نحو بلاد الجبل واعتقد طغرل بك ان رحيل ابراهيم ينال هو من باب العصيان وكتب اليه السلطان يستدعيه وارسل اليه رسولا ايضا بنفس المعنى فرجع ابراهيم ينال الى السلطان وهو ببغداد اما الموصل^(٦٥) فظلت على ما يبدو بدون حاكم، ترى ما هي الاسباب التي دفعت ابراهيم ينال الى ذلك العمل الخطير؟ هل ان ابراهيم ينال كان يريد السيطرة على الجبل والاستقلال هناك؟ ام انه كان متواطئا مع البساسيري ان يقوم بالرحيل فينتقض البساسيري بعد ذلك على الموصل وسيطر عليها؟

يذكر الدكتور حسين امين في تعليقه لأسباب ترك ابراهيم ينال الموصل: يبدو من سياق الحوادث التاريخية هي ان ابراهيم ينال كان طموحا وكان يرغب في السيطرة والاستقلال وهذا ما سنتبته الوقائع التاريخية في محاولة الاستقلال في همدان^(٦٦). اما الجواب على السؤال الثاني بجواز وجود اتفاق سابق بين البساسيري و ابراهيم ينال فان هناك اشارات وردت في السيرة التي كتبها المؤيد^(٦٧) في الدين كما وردت اشارات عابرة في كتابي المنتظم والكامل عن وجود مراسلة بين ابراهيم ينال والبساسيري وخلاصة تلك الاشارات ان البساسيري جاءه رسول من قبل ابراهيم ينال يطلب منه المعونة وانه اي ابراهيم سيملك البلاد باسم الفاطميين^(٦٨) ولما خلت الموصل من العساكر السلجوقية ولم يبق فيها الا القليل، اغتتم البساسيري وقريش بن بدران الفرصة واستوليا على الموصل ولما علم

السلطان طغرل بك بذلك جهز جيشا كبيرا واصطحب معه ابراهيم ينال ولما وصل الموصل كان البساسيري وقريش بن بدران قد فارقاها الى نصيبين فسار طغرل بك ليتبع اثارهم، وفي هذه الفترة فارقه اخوه ابراهيم ينال فسار نحو همدان. ويذكر الدكتور حسين امين "يبدو بان مجرى الحوادث قد تغير لان السلطان طغرل بك غضب على اخيه ابراهيم ينال وصمم ان ينزل به ضربة شديدة قبل ان يستقر في همدان ويزداد خطره فسار السلطان متجها نحو همدان تاركا الموصل والعراق بأجمعه"^(٦٩). ولأجل ان ينزل بابراهيم ينال ضربة قاصمة طلب العون العسكري من ابناء اخيه الب ارسلان وقاورد وياقوتي ابناء جفري بك داود والتقى بجيش ابراهيم ينال قرب "ري" وأنتصر عليه وظفر به وقتله^(٧٠).

انتهد البساسيري سير السلطان الى همدان فهاجم بغداد ومعه دببى بن علي بن مزيد الاسدي وقريش بن بدران وحاصروا الخليفة في حرمة واسروه وقتلوا الوزير ابن المسلمة بامر من البساسيري، يذكر ابن الجوزي: وحمل ابن المسلمة الى البساسيري فلما رآه قال مرحبا بمدفع الدول ومهلك الامم ومخرب البلاد ومبيد العباد، قال ايها الاجل العفو عند المقدرة فقال قد قدرت فما عفوت وانت تاجر وصاحب طيلسان ولم تستيق من الحرم والاطفال والاصفاد فكيف اعفو عنك وانا صاحب السيف وقد اخذت اموالي وعاقبت حرمي ونفيتهم في البلاد وشتتني ودرست دوري ولكن هذا ايضا من قصورك وعقلك الناقص^(٧١).

واما الخليفة القائم بامر الله فقد ارسلوه الى مدينة "عانة" واودعوه لدى شخص عربي اسمه "مهارش بن المجلي" صاحب حديقة ابن عم قريش بن بدران^(٧٢) واصبحت بغداد من جديد في قبضة البساسيري فخطب للخليفة المستنصر الفاطمي^(٧٣) واستولى البساسيري في هذه الفترة ايضا على واسط والبصرة وحاول السيطرة على الاهواز لكنه وجد ان طغرل بك يمد صاحب الاهواز بالعساكر فصالحه^(٧٤). ولما فرغ السلطان طغرل بك من القضاء على حركة ابراهيم ينال استعد لمواجهة البساسيري فسار بجيش كبير نحو العراق ودخل العراق عن طريق حلوان فانتشر الخبر في بغداد فساد المدينة الاضطراب وحاول البساسيري الهروب ولكنه اضطر الى مقابلة جيوش السلاجقة في طريق الكوفة وكان بنيته الهروب الى الشام وكان يقود السلاجقة "خمارتكين الطغرائي" فانتصر السلاجقة وقتل البساسيري وحمل رأسه الى دار الخلافة^(٧٥) وجعل على قناة وطيف به وصلب قبالة باب النوبي^(٧٦).

واعيد الخليفة القائم بأمر الله من بلدة عانة الى بغداد وعظم نفوذ طغرل بك ولقبه الخليفة بلقب جديد هو "ركن الدين"^(٧٧).

وبعد ان استتب الامر في العراق غادر السلطان طغرل بك الى اذربيجان ونزل بمدينة

تبريز وترك في بغداد وزيره عميد الملك الكندري وجعل لبغداد شحنة^(٧٨). وكان السلطان قدر رغب في الزواج من ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله العباسي^(٧٩) وفي احدى الروايات اخته^(٨٠).

ويعتقد الدكتور حسين امين بان السلطان طغرل بك كان يطمح من هذا الزواج ان يرزق بولد من سيدة عباسية وان يربط الاسره السلجوقية بالنسب العباسي^(٨١) وكلف وزيره بمفاتحة الخليفة بذلك، ولكن الخليفة أبدى ممانعة في بداية الامر ولكنه اضطر اخيرا الى الموافقة واجريت مراسيم العقد في تبريز وبعدها خرج السلطان قاصدا الري ليتم الزفاف باعتبارها دار ملكه ولكن السلطان وقع مريضا وزاد عليه المرض ومات في رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، وقد ناهز عمره السبعين عاما بعد حكم دام ٢٦ عاما^(٨٢) وعادت السيدة ومعها مهرها الى بغداد، وهناك رواية اخرى تشير الى انه عاش بعد زفافه سبعة شهور ثم مات في رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م^(٨٤).

الب أرسلان ٤٥٥-٤٦٣هـ/١٠٦٣-١٠٧١م

لم يترك طغرل بك وريثا له فقام وزيره عميد الملك الكندري بتنفيذ وصية مولاه طغرل بك فأجلس سليمان بن داود جفري بك اخي السلطان طغرل بك على عرش السلطنة رغم صغر سنه^(٨٥) فبرزت مشكلة ولاية السلطنة بعد وفاته واصبحت مثار التنافس بين افراد البيت السلجوقي وكان اخوه جفري قد توفي من قبله في عام ٤٥١هـ تاركا عددا من الأبناء كان اكبرهم الب أرسلان الذي خلف ابيه في حكم خراسان وما وراء النهر^(٨٦).

لم يقبل الب أرسلان سلطنة اخيه الاصغر فصمم على السير الى الري ولقى تصميمه هذا صدى في نفوس كثير من افراد البيت السلجوقي وقواد الجيش، فانحازوا الى جانبه ولما وجد الوزير الكندري خطورة الوضع امر بقراءة الخطبة بالري باسم الب أرسلان^(٨٧) وان يكون سليمان ولياً بعده^(٨٨) وبذلك استتب الامر لسلطان الب أرسلان في ذي الحجة من سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م واعترف به رئيسا للبيت السلجوقي وسلطان على السلاجقة، وبعد ذلك تمكن ابو علي حسن ابن علي اسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك وزير الب أرسلان بما اوتي من الحيلة والدهاء والحكمة والحزم^(٨٩) ان يوقع بالوزير الكندري ويحمل السلطان على سجنه ثم قتله^(٩٠) لكن اميرا سلجوقيا اخر رأى انه احق بالسلطنة وهو قتلمش ابن اسرائيل ابن عم جفري بك وسار الى الري بقواته واستولى عليها واعلن نفسه سلطانا على السلاجقة فأسرع الب أرسلان الى الري في عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م وبذلك

أنتهت مشكلة السلطان وأستتب الأمر لألب ارسلان ومعه وزيره نظام الملك الى الري على رأس جيش كبير والتحم مع قتلмыш في معركة طاحنة بالقرب من مدينة الري انتهت بانتصار الب ارسلان وقتل قتلмыш ودخل الب ارسلان دون منازع^(٩١) وبدا الب ارسلان يسير في بناء الدولة قدما على الاساس الذي ارساه طغرل بك في ايران والعراق وبرسم الاهداف التي سعى الى تحقيقها، كان الب ارسلان قائدا ماهرا كما كان وزيره نظام الملك سياسيا بارعا فرسما خطة العمل على الاساس العسكري والسياسي معا وذلك بان يدعم سيطرة السلاجقة على العالم الاسلامي بالاتجاه الى التوسع في البلاد المعادية للإسلام، هي الاقاليم المسيحية المجاورة لايران كبلاد الارمن وبلاد الروم لان هذا سوف يطبع اعمالهم بطابع الجهاد الديني بما يكسبهم عطف العالم الاسلامي ورضائه وبهذا يستقر حكم السلاجقة في البلاد الاسلامية وتتسع في نفس الوقت ارجاء دولتهم^(٩٢).

بينما كان الب ارسلان يستعد لتحويل نشاطه نحو هذا الاتجاه فوجئ بما جعله يؤجل اعماله الخارجية الى حين وذلك ان فتنة جديدة اطلت برأسها يقودها عمه "بيغو" الذي كان حاكما على هراة والذي عز عليه ان يكون تابعا لابن اخيه فاعلن العصيان وحاول الاستقلال بالمناطق الخاضعة فادرك الب ارسلان ان عليه اولاً ان يثبت اركان حكمه في جميع اجزاء دولته بتأديب الثوار واقرار هيبة السلطان في كل انحاء الدولة حتى يتجه الى اهدافه الخارجية وهو مطمئن الى جبهته الداخلية وعليه ولى وجهه شطر هراة فقاتل عمه بيغو والحق الهزيمة به في سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٥م وجعله يتعهد بعدها باطاعة السلطان^(٩٣). وقمع تمرد امير ختلان^(٩٤) واستولى على منطقة ختلان وبعد قمعه هذه الثورات استولى على منطقة الجفانيين واجبرهم على الطاعة والانقياد^(٩٥) وبذلك تم له تأديب كل من يخشى ثورتهم من امراء هذه النواحي واعاد الامن الى نصابه في جميع انحاء خراسان وما وراء النهر ثم رجع الى مدينة نيسابور^(٩٦).

القضاء على الامارة الروادية الكردية في اذربيجان

ومن الاحداث الرئيسية في عهده القضاء على الامارة الروادية الكردية الحاكمة في اذربيجان ٢٣٠-٦١٨هـ / ٨٤٥-١٢٢١م^(٩٧).

تأسست هذه الإمارة على يد محمد حسين الروادي وكانت مستقلة في ادارتها حتى ظهور السلجوقيين فاصبحوا خاضعين لها، ولكي نلقي ضوءا خافتا على هذه الامارة نذكر باختصار معلومات عن هذه الامارة التي سقطت على يد السلاجقة.

في عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م غادر السلطان طغرل بك مدينة اصفهان وتوجه صوب اذربيجان فخاف الامير ابو منصور وهسونان بن محمد الروادي مقابلته وبادر الى لقائه في طريقه الى اذربيجان قبل ان يصل اليها مقدا فروض الطاعة وعلائم الولاء وقرأ الخطبة باسم السلطان فاودع ابنه رهينة لدى السلطان، وهكذا اصبحت حكومة اذربيجان الروادية حكومة تابعة تدين بالخضوع للسلطان السلجوقي واسدل الستار عليها كحكومة روادية مستقلة(٩٨).

ومما هو جدير بالذكر ان المعلومات التي في متناول ايدينا عن الفترة الاخيرة عن عهد هذه الحكومة من القلة بمكان حيث ان المصادر لم تتعرض الا للاعمال والحوادث التي وقعت في عهد احمد يل فقط وان كان السيد حسين حزني الموكرياني يقول ان وهسونان الثاني قد لحق بالرفيق الاعلى عام ٤٥٨هـ/١٠٦٦م وان ابنه ابراهيم قد حكم من بعده واستطال حكمه وعمر حتى عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م من الهجرة.

ويذكر بوزورث بأن الب ارسلان قد عزل مملان بن وهسونان في عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م بعد رجوعه من حملته العسكرية في اسيا الصغرى(٩٩). والظاهر بان مدينة تبريز سقطت في ايدي الترك في عهد ابراهيم والد احمد يل وبذلك انتزعت من ايدي الرواديين وخرجت من حوزتهم وظل حكمهم بعد ذلك قائما في المراغة فقط حينما من الدهر(١٠٠) على يد احمد يل(١٠١) وابنائاه واحفاده(١٠٢). وبعد وفاة احمد يل حكم ابنه اق سنقر وكان من المقربين الى السلطان محمود السلجوقي وقد قتل اق سنقر مثل والده على يد الفدائيين الاسماعيلية(١٠٣). وبعد مقتل " آق سنقر" سارت الامارة الروادية نحو الضعف ورغم محاولات علاء الدين امير مراغة احياء مباني هذه الامارة في اذربيجان الا ان هذه الامارة سارت بخطى سريعة نحو الانهيار، ولم يظهر امير بين امراء واحفاد علاء الدين شخصية تذكر سوى حفيدته "من هواداد" التي حكمت في مراغة سنة ٦١٨هـ/١٢٢٤م وتعتبر هذه الاميرة اخر حكام الروادية. وتم إخضاعها من قبل الامارة الشدادية الكردية التي اسسها محمد بن شداد في ايران وارمينية الشرقية سنة ٣٤٠-٥٧١هـ/٩٥١-١١٧٥م(١٠٤).

معركة ملاذكرد واندحار البيزنطيين

بعد ان تمكن الب ارسلان من الاستيلاء على اذربيجان توجه بقواته نحو جورجيا وبلاد الارمن بعد ان اخضع الجزء الاكبر من البلاد الواقعة بين بحيرتي وان واورمية وبسقوط مدينة "آن" Ani عاصمة ارمينية القديمة وهي الحصن الذي وقى الامبراطورية البيزنطية

شر الغزوات الشرقية، أنفتح المجال امام القوات السلجوقية لتكميل الضربات السريعة للروم في الولايات الارمينية والاناضولية والكبادوكية وتتوسع في حركاتها في اسيا الصغرى حتى وصلت الى عمورية في مقاطعة فريجيا بعد ان ضربت كبادوكيا كلها(١٠٥). واغضبت فتوحات الب ارسلان امبراطور الروم "رومانوس ديوجينيس Romanos Diogenes" الذي قاد في حماس بالغ الى ميدان القتال كل رجل استطاع ان يجنده من الولايات الاورمية والاسيوية حتى بلغ عددها مائتي الف مقاتل(١٠٦) في اقل تقدير على حين لم يزد جيش السلاجقة على خمسة عشر الف مقاتل(١٠٧) واصطدمت الجيوش البيزنطية مع جيش السلاجقة في ملازكرد(١٠٨) من اعمال "الخلاط" في مدخل اسيا الصغرى يوم الجمعة ١٩ اب سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م(١٠٩).

وانتصر الب ارسلان في تلك الواقعة انتصارا ساحقا واسر في تلك المعركة امبراطور الروم رومانوس ديوجينيس(١١٠).

وعلى الرغم من ان الامبراطور قد حصل على حريته في وقتها بعد ان قام بدفع فدية بلغت مليون ونصف المليون من الدنانير وتم الاتفاق على شروط السلم على اساس هدنة لمدة خمسين عاما وان يطلق سراح جميع المسلمين الذين بحوزة البيزنطيين وان يقدم للجيش السلجوقي فرقة من القطعات البيزنطية متى ما طلب منه ذلك(١١١).

ولكن عندما عاد الامبراطور الى بلاده لقي مصيرا مؤلما فقد وثب "جون دو كاس"(١١٢) على السلطة وقبض على الامبراطور المهزوم(١١٣) وعذبه وسمل عينيه وسجنه في احد الاديرة في جزر البرنس فمات هناك بعد سنة من سجنه كانت موقعة ملازكرد نقطة تحول في التاريخ الاسلامي بصفة عامة وتاريخ منطقة غربي اسيا بصفة خاصة، فاما في التاريخ الاسلامي فان السلاجقة قد اصلوا كفاح العرب ضد الروم واستطاعوا بهذا النصر ان يزيلوا الروم كعدو ظل يصارعهم منذ خروج العرب من الجزيرة العربية الى المجال الخارجي في الفتوح الاسلامية الكبرى وقد كان الروم يحرصون على وضع ايديهم على بلاد الارمن وما جاورها ويعتبرونها القنطرة بين الغرب والشرق مما جعل هذه البلاد ميدان صراع بين الفرس والروم قبل الإسلام، ثم حاول المسلمون وضع ايديهم عليها وبسط نفوذهم فيها بكل السبل لكن النفوذ الرومي بقى قويا طاغيا حتى كانت موقعة ملازكرد هذه فاخذ النفوذ الرومي ينحسر شيئا فشيئا حتى زال تماما(١١٤) ثم ان انحسار الروم عن هذه المنطقة ادى الى تدخل قوى اخرى فيما بعد هي القوى الاوربية فاشتبك المسلمون في صراع مع قوى اوربا المسيحية وهي فيما عرفت بالحروب الصليبية التي

استمرت نحو قرنين من الزمان^(١١٥) ثم ان انحسار الروم عن هذه المنطقة ادى من الناحية الحضارية ان تصبح بلاد اسيا الصغرى في كنف الحضارة والثقافة الاسلامية واصبح الادب الفارسي والحضارة الاسلامية شائعا.

وفي تلك المنطقة نجد مزيجا من الحضارة اليونانية والاداب المسيحية التي روجها البيزنطيين خاصة في عهد عاهلها قسطنطين في تلك البلاد^(١١٦) واما من ناحية تاريخ منطقة غربي اسيا فان موقعة ملاذكرد يسر القضاء على النفوذ الرومي في اكثر اجزاء اسيا الصغرى مما ساعد على القضاء على الدولة البيزنطية نفسها بعد ذلك على ايدي الاتراك العثمانيين وبذلك شمل الإسلام كل منطقة غربي اسيا بل عبر منها مع ألتقدم العثماني في شرق اوربا.

وفي هذه الفترة تأسست دولة سلاجقة الشام على يد تتشى بن الب ارسلان وقد اوقفت هذه الدولة تقدم المهاجمين الصليبيين في منطقة الشام^(١١٧).

استولى الب ارسلان على حلب سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م ووقف زحف الدولة الفاطمية في هذه المنطقة وحرر مكة و المدينة من سيطرتهم واسقط اسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله من خطبة يوم الجمعة وزعم انه بامكانه اسقاط الدولة الفاطمية في مصر ولكن حفاظا على دماء المسلمين اوقف زحفه في العالم الاسلامي وتوجه بقواته شطر الغرب محاولا فتح ارمينية وبلاد الكرج^(١١٨) كان الب ارسلان معاصرا كعمه طغرل للخليفة العباسي القائم بامر الله ورغم انه لم يسافر الى بغداد لكنه حافظ على هيبة الخلافة العباسية وقد وطد العلاقة النسبية التي بدأها عمه طغرل بين الخلافة العباسية والسلجوقية بالموافقة على زواج ابنته لولي العهد المقتدي بأمر الله^(١١٩).

وفي عصر الب ارسلان شيدت المدارس النظامية ومن اهمها نظامية بغداد التي شيدت على ايدي الوزير السلجوقي نظام الملك فقد بدأ ببنائها سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م كما انشأ شرف الملك ابو سعيد مدينة للحنفية في مشهد أبي حنيفة في السنة نفسها^(١٢٠) وارتبط ألب ارسلان بعلاقات نسبية مع الغزنويين وخانات القرهخاناتية الترك الحاكمين في ما وراء النهر وبذلك ارتبطت الدول الثلاث برباط المصاهرة واتفقت على الكلمة^(١٢١).

في اوائل سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م سار الب ارسلان الى بلاد ما وراء النهر على رأس مائتي الف مقاتل استدعى نقلهم ان يعقد على نهر جيحون جسرا وعبر عليه في اكثر من عشرين يوما بهدف كبح جماح شاه خوارزم الذي لفت تزايد قوته الانظار وقد جيء للسلطان الب

ارسلان بأحد الثائرين ويدعى يوسف الخوارزمي^(١٢٢) وكان شخصا عنيدا فرغب السلطان بقتله بنفسه لشمته اياه ولكن هذا هاجمه بسكين كان يخفيها وطعنه طعنة نافذة مات منها، وبعد ايام دفن بمدينة مرو بعد حكم دام تسعة اعوام ونصف تقريبا بعد ان بلغ من العمر اربعين عاما ودفن بمرقد عند قبر ابيه^(١٢٣) وقد اثبت المستقبل صواب هذه المخاوف ان يموت الب ارسلان وابنه ملكشاه ثارت الخلافات الاسرية بين السلاجقة وبدأت الاضطرابات تعم ارجاء الامبراطورية السلجوقية وطمع بها الطامعون من اعدائها جلالة الدين ملكشاه بن الب ارسلان ٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٢م، انتخب الب ارسلان من بين ابناؤه ملكشاه خلفا له وكان ملكشاه ملازما لوالده عندما قتل في منطقة جيحون ورجع على جناح السرعة مع الوزير نظام الملك الى خراسان وبمشورة وتدبير الوزير انقاد له جميع الامراء وقواد السلاجقة في الجيش السلجوقي فيما وراء النهر وخراسان وكرمان والعراق والشام.

وكتب ملكشاه الى الخليفة في بغداد ليصدر له التفويض بالسلطنة يذكر وليأمر بذكر اسمه في الخطبة فاجيب لما طلب^(١٢٤) وقد واجهت ملكشاه في اول حكمه ٤٦٥هـ/١٠٧٣م مشكلة الا انه تمكن من تذليلها بسرعة ان طمع عمه قاورد في الملك فخرج بقواته من كرمان قاصدا الري معلنا انه احق بالسلطة ولكن ملكشاه ووزيره نظام الملك سبقاه اليها ثم سارا اليه فالتقيا بالقرب من همدان^(١٢٥) وتمكنا بمساعدة امراء العرب والاكراد من الانتصار عليه حيث امر ملكشاه بقتله تخلصا من شره^(١٢٦) ولكنه اقر كرمان بيد اولاد^(١٢٧) عمه قاورد فتوارثوا حكمها زمنا طويلا الى عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م وسميت في التاريخ دولتهم باسم سلاجقة كرمان وكذلك كافأ السلطان العرب والاكراد باقطاعات كثيرة لما ابدوه في الحرب من بسالة وبلاء^(١٢٨).

كما شهد عصر ملكشاه نهاية الامارة المروانية الكردية على يد الجيش السلجوقي قاده فخر الدولة وابنه عميد الدولة ابن جهير في ٤٧٧هـ/١٠٨٤م على الملك المنصور اخر ملوك المروانيين فدالت دولتهم واسدل الستار عن حكمهم^(١٢٩).

وصلت الدولة السلجوقية في عهد ملكشاه الى اوج قدرتها وعظمتها وسعتها ودان له بالطاعة جميع الشعوب المسلمة وغير المسلمة^(١٣٠) من كاشغر وحدود الصين الى سواحل البحر الابيض المتوسط وكان يحكم بتدبير وزيره نظام الملك الذي علا شأنه فرد السلطان الامور كلها اليه وخلع عليه القابا من جملتها لقب "اتابك" ومعناه الامير الوالد وذلك لما اظهر من كفاءة وشجاعة وحسن سيرة^(١٣١). ونظام الملك هذا فارسي من اولاد دهاقين

طوس الذي انشأ المدارس والتكايا والمساجد والمؤسسات والرباطات، اما من ناحية الثقافة فان نظام الملك نفسه كان عالما اديبا فشجع على نشر العلم والثقافة وانشأ كثير من المدارس التي اخذت طابعا خاصا في الدراسة وحملت اسمه فعرفت بالمدارس النظامية وقد درس فيها اساتذة وشيوخ فطاحل امثال امام ابو اسحاق الشيرازي وحجة الاسلام ابو حامد الغزالي^(١٣٢)، كان نظام الملك شخصية مهمة بالنسبة للسلطنة السلجوقية فوقف وراء كثير من الانجازات التي تحققت خلال عهد السلطان ملكشاه ومن قبل في عهد والده الب ارسلان على رأسها الدفاع عن السلطنة ضد تحديات أمراء البيت السلجوقي وفي توفير الادارة المركزية اللازمة لادارة شؤون السلطنة الادارية والمالية والتي حافظت على الاستقرار على ما يقارب ثلاثة عقود من اشغاله وزارة السلطنة المركزية وكان قد وضع تجاربه الادبية في مؤلفه المشهور سياست نامه الذي صنفه للسلطان ملكشاه.

قضى ملكشاه ثلاثة اعوام في حكمه مع الخليفة العباسي القائم بأمر الله وقضى بقية حكمه مع المقتدي بأمر الله العباسي ٤٦٨-٤٨٧هـ/١٠٧٦-١٠٩٤م ولكن علاقته بخلاف اسلافه لم تكن ودية مع الخلفاء العباسيين وكان يهدف الى تحويل بغداد الى قاعدة سلجوقية تضاف الى قواعد السلطنة الموجودة في ايران "نيسابور، الري، همدان، اصفهان"^(١٣٣) وكان هذا المشروع الذي بدأ بتطبيقه السلطان ملكشاه بعد زيارته الثالثة لبغداد ٤٨٥هـ/١٠٩٢م يعني التخلص من الخليفة العباسي نفسه المقتدي بأمر الله الذي منحه ملكشاه فرصة اختيار مكان آخر غير بغداد مركزا للخلافة كالبصرة او الرقة^(١٣٤) وكان هذا الخلاف مرده الظاهري يرجع بان الخليفة قد تزوج من ابنة ملكشاه "ماه ملك خاتون" ورزق منها بولد اسماه ابا الفضل جعفر وكان ملكشاه يريد ان يكون جعفر هو ولي العهد بينما كان للخليفة ولد اكبر من جعفر هو المستظهر وكان يريد ولاية العهد له وساءت العلاقة بين الخليفة والسلطان وطلب منه ترك بغداد والاقامة في أي مكان يريده وترددت الرسل بينهما ثم استقر الحال بواسطة تاج الملك أبي الغنائم وزير ملكشاه ان يؤخره عشرة ايام فوافق السلطان على ذلك^(١٣٥).

حاول نظام الملك الذي كان من صلب سياسته تمتين العلاقات بين الخلفاء العباسيين وآل سلجوق وتطبيع سياسة ملكشاه تجاهه لانه كان من انصار سياسة التآلف بين السلطنة والخلافة^(١٣٦) غضب ملكشاه على وزيره نظام الملك لسعاية زوجة ملك شاه تركان خاتون عند زوجها ضد نظام الملك وذلك لمخالفة نظام الملك لولاية عهد ابنها الطفل محمود واستبداد ابناء نظام الملك واسرته بالسلطة وادارة البلاد^(١٣٧).

زادت الامور سوءا وتطور الخلاف الى حد تهديد الوزير نظام الملك واهانتته من قبل ملكشاه ولم تجد محاولات نظام الملك نفعا في اصلاح ذات البين واستمر الخلاف بين الخليفة وملكشاه وقُتل نظام الملك^(١٣٨) على يد فدائي اسماعيلي المدعو "ابو طاهر اراني" بتحريض من تاج الملك الشيرازي^(١٣٩) الذي كان وكيلاً لديوان ترکان خاتون وبموافقة السلطان الضمنية وموت السلطان ملكشاه في ظروف غامضة والارجح انه مات مسموماً^(١٤٠) في شوال ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م على يد انصار نظام الملك واسدل الستار عن محنة الخليفة المقتدي العباسي وتخلص من العزل والتبعيد^(١٤١) يعترضنا هنا سؤال مهم لماذا لم يقض السلاجقة على الخلافة العباسية الضعيفة؟ الجواب على هذا السؤال يبدو واضحا ان السلاجقة كانوا من السنة الحنفية وهم من اشد المعارضين للمذهب الشيعي والذي يدين به البويهيون الحاكمون في كل من ايران والعراق فالمصلحة تقتضي ان يبقى الخليفة العباسي بأية صورة كانت للاستفادة من الاعتراف الذي يمنحه الخليفة للسلطان السلجوقي ان بذلك الاعتراف يحصل على التأييد الشعبي من العالم السني كافة هذا من جهة، ومن جهة اخرى كان السلاجقة يدركون انهم اترك اعاجم فلا تصلح خلافتهم لافتقارهم الى شرط مهم من شروط الخلافة وهو شرط النسب^(١٤٢) ويبدو انهم بدأوا محاولة المصاهرة وربط البيتين العباسي والسلجوقي عن طريق الزواج، فقد طلب السلطان طغرل بك الزواج من ابنة الخليفة القائم العباسي وقد حاول الخليفة ان يمانع ويرفض مثل هذا الزواج ولكنه ارغم على قبوله^(١٤٣) ولكن هذا الزواج لم يكتب له النجاح إذ توفي طغرل بك في "ري" بعد مرور سنة تقريبا^(١٤٤) والارجح ان طغرل بك كان يأمل بان ينجب ولدا من ابنة الخليفة يكون له من شرعية النسب العباسي ونفوذ السلاجقة ما يؤهله الى الرقي الى العرش الخلافة العباسية، وما قبول الب ارسلان من تزويج ابنته سفري خاتون لولي العهد المقتدي بأمر الله وقبول ملكشاه من تزويج ابنته الى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله للاستمرار على نفس السياسة التي سار عليها طغرل بك مؤسس الدولة السلجوقية.

الصراع بين اولاد ملكشاه حول السلطنة وافول نجم السلاجقة العظام

شهدت الدولة السلجوقية بعد وفاة ملكشاه بين دعاة السلطة من ابنائه الامر الذي ادى الى تهيئة مناخ سقوط وتجزئة الدولة السلجوقية وقد استمرت هذه الحروب عشرين عاما وعلى الرغم ان بركيارق استطاع ان يكون سلطانا على السلاجقة الا ان عهده كان عهد اضطراب وحروب بين افراد البيت السلجوقي ومنذ نهاية عهد بركيارق لم تتوحد الدولة

الا فترة غير طويلة تحت حكم اخيه سنجر^(١٤٥) وكان اهم مظهر من مظاهر هذا العهد الجديد هو ان الظفر بمنصب السلطنة اصبح غاية في ذاته فكثرت النزاع بين افراد البيت السلجوقي ولم تعد الدولة في هذا العهد تخضع لسلطان واحد بل كان يتنازعا اكثر من سلطان في وقت واحد^(١٤٦).

ولم يعد هم الامراء السلاجقة نصره الإسلام وتوسيع املاك الدولة السلجوقية كما كان الحال في عهد طغرل والب ارسلان وملكشاه وانما كان همهم القضاء على بعضهم بعضا حتى يخلو الجو للمنتصر منهم ومن ثم وقعوا في حروب اسرية ادت الى اضعافهم جميعا وادت الى اسقاط دولة السلاجقة اخر الامر وكانت اولى المشاكل التي واجهت الدولة السلجوقية بعد ملكشاه هي مشكلة اختيار السلطان الذي يخلفه ولقد برزت هذه المشكلة قبل موت السلطان وكان سببا من اسباب الجفوة بين السلطان ووزيره نظام ملك.

كان بركيارق الابن الاكبر للسلطان من زوجته زبيدة خاتون اذ كان نظام الملك من المؤيدين الى ولاية عهده واما زوجة السلطان المحبوبة والاثيرة لديه تركان خاتون تسعى وتجاهد لولاية عهد ابنه الصغير محمود^(١٤٧). ولاجل ازاحة نظام الملك عن طريقها وضعت كل امكانياتها لتأييد ملكشاه عليه وعزله من الوزارة والسلطة. كان التنافس على العرش محصورا بين بركيارق يؤيده اتباع نظام الملك وبين اخيه الطفل محمود الذي تعمل امه تركان خاتون باسمه ويناصرها تاج الملك الشيرازي الوزير الذي احتل مكان نظام الملك وبذلك انقسم السلاجقة الى معسكرين متنازعين يجاهر كل منهما بعدائه للآخر وكانت الظروف في اول الامر تبدو في صالح تركان خاتون^(١٤٨)، ولكن قد مات ملكشاه في بغداد مقر الخليفة العباسي انئذ يرجع الى رأيه في تعيين السلطان بينما كان بركيارق في اصفهان والتي مكنت من الحصول على اعتراف الخليفة بسلطنة ولدها محمود^(١٤٩) على شرط ان تكف تركان خاتون من الضغط على الخليفة المقتدي بأمر الله لجعل ابنه الصغير جعفر من زوجته السلجوقية الأميرة ماه ملك خاتون وليا لعهد الخليفة العباسي^(١٥٠).

تمكنت تركان خاتون بواسطة انصارها من سجن بركيارق في اصفهان بعد موافقة الخليفة على تولية ابنه محمود سلطانا على السلاجقة^(١٥١) ولكن انصار نظام الملك تمكنوا من انقاذ بركيارق وتنصيبه سلطانا فاصبح في العالم السلجوقي سلطانان.

بدأت الحرب بين تركان خاتون وبركيارق وقد انتهت تلك الحرب بانتصار بركيارق على جيش تركان خاتون وعلى جيش اسماعيل ياقوتي خال بركيارق امير انزليجان الذي اغوته تركان خاتون بوعد الزواج منه إن ناصرها على بركيارق وكان مصير اسماعيل

القتل على يد ابن اخته بعد هزيمته امام قوات بركيارق وأثرت اخته زبيدة خاتون والدة السلطان بركيارق السكوت^(١٥٢). واخيرا ظهر في ميدان التنازع عمه تاج الدولة تتش الذي كان واليا على دمشق واحتل مناطق عديدة ولكنه خسر المعركة أخيرا مع بركيارق قرب "الري" سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م^(١٥٣) كما انه قتل في المعركة^(١٥٤) وصفا الجو لبركيارق وذلك ان تركان خاتون قد ماتت ثم ما لبث ان محموداً مات بمرض الحصبة^(١٥٥) فانحاز انصاره اليه وباعوا بركيارق ثم انظم اليه "مؤيد الملك" اكفأ ابناء نظام الملك الذي استطاع ان يعيد الاستقرار الى دولة بركيارق المختلة وان يضم الى سلطانه الامراء العراقيين والخراسانيين فعظم شأن بركيارق وكثر جنده وحالفه الحظ في انتهاء عصيان عمه الآخر ارسلان ارغو في خراسان الذي قتل قبل تلاقى الخصمين في قتال على يد غلام اراد ارسلان اللواط به^(١٥٦) وعين بركيارق اخاه سنجر حاكما على خراسان وبعد استتباب الامر وقضائه على الفتن والعصيان توجه الى بغداد حيث اعترف به الخليفة المقتدر بالله سلطانا على السلاجقة وخطب له في محرم سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م مات الخليفة فجأة في اليوم التالي ويولي لابنه المنتظر بالله وله من العمر ستة عشر عاما وباعه السلطان بركيارق والامراء والقواد فأقر الخليفة الجديد بركيارق على السلطنة، ارسل اليه الخلع والتقليد^(١٥٧).

لم تكد الامور تهدأ وتستقيم السلطنة لبركيارق حتى اشتدت المنازعات بين الوزراء فتنافس ابن نظام الملك على الوزارة فلما عزل السلطان بركيارق "مؤيد الملك" بن نظام الملك وولى اخاه فخر الملك لم يستطع هذا ان ينهض بالأمر لتفوق "مجد الملك" (القمي) اذ كان وزيرا لزبيدة خاتون^(١٥٨) ام السلطان ويلاحظ في ايام الدولة السلاجقة ان النساء من زوجات السلاطين كن يتدخلن في شؤون الحكم والسياسة وكان لهن نفوذ كبير على ازواجهن، كما كن يتخذن لأنفسهن وزراء يعملون لهن ويتمتعون بما لهؤلاء النسوة من نفوذ على السلاطين واستطاع مجد الملك القمي بنفوذ سيدته ومهارته ان يسيطر على مرافق الدولة، حيث كان يتصرف في مهامها حتى استحالت وزارة فخر الملك الى مجرد جسم لا حياة فيه، ووقع الصراع بين هذين الرجلين فعزل السلطان بركيارق فخر الملك^(١٥٩).

وعين مجد الملك القمي وزيرا بصفة رسمية وانزوى فخر الملك بعد عزله في نيسابور ولكنه بعد فترة قصيرة عينه سنجر حاكما في خراسان وزيرا له^(١٦٠) وبقي في المنصب حتى اغتاله احدا الباطنية في العاشر من محرم سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م^(١٦١) ولا شك بان تخلى السلطان بركيارق عن فخر الملك بن نظام الملك معناه انه تخلى عن اسرة نظام الملك

التي كانت تحظى بتأييد كبير من رجالات الجيش والادارة وظهرت في الافق السياسي حركات وفتن جديدة مما اضاف عوامل ضعف وانهيار لتلك العوامل التي ادت الى انحلال السلطة السلجوقية فقد ثار في اصفهان الامير "انر" بتحريض من مؤيد الملك بن نظام الملك وكان الاخير هذا قد رغب اليه الابتعاد عن السلطان بركيارق وخوفه منه(١٦٢) وأشار اليه بمكاتبة محمود بن ملكشاه ولكن الحظ كان حليفا لبركيارق هذه المرة ايضا حين اغتال احد رجال الاسماعيلية الامير "انر" وبهذا تخلص السلطان بركيارق من عدو يحسب له حساب.

اتصل مؤيد الملك بمحمود بن ملكشاه اخي بركيارق وصار يشجعه على خلع اخيه بركيارق وتمكن اخيرا من اقناعه وقبول فكرته ومن ثم عينه محمود وزيرا له واخذ نفوذ محمد بن ملكشاه ينتشر ويقوي حتى ان سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد سابقا سار من بغداد واتصل "ببكر بوقا" صاحب الموصل و"جكرمش" صاحب الجزيرة و"سرخاب بن بدر" صاحب كنگور ساروا الى السلطان محمود فلقوه بقم فرد سعد الدولة الى بغداد وخلع عليه وسار بوقا وجرمكش في خدمته الى اصفهان، ولما وصل سعد الدولة كوهرائين الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة للسلطان محمد بن ملكشاه فاجاب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة السابع عشر من ذي الحجة ولقب غياث الدنيا والدين(١٦٣). بدأ الصراع بين بركيارق واخيه محمد وصارا كقطبين متنافسين في العالم السلجوقي وفي خلال عام تقريبا اعيدت الخطبة لبركيارق في بغداد فقد عاد سعد الدولة كوهرائين وكربوقا وغيرهم من السلاجقة الى التخلي عن محمود وزيره مؤيد الملك وكاتبوا بركيارق وطلبوا مساعدته كما أنهم ابدوا أستعدادهم لخدمته، فقابلهم واعاد لهم امتيازاتهم واستوزر ببغداد ابا المحسن عبدالجليل بن علي بن محمد الراهستاني وخلع الخليفة على بركيارق وعادت الخطبة له ببغداد(١٦٣).

جهز بركيارق جيشا اتجه به نحو شهرزور بينما اتجه محمود ابن ملكشاه بجيش معه مؤيد الملك نحو همدان وقامت الحرب بين الطرفين وجرت بينهما خمس معارك(١٦٥) وقد استمرت المعارك بينهما نحو خمس سنوات من عام ٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م تداولا فيه النصر والهزيمة ان هذه الحرب انهكت الطرفين كما وجد بركيارق ضعف السلاجقة وعدم قدرتهم على احراز نجاح كبير فخاطب اخاه في الصلح فاتفق الطرفان ان يحل كل منهما لقب السلطان وان تكون الاقاليم الشمالية من نهر "اسبيدرود" الى باب الابواب ودياربكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من بلاد سيف الدولة صدقة(١٦٦) واصبحت بركيارق في الاقاليم الجنوبية وجعل ولده الطفل ملكشاه وليا لعهد على ان يكون الامير

اتابكا عليه^(١٦٧) وظل سنجر حاكما على خراسان، امتاز عهد بركيارق بالإنشقاكات العنيفة بين افراد البيت السلجوقي ولم يستطع خلالها ان يقر الوحدة السلجوقية كما كانت في عهود من سبقه على الرغم من الجهود الشاقة التي بذلها في حياته، وحين مات سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م بمرض السل وعمره عشرون عاما^(١٦٨). كان كل جزء من اجزاء الدولة يتبع واليا يكاد يكون مستقلا فالأجزاء الشرقية تخضع لحكم سنجر بينما تخضع الاجزاء الشمالية لحكم محمد بن ملكشاه وبلاد الشام في قبضة ابناء تنش واسيا الصغرى تحت حكم سليمان بن قلتمش وكانت كرمان تحت حكم اولاد قاورد وخوارزم تحت سيطرة انوشتكين وتحكم ارمنستان وديار بكر من قبل الاتابكة فتقسمت بذلك الدولة السلجوقية العظيمة ولم تعد تلك الوحدة الرائعة التي رأيناها في عهد طغرل بك والاب ارسلان وملكشاه^(١٦٩) لم يكتب لها ان تتوجد بعد ذلك الا فترة قليلة في عهد سنجر.

كان لهذا النزاع السلجوقي آثاره الخطيرة كذلك على العالم الاسلامي فان الاسماعيلية نشطوا في تلك الفترة وسعوا منطقة نفوذهم ووصلت دعوتهم واعمالهم الى اصفهان احدى عواصم الدولة السلجوقية بعد سيطرتهم على قلعة شاهدز التي تقع بالقرب من اصفهان سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م^(١٧٠) وهي من القلاع المهمة والقوية التي انشأها السلطان ملكشاه بن الـ ارسلان وكان لسيطرة الباطنية على هذه القلعة الحصينة اثره الكبير في قوة الاسماعيلية التي صارت تقضي على من يعادي دعوتها او يقف في طريق نشرها وذهب الكثير من الشخصيات السلجوقية كنظام الملك الوزير السلجوقي الكبير ضحية مؤامرتهم^(١٧١) كما فتكوا بولده فخر الملك الذي كان وزيرا لبركيارق ثم سنجر من بعده واصابوا بجروح بليغة احمد بن نظام الملك وزير محمد بن ملكشاه ونجا من محاولتهم باعجوبة^(١٧٢).

وعلى الرغم مما قام به السلطان محمد الذي ضم اليه ابن اخيه ملكشاه فأصبح سلطانا دون منازع من جهود للحد من قوة الاسماعيلية الا انه لم يوفق في القضاء عليهم^(١٧٣) اضعف الى تهديد الاسماعيلية كان هناك عوامل هدم كثيرة كانت تعمل على تقويض الكيان السلجوقي بشكله العلني فالحروب الصليبية كانت قد اتسعت والصليبيون سيطروا على اراضي جديدة فسيطروا على انطاكية سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م وعلى بيت المقدس سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠م^(١٧٤) وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين ثم استطاع الصليبيون الاستيلاء على مدن الساحل بمساعدة السفن الايطالية وهي سفن البندقية وجنوة وبيزا التي ادرك اصحابها ان امتلاك المدن الساحلية يفتح اسواقا جديدة موانئ حرة لبضاعتهم وهكذا

سيطر الصليبيون على سواحل الشام وعلى كثير من بلاد الشرق الاسلامي واصبحوا اعظم خطرا يتهدد العالم الاسلامي في ذلك الوقت^(١٧٥) وما زالت الحملات الصليبية تتوالى على الشرق الاسلامي والمسلمون يصارعونها مدة قرنين من الزمان انتهى الامر فيها بفوز المسلمين على يد صلاح الدين الايوبي ثم القضاء عليهم على يد المماليك بمصر توفي محمد بن ملكشاه في ٢٤ من ذي الحجة سنة ٥١١هـ/١١١٨م^(١٧٦) عن عمر يناهز سبع وثلاثين سنة بعد حكم دام ثلاثة عشر عاما^(١٧٧).

سلاجقة خراسان

بعد موت محمد ملكشاه دب الانقسام في جسم الدولة السلجوقية فالسلطان محمد اوصى من بعده بالعهد لولده محمود وكان في الرابعة عشرة من عمره ووافق الخليفة المستظهر بالله العباسي على ذلك^(١٧٨) ولكن عمه سنجر والي خراسان وجد نفسه افضل من ابن اخيه في سلطنة السلاجقة فأعلن نفسه سلطانا عليهم واصبح في العالم السلجوقي سلطانان وقامت بالطبع الحروب بين السلطانين انتهت بانتصار سنجر واعترف الخليفة له بالسلطنة^(١٧٩).

كان سنجر واليا على خراسان وما وراء النهر في عهد كل من اخويه بركيارق ومحمد وكان يسمى ملك الشرق وقد ظل سنجر في المشرق بعد توليه عرش السلطنة فاطلق على السلاجقة الذين في المشرق اسم سلاجقة "خراسان" تمييزا لهم عن سلاجقة العراق وقد استطاع سنجر قبل توليه عرش السلطنة ان يوطد نفوذه وان يقوم بفتوحات بسطت له هذا النفوذ على جهات اخرى فقد تمكن من فتح "ترمذ" وطخارستان في عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م وضمها الى ملكه^(١٨٠) كما استطاع ان يبسط نفوذه على اقليم ما وراء النهر في عام ٤٩٥هـ/١١٠٢م وبلغت قوته حدا جعله يتقدم نحو مدينة غزنة ويستولي عليها بعد هزيمة ملكها ارسلان شاه الغزنوي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م^(١٨١) وصارت له الكلمة العليا في اقاليم ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وكرمان وسجستان واصفهان وهمدان والري واذربيجان وارمينية وبغداد والعراق والموصل وديار ربيعة والشام والحرمين وصارت تضرب له السكة في كل هذه الاقاليم وفرض سلطانه على كل ملوك هذه الجهات^(١٨٢).

اصبح سنجر سلطان السلاجقة وزعيمهم ولكنه اناب عنه محمودا ابن اخيه في العراق وسمح له بالتلقب بلقب السلطان فأصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية تابعا لسلطنة سنجر يأتمر بأمرها ولا يعمل الا باشارته فكان هناك في العالم السلجوقي

سلطانان كبيرهما هو سنجر الذي اتخذ مدينة مرو عاصمة له وفضلها على غيرها من المدن^(١٨٣) وهو اخر السلاطين السلاجقة العظام اما السلطان الاخر فهو السلطان محمود الذي عينه السلطان سنجر نائبا عنه في العراق فأصبح سلطاناً للعراق نائبا عنه في العراق فأصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية يتبع لسلطنة سنجر كما اصبحت سلطنة العراق في عهد سنجر لا يرتقي الى عرشها الا من ارتضاه هذا السلطان، فعند وفاة السلطان محمود^(١٨٤) توجه القادة الى السلطان سنجر طالبين منه ان يختار سلطانا للعراق فاختر السلطان سنجر الملك طغرل سلطانا للعراق كما اختاره ولي عهده^(١٨٥) واصبح نفوذ سنجر يمتد من حد كشغر الى اقصى بلاد اليمن ومكة والطائف ومكران وعمان اذربيجان الى حدود الروم^(١٨٦).

وكان سنجر قد بلغ هذا الحد الكبير من النفوذ الا ان عصره لم يخلو من المشاكل العويصة التي اودت بدولته وحياته وكان الخطر عليه مصدره القبائل التركية التي سكنت شمال شرقي ايران والتي تمكنت من تكوين دولة عرفت بالدولة القره خطائية وعاصمتها "بلاساغون" وقد عظم نفوذ هذه الدولة واخذت تهاجم المدن الاسلامية التي يعتبر سنجر مالكا ولما كثرت تعديت هذه الدولة جهز سنجر جيشا لمواجهة هذه القبائل ولكن القره خطائية عندما وجدوا ان الخطر قد احرق بهم استماتوا في الدفاع عن بلادهم وارضيتهم في معركة عند "قطوان" بالقرب من سمرقند سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م بقيادة كورخان القره خطائي^(١٨٧) وكانت نتيجة تلك المعركة هزيمة نكراء الحقت بسنجر ووقعت زوجته اسيرة في ايدي القره خطائيين^(١٨٨).

وقد استولى القره خطائيون بعد هذه المعركة على سمرقند وبقيت بلاد ما وراء النهر تحت احتلالهم حتى ازاحهم الخوارزميون بقيادة السلطان محمد خوارزمشاه عنها كانت لمعركة قطوان اثرها الحاسم في اضعاف سنجر وضياع هيئته وعظمتته في قلوب الناس^(١٨٩).

ان هذه المعركة شجعت اعداءه الخوارزميين الذين الحق سنجر بهم هزيمة بعد محاصرته "هزار أسب" سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م^(١٩٠) الى معاودة العصيان ولكن سنجر تمكن سنة ٥٣١هـ/١١٤٣م من محاصرة علاء الدين اتسز في مدينة خوارزم^(١٩١).

وطلب علاء الدين اتسز من السلطان العفو بعد ان وجد ان الحصار حوله صار محكما وشديدا فعفا عنه السلطان وقام بين الطرفين صلح وعاد سنجر الى مرو ولكن القلاقل استمرت من الجانب الخوارزمي حتى انتهت تلك الفتنة والحروب الى صلح بين علاء الدين اتسز والسلطان سنجر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م وبموجب ذلك الصلح تقرر استقلال اتسز

بخوارزم وبذلك ظهرت على المسرح السياسي دولة جديدة هي الدولة الخوارزمية.

اصطدم سنجر بهجوم القبائل الغزية(١٩٢) التركية سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م الذين ارادوا الاستيلاء على ما وراء النهر وايران كما فعل ذلك السلاجقة اجداد سنجر من قبل(١٩٣) ويذكر ابن النظام الحسيني بأن الغز عندما علموا بتحرك السلطان سنجر بجيش قوي نحوهم ارسلوا رسولا الى حضرة السلطان طالبين العفو عما بدر منهم وانهم على استعداد ان يدفعوا مائة الف دينار ذهب ومائة غلام تركي وانهم يلتزمون بكل ما يأمر به السلطان، فقبل السلطان ما قاله الرسول تطبيقا للقول المعروف "العفو عند الاقتدار من علو الاقتدار" ولكن مشاوروه وغبوه في القتال وقالوا له ان قبول عذرهم يشل القانون فيسود الهرج والمرج في البلاد وتزول حشمة السلطنة دفعة واحدة فلم ير السلطان من المروءة ان يخالف الامر بعد مشورتهم فتوجه الى قتال الغز وجاء الغز مثل الاسود الهصورة الى ميدان القتال للدفاع عن ارواحهم وديارهم(١٩٤) وفي مدة قصيرة حطم الغز جيش السلطان الاعظم ووقع السلطان وزوجته ترکان خاتون اسيرين بيد الغز(١٩٥) واكثروا من النهب والسلب والقتل في مرو ونيسابور(١٩٦) ونهبوا النفائس والدفائن والذخائر واغتصبوا متاع كل غني وفقير وكبير وصغير وقد قتل في هذه الحادثة علماء اجلاء على يد الغز نذكر منهم محمد بن يحيى النيشابوري وهو من مشاهير علماء خراسان ومدرس المدرسة النظامية في نيشابور(١٩٧).

بقى سنجر في اسر القبائل الغزية ثلاث سنوات حين نجح بعض انصاره وخدمه في اطلاقه عن طريق ارشاء بعض حراسه ووصل الى مكان عرشه في مرو(١٩٨).

وعاش بعدها مدة قليلة ومات في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م(١٩٩). ان رأى ما حل بدياره من دمار(٢٠٠). وهكذا ينتهي عصر السلاجقة العظام بموت سنجر ويعتبر السلطان سنجر اخر السلاطين العظام في الاسرة السلجوقية، رغم بقاء نفوذه في اواخر حياته منحصر على منطقة خراسان وحدها لكنه احتفظ بالرئاسة المطلقة للاسرة السلجوقية حتى وفاته عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م(٢٠١). وبموته تجزأت الامبراطورية السلجوقية بسرعة بالغة وبدأت صفحة جديدة للدويلات السلجوقية التي كانت من اشهرها دولة سلاجقة العراق ودولة سلاجقة الروم ودولة سلاجقة كرمان وفقد الامراء من هذا البيت سلطانهم بعد ان استبد بهم من دونهم الأتابكة والأوصياء عليهم، والحق ان هؤلاء الأتابكة استطاعوا عن طريق الادارة الحازمة ان ينهضوا بمقاطعاتهم الصغيرة ويحسنوا من احوالها نذكر من الأتابكة على سبيل الذكر الزنكية والسلغرية والايلاذية وبمقتل طغرل بن ارسلان شاه "طغرل الثالث" اخر سلطان السلاجقة في ساحة القتال ضد قوات علاء الدين تكش خوارزمشاه سنة

٥٩٠هـ/١١٩٤م (٢٠٢) الذي استدعاه الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٢٠٣) دالت دولة السلاجقة في ايران ولكنها بقيت في اسيا الصغرى مدة قرن بعد هذا التاريخ (٢٠٤) أي الى عام ٧٠٠ للهجرة الموافق ١٣٠٠ ميلادي وهي السنة التي ظهر فيها العثمانيون الترك على مسرح التاريخ (٢٠٥) وهكذا اسدل الستار عن امبراطورية بلغت حدا واسعا وامتدت رقعتها من حدود الصين شرقا الى جورجيا والاراضي المجاورة لمدينة القسطنطينية غربا كما شملت بيت المقدس وبلاد العرب (٢٠٦).

سلاجقة كرمان ٤٣٣-٥٨٣هـ/١٠٤٢-١١٨٧م

حكم سلاجقة كرمان مدة ١٥٠ عاما في كرمان على يد مؤسسها عماد الدين قره ارسلان وقاورد بيك (٢٠٧) بن جفري بيك بن ميكائيل، حيث اقطعه عمه طغرل بك امارة تلك الولاية والمناطق التابعة لها وقد بينا بأن قاورد قد شق عصا الطاعة على ملكشاه بن الب ارسلان ووقع اسيرا في معركة قرب ري وقتل بأمر من ملكشاه (٢٠٨) بعد حكم دام ٣٢ عاما وكان له اولاد كثيرين وصلنا من اسمائهم ميرانشاه، كرمانشاه، تورانشاه، شاهنشاه، مروانشاه، عمر وحسين وخلف اربعين بنتا (٢٠٩) حكم بعد قاورد ابنه كرمانشاه الذي دام حكمه عاما واحدا وبعد مماته اصبح اخاه سلطان شاه بأمر من ملكشاه السلجوقي حاكما على كرمان توفى عام ٤٧٦هـ/١٠٨٣ (٢١٠) بعد حكم دام ٥٦ عام بعد وفاته وصل الى الحكم اخاه محيي الدين عماد الدولة تورانشاه بن قره ارسلان الذي وصفه المؤرخون بالعدل والحكمة وبعد وفاته جاء الى الحكم ابنه ايرانشاه الذي اشتهر بعكس والده بالظلم والطغيان مما ادى الى اغتياله على يد حاشيته (٢١١) المقربين بعد مقتل ايرانشاه حكم البلاد ارسلان شاه بن كرمانشاه بن قاورد ودام حكمه اثنين واربعين عاما توفى عام ٥٣٦هـ/١١٤٢م وقد اتصف حكمه بالعدل والانصاف والعمران وشجع العلم والعلماء وسار الى حاضرة حكمه من البلدان المختلفة طالبي العلم والعلماء وازدهرت التجارة في عهده ومرت قوافل التجارة من الروم وخراسان والعراق والبلدان الأخرى الى الهند والحبشة ورنجبار والصين ودريار باز من كرمان بعد وفاته وصل الى الحكم ابنه مغيث الدين طغرل شاه بن محمد وقد قتل هذا الامير عددا من اخوانه وسمل عددا منهم ومات سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م بعد حكم دام اربعة عشر عاما بعد وفاته ظهر صراع ونزاع بين امراء هذه الاسرة على السلطة والحكم واضطربت امور البلاد وكان هذا النزاع والخصام هو احد العوامل الجوهرية التي ادت الى انقراض سلاجقة كرمان، ويعتبر

محمد بهرامشاه آخر سلاطين هذه السلالة الذي واجه عداء مبارك شاه السلجوقي لكن بلاده واجهت حملة القبائل الغزية التركية بقيادة الملك دينار الذي تمكن من اسقاط سلاجقة كرمان او القاورديان من مسرح التاريخ(٢١٢).

الاسماعيلية

زلزل العالم الاسلامي بحركة متشعبة النواحي، دينية، اجتماعية، فلسفية وسياسية هددت اسس حضارته ولعبت دورا مهما في تاريخه تلك هي الحركة الاسماعيلية التي بدأت في القرن الثاني للهجرة بتمازج عدة فرق من الغلاة وكان تأثير المذاهب الايرانية القديمة فيها واضحا كل الوضوح كما ان فيها اصولا سريانية وغنوصية(٢١٣).

على ان الحركة الاسماعيلية لم تتخذ شكلا واحدا ولا اقتصر على اسم معين(٢١٤) بل ظهرت بأشكال وصور متعددة في نظرياتها وتنظيماتها فكانت دائبة على ضم فرق جديدة الى صفوفها وازافة آراء جديدة الى مذهبها وزيادة على ذلك كانت تتجزأ الى شعب متناحرة في الغالب.

وقد استطاعت ان تنظم وتوحد السخط الاجتماعي والديني في البلاد الاسلامية باتخاذها حق العلويين الشرعي في الحكم وسيلة للدعاية السياسية وبمزجها الداخلي للمبادئ من جميع الاديان والفلسفات مع نزعة قوية ليتحكم العقل في مذهبها الديني(٢١٥) وباستغلالها التذمر الاجتماعي والاقتصادي وبتنظيماتها الدقيقة كجزء اساسي من فعاليتها(٢١٦).

ولا شك في ان وضع الخلافة كان مساعدا على انتشار هذه الحركة فهناك ضعف العباسيين السياسي وتقلص سلطتهم بسبب سيطرة العناصر الاجنبية على مقاليد الحكم في الدولة العباسية في عصورها المتأخرة الى جانب خيبة امل الناس في الخلفاء العباسيين لأن حكمهم لم يحقق السعادة والسلم الموعودين، وهناك تذمر الطوائف من العناصر العربية من حكم العرب ومن سيادة دينهم ومحاولتها التخلص من الكابوس الاجنبي السياسي والروحي وكذلك انتشار الفلسفة اليونانية التي قوت الشك وفتحت بابا لمقاومة الدين وهناك قلة ثقافة الطبقة العامة وتسرب الخرافات اليهم مما يسهل عليهم قبول أي مبدأ وهناك التبدل الاقتصادي الجديد الناتج عن انتقال المجتمع من طور زراعي الى تجاري والذي ادى الى الاتحاد بين مصالح الاغنياء كعرب وغيرهم من جهة وبين مصالح الفقراء من موالى وعرب(٢١٧) على اساس اقتصادي(٢١٨) وهناك بذور الغلو التي

لعبت دورها في الدعوة العباسية وتأثرت بها الحركة الاسماعيلية على نطاق واسع ومع انه يصعب تحديد مبدأ هذه الحركة الا انها تبدو متممة للحركات الثورية السابقة التي ظهرت في ايران كالحركة الخرمية وانها نتيجة تضافر تيارات وظروف اجتماعية معقدة الا ان اولياتها ظهرت في حياة جعفر الصادق وفي الكوفة(٢١٩).

وتجمع اكثر المصادر على ان ابا الخطاب(٢٢٠) كان اول منظم لحركة لها صفة باطنية واضحة وتؤكد كثير من المصادر على الصلة بين الخطابية والاسماعيلية فتبين ان ميمون القداح واتباعهم تلاميذ أبي الخطاب وان حركة ميمون وابنه عبدالله واليهما ينسب تكوين الحركة الاسماعيلية وهي الحركة الخطابية نفسها وتعرف كتب الاسماعيلية الاولى بعض كتب النصيرية بدور أبي الخطاب وتعتبره منشيء المذهب الاسماعيلي(٢٢١) وقد تبرأ جعفر الصادق عليه السلام من ابنه اسماعيل كما تبرأ من أبي الخطاب ويروى أنه فعل ذلك لأستهتار اسماعيل بالشراب وهناك ما يشير الى سبب اخطر من ذلك وهو وجود صلة بين اسماعيل والخطابية(٢٢٢) وقد حرم الامام جعفر الصادق عليه السلام، اسماعيل ابنه الاكبر من الامامة وانتخب ابنه الرابع الامام موسى الكاظم عليه السلام خلفا له واعتبروه الامام السابع فسمي اتباعه بالشيعه الاثني عشرية(٢٢٣) واطلق على اتباع اسماعيل بن جعفر اسم الفرقة الاسماعيلية ورغم ان اسماعيل توفي قبل وفاة والده بعام ١٤٨هـ/٧٦٠م فقد انقسم اتباع اسماعيل بعد وفاة الصادق الى طائفتين:

١- فرقة قالت بإمامة اسماعيل بن جعفر بعد ابيه وانكرت موت اسماعيل في حياة ابيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من ابيه على الناس لأنه خاف فغيبهم عنهم وانه القائم وهذه هي الاسماعيلية الخالصة.

٢- فرقة قالت بإمامة محمد بن اسماعيل بعد والده ولا يجوز غير ذلك لأنها "الامامة" لا تنتقل من اخ الى اخ وهذه تدعى المباركية نسبة الى المبارك مولى اسماعيل واليهم ينضم قسم من الخطابية ومن هذه الفرقة القرامطة(٢٢٤) وتعتقد هذه الفرقة بان محمد بن اسماعيل هو الامام السابع حيث ضيق العباسيون عليه الخناق فاضطر الى التستر والاختفاء في منطقة دماوند بايران واما اعقاب محمد بن اسماعيل فاختلفوا في خراسان وسوريا(٢٢٥) ولم يكن احد يعرف محل سكنهم وعيشهم الا قلة من المقربين من اشياهم واما العامة من الاسماعيلية فلم يكونوا يعلمون شيئا عن امامهم المستور والمعلومات المتوافرة في المراجع التي تبحث في النحلة الاسماعيلية تختلف في اسماء الائمة المستورين وشخصياتهم ورغم زهاب الامر فقد تأسست منظمة سرية

واسعة النشاط تقوم دعواتها بنشر تعاليم وافكار عقائد الاسماعيلية.

ونجحوا في ضم اشياح وانصار ومتحمسين لهذه الفرقة الباطنية في جنوب العراق والبحرين وغرب ايران وخراسان وسورية ومصر والمغرب في نهاية القرن الثالث الهجري. انقسمت الفرقة الاسماعيلية في القرنين الثالث والرابع الهجري الى فرقتين معروفتين، فرقة يؤمنون بامامة اعقاب محمد بن اسماعيل واعتبروهم ائمة مستورين واطلق على هذه الفرقة اسم الاسماعيلية الفاطمية^(٢٢٦) في بداية القرن الرابع الهجري، اما الفرقة الاخرى فكانوا على اعتقاد بان عدد الائمة مثل الرسل المرسلين يجب ان لا يتجاوز سبعة رسل وعليه اعتبروا محمد بن اسماعيل الامام الاخير ولن يظهر بعده ائمة اخرين وعلى المؤمنين والانصار ان ينتظروا النبي المنتظر قائم آل محمد المهدي الذي يظهر قبل القيامة بقليل وهذه الفرقة التي آمنت بسبعة ائمة يعرفون بالسبعية وذاع صيتهم باسم القرامطة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري^(٢٢٧) وأختلطت اسماء الاسماعيلية، فتارة عرفوا بالقرامطة والباطنية والسبعية والتعليمية والاسماعيلية وهذه الاسماء شبه مترادفات تؤكد شعبه بانها مظهرها لحركة مشتركة عامة^(٢٢٨) استمر هذا الاختلاط لحين تأسيس الخلافة الفاطمية عام ٢٩٨هـ/٩١١م حيث تم تفكيك الفاطمية عن القرامطة واصبحت كل فرقة مستقلة بذاتها ورغم اتصال القرامطة بالفاطميين في مصر لكن القرامطة لم يقبلوا خلفاء الفاطمية كائنة لهم^(٢٢٩).

كانت الاسماعيلية في بادئ الامر تدل على احدى الفرق الشيعية المعتدلة وصارت مع الزمن دالة على مذاهب دينية مختلفة واحزاب سياسية واجتماعية متعددة الاراء والاتجاهات العلمية والفلسفية.

ولعل اروع ما في الحركة الاسماعيلية تنظيمها واساليب دعايتها العجيبة التي تدل على ادراك عميق لنفسيات شعوب الشرق الادنى وعلى فهم دقيق لمصادر التذمر عندهم واذا فتشت في صفوف الاسماعيلية لوجدت بينهم ممثلي جميع الامم والشعوب الخاضعة لخلفاء بغداد من عرب وعجم وكرد وترك وجميع الاحزاب السياسية من اصحاب اليمين واليسار لرأيت بينهم الفوضويين والشيعيين المعتدلين الى الملحدين والدهريين الذين لا يؤمنون بشيء^(٢٣٠) عليه يعتقد بعض المؤرخين بان ظهور وبسط النحلة الاسماعيلية يرجع الى تشديد الصراع الطبقي في المجتمعات المنضوية تحت لواء الحكم العباسي الذي كان السبب الجوهري لأندلاع الانتفاضات والثورات على السلطة العباسية في القرنين الاول والثاني للهجرة^(٢٣١).

وقد استفاد دعاة هذه النحلة وكانوا يعتنون باختيار دعواتهم كل الاعتناء من العقائد والفلسفات الموجودة في عهدهم واستندوا على العقل في توجيهاتهم الفلسفية والاجتماعية وجعلوه محور واساس مبادئهم ومعتقداتهم وفي توجيهاتهم السياسية جمعوا حولهم المستائين والثائرين على النظام القائم وأسسوا تنظيمات سرية قوية ومتينة^(٢٣٢) يقول براون الداعي الاسماعيلي شخصية فارسية تماما بأوصافها وأساليبها لم تتغير منذ زمن أبي مسلم حتى اليوم وكان الداعي يتظاهر عادة بمهنة معروف نجارة طبابة كحالة وكانت اولى غاياته ان يأخذ بالباب من حوله ويحملهم على الاعتقاد الراسخ بتقواه وصلاحه وللوصول الى ذلك كان يكثر من الصلاة و الصوم والعتاء والصدقات حتى يكون لنفسه شهرة بالصلاح ويجمع حوله حلقة من المعجبين به وكان يهتم كثيرا بمعرفة عقائد سامعيه فيخاطبهم باللهجة المناسبة ولذا كانت تلك اللهجة تختلف باختلاف مذهب المدعو او دينه فمثلا يظهر التشيع امام الشيعة ويقول بانتظار المسيح امام اليهود والمسيح هو محمد بن اسماعيل ويعظم الثالث امام المسيحيين والكواكب امام الصابئة والنار والنور امام الزرادشتية ويقول بقدوم العالم وباطال النواميس امام الفلاسفة ويسخف العبادة امام اهل المجون ويؤكد ان الفطنة في اتباع اللذة وبهذه الوسيلة يخلق جوا من الالفة بينه وبين المدعويين^(٢٣٣).

اعتلى شأن الحركات الباطنية في ايران قبل ظهور حسن الصباح الذي كان له الدور الرئيسي في نشر وتوطيد الحركة الاسماعيلية^(٢٣٤) في ايران وكان لناصر خسرو الشاعر المعروف دور في انتشار هذه النحلة قبل حسن الصباح^(٢٣٥) فقد انتشرت هذه الحركة في خراسان وبخارى بواسطة محمد النخشي وذاع انتشارها على نطاق واسع حتى وصل الامر بأن نصر بن احمد الساماني^(٢٣٦) اعتنق هذه النحلة كذلك القائد المعروف الساماني حسين مرورودي^(٢٣٧) ومن المقربين للسلطان الساماني حسن ملك وعلي الزراد واعتنق القائد سيمجور في زمن السلطان محمود الغزنوي النحلة الاسماعيلية^(٢٣٨) وظهر دعاة كثيرون في ايران مثل عبد الملك العطاش وابو نجم السراج والامير ضراب الذين كان لهم الاثر الكبير في تكوين معتقدات حسن الصباح المذهبية وتغيير مجرى حياته^(٢٣٩).

ولد حسن الصباح في مدينة قم الايرانية^(٢٤٠) وكان يعتنق مذهب الشيعة الاثناعشرية حتى بلوغه سن السابعة عشر من عمره وعندما اتصل بالداعي امير ضراب الذي كان على عقائد الخلفاء الفاطمية وابو النجم السراج الذي كان ينحى منحى الاسماعيلية وآتصل بأحد الدعاة الاسماعيلية في عقائده ونتيجة لهذه الاتصالات اعتنق حسن الصباح العقيدة

الاسماعيلية المعروفين يدعى بالمؤمن (٢٤١) الذي عرفه بدوره الى عبدالملك العطاش داعي الدعاة ورئيس كافة المنظمات الاسماعيلية في ازربيجان وعراق العجم (٢٤٢) وزار العطاش حسن الصباح في عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م في مدينة ري واعجب بشخصية حسن وحماسة ورباطة جأشه فعينه نائبا له وطلب منه زيارة مصر واللقاء بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م) الذي ناع صيته واتسعت دولته حتى وصل بغداد واسقط اسم الخليفة العباسي من الخطبة (٢٤٣).

ولو لم يصل السلاجقة بقيادة طغرل بك لنجدة العباسيين لدالت دولتهم على يد الفاطميين (٢٤٤)، وصل حسن الصباح الى مصر سنة ٤٧١هـ/١٠٧٩م وبقي اكثر من عام ونصف عام في مدينة القاهرة تزامن وجود حسن الصباح في القاهرة صراع شديد بين الاخوين نزار الابن الاكبر للمستنصر واخيه المستعلي على السلطة والزعامة الدينية في الدولة الفاطمية وكانت جماعة تريد الامامة لنزار وفريق يؤيد الامامة للابن الثاني المستعلي واسفر هذا الصراع عن تفوق انصار المستعلي على نزار واضطر حسن الصباح الذي كان مؤيدا لإمامة نزار ترك مصر تحت ضغط انصار المستعلي ووصل عام ٤٧٢هـ/١٠٧٩م الى اصفهان وبدأ بنشر الدعوة لإمامة نزار في يزد وكرمان.

ورجع مرة اخرى الى اصفهان وانتقل الى فريم وشهريار كوه وبقي فيها اربعة اشهر وانتقل بعدها الى الاهواز وبقي فيها ثلاثة اشهر ثم شد الرحال الى دامغان وبقي فيها ثلاثة سنوات وزار جرجان وجناشك وارسل مجموعة من الدعاة الى اندجروود وزار جرجان وجناشك قاصدا الديلم متحاشيا العبور من منطقة الري لأن نظام الملك امر ابو مسلم الرازي بإلقاء القبض عليه وتوجه الى ساري ودماوند وخواروري ومنها الى قزوين وارسل جماعة من انصاره الى قلعة الموت وبعد مدة قصد عن طريق منطقة الديلم قلعة الموت واتخذها لموقعها الطبوغرافي الحصين مركزا لدعوته (٢٤٥) ويذكر حمد الله مستوفي بان خمسين قلعة حصينة كقلعة الموت سخرها انصار حسن الصباح خلال شهر واحد كقلعة ميمون وسروش وسرجة ودزك ونيرة (٢٤٦) وانتشرت النزارية بجهود حسن الصباح في ايران والبلدان الشرقية من الممالك الاسلامية وانتشرت المستولية في مصر والبلدان الغربية الاسلامية (٢٤٧) اتصل حسن الصباح بخواجة نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي الذي توجس خيفة من آرائه وطموحه اللامحدود فصدده وضيق عليه مما كان له الاثر البالغ في عصيانه وتطرفه في آرائه ومعتقداته وبعد رجوعه الى ايران اصبح رئيسا للتنظيمات الاسماعيلية حمل ضغينة شديدة على نظام الملك الذي كان ركنا كبيرا في نظام السلاجقة

الحاكم في ايران وكان وراء فرصة ينتهزها للانتقام من نظام الملك (٢٤٨) عدوه القديم، وبدأ يطوف سرا في جميع انحاء ايران محاولا تنظيم صفوف الاسماعيلية وتنظيماتها السرية وخلاياها الفدائية الذين عرفوا فيما بعد بالحشاشين وقد اشيع بأن الاسماعيلية، الموت، كانوا يستعملون الحشيش والافيون لغرض ايجاد حالة من الوجد والنشوة لدى اتباعهم حتى يصلون حالة الغيبوبة الكاملة ومن ثم ينقلون الى اماكن مخصصة لهم فيها حدائق غناء كانها جنة عامرة ونساء جميلات كالحوريات الحسان وفي هذه الاماكن ما طاب ولد من نعم الله على عباده وعندما يستفيقون من غيبوبتهم من اثر الحشيش تقع عيونهم على اثر هذه المناظر الخلافة التي تشبه الجنة العامرة التي وعد الله بها المؤمنين ويؤكد دعاة هذه النحلة لانصارهم وفدائيتهم بانهم سوف يدخلون تلك الجنة التي رأوها بأب اعينهم اذا قتلوا، عندها ينفذون عملية فدائية يكلفون بها من قبل رؤسائهم وقد اطلق على اسماعيلية الموت لقب الحشاشين لان الصليبيين حرفوا هذه الكلمة واصبحت في اللغة الفرنسية والاطالية "اساسين" وتعني القاتل (٢٤٩) وفي عام ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م تمكن حسن الصباح من السيطرة على الموت "عش العقاب" في سلسلة جبال البرز بمنطقة قزوین واتخذها مركزا لدعوته وتنظيماته العسكرية (٢٥٠) وتمكن انصاره في مدة قليلة من السيطرة على مائة وخمسين قلعة تقع خمس وثلاثين منها في منطقة طالقان والموت و رودبار وطارمين وسبعين قلعة تقع في مناطق قومس وقهستان (٢٥١) كما استطاعوا السيطرة على قلعة شاهز القريفة من اصفهان سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٤م (٢٥٢) وهي من القلاع المهمة القوية التي انشأها السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وكان لسيطرتهم على هذه القلعة الحصينة اثره الكبير في قوة الاسماعيلية، وعلينا ان لا نعتقد بأن هذه القلاع كانت مراكز عسكرية بحتة بل انها كانت مراكز للمباحثات الدينية ومقرا للبحوث المختلفة عامرة بالكتب والمصادر المختلفة في جميع ميادين العلم والمعرفة.

وبدا حسن الصباح واشياعه بنشر دعوتهم في ايران من عام ٤٨٣ - ٦٥٤هـ/ ١٠٩٠م - ١٢٥٦م أعتقد بأن اقصر طريقة للوصول الى اهدافهم السياسية والاجتماعية هو القضاء على خصومهم بطريقة الاغتيال السياسي وشكلوا مجموعات فدائية كانوا على استعداد لتنفيذ عمليات الاغتيال بيسر وسهولة وبرحابة صدر تنفيذا لأوامر رؤسائهم (٢٥٣) وربما استخدموا تلك الوسيلة للتعبير عن ذاتهم وذلك لافتقارهم الى جيش منظم يتكافأ قوته مع قوة جيوش خصومهم كالسلاجقة والايوبيين والصليبيين (٢٥٤) ويرجع اعتمادهم على العنف والاغتيال كرد فعل طبيعي امام حرب الابداء التي شنها عليهم كل

من الغزنويين والسامانيين والسلاجقة والايوبيين فقد اباد السلطان محمود الغزنوي قرامطة مدينة سولتان الهندية في عام ١٠٤٨هـ/١٠٤٨م وعندما استولى على مدينة ري بعد انتزاعها من البويهيين قتل الكثير من القرامطة (٢٥٥).

وقمع نوح بن نصر الساماني ٣٣٢-٣٤٣هـ/٩٤٤-٩٥٤م ثورة القرامطة في خراسان واسيا الوسطي بقسوة بالغة وقتل جميع الرؤساء والقواد ورجال البلاط الذين اعتنقوا مذهب الاسماعيلية واضطرت الاسماعيلية بعدها الى ترويج مذهبهم بسرية بالغة (٢٥٦) وحولوا نشاطهم الى السرية والخفاء وكذلك محاولة السلطان بركيارق السلجوقي في عام ١٠٩٧هـ/١٠٩٧م للهجرة ابادة الاسماعيلية في نيسابور وبلغ عدد قتلاهم ثلاث مائة ونيف ووقعت محاولات ابادة الاسماعيلية في اكثر مدن ايران (٢٥٧).

وكذلك بادر سلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي بشن حرب شعواء على الاسماعيلية وتمكن من فتح بعض قلاعهم عنوة كقلعة شاهدن في اصفهان سنة ١١٠٧هـ/١١٠٧م وقد ظفر بداعي الدعاة الاسماعيلية احمد بن العطاش وقتله وصلبه وبقي جسده مصلوبا مدة سبعة ايام (٢٥٨).

وقد حاول السلطان محمد السيطرة على قلعة الموت الحصن الرئيسي للاسماعيلية والقضاء على رئيسهم الكبير حسن الصباح ولكن الجيش السلجوقي الذي كان بقيادة احمد بن نظام الملك لم يتمكن من تحقيق رغبة السلطان وعجز عن الاستيلاء على حصن الباطنية وتصدوا للوزير القائد وحاولوا قتله ولكنه نجا من محاولتهم بأعجوبة وأصيب بجروح بليغة في رقبته (٢٥٩) شفي منها بعد مدة وظل السلطان محمد يتعقبهم وينازلهم (٢٦٠) بل يبدو انه وضع معظم امكانيات الدولة السلجوقية من اجل استئصال شافتهم، لكن الموت ادركه (٢٦١). ان عمل السلطان محمد ذلك وان اضعف الباطنية ولكن الدولة السلجوقية تكبدت خسائر فادحة كانت عاملا مهما في انهاك قواها المادية والمعنوية كما ان الباطنية ظلت مستمرة في عدائها للسلاجقة تثير الفتن والاضطرابات ضد تلك الدولة (٢٦٢).

ونتيجة لهذه السياسة الخشنة تجاه الاسماعيلية من قبل الانظمة الحاكمة في الاقطار الاسلامية توجهت الاسماعيلية نحو سياسة العنف الشديد والاعتيالات وتصفيه اعدائهم السياسيين وقد دوخ فدائيو الاسماعيلية مدة قرنين العالم الاسلامي انظمتها السياسية باغتيالاتهم لمعظم رموز هذه الانظمة الحاكمة من سلاطين وخلفاء وامراء ووزراء وعلماء دين (٢٦٣).

وتجسدت هذه السياسة العنيفة بأجلى مظاهرها في زمن قيادة حسن الصباح وخلفه "كيا بزرك اميد" واعقابه (٢٦٤) ولا نزال نجهل كيفية انتخاب الفدائيين من بين صفوف التنظيمات السرية الاسماعيلية وكذلك طريقة تعليمهم وتدريبهم على الاعمال الارهابية، والمعروف انهم كانوا ينتخبون من بين انصار الاسماعيلية المعروفين بالشجاعة النادرة والمثابرة والصبر والجلد من ابناء القرى والارياف وفقراء المدن وكان هؤلاء الفدائيين يضحون على الاكثر بأرواحهم لأجل تنفيذ المهمات الموكلة اليهم ولكي نلقي الضوء على مدى اطاعة الفدائيين لرئيسهم حسن الصباح نسرد ما نذكره ابن الجوزي الذي يقول بان ملكشاه السلجوقي قد أرسل الى حسن الصباح رسولا يدعو الطاعة ويتهده ان خالف ويأمره بالكف عن بث اصحابه لقتل العلماء والامراء فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر الجواب ما ترى ثم قال لجماعة وقوف بين يديه اريد ان انفذكم الى مولاكم من حاجة فمن ينهض لها فأشرب كل واحد منهم لذلك وظن رسول السلطان انها رسالة يحملها اياهم فأوما الى شاب منهم فقال له اقتل نفسك ف جذب سكيننا وضرب بها غلصمته فخر ميتا وقال لآخر ارم نفسك من القلعة فالقى بنفسه فتمزق ثم التفت الى رسول السلطان فقال اخبره ان عندي من هؤلاء عشرين الفا هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب (٢٦٥).

وقد توسع نشاط المنظمات الفدائية حتى شملت اطراف جميع البلدان الاسلامية وكانوا يغتالون الخلفاء والسلاطين والوزراء وحكام الولايات والقضاة ورجال الدين والكبار القضاة وشيوخ المتصوفة.

يذكر لنا رشيد الدين فضل الله في كتابه جامع التواريخ في الفصل المتعلق باسماعيلية الموت ثلاثة قوائم، فهارس فيها اسماء المقتولين على يد فدائيي (٢٦٦) قلعه الموت في عهد حسن الصباح وخلفه كيا بزرك اميد وابنه محمد الاول بين اعوام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م لغايه ٥٥٨هـ/١١٦٣م كما يذكر اسامى الفدائيين الذين قاموا بتلك الاغتيالات (٢٦٧) وفي فهرست المقتولين الذى يربو عددهم على خمس وسبعين نفرا.

جاءت اسماء ثمانية سلاطين وخليفة واتبك نذكر منهم الخليفة الفاطمي امام المستعلية "الامر" والخليفة العباسي المسترشد وابنه الخليفة الراشد وأحد اعقاب ملكشاه المدعو داود سلطان العراق وستة وزراء وسبعة عشر امير ووالي و حكام الولايات وستة رؤساء لمدن كبيرة وثلاثة عشر قاضيا ومفتيا في النواحي المختلفة من ايران "قزوين وهمدان واصفهان وري وكرمان وكركان وكوهستان وتبريز وتفليس" ومرشدين وقادة لفرق مذهبية مثل "مقدم" مرشد الطريقة الكرامية في نيسابور وامام الزيدية في طبرستان

ورجال البلات والموظفين الكبار وعلماء وسادات (٢٦٨). ويجب ان لا نعتقد ان قتل الخليفة العباسي المسترشد (٢٦٩) وابنه الخليفة الراشد بالله (٢٧٠) امرا يسيرا فقد كانت ثورة سياسية واجتماعية في حينه لما كانت للخلفاء العباسيين من حرمة ومهابة دينية بين الناس، وهنا نسرد هذه الحادثة التاريخية التي تدل على هذه الحقيقة، فبعد انهزام الخليفة المسترشد بالله العباسي امام قوات السلطان مسعود السلجوقي في منطقة دايمرج في طريق همدان من حلوان ووقوعه اسيرا بيد السلطان السلجوقي وكانت انباء اسر الخليفة قد تواترت الى بغداد فخرج اهلها يتظاهرون ضد السلطة السلجوقية (٢٧١) وكان حدثا مهما في العالم الاسلامي ارتاعت له النفوس حتى ان سنجر سلطان السلاجقة الكبير رأى من الواجب ان يعيد الخليفة معززا مكرما الى عاصمة ملكه وطلب من مسعود ان يعيد الخليفة وطلب من مسعود في رسالة ان يدخل على الخليفة امير المؤمنين ويقبل الأرض بين يديه ويسأل العفو والصفح ويتنصل غاية التنصل فقد ظهر عندنا من الايات السماوية والارضية (٢٧٢) ما لاطاقة لنا بسماعه مثلها فضلا عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل ودام ذلك عشرين يوما ولقد خفت على نفسي من جانب الله وظهور اياته وامتناع الناس عن الصلاة في الجوامع ومنع الخطباء ما لا طاقة لي بحمله فالله الله تتلافى امرك وتعيد امير المؤمنين الى مقر عزه (٢٧٣).

لقد كانت لهذه الاغتيالات التي ارتكبتها المنظمات الفدائية الاسماعيلية تأثيرا واضحا على وعي الجماهير وابصارهم الى ما يجري حولهم فقد كان لمقتل خواجه نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي القابض بيد من حديد على امور الدولة السلجوقية على يد الاسماعيلي ابوطاهر الاراني، وكذلك قتل ابنه فخر الملك ابن نظام الملك الذي خلف والده في وزارة الدولة السلجوقية تأثيرا بالغا في اضعاف وزعزعة اركان الدولة السلجوقية وكان للخنجر الذي غرسه احد الفدائيين قرب مخدة السلطان سنجر السلجوقي وكتابة رسالة تحذير اليه مفادها ان صدرك انعم من الارض الذي غرس فيها هذا الخنجر ابلغ الاثر على السلوك السياسي لسنجر مما اضطره الى تغيير سياسة الشدة المتبعة مع الاسماعيلية الى سياسة المماشاة واللين معهم (٢٧٤)، ونتيجة لهذه السياسة اللينة معهم تعاضم شأنهم وتفاقم امرهم (٢٧٥) بحيث جعل سلاطين الروم والفرنجة يتقون شرهم ويدفعون الجزية لهم وهم صاغرون (٢٧٦) وبعد سقوط الدولة السلجوقية على يد الخوارزمية استمر الصراع بين الخوارزميين والاسماعيلية وانشغل خوارزم شاه علاء الدين تكش بقتال الاسماعيلية فاقتتحت قلعة ارسلان شاه القريبة من قزوين وانتقل الى حصار قلعة الموت المشهورة من

قلاع الاسماعيلية وقد دافع الاسماعيلية عن انفسهم فقتلوا صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعية في الري الذي اشترك في الحصار ثم عاد خوارزم شاه علاء الدين تكش الى خوارزم وبعد عودته وثب الاسماعيلية على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م^(٢٧٧). وقد دخلوا في صراع مع السلطان نور الدين الزنكي واستمروا على نفس السياسة مع خلفه صلاح الدين الأيوبي وقد نقلت لنا اكثر المصادر التاريخية بان صلاح الدين الايوبي قد تعرض الى محاولتين للاغتيال من قبل فدائيي الاسماعيلية الا انه نجى بأعجوبة من المحاولتين وكانت تلك المحاولتين من تدبير سنان شيخ الجبل زعيم الطائفة الاسماعيلية^(٢٧٨).

وقد طالت يدهم واغتالوا زعيم الصليبيين في الشام "ماركي كونراد مونغرا" عام ٥٨٧هـ/١١٩٢م^(٢٧٩) استمرت النحلة الاسماعيلية بحياتها الى عهد هولاکو ولكنها تحولت الى حركة ضعيفة في عهد هولاکو بسبب الانقسامات الداخلية في الحركة المذكورة وتحول قادتها الى اقطاعيين كبار غامسين في حب الحياة وملذاتها وبعد مقتل محمد الثالث زعيم الاسماعيلية وانتقال الحكم الى ابنه ركن الدين خورشاه حاول اتباع وسيلة سلمية مع الزعيم المغولي هولاکو وذلك بتسليمه بصورة سلمية قلاع الاسماعيلية عندما علم بانه لا يستطيع الصمود امام القوات المغولية بقيادة هولاکو ولكن اتباعه اصروا عليه اتباع طريق الجهاد والحرب مع المغول فوقعت الحرب بين الطرفين فحاصر هولاکو قلعة الموت^(٢٨٠) وبعد حصار طويل تمكن من دخولها وتسخيرها فسلم خورشاه نفسه على ان يعطى له الامان، وفي هولاکو بوعدده ولم يقتله في الحال وارسله الى موطن المغول اسيرا عند اخيه الخان الكبير "منكوقا آن" فأمر بقتله سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م^(٢٨١).

ورغم مقتل زعيم الاسماعيلية فقد استمات انصار واتباع الاسماعيلية بالدفاع عن قلاعهم وبقيت بعض قلاع الاسماعيلية كقلعة كردكوه وقلاع قهستان عصابة على المغول وبقيت فرق منهم محافظة على كيانهم امام هجمات المغول حتى اواسط القرن التاسع الهجري^(٢٨٢) الا ان قوة ومكنة الاسماعيلية سارت نحو الزوال بعد فتح قلعة الموت على يد هولاکو ومقتل ركن الدين خورشاه زعيم الاسماعيلية ومقتل ابنائه ورغم هذا الضعف والتردي ظهرت على مسرح المنطقة فرقة الاسماعيلية الجديدة في منطقة انزليجان وفارس والعراق واستنادا الى بعض المصادر الاسماعيلية ظهر بعد مقتل خورشاه ثمانية عشر اماما اسماعيليا حتى ظهور اقاخان المحلاتي زعيم فرقة الاسماعيلية الجديدة يدعون الى الدعوة الاسماعيلية الجديدة بنشاط وحماس سرا وفي الخفاء^(٢٨٣) كأئمة مستورين ويوجد

في الوقت الحاضر اتباع الاسماعيلية الجديدة في سورية حصرا في ناحية "مصيصة" وفي سلطنة عمان وبعض مناطق ايران خاصة في منطقة محلات الجبلية قرب قم وفي شمال افغانستان وفي منطقة بدخشان الواقعة في شمال شرقي افغانستان الحالية وفي المناطق الشرقية في طاجكستان الحالية وانتقل مركز الاسماعيلية الجديدة الى الهند في القرن السادس عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي ويطلق على اسم رئيسهم الذي وصل الى مقام الزعامة الدينية الاسماعيلية الجديدة بالوراثة لقب "آغان خان" الذي يعيش في مدينة "بومبي الهندية" وقد هاجر آغا خان الاول في سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٨م من ايران ناحية "محلات" الى الهند ويرجع نسب اسرة آغا خان الى زعيم الاسماعيلية المعروف في ايران كيابزرك اميد ويوصلون نسبهم حسب المصادر الاسماعيلية عن طريق الاسرة الفاطمية الى فاطمة الزهراء بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويعتقد اتباع الاسماعيلية الجديدة بان كريم خان زعيمهم هو الامام الثامن والاربعين بعد الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (٢٨٤).

هوامش الفصل الرابع

- ١- كليفوراد ادموند بوزورث، سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٨٠ وكذلك حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي بغداد ١٩٦٥ ص ٤٥.
- ٢- انظر ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٢ وكذلك نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق مجلد ٤ ص ٧٨.
- ٣- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي، الجزء الرابع - مصدر سابق ص ١٩٨.
- ٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٦٧.
- ٥- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي مصدر سابق ج ٤ ص ٢٠٠.
- ٦- انظر مجلة بررسيهاي تاريخي زمارة بينجم سال (هشتم) ١٩٧٣ ص ٥٩.
- ٧- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٤٣.
- ٨- نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران ج ٤ مصدر سابق ص ٧٨-٧٩.
- ٩- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٤٤.
- ١٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٠٩.
- ١١- مات سلجوق زعيم السلاجقة بمدينة جند وترك اربعة اولاد هم اسرائيل وميكايل وموسى بيغو ويونس كما جاء في حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة ص ٤٢٦ وابن الاثير الكامل ج ٩ ص ١٧٦ وتذكر بعض المصادر التاريخية اسم ارسلان بدلا من يونس حسن ابراهيم تاريخ الاسلام السياسي مصدر سابق ج ٤ ص ٤ وانظر محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية - مصدر سابق ص ٤٢٣.
- ١٢- محمد بن محمد بن عبد الله ابن النظام الحسيني العراضة في حكاية السلجوقية ترجمة وتعليق دكتور عبد النعيم محمد حسنين والدكتور حسين الامين بغداد ١٩٧٩ ص ٢٣.
- ١٣- يذكر جرجي زيدان استنادا على اقوال بعض المؤرخين الروس ان سلجوق تحول الى نصرانية اولاً ثم الى الاسلام وحجتهم ان ابناء سلجوق كانوا يحملون اسماء مسيحية ميكايل وموسى واسرائيل انظر تاريخ التمدن الاسلامي ج ٤ ص ٢٩٨ وكذلك غلام حسين صاحب دايرة المعارف فارسي جلد اول ص ٣١١.
- ١٤- نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران ج ٤ ص ٧٩.
- ١٥- د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٤٦.

- ١٦- كليفورد ادموند بوزورث، سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٨٠.
- ١٧- عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة العراق القاهرة ١٩٥٨ ص ١٩.
- ١٨- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي مصدر سابق ج ٤ ص ١٩٩.
- ١٩- يذكر الشيخ محمد الخضري بك بأن السلاجقة الكبرى وهي الدولة التي اسسها ركن الدين ابو طالب طغرل بك التي دامت ٩٣ سنة من سنة ٤٢٩ / ١٠٣٩ م الى ٥٢٢ هـ / ١١٢٧ م انظر محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) مصدر سابق ص ٤١٨.
- ٢٠- ذكر الشيخ محمد الخضري بك بان دولة السلاجقة كرمان امتدت ١٥٠ سنة من ٤٣٤ هـ / ١٠٤١ م الى ٥٨٣ هـ / ١١٨٨ م انظر محاضرات تاريخ الامم الاسلامية مصدر سابق ص ٤١٨-٤١٩.
- ٢١- قتل ميكائيل ابن سلجوق وهو يغزو بلاد الاتراك الكفار وترك من الاولاد بيغو وطغرل بك وجفري بك وداود انظر حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي - مصدر سابق ج ٤ ص ٢.
- ٢٢- حسن ابراهيم احمد محمود و احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٥٤.
- ٢٣- يذكر ابن النظام الحسيني: بان الوالي ارسلان جاذب زين للسلطان محمود قمع السلاجقة وقال له " ليس من مصلحة الملك واسبس حفظ الدولة ان يسمح لهم بمثل هذه الكثرة في عددهم وسابقة مخلفتهم وعداوتهم بالعبور الى ولايته" انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ٣١.
- ٢٤- الدكتور حسين امين العراق في العهد السلجوقي مصدر سابق ص ٤٩ ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ٣١-٣٢.
- ٢٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٧٩ وحسين امين العراق في العهد السلجوقي مصدر سابق ص ٥٢.
- ٢٦- د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي مصدر سابق ص ٥٥٨.
- ٢٧- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران ج ٢ ص ٢٦٤ نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران ص ٧٩ ويذكر بعض المؤرخين بأن سنة ٤٣٠ هـ هي السنة التي وقعت فيها هذه المعركة انظر عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني بيروت ١٩٨٠ ص ١٠.
- ٢٨- ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية- مصدر سابق ص ٣٦.
- ٢٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٦٩١.
- ٣٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٦٩٢.
- ٣١- و. بارتولد تاريخ الترك في اسيا الوسطى ترجمة احمد السعيد مطبعة الانجلو مصرية ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ص ١٠٨ وكذلك وحسن احمد محمود و احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٥٩.

- ٣٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٠ وكذلك د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي مصدر سابق ص ٥٥٥.
- ٣٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣١.
- ٣٤- د. حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص ٥٤.
- ٣٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٥-٣٦.
- ٣٦- محمد بن على بن سليمان الراوندي: راحة الصدور واية السرور ترجمة د. ابراهيم امين شورابي وزملائه ببيد ١٨٩١ ص ١٦٧.
- ٣٧- علي بن السيد احمد الحسيني: اخبار الدولة السلجوقية، باعتناء محمد اقبال لاهور ١٩٢٣ ص ١٧.
- ٣٨- عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني مصدر سابق ص ١٠ وكذلك الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية- مصدر سابق ص ٤١٦.
- ٣٩- د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي مصدر سابق ص ٥٦٢.
- ٤٠- يذكر ابن الاثير معلومات وافية عن "البرجمي" العيار الذي استبد ببغداد من سنة ٤٢١-٤٢٥هـ/١٠٣٠-١٠٣٤م وبلغ من عجز الدولة تجاهه ان العامة ثاروا بالخطيب في الصلاة الجمعة وقالوا له اما ان تخطب للبرجمي والا فلا تخطب للسلطان او غيره، الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٧.
- ٤١- د. حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٣١.
- ٤٢- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٥ مصر القاهرة ١٣٤٨-١٣٦٠هـ ص ٢ و ص ٦٤.
- ٤٣- تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص ٦١.
- ٤٤- المصدر نفسه ص ٦٢.
- ٤٥- حسن ابراهيم حسن بالاستفادة من تاريخ الاسلام للذهبي من مخطوطة دار الكتب المصرية مصور رقم ٣٩٦ تاريخ ج ٣ ورقة ٢٢.
- ٤٦- تاريخ الاسلام السياسي- مصدر سابق ج ٤ ص ١٥ يذكر البنداري وكان عند طغرل بك رسول الخليفة وهو ابو محمد هبة الله بن محمد ابن الحسن بن المأمون مقيما بدعوة الى بغداد الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني: تاريخ دولة ال سلجوق - مصدر سابق ص ١٠.
- ٤٧- استانلي لين بول طبقات سلاطين الاسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٣٤.
- ٤٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ مصدر سابق ص ٢٢٦.
- ٤٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ مصدر سابق ص ٢٢٧.
- ٥٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج ٤ مصدر سابق ص ٨.

- ٥١- الراوندي: راحة الصدور- مصدر سابق ص١٦٩.
- ٥٢- الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق مصدر سابق ص١٢ وكذلك الحافظ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي دول الاسلام في التاريخ الجزء الاول - مصدر سابق ص١١٢.
- ٥٣- الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ في الامم الاسلامية- مصدر سابق ج٤ ص٤١٧.
- ٥٤- البنداري تاريخ دولة ال سلجوق ص١٣ وكذلك نور الله كسائي "مدارس نظامية" رسالة دكتري ، دانشكده الهيئات ومعارف اسلامي تهران ابا نماء ١٣٥٣ شمسي ص٢٩.
- ٥٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص٢٣١.
- ٥٦- د. محمد كامل حسين ديوان المؤيد في الدين، دار الكاتب المصري سنة ١٩٤٩ ص١٨.
- ٥٧- د. محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين ص١٤-١٦.
- ٥٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص٢٣٤ وكذلك الدكتور مصطفى جواد جاوان العشيرة الكردية المنسية ومشاهيرها الجاوانيين المترجمة الكردية هزار موكرياني بغداد مطبعة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣ ص٣٠ وكذلك الذهبي دول الاسلام - مصدر سابق ج١ ص١٩٢.
- ٥٩- د. محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين مصدر سابق ص٤.
- ٦٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد مصدر سابق ص٧٠٧.
- ٦١- د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي- مصدر سابق ص٦٤.
- ٦٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٨ ص٧٨.
- ٦٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٨ ص٧٩.
- ٦٤- ابو الفدا اسماعيل بن علي عماد الدين المختصر في اخبار البشر ج٢ القاهرة ١٣٢٥هـ ص١١٤-١٨٥ وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - مصدر سابق ج٤ ص١٨.
- ٦٥- د.حسن امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي- مصدر سابق ص٦٦.
- ٦٦- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧٦.
- ٦٧- سيرة المؤيد في الدين ص١٧٤-١٨٤.
- ٦٨- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم الدار الوطنية بغداد ١٩٩٠ ص١٩٠ ابن الاثير الكامل في التاريخ ص٨٣.
- ٦٩- تاريخ العراق في العصر السلجوقي- مصدر سابق ص٦٧.
- ٧٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد مصدر سابق ص٧٠٨.
- ٧١- المنتظم ج٨ مصدر سابق ص١٩٣.
- ٧٢- ابن الجوزي: المنتظم ص١٩٤-١٩٥.

- ٧٣- ابن الجوزي: المنتظم ج ٨ ص ١٩٦.
- ٧٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٨٤-٨٥.
- ٧٥- د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٦٩.
- ٧٦- ابن الجوزي: المنتظم ج ٨ مصدر سابق ص ٢١٢.
- ٧٧- الراوندي: راحة الصدور- مصدر سابق ص ١٧٥.
- ٧٨- يذكر الدكتور حسين امين بان وظيفة جديدة في العهد السلجوقي وتشرف صاحبها على ولاية بغداد وله سلطات ادارية وبوليسية واشبه ما يكون بالمتصرف، تاريخ العراق في العصر السلجوقي -مصدر سابق ص ٧٠.
- ٧٩- ابن الجوزي: المنتظم- مصدر سابق ج ٨ ص ٢١٨ وكذلك الذهبي دول الاسلام الجزء الاول وكذلك خواند مير تاريخ حبيب السير جزء جهارم آن مجلد دوم- مصدر سابق ص ٤٨٦.
- ٨٠- د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ٤ ص ١٩.
- ٨١- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٧٠.
- ٨٢- ابن خلكان وفيات الاعيان تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨ ص ١٥٨ ويذكر مير خواند بانه توفي بمرض الرعاف عن عمر ناهز السبعين، حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص ٤٨٦.
- ٨٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٧٠٩.
- ٨٤- د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٧١.
- ٨٥- حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٩١.
- ٨٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١١.
- ٨٧- الراوندي: راحة الصدور مصدر سابق ص ١٨٥.
- ٨٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٩٥.
- ٨٩- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي ج ٤ ص ٢١.
- ٩٠- يذكر ابن الاثير بان الوزير الكندري لما شعر بدنو اجله قال لمن شهر السيف عليه قل لنظام الملك لبئسما عودت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر "قليبا" بئرا وقع فيه ودعا الله ان يحل لعنته به وبالسلطان ان يلتقي كل منهما في نفس المصير: انظر الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٢.
- ٩١- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٧١٠.
- ٩٢- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٩٣.
- ٩٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٧١١.
- ٩٤- ختلان ناحية في الوادي العليا من نهر جيحون.
- ٩٥- اكرم بهرامي مصدر سابق ص ٧١٢.

- ٩٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٢-١٣.
- ٩٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي - مصدر سابق ص ٢٩.
- ٩٨- المصدر نفسه عبد العزيز صاحب جواهر دائرة المعارف اسلامي ايران ص ٢٤ مينورسكي: تاريخ تبريز ترجمة عبد العلي كارنك ص ١٢.
- ٩٩- سلسلة هاي اسلامي ص ١٤٤.
- ١٠٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٠٥.
- ١٠١- يذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٥١٠ نسب احمد يل كالاتي احمد يل بن ابراهيم بن وهسودان الروادي الكردي يعتبر احمد يل من الشخصيات الفذة في السلالة الروادية الكردية وكان قائدا شجاعا حسن الطباع عالي الهمة، كان له جيش قوي قوامه ٥٠٠٠ فارس انظر كذلك سبط ابن جوزي مرآة الزمان الجزء الثالث ص ٣٢.
- ١٠٢- للاطلاع على حياة احمد يل انظر حسين حزني موكرياني: تاريخ كردستان من ص ٣٠٨-٣٤٠.
- ١٠٣- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية مصدر سابق ص ٥١.
- ١٠٤- حسين حزني موكرياني: تاريخ كردستان موكريان ص ٣٢٩-٣٤٧ احمد كسروي شهرياران گمنام ص ١٣٥.
- ١٠٥- للتفاصيل عن هذه الامارة انظر احمد كسروي شهرياران كمنام تهران ١٣٠٨ وبوزورث سلسلة هاي اسلامي ترجمة فريدون بدره اي تهران ١٣٤٥ ص ١٤٣-١٤٧ كذلك انظر بحث د. حسن الجاف بعنوان رواديان فرمانروايان اذربيجان في كتاب مجموعة سخنرانيهاي هفتمين كنكره تحقيقات ايراني ٣٠ خرداد ٢٥٣٥ شاهنشاهي ٢٢ تموز ١٩٧٤ ص ٥١٧-٥٣٦.
- ١٠٦- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٩٤-٥٩٤.
- ١٠٧- هناك اختلاف بين المؤرخين حول عدد مقاتلي الجيش الامبراطوري البيزنطي رومانوس فالراوندي يقدرها بستمائة الف مقاتل وذكر البنداري ثلاثمائة الف مقاتل وابن الاثير مائتي الف مقاتل انظر حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي ج ٤ هامش ص ٢٢.
- ١٠٨- د. حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص ٧٤ وكذلك القرمانلي مصدر سابق ص ٣٧.
- ١٠٩- يسمى ابن الاثير ملاذگرد على مقربة من اخلاط غربي اسيا الصغرى.
- ١١٠- "تاماراريس": السلاجقة، ترجمة لطفي خوري وابراهيم داقوقي مراجعة عبد الحميد العلوجي بغداد ١٩٦٨ ص ٣٨.
- ١١١- الراوندي: راحة الصدور مصدر سابق ص ١٨ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠٩-١١٠ ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق بيروت ١٩٠٨ ص ٩٩-١٠٥.

- ١١٢- تامارا رايس، السلاجقة ترجمة لطفي الخوري و ابراهيم الداقوي، مصدر سابق ص ٣٩.
- ١١٣- د.حسن احمد محمود و احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي مصدر سابق ص ٥٩٦ ويذكر تامارا رايس بان اسمه هو ميشل بن قسطنطين دو كاكس وقد توج امبراطوراً سنة ١٠٦٧ م انظر السلاجقة ص ٣٩-٤٤.
- ١١٤- يذكر القرمانى "ولما انصرف الامبراطور الى بلاده محو من الملك اسمه وقالوا هذا من اعداء الملوك ساقط" وزعموا ان المسيح عليه السلام عليه ساخط ص ٢٧٢.
- ١١٥- د.حسن احمد محمود و احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٩٧.
- ١١٦- اقبال اشتياني: تاريخ مفصل ايران از صدر اسلام تا انقراض قاجارية به كوشش محمد دبيري سافى تهران ١٣٤١ ص ٣٢٦ وكذلك اكرم بهرامى تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٧١٥.
- ١١٧- فيليب حتى تاريخ عرب ترجمة ابو القاسم پاينده تبريز ١٣٤٤ ص ٦١٢.
- ١١٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠١-١٠٨.
- ١١٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١١٨ وكذلك ابن كثير عماد الدين ابوالفداء، البداية والنهاية ج ٢ القاهرة ١٣٥٨ هـ ص ١-٥.
- ١٢٠- انظر حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ١٨٥.
- ١٢١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٥.
- ١٢٢- يذكر ابن النظام الحسيني بان اسمه هو يوسف البرزمي انظر العراضة في الحكاية السلجوقية- مصدر سابق ص ٥٢.
- ١٢٣- القرمانى اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ج ١٠ ص ٢٧.
- ١٢٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٧.
- ١٢٥- يذكر الحماد الاصفهاني "والتقى بجيش عمه عند باب الكرج فدارت المعركة بينهما ثلاث ايام بليلاتها وانتهت بهزيمة قاورد انظر زبدة النصر ونخبة العصر تحقيق هوتس ليدن ١٨٨٦ ص ٤٨ حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٤٣٤.
- ١٢٦- يذكر حمد الله مستوفي ومير خواند بأن قاورد سمم بامر السلطان وتدبير من نظام الملك انظر تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٤٣٤ ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٢٧٩.
- ١٢٧- الراوندي: راحة الصدور مصدر سابق ص ١٢٧ و ص ٢٧٩.
- ١٢٨- د.حسن احمد محمود و احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٩٨.
- ١٢٩- انظر محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية مصدر سابق ص ١٢٥.
- ١٣٠- في نفس الوقت الذي عين فيه ملكشاه اخاه تتش على الشام عين سليمان بن قتلمش واليا على

البلاد التي فتحها السلاجقة في اسيا الصغرى ويعد سليمان هو المؤسس الحقيقي لدولة سلاجقة الروم التي كتب لها ان تكون اطول دول السلاجقة فقد ظلت تحكم هذه البلاد الى عام ١٧٠٠هـ/١٣٠٠م انظر التفضيلات في كتاب تامارا راييس السلاجقة - مصدر سابق ص٤٢-٩٥.

- ١٣١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٩-٣٠.
- ١٣٢- لمعرفة المزيد من المعلومات عن المدرسة النظامية انظر عباس اقبال وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوق طهران ١٣٣٨ وكذلك رسالة الدكتوراه للاستاذ نور الله كسائي: مدارس نظامية - جامعة طهران كلية الهيات ومعارف اسلامي طهران وبان ماه ١٣٥٣هـ شمسي.
- ١٣٣- الدكتور فاروق عمر الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص١٦٨-١٦٩ مصدر سابق.
- ١٣٤- ابن القططي الفخري في الاداب السلطانية- مصدر سابق ٢٢١٧.
- ١٣٥- ابن الجوزي: المنتظم ج ٩ ص ٧٤ وكذلك د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧٨.
- ١٣٦- نظام الملك: سياسة نامہ - مصدر سابق ص٢٣٧.
- ١٣٧- ميرخواند روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٢٨٤ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٧٢٠-٧٢١.
- ١٣٨- يؤكد السبكي بان ملكشاه كان وراء قتل وزيره نظام الملك اما الراوندي وظهر الدين النيشابوري فيعتقدون بان نظام الملك قتل بتحريض من تاج الملك الشيرازي الذي كان على اتصال مشبوه مع الاسماعيلية انصار حسن الصباح انظر طبقات الشافعية الكبرى تحقيق عبد الفتاح محمود حلو تهران ١٣٣٢ ش ص ٣٣ وكذلك محمد الطناحي طبعة الحلبي ١٩٦٤ طبعة محلية ص٣٢٣-٣٢٤.
- ١٣٩- قتل تاج الملك الشيرازي على يد غلمان نظام الملك وقطعوه اربا اربا ثارا بزعمهم نظام الملك الذي قيل بتحريض منه انظر دكتور عبد الحسين زرين كوب فرار از مدرسه تهران ١٣٦٩ ص ١٦٨ ويذكر ابن النظام الحسيني اسمه تاج الملك القمي العراضة في الحكاية السلجوقية ص٦٦.
- ١٤٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق ص٧٢٢.
- ١٤١- ابن الطقطقي: الفخري في الاداب السلطانية، المطبعة الرحمانية ١٩٢١- ص ٢١٧ وكذلك ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والامم - مصدر سابق ج ٩ ص ٦٢-٦٣.
- ١٤٢- الدكتور حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص١٣٦.
- ١٤٣- البنداري تاريخ دولة ال سلجوق - مصدر سابق ص ٢١-٢٢.
- ١٤٤- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص١٧٨.

- ١٤٥- يذكر ميرخواند(خاض سنجر لأجل توحيد الدولة السلجوقية تسعة عشر معركة انتصر في سبعة عشر منها) انظر تاريخ روضة الصفا- مصدر سابق ج ٤ ص ٣١٠.
- ١٤٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٢٩-١٣٠.
- ١٤٧- الراوندي: راحة الصدور ص ١٣٤ وكذلك ميرخواند: تاريخ روضة الصفا- مصدر سابق ج ٤ ص ٢٨٤.
- ١٤٨- تؤكد بعض المصادر الفارسية بان سلطان ملكشاه السلجوقي كان له في قصره زوجات كانت اجملهن ترکان خاتون ابنة خاقان ال افراسياب وكانت من الكيسات الفطنات الداهيات فلما مات ملكشاه السلجوقي في ظروف غامضة انصرفت ترکان خاتون بكل مشاعرها نحو الثأر والانتقام لا لانها بقيت دون بعل بل لانها كانت خائفة من ان يستولي ابناء ضراها على زمام الحكم في البلاد السلجوقية فقامت بجمع قواد يفدون ارواحهم في سبيلها لا لانها عقيلة السلطان بل رغبة في نيل يدها يوما لقاء الخدمات التي يقدمونها لها، وكان هم ترکان خاتون اغتيال حسن الصباح رئيس المنظمة الاسماعلية التي كانت هي يوما احدى اتباعها المخلصات وقد تمكنت ترکان خاتون من كسب اثنين من القوات سرا وهما نور الدين خان كلهور الكردي ومنافسه ابو الحسن الواعضي العربي وقامت ترکان خاتون بمساعدة هؤلاء الانصار بمؤامرات واغتيالات شخصية وكانت مصيرها هي ايضا القتل على يد احد الفدائيين الاسماعلية انظر بحث الأستاذ المرحوم محمد جميل روژياني بعنوان نور الدين خان كلهر وترکان خاتون المنشور في مجلة (روشنبيري نوي) العدد ١٢٩ سنة ١٩٩٢ ص ٦٠-٦٥.
- ١٤٩- د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص ٧٩.
- ١٥٠- د. زرين كوب فرار از مدرسة - مصدر سابق ص ٦٧-٦٨.
- ١٥١- ميرخواند: روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٣٠٠.
- ١٥٢- ميرخواند: روضة الصفا جلد چهارم ص ٣٠١ وكذلك ابن النظام الحسيني: العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ٧٤-٧٥ وحسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٣٤٠.
- ١٥٣- جاء في كتاب تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية لحسن بيرنيا وعباس اقبال ص ٣٤١: بان بركيارق واجه عمه تتش في كوردستان عام ٤٨٧هـ واندحر امامه وهرب الى اصفهان واراد انصار اخيه محمود ان يسلموه وينصبوا محموداً سلطاناً على السلجوقية ولكن الحظ ساعد بركيارق فمات محمود في تلك الايام بمرض عضال وكانت ترکان خاتون أمه ماتت قبله بمدة ولذلك صفا الجو لبركيارق وتخلص من المأزق والعذاب الذي كان ينتظره ويبدو من سير الاحداث التاريخية بأن المعركة التي اندحر فيها تتش قرب مدينة "ري" واسفرت نتائجها عن مقتله، كانت سنة ٤٨١هـ.
- ١٥٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٧٥ وكذلك البنداري زبدة النصر ص ٨٥ وكذلك كارل

- بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٨٣ ويذكر خواند مير بان المعركة وقعت في همدان انتصر فيها بركيارق على عمه تتش ووقع اسيرا وسجنه في قلعة تكرت انظر حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ٥٠٢.
- ١٥٥- د. زرین کوب فرار از مدرسه - مصدر سابق ص ٦٩.
- ١٥٦- حمد الله مستوفي تاريخ كزیده- مصدر سابق ص ٤٤١.
- ١٥٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٧٠.
- ١٥٨- كانت نهاية زبيدة خاتون على يد مؤيد الملك ابن نظام الملك الذي اودعها السجن وقتلها في السجن انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال از اغاز تا انقراض قاجارية مصدر سابق ص ٣٤٣.
- ١٥٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٣٧.
- ١٦٠- د.حسن احمد محمود و احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي مصدر سابق ص ٦١٣.
- ١٦١- انظر حسن بيرنيا و عباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٣٤٣.
- ١٦٢- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص ٢٢٧ وكذلك ميرخواند تاريخ روضة الصفا ج ٤ مصدر سابق ص ٣٠٢.
- ١٦٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٩١ وكذلك ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق ج ٩ ص ١٠٩.
- ١٦٤- د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص ٨٢.
- ١٦٥- سقط مؤيد الملك اسيرا بيد احد غلمان مجد الملك اثناء المعركة الثالثة بين الاخوين واقتيد الى بركيارق واراد في بادئ الامر اطلاق سراحه بعد اخذ فدية كبيرة ولكنه تذكر قتل والدته من قبل مؤيد الملك وذنوب اخرى ارتكبها بحقه فقتله بيده انظر حسن بيرنيا: عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٣٤٤.
- ١٦٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٢٠.
- ١٦٧- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه، مصدر سابق ص ٣٤٥.
- ١٦٨- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق ص ٧٣١.
- ١٦٩- المصدر نفسه ص ٧٢٣.
- ١٧٠- ابن الجوزي المنتظم ج ٩ ص ١٠٨.
- ١٧١- نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران جلد چهارم - مصدر سابق ص ٨٥.
- ١٧٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٩٥.
- ١٧٣- كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية مصدر سابق ص ٢٨٤.

- ١٧٤- ابن الجوزي المنتظم ج ٩ ص ١٠٨.
- ١٧٥- ابن قلانسي ذيل تاريخ دمشق - مصدر سابق ص ١٣٦-١٣٨.
- ١٧٦- توفي محمد سنة ٥١١هـ/١١١٨م عندما كان يحاصر قلعة الموت ولم تستسلم له القلعة ولعله مات بالسم الذي دسه احد انصار الاسماعيلية والواقع ان جنده ما كادوا يتسامعون نبأ وفاته حتى رفعوا الحصار في الحال عن القلعة اذ لم يعرفوا لمن سيكون ولاهم بعد موت محمد بن ملكشاه.
- ١٧٧- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد چهارم ص ٣١٠.
- ١٧٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٧٧ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٣٤٩.
- ١٧٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٨٦.
- ١٨٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٠٤.
- ١٨١- المصدر نفسه ج ١٠ ص ١٩٠-١٩١.
- ١٨٢- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص ٢٥٩ عبد النعيم حسنين سلاجقة العراق - مصدر سابق ص ١١٥.
- 183- Sanullah, M.F.: The decline of the Saljuqid Impair culcutfa 1938 p39.
- ١٨٤- يذكر ابن النظام الحسيني: بان محمودا كان يداوم مباشرة النساء اثناء الليل واطراف النهار فلما تجاوز مرتبة الاعتدال اتجهت قوة النفس نحو النقصان فظهرت عليه امراض مزمنة كان علاجها عسيرا فدفع روحه ثمنا لهذا الولوج بالمباشرة وكانت ولادة السلطان سنة تسع وتسعين واربعمائة وكانت مدة عمره سبعة وعشرين عام وتوفي عام ٥٢٦هـ انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ١١٥.
- ١٨٥- د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص ٩٥.
- ١٨٦- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص ٢٦٠.
- ١٨٧- نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران ج ٤ مصدر سابق ص ٩٠.
- ١٨٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٤ وكذلك ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية ص ٩٧-٩٨ وكذلك حمد الله المستوفي تاريخ كزيدة ص ٤٤٩.
- ١٨٩- حمد الله المستوفي تاريخ كزيدة ص ٤٥٠.
- ١٩٠- نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران مصدر سابق ص ٩٠.
- ١٩١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٧ و د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص ٨٦.
- ١٩٢- اطلق المؤرخون العرب كلمة الغز على القبائل وتسمية هذه القبائل هي اغوز. انظر ن.و. بيكلوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٢٧٤.

- ١٩٣- سيزده تن از: زاخاورشناسان: ميراث ايران زير نظر آ.ج. اربري تهران ١٣٣٦ ص ٢١٤.
- ١٩٤- العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ١٠٤-١٠٦.
- ١٩٥- ميرخواند: روضة الصفا جلد چهارم مصدر سابق ص ١١٢.
- ١٩٦- نصر الله فلسفي واخرون تاريخ عمومي وايران جلد ٤- مصدر سابق ص ٩١.
- ١٩٧- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص ١٥٢.
- ١٩٨- الصدر نفسه ص ٢٧٧ وكذلك حسن ابراهيم تاريخ الاسلام السياسي- مصدر سابق ج ٤ ص ٥٨-٥٩.
- ١٩٩- يذكر ابن النظام الحسيني عندما رأى السلطان الخزانة خالية والممالك عارية من الرونق والعمارة ووجد الرعاة منتشرين والولاة منكسرين والمملكة مجردة وصحيفة السلطة مبترة اشتعلت نار الحزن في داخل نفسه فظهر عليه المرض انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ٥٤.
- ٢٠٠- ميرخواند: روضة الصفا جلد چهارم مصدر سابق ص ٥٤.
- ٢٠١- استانلي لي بول، طبقات سلاطين اسلام- الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٣٤ وكذلك البنداري تاريخ دولة ال سلجوق- مصدر سابق ص ٢٣٦، وكذلك ن.و. بيكلوسكايا واخرون تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سدة هيجدهم- مصدر سابق ص ٢٧٥.
- ٢٠٢- وفي هذه السنة ارسل الخليفة المقتفي لأمر الله رسالة الى خوارزم شاه تكش ليحارب طغرل بك فسار بجيوشه فهزم طغرل وقتله وبعث برأسه الى بغداد فبعث الخليفة اليه بالتقليد ويخلع السلطنة. انظر الذهبي دول الاسلام ج ١ مصدر سابق ص ٧٦.
- ٢٠٣- د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص ٥٠.
- ٢٠٤- بوسورث سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٨٢.
- ٢٠٥- استانلي لين بول، طبقات سلاطين اسلام مصدر سابق ص ٣٤.
- 206- Gibbon the Decline and follow the Roman Empire .pp45- 47.
- ٢٠٧- قاورد كلمة تركية اصلها قورد وقورت تعني الذئب.
- ٢٠٨- يذكر اكرم بهرامي ان قاورد مات مسموما بعد اسره انظر تاريخ ايران از ظهور الاسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٧٦٨.
- ٢٠٩- المصدر نفسه ص ٧٦٩.
- ٢١٠- هناك اختلاف بين ما ثبته استانلي لين بول في كتابه طبقات سلاطين اسلام وما جاء في المصادر الفارسية واعتمد لاجل المقارنة في التسلسل امراء سلاجقة كرمان على المصادر الفارسية. انظر طبقات سلاطين اسلام ص ١٣٧. واکرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٧٧.

٢١١- محمد ابراهيم: تاريخ سلجوقيات و غز وكرمان- تصحيح وتحشية ومقدمة . د. باستان باريزي
تهران - ص ١٥.

٢١٢- استانلي لين بول، طبقات سلاطين اسلام مصدر سابق ص١٣٦.

٢١٣- د. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية ، القاهرة مصدر سابق ص١٢٦.

٢١٤- يعطينا خواجه نظام الملك قائمة بأسماء الحركات الباطنية في الامصار المختلفة يقول: "يسمون في حلب ومصر بالاسماعيلية ويطلقون عليهم في قم وكاشان وطبرستان وبزوار وما وراء النهر وغزنيين وبغداد اسم القرمطية ويسمون بالكوفة بالباركية وفي البصرة الراوندية والبرقعية ويطلقون عليهم في منطقة الري الخلفية وفي جرجان المحمرة وفي الشام المبيضة وفي المغرب السعيدى وفي البحر لين الجنابي وفي اصفهان باطنية والاسماعيلية يسمون حركتهم التعليمية والرفيقيه" انظر نامد جاب خلخالي ص ١٧٢-١٧٣.

٢١٥- يذكر المرحوم طه حسين: انه في القرن الرابع الهجري خضع المسلمون لظاهرين متناقضتين وهما ظاهرة الانحطاط السياسي والرفقي العقلي وبقيت لنا اثار مختلفة تدل على هذه الحقيقة اظهرها واقواها واشدها تشخيصا لواقع هذا العصر كتاب رسائل اخوان الصفا فهذا الكتاب يمثل اصدق تمثيل واقواه لهاتين الظاهريتين المتناقضتين. انظر مقدمة الدكتور طه حسين في كتاب رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء - الجزء الاول - تصحيح خير الدين الزركلي القاهرة ١٩٢٨ ص٧.

216- Lewis B.: The origin of Ismailism cambridge 1940,p.2.

٢١٧- عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة- مصدر سابق ص١٢٧.

٢١٨- اعتمد الحركة الاسماعيلية في بداية ظهورها على اصحاب الحرف والكسبة وفقراء المدن وفلاحى القرى والارياف في المنطقة الجبلية انظر بيكلوسكاي اآرون تاريخ ايران - مصدر سابق ص٢٧٦.

٢١٩- د. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص١٢٨.

٢٢٠- كان ابو الخطاب من اتباع جعفر الصادق ثم غلا في ادعائه فنسب الى الصادق قوة الهيئة وادعى النبوة وانه خليفة الصادق وبشر بمبادئ غريبة كالاباحية والتنوير واليه ينسب المبدأ الاسماعيلي من الامام الناطق والصامت وقد قتل في سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م انظر:

Lewis B.: The Origin of Ismailism - P.32- 37.

وكذلك النوبختي فرق الشيعة النجف، ١٩٣٦ ص ٦٩-٧١.

٢٢١- الكشي معرفة اخبار الرجال، طهران ١٣١٧هـ ص٢٠٦-٢٠٧.

٢٢٢- د. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص١٢٩.

٢٢٣- بطروشفسكي، اسلام در ايران ترجمة كريم كشاورز تهران ١٣٥١ ص٢٩٦.

- ٢٢٤- النوبختي فرق الشيعة - مصدر سابق ص ٦٨-٧٢.
- ٢٢٥- بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص ٢٩٦-٢٩٧.
- ٢٢٦- الدعوة التي ظهرت في اليمن بقيادة منصور وروج واشاعها في شمال افريقية ابو عبد الله الشيعي ونتيجة لكفاحه ومثابرتة وجديتة في نشر هذه الدعوة ظهرت الخلافة الفاطمية في مصر انظر الدكتور منو جهر ستوده، قلاع اسماعيلية تهران ١٣٤٥ ص ٣.
- ٢٢٧- بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص ٢٩٧.
- ٢٢٨- د. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص ١٣٤.
- ٢٢٩- كان القرامطة ينتظرون عودة محمد بن اسماعيل يبشر بالشيعة (الاخيرة) وبكلمة اخرى انهم لا يرون في اكمال الدعوة الا تمهيدا لرجوعه واذا فلا معنى للامام المستور عندهم وان الامام القائم المهدي وهو محمد بن اسماعيل، وانه لم يمت وانه في بلاد الروم ومعنى القائم عندهم أنه يبعث بالرسالة ويبشر بشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد(ص) انظر النوبختي فرق الشيعة مصدر سابق ص ٧٢.
- ٢٣٠- بندلي الجوزي من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام مصدر سابق ص ١٢٠-١٢١.
- ٢٣١- بطروشفسكي ، اسلام در ايران مصدر سابق ص ٢٩٤.
- ٢٣٢- نظام الملك سياست نامه- مصدر سابق ص ١٧٢.
- ٢٣٣- ابن الجوزي ، المنتظم -مصدر سابق ج ٥ ص ١١٠-١١٣، وكذلك الدكتور عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة- مصدر سابق ص ١٤٨-١٤٩.
- ٢٣٤- منو جهر سود: قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص ٣.
- ٢٣٥- غلام حسين مصاحب ، دايرة المعارف ج ١، مصدر سابق ص ١٤٧.
- ٢٣٦- نظام الملك سياست نامه- مصدر سابق ص ١٦٠-١٦٦.
- ٢٣٧- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد مصدر سابق ص ٣٤٠.
- ٢٣٨- رشيد الدين فضل الله جامع التواريخ تهران ١٣٣٧ ص ١٠٢.
- ٢٣٩- د. منو جهر ستوده: قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص ٤.
- ٢٤٠- رشيد الدين فضل الله جوامع التواريخ مصدر سابق ص ٢-٤.
- ٢٤١- المصدر نفسه ص ٤-٨.
- ٢٤٢- بطروشفسكي ، اسلام در ايران مصدر سابق ص ٣١٠.
- ٢٤٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٩٢.
- ٢٤٤- نور الله كسائي مدارس نظامية پايان نامه دكتري- مصدر سابق ص ٤٩.
- ٢٤٥- دكتور منو جهر ستوده قلاع اسماعيلية مصدر سابق ص ٥-٦.
- ٢٤٦- تاريخ كزيدة مصدر سابق ص ٥٢٧.

- ٢٤٧- بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص ٣١٠.
- ٢٤٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٠١-٢٠٢ وكذلك الشهرستاني "الملك والنحل" - الترجمة الفارسية انتشارات اقبال تهران ١٣٥٠ ص ١٥٥.
- ٢٤٩- انظر بيكلوسكاييا واخرون تاريخ ايران از دوران باستان تا بابان سده هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص ٢٧٧ علما بان هناك كثير من الباحثين يعتقدون بان هذه الممارسات كانت عند الاسماعيلية في عهد حسن الصباح ويعتبرونها تهمة الصقت بهم من قبل اعدائهم من دون وجه حق.
- ٢٥٠- يذكر دكتور ذبيح الله صفا: بان حسن الصباح اشترى سنة ٤٨٣ قلعة الموت في جنوب بحيرة خزر من مهدي العلوي الذي كان يحكم باسم ملكشاه السلجوقي في تلك المنطقة بالف دينار انظر تاريخ ادبيات ايران جلد دوم ص ١٦٩.
- ٢٥١- قاضي منهاج. طبقات ناصري جاب هند ص ٤١٨.
- ٢٥٢- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص ٢٣٩.
- ٢٥٣- منو جهر ستوده: قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص ٨.
- ٢٥٤- مجتبي مينيوي باطنية اسماعيلية نشرية دانشكده الهيات ومعارف اسلامي دانشگاه مشهد شماره (٣) ص ١٩.
- ٢٥٥- بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص ٢٩٩.
- ٢٥٦- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق ص ٣٤٢.
- ٢٥٧- ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق ج ٩ ص ١٢٠ وكذلك بطروشفسكي ، اسلام در ايران مصدر سابق ص ٣١٣.
- ٢٥٨- بطروشفسكي ، اسلام در ايران مصدر سابق ص ٣١٤.
- ٢٥٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٥٩.
- ٢٦٠- حاولت الاسماعيلية بالتعاون مع وزير السلطان محمد السلجوقي المدعو سعد الملك بن محمد، قتل السلطان ولكن خيوط المؤامرة انكشفت وقتل الوزير على فعلته انظر اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق ص ٦١٣.
- ٢٦١- ابن الجوزي، المنتظم ص ١٩٦.
- ٢٦٢- د.حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي مصدر سابق ص ٨٤.
- ٢٦٣- نور الله كسائي مدارس نظامية مصدر سابق ص ٥١.
- ٢٦٤- بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص ٢١٤.
- ٢٦٥- المنتظم جلد ٩ مصدر سابق ص ١٢١ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق.

- ٢٦٦- ذكر في هذه الفهارس أسماء الفدائيين أمثال حسن السراج ومحمد الصياد و غلام روسي الذي قتل ابا الفتح الدهستاني وزير السلطان السلجوقي بركيارق سنة ٤٠٠ للهجرة. انظر بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص٣١٧.
- ٢٦٧- جامع التواريخ مصدر سابق ص ١٢٤-١٣٧، ص١٤٤-١٤٥ و ص١٥١-١٦٠ وكذلك انظر ادوارد براون تاريخ ادبيات ايران از فردوسي تا سعدي الترجمة فتح الله مجتبائي ج ١ تهران ١٣٤٦ ص٣٨٩.
- ٢٦٨- بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص٣١٧.
- ٢٦٩- قتل المسترشد بالله الخليفة العباسي بمدينة مرامنة في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٥م. انظر البدراني تاريخ آل سلجوق - مصدر سابق ص١٦١-١٦٢.
- ٢٧٠- وثب على الخليفة الراشد في اصفهان سنة ٥٣٢هـ / ١١٥٧م انظر ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق ج ١٠ ص ٦٢ و ص٧٦-٧٧ وكذلك ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية مصدر سابق ص٢٢٧.
- ٢٧١- ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق ج ١٠ ص ٤٦.
- ٢٧٢- عندما اراد هولاء قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله ظن الناس بأن السماء سينطبق على الارض.
- ٢٧٣- ابن الجوزي، المنتظم - ج ١ ص ٤٧.
- ٢٧٤- منو جهر ستودة: قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص ٩ وكذلك اكرم بهرامي مصدر سابق ص ٦١٥.
- ٢٧٥- يتهم المؤرخون السلطان سنجر بالتواطؤ مع الاسماعيلية ويذكرون انه عندما كان في صراع وحرب مع اخيه بركيارق طلب العون من الاسماعيلية وامده الاسماعيلية بثلاث الاف مقاتل من اتباعهم انظر مؤيد الثابتي اسناد ونامنه هاي تاريخي از اوائل دوره هاي اسلامي تا اواخر عهد شاه اسماعيل الصفوي تهران ١٣٤٦ ص ٣٩.
- ٢٧٦- عطا ملك جويني، تاريخ جهانگشاي جويني، تصحيح مرحوم قزويني، ج ٣ لندن ١٣٥٥ ص ١٤٢.
- ٢٧٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٥٣ وكذلك نافع توفيق عبود، الدولة الخوارزمية - بغداد ١٩٧٨ ص ٨٩-٩١.
- ٢٧٨- محمود ياسين التكريتي: الايوبيون في شمال الشام والجزيرة، بغداد ١٩٨١ ص ٢٢١-٢١٣.
- ٢٧٩- بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص٣١٨.
- ٢٨٠- يذكر حمد الله مستوفي، عندما علم خورشاه بانه لا طاقة له بالصمود امام هولاء خرج من قلعة "ميمون دز" في سنة اربعة وخمسين وستمائة وسلم نفسه الى هولاء خان فأمر هولاء بتهديم جميع قلاع الملاحة. انظر تاريخ كزيده- مصدر سابق ص ٥٢٧.

- ۲۸۱- منو جهر ستودة: قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص ۸۳.
- ۲۸۲- بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص ۳۱۹.
- ۲۸۳- غلام حسن مصاحب دايره المعارف الفارسی ج ۱ مصدر سابق ۲۱۲۷.
- ۲۸۴- بطروشفسكي، اسلام در ايران مصدر سابق ص ۳۱۹-۳۲۰.

الفصل الخامس

الدولة الخوارزمية

كان السلاجقة في ايام سلطنتهم وقوتهم يولون الاعمال والولايات قوادا من ممالئهم يسمون الاتابكة واحدهم "اتابك" وهو لفظ تركي معناه الوالد الامير^(١) او المرابي الامير لأنه مكون من مقطعين "اتا" ومعناه المرابي و "بك" معناه الامير واستعمل اولا بمعنى الوزير ثم صار بمعنى الملك واول من لقب بهذا اللقب نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي حيث فوض اليه ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥هـ ولقب بألقاب منها "اتابك" ومعناها الامير المسن وقيل ان اتابك معناها الاب الامير ومعناها الامير الكبير سنا^(٢).

وكان السلاجقة يعهدون بتربية ابنائهم الى المقربين اليهم من الاتراك الذين ترعرعوا في كنفهم واذا عين السلطان احد ابناؤه على مدينة من المدن او ولاية من الولايات ارسل معه هذا التركي "المرابي" ليعاونه في الحكم ويسدي اليه ما يراه من النصائح ويمنح هذا الشرف لكبار رجال الدولة وقواد الجيش وسرعان ما أصبح هؤلاء الاتراك اصحاب النفوذ الفعلي في الولايات التي عهد اليهم بالحكم فيها فعملوا لحسابهم الخاص واتخذوا لأنفسهم الالقاب التي تروقههم^(٣) وقد ساعد على ضعف الدولة السلجوقية بعد موت ملكشاه نشوب الحرب بين ابناؤه واحفاده واتخذ الاتابكة من ذلك فرصة لغرض سيطرتهم على البلاد التي تحت حكمهم وتسابقوا الي توسيع رقعة بلادهم على حساب الاخر.

وقد وصل بعض هؤلاء الاتابكة الى درجة الملك واورثوهم اولادهم من بعدهم ومن ثم اطلق على هذه الاسرات او الدول فيما بعد اسم دول الاتابكة والى جانب هذه الدول دول اخرى ولاها بعض السلاجقة قوادهم فأورثوها ابناؤهم ويلقبون بلقب شاهات ومن هؤلاء الشاهات، شاهات خوارزم وشاهات ارمينية من دول الاتابكة، اتابكة كيفا وماردين وatabكة دمشق وatabكة داشمند ثم اتابكة الموصل والجزيرة^(٤) وسورية واذربيجان وفارس.

واليك الدول والامارات التي ظهرت على انقاض الدولة السلجوقية في ايران وتواريخ حكمها:

atabكة اذربيجان ٥٣٠ - ٦٢٢هـ / ١١٣٦ - ١٢٢٥م.

- الدولة السلغورية في فارس ٥٤٣ - ٦٨٣ هـ / ١١٤٨ - ١٢٨٤ .
- الدولة الهزاراسبية في كردستان ٥٤٢ - ٧٤٠ هـ / ١١٤٧ - ١٣٣٩ .
- الدولة الخوارزمية في خوارزم ٤٧٠ - ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ - ١٣٣٩ م .
- الدولة القطلغية في كرمان ٦١٩ - ٧٠٣ هـ / ١٢٢٢ - ١٣٠٣ م^(٥) .

نبذة عن نشوء الدولة الخوارزمية

من اهم الدول والامارات التي حكمت في ايران هي الدولة الخوارزمية ولكي نتعرف على الاماكن التي حكمت فيها هذه السلالة نحاول تحديد جغرافيتها حسب ما جاء في بعض مصادر الجغرافيين الاسلاميين. يقع الموطن الاصلي للخوارزميين ضمن المنطقة السهلة القريبة والمحيطه بغرب مصب نهر جيحون اموداريا^(٦) ببخيرة الخوارزم^(٧) وهي منطقة خصبة معتدلة باردة شتاءً حدودها من الغرب بلاد الترك الغزية وفي الجنوب خراسان وفي الشرق بلاد ما وراء النهر^(٨) ومن الشمال البلاد الترك وتعتبر منطقة متقطعة من اقليمي خراسان وما وراء النهر اما خوارزم حاليا فتقع ضمن الاتحاد السوفييتي سابقا متوزعة بين جمهوريتي تركمانستان واوزبكستان وذلك بعد غزو الروس لهم وخلعهم اميرها خان خيوة عبدالله خان بهادر العام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٤ م^(٩) يعتبر المؤرخون منطقة خوارزم الموطن الاصلي للشعوب "هندوايرانية" وان الحياة السياسية في هذه المنطقة قد بدأت منذ الالف الاول للميلاد اطلق على خوارزم او خيوة في مسلة داريوش اسم خوارزمش ويعني بلاد الشرق وتشمل الاراضي والمناطق الموجودة بين نهر جيحون والسواحل الشرقية لبحر خزر^(١٠) .

احتك الخوارزميون بالدين الاسلامي منذ فتح قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٠ - ٩٣ هـ / ٧٠٨ - ٧١١ م على عهد الخليفة الاموي وليد بن عبد الملك^(١١) لهذه المنطقة وقد استعمل قتيبة بن مسلم الشدة المتناهية مع الحكومات المحلية الحاكمة في خوارزم ورغم دخول الخوارزميون تحت الحكم الاسلامي الا ان الإسلام لم يتوغل في هذه المنطقة الا بعد اواخر القرن الثامن الهجري وبداية القرن التاسع الهجري^(١٢) عندما اعتنق احد سلاطين خوارزم الدين الاسلامي في القرن العاشر الهجري وحمل لقب عبد الله، اكتسبت مدينة "كركانح"^(١٣) الواقعة على الساحل الايسر من نهر جيحون اهمية اقتصادية كبيرة لوقوعها في نهاية الطريق المار بين سهول اسيا المركزية الى سيبيريا وجنوب روسيا وتكمن هذه الاهمية لوقوعها على مفترق الطريق التجارية المتجهة بين جنوب واوسط

وغرب اسيا الى الممالك الواقعة على نهر الفولغا ومنها بلاد الروس.

تعود بدايات حكم هذه الاسرة التركية الى القرن الثالث قبل الهجرة الموافق للقرن الرابع الميلادي حيث كانت حاضرتهم مدينة "قات" حتى فتح العرب المسلمون بلاد الخوارزم تاركين الاسرة الحاكمة التي دخلت الإسلام على عرشها^(١٤)، ظلت هذه البلاد تابعة للخلافة الأموية والعباسية يدعون لهم في منابرها وفي خطبهم ولم تظهر تسمية خوارزمشاه الا بعد ان اطلق حاكمهم مأمون هذا اللقب على نفسه عام ٣٨٦هـ/٩٩٦م وبعد احداث متوالية استولى الغزنويون على املاكهم عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م حيث تمكن محمود الغزنوي من الحاق خوارزم كلياً الى ممتلكاته الواسعة بعد قضائه على الدولة السامانية في ما وراء النهر والمأمونية في خوارزم^(١٥). كانت هذه المنطقة تدار لمدة عشرين عاماً من قبل عمال الدولة الغزنوية مباشرة حتى فتحها شاه ملك بن علي بابيهو سلطان اترك الغز ولم يلبث حكمهم في خوارزم حتى فتحها السلاجقة واصبحت خوارزم تحت سيطرة السلاجقة منذ العام ٤٣٢هـ/١٠٤١م ليحكموا فيها حتى ٥٣٣هـ/١١٣١م^(١٦). وقد انتدب السلاجقة حكاما من قبلهم لحكم خوارزم اهمها اسرة محمد انوشتكين خوجه^(١٧) الذي كان اول مملوك للامير بلكاتين السلجوقي الذي اشتراه في غوجستان واصبح معروفا باسم انوشتكين خوجه^(١٨).

وشغل في البلاط السلجوقي وظيفة "الطشت دار" للسلطان السلجوقي ملكشاه وهذه الوظيفة يقوم بها موظف ديواني مسؤول عن حمل ابريق وطشت السلطان قبل جلوسه لتناول الطعام وبعده وعند الوضوء وكما ان عليه الاشراف على تقديم الطعام والملابس والسيف للسلطان والاهتمام بمحتويات غرفة السلطان^(١٩) الشخصية وكما جرت عادة السلاجقة ان يكافئوا اتباعهم من السقاة والحجاب والطشتدار وحراس الملابس الخاصة باقطاعات من الارض فشمّل محمد انوشتكين هذا العطف السلطاني فاقطعه ملكشاه السلجوقي منطقة خوارزم واصبح حاكماً عليها عام ٤٧١هـ/١٠٧٧م ولقبه خوارزمشاه^(٢٠).

ووافق السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي تولية اخلافه في حكم خوارزم بالتوارث^(٢١) منذ عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م، اصبح ابنه قطب الدين محمد خوارزمشاه حاكماً على خوارزم ولذلك يمكن اعتبار انوشتكين وابنه قطب الدين محمد خوارزمشاه المؤسسان الحقيقيان للدولة الخوارزمية ويمكن اعتبار سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م سنة تأسيس الدولة الخوارزمية وقد سعى قطب الدين محمد بهمة عالية لتوطيد حكمه في خوارزم وبقي تابعا مخلصا للسلاجقة لايخرج على طاعتهم قيد شعره وخدم قطب الدين محمد السلطان

السلجوقي سنجر وكان ابنه "علاء الدين اتسز" احد الاعوان الاقوياء لسنجر في حربه مع اخيه مسعود^(٢٢) وبقي قطب الدين محمد على خدمته لسنجر حتى مماته سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٦م، وبعد وفاة قطب الدين محمد عين السلطان علاء الدين اتسز بن محمد بن انوشكين خلفا لوالده فسار سيرة ابيه وكان قد قاد الجيوش في حياة ابيه و باشر الحروب وكان السلطان سنجر يصاحبه في اسفاره وحروبه ثم كثرت السعاية عليه عند السلطان سنجر فأبغضه وسار لينزع الملك من يده^(٢٣)، فبدأ اول صدام بين السلاجقة والخورزميين واشتكت جيوش سنجر خلال ثلاثين سنة من حكمه في خوارزم وكان في طاعته لا يعصي له أمراً واشترك في المعارك التي خاضها سنجر في منطقة ما وراء النهر وكان في معركة ساوة أحد قواد سنجر وعلاء الدين اتسز في منطقة هزار اسب في سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م وفيها انتصر السلطان سنجر انتصارا باهرا على خصمه وقتل ابن اتسز في ساحة المعركة وقدرت خسائر الخوارزميين في هذه المعركة بعشرة الاف بين قتيل وجريح واسير^(٢٤).

ورغم خسارتهم وهزيمتهم في هذه المعركة الا انها شجعت الخوارزميين الى معاودة العصيان ولكن سنجر تمكن في سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م من محاصرة علاء الدين اتسز في مدينة خوارزم^(٢٥) وطلب علاء الدين من السلطان العفو عنه بعد ان وجد ان الحصار حوله صار محكما وشديدا فعفا عنه السلطان وقام بين الطرفين صلح واقطع السلطان سنجر، خوارزم لابن اخيه غياث الدين سليمان بن محمد السلجوقي ورجع قافلا الى عاصمة ملكه في "مرو" ما ان غادر السلطان سنجر خوارزم حتى عاد اتسز اليها وتمكن من طرد غياث الدين سليمان السلجوقي ولكي يتمكن تثبيت دعائم حكمه توجه الى المصالحة مع سنجر سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م^(٢٦) ويعمله هذا اثبت بعد نظر ودراية وحكمة سياسية بالغة وفعلا استفاد من الوقت لتثبيت مركزه وتوطيد سلطانه ولم يمض وقت طويل حتى نقض الصلح مع السلاجقة و شرع بمهاجمة ممتلكات السلاجقة ومد نفوذه حتى بلغ مدينة جند^(٢٧) وبذلك أرسى أول أساس للدولة الخوارزمية وبذلك ظهرت على المسرح السياسي دولة جديدة هي الدولة الخوارزمية.

كانت الظروف المحيطة بالدولة السلجوقية مؤاتية للخوارزميين لتوسيع دولتهم فقد اخذ الضعف يدب في جسم الدولة السلجوقية بسبب عوامل كثيرة يأتي في مقدمتها انشغال سلاطينهم بالمنازعات والخصومات على السلطنة وقد اشتدت هذه المنازعات بعد وفاة السلطان ملكشاه بن الب ارسلان في سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م^(٢٨)، ان كثرة الحروب

التي خاضها سنجر آخر الملوك العظام في السلالة السلجوقية عن حدود دولته ولصون نفوذه واقرار هيبة السلاجقة هدت قوته وقللت من شوكته وكان انكساره امام الخطائين وضياع اقليم ما رواء النهر من يده كان ضربة قوية وجهت الى الدولة السلجوقية وحربه نافذة في ظهرها ونتيجة لهذا كله فقدت دولة السلاجقة السيطرة على اطرافها فكثرت الدول والامارات المستقلة حولها واخذت تتوسع على حسابها واهم الدول التي احاطت بدولة السلاجقة بالمشرق واشتبكت معها في حروب الدولة القره خنائية والدولة الخوارزمية ثم الدولة الغورية^(٢٩) وكان لظهور جماعات وعناصر مناوئة للسلاجقة اثرها في اضعاف دولتهم فالاسماعيلية بحركاتها وقلقلها استنزفت الكثير من جهود الدولة^(٣٠) والى جانب ذلك فقد كانت لأطماع الكثير من الاتابكة والوزراء وحتى زوجات السلاطين^(٣١) وتدخلهم في شؤون السلطة ومساهماتهم في الخصومات والمنازعات التي حدثت في العصر السلجوقي، آثاره البالغة في زيادة ضعف السلاجقة واخيرا كان لفتنة الغز في سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م اثرها المباشر في انهاء دولة سلاجقة خراسان وكان هؤلاء الغز من القبائل التركية التي تسكن في اقليم ماوراء النهر والتي اضطرت الى الهجرة من بلادها بعد استيلاء القره خنائين عليها في سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م^(٣٢) فسكنت قرب بلخ وبعد انتصارهم على سنجر ووقوعه اسيرا بيدهم عاثوا في بلاد خراسان نهبا وقتلا^(٣٣) وقد ظل سنجر في الاسر مدة ثلاث سنوات وبضعة اشهر ثم تمكن من الهروب في رمضان سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م ولما رأى ما حل ببلاده من خراب على يد الغز مرض ومات كمدا و حزنا في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م^(٣٤).

وبوفاته لم يجد الخوارزميون منافسا قويا يقف امامهم يعوق توسعهم لأن الصراع السياسي بين الدول والإمارات الاسلامية وصل حدا كان من المستحيل معه حل قضاياهم بطريقة سلمية وقد كان سلاطين الخوارزميين يدركون اهمية القوة في بناء الدول فاهتموا اهتماما جديا بتعزيز قواتهم العسكرية لتحقيق طموحهم وتوسيع رقعة ممتلكاتهم والى جانب ذلك فانهم اتبعوا سياسة تقوم على كسب حلفاء يقفون الى جانبهم في حروبهم مع اعدائهم لذلك تحالفوا مع الخطائين ضد السلطان سنجر السلجوقي في سنة ٤٣٦هـ/١١٤١م كما تحالفوا معهم ايضا في حروبهم مع الغوريين في سنتي ٥٩٤هـ/١١٩٧م و٦٠٠هـ/١٢٠٣م^(٣٥) استمر الصراع بين الاطراف الثلاثة القره خنائية والخوارزمية والسلجوقية فقد تبين من الصراع الناشئة التي اصبحت منذ عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م كيانا سياسيا مستقلا تمكن من جلب موافقة الخليفة العباسي للاعتراف بحكمه واستقلاله^(٣٦)

وقد بعث الخليفة العباسي المقتضي بأمر الله الخلع والتشريعات الخاصة اليه الأمر الذي يدل دلالة صريحة على اعتراف الخليفة العباسي باستقلال الدولة الخوارزمية جاء تاج الدين ابو الفتح ايل ارسلان(٣٧) سنة ٥٥١ - ٥٦٨هـ/١١٥٦ - ١١٧٣ م بعد والده علاء الدين اتسز الى حكم الدولة الخوارزمية وعمل جاهدا الى توسيع رقعة الدولة الخوارزمية فسيطر على جرجان ودهستان(٣٨) رغم اظهاره الطاعة الى السلطان سنجر السلجوقي وبعد وفاة سنجر اعترف ايل ارسلان بحاكم السلجوقيين ركن الدولة محمود في نيشابور واطهر له الطاعة والانقياد ودخل في صراع مع منافسه ملك مؤيد الدين ايبه الذي عزل ركن الدين محمود وسمل عينيه وحاصر سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣ م نيشابور واسفر هذا الصراع عن عقد صلح بين الطرفين(٣٩).

وكان لاستيلاء الخوارزميين على هذه المناطق ودخولهم الى خراسان بداية مرحلة جديدة في كفاحهم لأنهم اخذوا يدعمون قواتهم وينتشرون في الارحاء المجاورة لهم كما اخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على الممتلكات المجاورة ولا ادل على هذا من ان خوارزم شاه ايل ارسلان حاول ان يستغل النزاع الذي قام بين امراء السلاجقة للاستيلاء على العراق العجمي(٤٠) الا ان ظروفه لم تسمح له بذلك فتخلى عن اطماعه في الممتلكات السلجوقية وابدى رغبة للجهاد في سبيل الله ونصرة الدين وسار في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٣ م لمحاربة الخطا الوثنيين الذين كثرت اعتداءاتهم على البلاد الاسلامية ولكنه مرض ومات في السنة نفسها(٤١) وبعد وفاته نشب نزاع بين ولديه علاء الدين تكش(٤٢) وسلطان شاه بسبب ولاية العرش فقد عهد ايل ارسلان بالملك الى ابنه الصغير سلطان شاه ولكن علاء الدين تكش لم يقبل بالامر الواقع وبعد نزاع بين الأخوين تمكن علاء الدين تكش من اخراج أخيه السلطان شاه من خوارزم وتمكن سلطان شاه بمساعدة القبائل الخطائية من الاستيلاء على مرو وسرخس ونسا وبيورد(٤٣).

لم يمهل العمر سلطان شاه طويلا فمات في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢ م حيث تمكن اخوه علاء الدين تكش من ضمها الى نفوذه(٤٤) وسار علاء الدين تكش على سياسة توسعية واستغل انقسام الدولة السلجوقية واستولى على الري والعراق العجمي في عام ٥٩٠هـ/١١٩٣ م بعد ان قتل اخر السلاطين السلاجقة طغرل بن ارسلان يوم الرابع والعشرين من ربيع الاول عام ٥٩٠هـ/١١٩٤ م(٤٥).

ويقتله دالت دولة السلاجقة التي استمرت من جلوس طغرل الاول الى آخر ايام طغرل الثالث مائة وثمان وخمسون عاما.

وهكذا غدت الدولة الخوارزمية تتوسع في خراسان والعراق العجمي ودخل علاء الدين تكش في حروب متواصلة مع اعدائه من الخطائية والاسماعيلية فتمكن في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م ان ينتزع بخارى من الخطا بعد ان انتصر عليهم^(٤٦) وبعد ان ضم علاء الدين تكش هذه الممتلكات الى دولته التفت فوجد ان هناك خطرا يهدد ممتلكاته من قبل الاسماعيلية فحاربهم واجبرهم على البقاء في قلاعهم^(٤٧) واختلف الى حد النزاع مع الناصر لدين الله الخليفة العباسي الذي اراد ارجاع هيبة الخلافة العباسية بعد تخلصه من نفوذ السلاجقة واراد ان يوقفهم عند حدهم اثر ظهور مطامع لهم في العراق^(٤٨) فقد ارسل الخليفة الناصر لدين الله بعد رحيل علاء الدين عن الري، استرده من الخوارزميين، فعاد علاء الدين تكش واسترد الري من جند الخليفة^(٤٩).

جهز الخليفة الناصر لدين الله في ٥٩١هـ/١١٩٤م جيشاً بقيادة سيف الدين طغرل في العراق وسيره الى اصفهان التي كان فيها يونس خان عامل خوارزم شاه تكش وكان اهل اصفهان يكرهون الخوارزميين^(٥٠) وعندما وصل عسكر الخليفة الى ظاهر اصفهان فارقها الخوارزميون وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض عساكر الخليفة فتخطفوا منهم واخذوا من ساقية العسكر الخوارزمي من قدروا عليه ودخل عسكر الخليفة الى اصفهان وملكها. وفي نفس السنة بعث الخليفة الناصر لدين الله جيشا اخر بقيادة وزيره مؤيد الدين بن القصاب تمكن من الاستيلاء على خوزستان و همدان واضطر الخوارزميون الى مغادرة همدان وتوجهوا الى الري وتعبهم جيش الخلافة فغادروها الى دامغان وبسطام و جرجان^(٥١) غير ان الخليفة لم يتمكن من بسط نفوذه الا لفترة قصيرة اذ لم يكد خوارزم شاه تكش يسمع بما فعله الخليفة حتى أرسل رسوله الى الوزير مؤيد الدين بن القصاب مستنكرا اخذ البلاد من عساكره ويطلب اعادتها وتقرير قواعد الصلح ولكن الوزير لم يجبه على طلبه فسار الى همدان وبينما هو في طريقه اليها توفي الوزير ابن القصاب في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م، ودارت بينه وبين جيش الخلافة معركة عنيفة في منتصف شعبان من السنة المذكورة قتل فيها الكثير من الجانبين وانتهت المعركة بهزيمة جيش الخلافة^(٥٢) وإعادة سيطرة الخوارزميين على همدان والري و اصفهان، توفي علاء الدين تكش في ٢٠ رمضان سنة ٥٩٦هـ/ تموز ١٢٠٠م ذلك السلطان الذي وصفه معاصروه بالحزم والعدل و حسن السيرة والمعرفة والعلم^(٥٣) وجاء الى حكم الدولة الخوارزمية ابنه علاء الدين محمد المعروف بمحمد خوارزمشاه^(٥٤). بدأ محمد خوارزمشاه شجاعا جسورا في معظم تصرفاته عدا الاسابيع القليلة الاخيرة من عمره الا انه اتصف بالغرور والطيش

وعدم تقديره لحسابات المواقف على مستوى الدولة^(٥٥) ففي الوقت الذي كان عليه توطيد سلطته في عموم البلاد التي ورثها من أبيه والمدن والأقاليم التي ملكها خلال سنين معدودة وتحسين علاقته مع الدول المحيطة به وتحبيب نفسه الى شعوبه المنتمية لقوميات ومذاهب واصول شتى وتوحيدهم لكن سياسته قامت حتى مع الدول الاسلامية المجاورة لدولته على احداث الشقاق و النزاع محاولة التهامها الواحدة بعد الاخرى مما ادى اتساع رقعة الدولة الخوارزمية في عهد محمد خوارزمشاه.

وسع السلطان محمد خوارزمشاه الرقعة الجغرافية لدولته على النحو التالي، كانت الدولة الغورية متحكمة في مناطق افغانستان وباكستان والجزء الجنوبي الشرقي في ايران الحالية مسيطرة على مدن كبيرة وعديدة اهمها بلخ و كابل و هراة وقندهار وزرنج وكرمان و لاهور ومولتان، اسس الدولة الغورية القوية معز الدين محمد(٥٦) واخوه غياث الدين ولما توفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م قبض معز الدين بن محمد على ناصية الحكم بيد من حديد على الدولة الغورية ودخل في صراع مستمر مع الدولة الخوارزمية والقبائل القره خطائية وتمكن محمد خوارزمشاه من دحر معز الدين محمد في معركة هزار اسب(٥٧) وبعد احداث دامية ملأى بالمعارك والاققتال والمؤامرات والدسائس والخيانات والقتل والسبي خلال الاعوام ٥٩٩-٦٠٠هـ/١٢٠٢-١٢٠٣م و٦٠٢-٦٠٩هـ/١٢٠٤-١٢١٢م استقرت الاوضاع لصالح الخوارزميين عام ٦١٢هـ/١٢١٥م في عموم تلك الاقاليم والمدن^(٥٨) وتروي بعض المصادر الاسلامية ان الخليفة العباسي الناصر لدين الله كان وراء تأليب الغوريين على محمد خوارزمشاه بعد ان ساءت العلاقة بينهما بسبب طلب محمد خوارزمشاه الى اقامة الخطبة له ببغداد ورفض الخليفة الناصر لدين الله طلبه الأمر الذي تسبب في تفاقم الجفوة والعداوة بين الجانبين^(٥٩).

وقد حصل محمد خوارزمشاه على رسائل تبين تورط الخليفة في المؤامرة ضد السلطان محمد واتضح من فحوى الرسائل ان الخليفة كان ينصح معز الدين محمد الغوري بالتعاون مع القبائل الخطائية للنيل من الدولة الخوارزمية^(٦٠) وبعد هذا اخذ محمد خوارزمشاه يؤيد حركات التمرد والعصيان ضد الخلافة العباسية فعندما عصى بعض المماليك، ديوان الخلافة في سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م واستجاروا به اعانهم على عصيانهم^(٦١) ومن الامور الاخرى التي كان لها اثر في ازدياد الجفاء بين الخليفة الناصر لدين الله ومحمد خوارزمشاه صدور امر مستهجن عن الخليفة خلاصته ان خلافا وقع بين الخليفة وشريف مكة فأرسل الخليفة جماعة من الاسماعيلية لقتل الشريف ولكنهم قتلوا اخاه خطأ في يوم

عرفة فكان هذا الحادث مدعاة ان يستفتي محمد خوارزمشاه ائمة البلاد بأن الامام الذي يقوم بمثل هذه الاعمال يجب عزله واثار الى ان بني العباس اغتصبوا الخلافة من العلويين وتقاعدوا عن القيام بما يجب وينبغي من العمل والجهاد في سبيل الله وتغافلوا عن قمع ارباب البدع والضلالة(٦٢) وعليه اصدر امره بعزله واسقاط اسمه من السكة والخطبة وجمع مجلس من العلماء والفقهاء واستحصل فتوى بشرعية عزل الخليفة وبيع شخصا علويا من ترمذ يدعى علاء الملك الترمذي(٦٣). واخيرا فقد كان لاستيلاء محمد خوارزمشاه على غزنة وحاضرة الدولة الغورية وعثوره في خزائن السلطان على رسائل بعث بها الناصر لدين الله الى الحكام الغوريين يحثه على مهاجمة الدولة الخوارزمية عاملا مهما في استحكام عدائه مع الخليفة وتصميمه بإزالة الخلافة العباسية فقصده بجيش كبير سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م بغداد فاستعد الخليفة العباسي للقائه وفرق الاموال والسلاح وشاءت الاقدار ان تنقذه من كيد محمد خوارزمشاه فقد هبت على جيشه وهو يعبر احدى المناطق الجبلية عند عقبه استراباد عواصف ثلجية فأهلك البرد الكثير من رجاله ودوابه فارتبكت احوال العسكر الخوارزمي وتعرض من بقي منه لغارات الاكراد والاتراك ولم يرجع منهم الا اليسير(٦٤) ووجد علاء الدين محمد نفسه مضطرا الى العودة الى بلاده مع البقية الباقية ممن كتبت له النجاة من جيشه.

بعد ان تخلص محمد خوارزمشاه من خطر الغوريين سار على سياسة توسعية ضد جيرانه والمناطق التابعة لثغورهم فاستولى على كرمان ومكران وساحل المحيط الهندي والاقاليم الواقعة غربي نهر السند ودخل في حروب عنيفة مع القبائل القره خطائية(٦٥) وتمكن من ازالة ملكهم سنة ٦١٢هـ/١٢١٥(٦٦). وارتكب محمد خوارزمشاه خطأ فاحشاً لازالة الدولة القره خطائية لانها كانت سدا منيعا بين بلاد المسلمين وغيرها من بلاد الكفار كالمغول(٦٧) واصبح الخوارزميون في احتكاك مباشر مع المغول وهكذا وصلت الدولة الخوارزمية اوج اتساعها في عهد محمد خوارزمشاه واصبحت حدودها تمتد من العراق غربا الى حدود الهند شرقا وبحر ارال وقزوين شمالا والمحيط الهندي جنوبا.

وهناك بعض الدلالات التي تشير الى ان محمد خوارزمشاه كان يرغب في الاستيلاء على الصين والاناضول والشام ومصر ورغم هذا التوسع فان العالم الاسلامي في القرن السادس الهجري قد تولاه الضعف والانقسام، وقد انقسم الى عدة ممالك كردية وتركية و فارسية واقربها من بلاد المغول المملكة الخوارزمية من السلاجقة والاتراك(٦٨) وكانت الدولة الخوارزمية في ايران بوصفها جارة للمغول اولى الدول التي واجهت حملات

المغول الوحشية وكانت اول مواجهة عسكرية بين هاتين القوتين العظيمنتين عام ٦١٢هـ / ١٢١٥م^(٦٩) عندما كان محمد خوارزمشاه يبحث عن كوجلوك خان في احدى بقاع ولاية كاشغر للظفر به.

صادف طلائع جيشه قوة مغولية بقيادة جوجي خان ابن جنكيز خان جاءت لمقابلة مجموعة من المتمردين التتار ورغم محاولة جوجي خان تفادي الاصطدام بينه وبين محمد خوارزمشاه بارساله الرسائل الودية المليئة بالاحترام وانه لم يأت الى هذه المنطقة إلاّ اذمةً للسلطان الا ان محمد خوارزمشاه ركبه الغرور والطيش^(٧٠) واجاب رسول المغول بمنطق السلطان المسلم قائلاً ان جنكيز خان اذا كان قد امر ان لاتقاتلني فان الله تعالى امرني ان اقاتلك ووعد لي على قتالك الحسنى فلا فرق عندي بينك وبين كورخان وكشلو لاشتراكم في الشرك^(٧١).

ويمكن اعتبار عبارات الزعيم المغولي بمثابة عرض لتأسيس علاقات سلام بينما اعتبرت عبارات الزعيم الخوارزمي بمثابة اعلان حرب على الدولة المغولية ووقعت معركة بين القوتين لم تسفر عن نتيجة حاسمة وانسحب المغول من المنطقة ولولا شجاعة جلال الدين المنكبرتي^(٧٢) ابن محمد خوارزمشاه وبصيرته لأنتصر المغول على الخوارزميين ووقع السلطان محمد خوارزمشاه في اسر المغول^(٧٣)، وكانت هذه المواجهة بداية صراع مرير دام كانت نتائجها المروعة وبالالا على عموم المنطقة والعالم الاسلامي بصورة خاصة.

يذكر المؤرخون بان جنكيزخان ارسل رسائل مودة وهدايا نفيسة الى محمد خوارزمشاه وطلب منه توطيد السلام بينهما وفتح طرق التجارة بين الدولتين^(٧٤) ولكن حادثة مدينة اوترار المطلة على نهر سيحون اولى المدن الخوارزمية الواقعة على طريق القوافل التجارية الشرارة الاولى التي اشعلت الحرب بين الدولتين ويتهم المؤرخون حاكم مدينة اوترار ينالخان^(٧٥) او غايرخان^(٧٦) بقتله التجار المغول^(٧٧) واستيلائه على اموالهم السبب الرئيس للحملة المغولية وكان من المحتمل ان يؤجل وقوع الكارثة الى حين لو ان محمد خوارزمشاه لم يقم بهذه الفعلة الطائشة بتحريض عامل مدينة اوترار على قتل التجار الذين ارسلهم جنكيز خان بعدما القى في روعه انهم ليسوا تجارا في الحقيقة وانما هم جواسيس حتى لقد ذهب بعض المؤرخين الى القول بان هذه الكارثة كانت السبب المباشر في غزوات المغول بل ان محمد خوارزمشاه تمادى في سياسته التي تدل على قصر النظر بقتله رسول جنكيزخان واعادة الرسولين المغوليين الاخرين الى مولاها بعد

ان امر بخلق لحييتيهما^(٧٨)، ثار لذلك جنكيز خان لقتل تجاره واهانة رسله فعقد جمعية عامة من المغول "قوريلتاي" وقرر مهاجمة خوارزم وبعد هذه الحادثة تبادل جنكيز خان ومحمد خوارزمشاه رسائل التهديد والوعيد ولم يلبث طويلا حتى زحف جنكيز خان على رأس جيش كبير قوامه سبعمائة الف مقاتل^(٧٩) نحو الغرب واكتسح بهذه القوة الهائلة تركستان وما وراء النهر^(٨٠).

واخذ عساكره يتنقلون من مدينة الى اخرى يفتكون وينهبون ويحرقون ويهدمون ولا يتركون وراءهم الا الاطلال البالية^(٨١) ولم يتمكن محمد خوارزمشاه من المقاومة امام الزحف المغولي، الذي اجتاح سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م اقليم خوارزم وتحول هذا الرجل الشجاع بعد اول هزيمة له امام المغول الى انسان بائس عاجز فقد كل غيرة وحمية^(٨٢) وفر محمد خوارزمشاه امام جنكيزخان الى احدى جزر بحر قزوين تسمى "البسكون"، اقام السلطان في هذه الجزيرة الصغيرة عدة ايام ولما فشي خبر اقامته انتقل الى جزيرة اخرى ولما لم يعثر عليه جنود المغول عادوا الى قائدهم "جيه نويان" الذي امر باستثمار الوقت لمحاصرة القلاع وكان من اهمها القلعة التي فيها والدة السلطان ونساؤه وبناته^(٨٣) وصغار اولاده ولما علم السلطان بهتك عرضه وان صغار اولاده صاروا طعمة لسيوف المغول ظل يتلوى ويستغيث من هول المصيبة حتي وافاه الاجل عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م.

وهكذا نرى السلطان الذي اصبح سببا في حروب دموية احرقت الاخضر واليابس وسالت فيها دماء كثيرة لا تجد في جزيرة نائية حتى قماشاً ليكفن فاتخذ احد اقربائه المقربين المدعو شمس الدين محمود من قمصانه والبسته كفننا له ودفنه في الجزيرة المذكورة^(٨٤).

وبعد وفاة محمد خوارزمشاه تولى حكم الدولة الخوارزمية ابنه جلال الدين منكبرتي^(٨٥) الذي عينه ابوه وهو في فراش الموت وقبل موته بقليل، سلطانا على الدولة الخوارزمية^(٨٦) وطلب من ابنائهم الاخرين ركن الدين و غياث الدين اللذين كانا بمعية والدهما في جزيرة البسكون ان يطيعا اخاهما الكبير في هذه الايام العصيبة^(٨٧) ورجع جلال الدين بعد وفاة والده الى خوارزم ولكن جدته ترکان خاتون واخويه اوزلاغ شاه وآق شاه^(٨٨) وانصارهم الاتراك لم يقبلوا بسطنته فتأمروا عليه وارادوا قتله واضطر جلال الدين الى الفرار من خوارزم وسار الى مدينة نسا وقرب هذه المدينة تصدى لقوة مغولية ورغم قلة جنوده التي لم تتعد ثلاثمائة مقاتل انتصر عليهم انتصارا ساحقا

وانسحب بعد هذه المعركة الى هرات^(٨٩) وجمع جيشا صغيرا واستولى على غزنة وقندهار ثم توجه الى نيسابور واراد ان يتحصن في احدى قلاعها الحصينة لولا مشورة من احد مستشاريه وافته تفيد خطورة الإحتماء بالقلع في تلك الظروف العصيبة، وإن حصون الملوك ظهور خيولهم وان الاحتماء بالقلع مهما كانت حصينة سيمهد للمغول ان ينالوا غرضهم ولذلك بقي طوال نضاله ضد المغول في تحرك دائم وكر وفر.

علم جلال الدين منكبرتي ان جنكيز خان مقيم في ضواحي طالقان مع جيش كبير لذلك ترك نيسابور وقصد مدينة غزنة وهناك طرق مسامعه ان خاله "امين ملك" قد اخلى مدينة هرات منهزما من مطاردة جيش تولوي خان وكان في معيته زهاء اثني عشر الف مقاتل من الاتراك ولما اعلمه بقربه حضر الى خدمته فكانوا نواة لتشكيل جيش خوارزمي لمقاومة المغول وعندما كان في غزنة ذاع خبر وجوده هناك وتوجه اليه المتخلفون المنهزمون والمنسحبون من كل جانب وتجمعوا بين يديه وقد تجمع لديه جيش قوامه ستون الف فارس^(٩٠) ومنهم من يذكر انهم تسعون الفا معظمهم من قبيلة القانقلي واقوام وطوائف اخرى كالأتراك والغوريين والخلج والقرلق والافغان^(٩١) واتخذ جلال الدين مقر قيادته في قلعة بروان التي تقع بين قندهار وغزنة، قدر السلطان الموقف عسكريا ورأى انه ينبغي استغلال محدودية قوات المغول التي يقودهم الامير "شيكي" "قوتوقو نويان" الذي كان يتعقب سير قوات امين الملك، دخل جلال الدين في معركة عنيفة ودموية في صحراء بروان مع القوات المغولية.

دامت المعركة ثلاثة ايام اندحر المغول فيها وقتل منهم خلق كثير وعاد اميرهم مخذولا مع شزيمة يسيرة من جنوده الى جنكيز خان في طالقان^(٩٢) ودخل غزنة منتصرا خلال عام ٦١٨هـ/١٢٢١م وفي غزنة تسببت غنائم الحرب التي حصل عليها جلال الدين واختلاف اراء الامراء الذين تجمعوا تحت قيادته وتقريب السلطان لأقربائه دون الاخرين ونظرته المتعالية الى انصاره و امرائه في احداث خلافات لم تكن في الحسبان في هذه الظروف العصيبة ولم يستطع جلال الدين تسويتها الأمر الذي ادى الى مفارقة العديد له وتركهم اياه من غير رجعة وعلى رأسهم سيف الدين اغراق واعظم ملك ومظفر ملك^(٩٣) ومعهم ثلاثون الف فارس ولم يتمكن اصلاح ذات البين وكانت ضربة قاضية الى جلال الدين في تلك المرحلة، ولم يصبر جنكيز خان على هذه الحال بعد ان حلت بجيش المغول هزائم منكرة ولما علم جلال الدين بتحرك جنكيز خان على رأس قواته الرئيسية سارع

بالانسحاب ونقل مقر قيادته الى ضفاف نهر السند^(٩٤) ليكون بعيدا عن المغول قريبا من بلاد الهند اذا ضاقت به الحيل.

حاول جلال الدين تأخير تقدم الجيش المغولي لأقصى مدة ممكنة فأمر احد قواده الامير اورخان بتأخير تقدم طلائع المغول في مضيق بيشاور ولكن القوات المغولية تمكنت من اجتياز المضيق والاحاطة بقوات جلال الدين من كل جانب فاصبحوا محاصرين بين الماء والقوات المغولية المهاجمة ودارت معركة طاحنة بين الفريقين استمرت ثلاثة ايام في الثامن من شوال سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م^(٩٥) ورغم ابداء جلال الدين شجاعة فائقة في القتال، سحقت القوات المغولية الجيش الخوارزمي سحقا كاملا وقيل ان والدة جلال الدين وزوجاته سألن جلال الدين ان يأمر باغراقهن خشية ان يقعن في ايدي المغول ورأى جلال الدين استحالة العبور بهن فأمر باغراقهن^(٩٦) وتمكن جلال الدين من الهروب والنجاة بنفسه على ظهر حصانه عابرا نهر السند تحت وابل سهام الجيش المغولي وقيل عندما رأى جنكيز خان اقدامه وشجاعته قال ايعقل ان يخلف مثل ذلك الاب ابنا كهذا الرجل^(٩٧).

وصل جلال الدين الى بلاد الهند ملتجئا الى الامير قمر الدين الكرمانى الذي آواه وكساه وقام بمسؤولية تضييفه^(٩٨) وجمع جلال الدين جيشا بمساعدة اخيه غياث الدين بيرشاه واستولى على بعض النواحي والولايات في منطقة السند التي كانت تحكم من قبل امير يدعى ناصر الدين قباچه وتمكن بمساعدة احد راجات الهند الذي تزوج جلال الدين من ابنته من الانتصار على ناصر الدين قباچه وحارب شمس الدين التتمش مؤسس السلسلة الشمسية في الهند وانتصر عليه وقرر الرجوع الى ايران لمحاربة المغول وسار على رأس جيش مجهز الى ايران ولكن لبعد الطريق وقساوة المناخ هلك معظم افراد جيشه ولم يصل الى كرمان منهم سوى اربعة الاف^(٩٩).

في تلك المرحلة كان يحكم كرمان رجل يدعى (براق حاجب) وكان حاجبا لخورخان القره خطائي واصبح بعد ذلك حاجبا للسلطان محمد خوارزمشاه وبعد تشرد السلطان محمد عرض خدماته على ابنه غياث الدين بير شاه الذي كان حاكما مطلقا على الولايات والمناطق الجنوبية من ايران وعين بأمر منه حاكما على كرمان و عندما وصل جلال الدين الى كرمان اعلن براق حاجب استعداده لخدمته واطاعته ورغم علم جلال الدين بمكر براق حاجب و خديعته وانتهازيته ابقاه حاكما على كرمان لكي يتهيأ لتنفيذ مشاريعه المزمع تنفيذها ترك جلال الدين كرمان متوجها الى شيراز وتزوج من ابنة اتابك ازبك حاكم منطقة فارس وتوجه

بعدها الى اصفهان وقد رحب به حاكم اصفهان القاضي ركن الدين مسعود بن صاعد ترحيبا حارا واستقبله بحفاوة واکرام.

دب الخلاف بين الاخوين غياث الدين وجمال الدين لتحرش غياث الدين بممتلكات اتابكة فارس وازبك حليفا لجلال الدين ووصل الامر بهما الى حد القتال وتصالحا بعد ذلك ولازم غياث الدين اخاه مدة ثم تجدد الخلاف بينهما فالتجأ غياث الدين الى حاكم كرمان "براق حاجب" واثر مكيدة من قبله سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٨م قتل غياث الدين واصبح مستقلا بكرمان واسس فيها السلسلة القره الخطائية في كرمان ولما كان براق حاجب هو (قتلغ خان) سميت بالسلسلة القتلغ خانية^(١٠٠). رأى جنكيز خان نفسه خلال عام ٦٢٢هـ/١٢٢٣م انه اسقط الدولة الخوارزمية بعد ان انتهى امر السلطان محمد خوارزمشاه الى الموت وان جيوشه قد دحرت ما يقارب نصف المدن الشمالية الشرقية من ايران وان السلطان الجديد جلال الدين قد اختفى في بلاد الهند وان قائديه جبه تويان سوبوداي قد انتهيا من فتح بلاد انريجان والجيل والكرج والقبجاق وبعد ان تأكد من تنصيب شحنة مغولي في كل مدينة قرر الخاقان العودة الى بلاده حتى وصلها في شهر صفر عام ٦٢٢هـ والموافق شباط من عام ١٢٢٤م، لم يستقر جنكيز خان طويلاً في موطنه اذ وافاه الاجل اوائل شهر رمضان عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م^(١٠١) في ولاية لونك تو^(١٠٢) بعد ان اوصى بتقسيم ممالك دولته الواسعة على ابنائه.

لم يتمكن جلال الدين منكبرتي من استثمار فرصة موت جنكيز خان لتعزيز مركزه فبدلاً من توحيد الشعوب والأمم الاسلامية و غير الاسلامية التي ابتليت بظلم المغول والعمل على اثاره العواطف الدينية للمسلمين ضد هؤلاء الغزاة الجائرين سار على سياسة توسيع نفوذه على حساب القوى والدول والامارات الاسلامية الاخرى فبعد استيلائه على الري وخوزستان هاجم الإمارة اللرية الكردية واجبرهم على الانقياد والطاعة له^(١٠٣) وقد ادت اعمال جلال الدين في خوزستان والعراق الى اضطراب الامن في ممتلكات الخلافة فاستغلت القبائل العربية ذلك لمصلحتها وثار في البلاد تقطع الطريق وتنهب القرى وتخيف السبيل ونال الخلق اذى شديد من جراء هجومها على القوافل^(١٠٤) لم يكتف جلال الدين بذلك بل اندفع بجيوشه صوب بغداد حتى وصل الى بعقوبة، ويذكر بعض المؤرخين بان جلال الدين منكبرتي ارسل الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله طالبا منه الاتحاد والتعاون للتصدي للجيوش المغولية الغازية ولكن الخليفة بدلا من مساعدته ارسل جيشا بقيادة مملوكه جمال الدين قشتمر لمحاربهه وانتصر جلال الدين عليه وعزز الخليفة قواته

بقوات اقوى قائد من قواده، حاكم اربيل مظفرالدين كوكبري^(١٠٥) وانتصر جلال الدين عليه وقبل ان ينفذ جلال الدين خطته لاسقاط الخليفة^(١٠٦) انحسب فجأه من العراق متوجها الى ازربيجان وكان سبب هذا الانسحاب اتفاق يغان طاييسي خال براق حاجب مع اتابك يربك حاكم ازربيجان للقضاء على جلال الدين وقد راسلا الخليفة العباسي لاقرار يغان طاييسي حاكما على همدان وكان يغان طاييسي هذا صهرا لجلال الدين فتحرك جلال الدين على جناح السرعة متوجها من مراغة الى همدان واستولى على همدان بعد انتصاره على طاييسي وتخلص طاييسي من غضب السلطان حيث عفى السلطان جلال الدين عن صهره بناء على التماس اخيه وبعدها انخرط طاييسي في صفوف قوات جلال الدين واصبح احد قواده المرموقين، بعد هذه الحادثة توجه جلال الدين الى ازربيجان بهدف الاستيلاء عليها وكان السبب الرئيس وراء هذه المحاولة العلاقة الغرامية بين زوجة حاكم ازربيجان اتابك ازبك وبين جلال الدين، كانت هذه المرأة تطمح بان تصبح زوجة للسلطان جلال الدين وفي ١٧ رجب سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م استولى جلال الدين على تبريز وافتى علماء الدين بان زوجة اتابك ازبك طالقة من زوجها ونكحها جلال الدين واصبحت زوجة السلطان^(١٠٧) وبعد استيلائه على ازربيجان طمع في ممتلكات بلاد الكرج^(١٠٨) التي كانت تحكمها في تلك الحقبة الزمنية امرأة اسمها "روسودان" ROVSOU DAN فتهيأت لمقابلة قوات جلال الدين وجهزت جيشا قوامه سبعون الف مقاتل بقيادة اخوين يدعيان "ايوانه" IVANEH وشلوه CHALVEH فجرى بينهم قتال شديد في موقعة "كرني" - GARHNI انهزم فيها الكرج^(١٠٩) وطاردهم الخوارزميون وهنا اشار عليه اصحابه بقصد تفليس عاصمة الكرج بعد رجوعه الى ازربيجان لقمع اضطرابات فسادها وفتحها عنوة وقهرا وقتل اهاليها وسباهم^(١١٠) ولم يبق كبير او صغير منها الا من اذعن بالاسلام واقر بكلمتي الشهادة^(١١١) ولم تكن سياسة القمع والعنف تقتصر على غير المسلمين فقد سار جلال الدين على سياسة نهب المدن الايرانية والتعرض لأمرائها ودوخ اهاليها واوغل في قتلهم ونهبهم وشمل اذاه حكام الامارات الاسلامية فطمع في ممتلكات الايوبيين وانتزع خلاط من يد الملك الاشرف موسى بن الملك العادل الايوبي صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م ودخل في حرب مع الطائفة الاسماعيلية سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م^(١١٢).

و دخل في حرب ضروس مع علاء الدين كيقباد ملك بلاد سلاجقة الروم^(١١٣) والملك الاشرف الايوبي في ٢٨ رمضان سنة ٦٢٨هـ الموافق لشهر تموز عام ١٢٣١م قرب ازربيجان واندحر جلال الدين في هذه المعركة شر اندحار^(١١٤) ان هذه الفتوحات العقيمة

التي تبين صفة الغزو الكامنة في سلوك جلال الدين وبلادته و عدم ادراكه السياسي أدت الى تشتت قواته رغم محاولاته الجادة للصدور امام القوات المغولية الغازية التي كانت تتعقبه من مكان الى اخر طيلة عشرة سنوات وتفرق من حوله قواده وامراءه وانصاره لسوء سيرته معهم ويذكر ابن الاثير في هذا الصدد بان وزيره المدعو شرف الملك اعلن العصيان عليه لان السلطان كان له خادم خصي يهواه وعندما اظهر السلطان لموته حزنا كبيرا ومشى في جنازته واجبر الوزراء والأمراء على المسير معه فأغاظ ذلك الوزير وفارقه^(١١٥) رغم ان جلال الدين كان قائدا شجاعا الى حد التهور الا ان التخطيط في سياسته الداخلية واناظته المسؤولية الى اشخاص ليسوا اهلا لها وتفشى الفساد والظلم الاداري في اركان دولته وعدم توازنه الشخصي وقساوته وافراطه في الشراب وملازمة النساء^(١١٦) وسوء تخطيطه ومحدودية تفكيره كانت كلها عوامل مضافة ادت الى التمهيد الى نصر المغول عليه خاصة بعد اندحاره امام سلاجقة الروم ان لم يبق له جيش يذكر فباغته المغول في مخيمه قرب "آمد" ونجى بأعجوبة منهم مرة اخرى وهرب منهم واحتفى بجمال كردستان والتجأ الى احدى العشائر الكردية، ويروى ان كرديا ناقما عليه اشد النقم بسبب قتله اخيه أثناء محاصرة اخلاط، قتله غيلة من غير علم العشيرة التي كان السلطان قد لجأ اليها في منتصف شوال عام ٦٢٨هـ/١٢٣١م^(١١٧) وارسل الملك المظفر صاحب ديار بكر وميا فارقين رجالا لجلب جثته ودفنه هناك^(١١٨) وبموته انقرضت الدولة الخوارزمية.

الدولة الغورية

دولة قامت على اطلال الدولة الغزنوية تنسب هذه الدولة الى مكان نشأتها وهو الغور^(١١٩) وهو يشمل على جبال وولاية بين هراة و غزنة وهي بلاد واسعة يمتاز مناخها بالبرد القارس وهي مع ذلك لا تنطوي على مدن واكبر مافيه قلعة يقال لها فيروز كوه قام لهذه البلاد ال سام من سنة ٥٤٣ ق.م وملكوه ماكان يملكه ال سبكتكين من بلاد الغور والافغان والهند ولم يزل ملكهم قائما الى سنة ٦١٢هـ/١٢١٥^(١٢٠) يقسم الغوريون الى طائفتين الاولى ملوك الغور بالمعنى الاخر حكموا في غور نفسها وكانت عاصمتهم فيروز كوه "بين هراة و غزنة" الثانية ملوك طخارستان في "خراسان" شمال الغور وكانت عاصمتهم باميان بين بلخ وهراة و غزنة ولذا فإنهم يسمون ملوك باميان او غورية باميان^(١٢١) واول من قام من هذا البيت قطب الدين محمد بن حسين ملك بلاد الغور وصاهر بهرامشاه

مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة فعظم شأنه بهذه المصاهرة وعلت همته فعاجله بهرامشاه قبل ان يكون منه حدث عظيم فقتله فعظم قتله على الغورية وقد ثار اخواه سيف الدين سوري وعلاء الدين حسين لمقتل اخيهما هذا في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٢م وقاما بطرد بهرامشاه من غزنة وهربه الى الهند وتقلد سيف الدين سوري ولايتها نيابة عن اخيه (١٢٢) على انه قد دبرت مؤامرة ضد سيف الدين فقبض عليه بهرامشاه على حين غفلة وشهر به في المدينة وقد جمل وجهه بالسواد وهو ممتطي بقرة ثم شقق او صلب (١٢٣) واستعاد ملك غزنة سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، وكان سوري احد الاجواد له الكرم العزيز والمروءة العظيمة. اختار الغورية بعده أخاه علاء الدين حسين بن حسن ولقبه "جهان سوز" ملك الدنيا والدين (١٢٤) فأعاد الكرة على غزنة وملكها واخرج عليها بهرامشاه واستعمل عليها اخاه سيف الدين محمدا، ولما قوي امر علاء الدين الغوري واتسع سلطانه نصب العمال على بلاد الغور الواسعة ومن هؤلاء العمال ابنا اخيه بهاء الدين سام وهما غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد وقد استمالا اليهما الاهلين بالعدل وحسن السيرة فاجلها الناس وانتشر ذكرهما في الافاق فاضمر لهما بعض امراء الدولة الحسد واوغر عليهما صدر عمهما علاء الدين حسين ورموهما بتدبير قتله والاستيلاء على ملكه ولما بعث علاء الدين في طلب ابني اخيه امتنعا عن الحضور اذ نوى اليهما الخبر بما دبره لهما عمال السوء، فسير اليهما عمهما علاء الدين جيشا حلت به الهزيمة واظهر غياث الدين وشهاب الدين العصيان لعمهما وقطعا الخطبة له على منابر البلاد ولم يجد علاء الدين بدا من المسير اليهما بنفسه ولكن الهزيمة حلت به واسر على يد ابني اخيه ولكنهما احسنا معاملته واجلساه على العرش ووقفا على خدمته واستدرا بذلك عطفه حتى انه بادر الى تزويج غياث الدين من احدى بناته واتخذه وليا لعهد (١٢٥) توفي علاء الدين جهان سوز سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م وملك من بعده ابنه سيف الدين محمد ٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦١-١١٦٣م واشتهر سيف الدين هذا بالتصدي للاسماعيلية وابد منهم خلقا كثيرا ولم يطل حكمه كثيرا اذ تعرضت بلاد الغوريين الى غزو القبائل الغزية وسار سيف الدين على رأس جيش لمقابلتهم وفي ساحة المعركة اصابه قائد جيشه المدعو ابو العباس شيت الذي كان يضم له الحقد الدفين لقتله اخاه برمخ وسقط من على ظهر حصانه واجهز عليه جنود الغز (١٢٦) وبعد مقتل سيف الدين سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م ملك بعده ابن عمه غياث الدين محمد بن بهاد الدين سام وكان كما وصفه ابن الاثير من احسن الملوك سيرة في رعيته (١٢٧) وكان عضده الاقوى اخوه شهاب الدين وقد حسنت سيرتهما وقويت جموعها فملكا بلاد الغور والافغان والهند وعلى يديهما انقرض ملك آل

سبكتكين سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م (١٢٨) بعد ان ملكوا ٢١٣ عاما تقريبا (١٢٩)، جهز غياث الدين جيشا قويا بقيادة اخيه شهاب الدين محمد فسار الى غزنة فانترزها من ايدي الغز وكانوا قد حكموها خمس عشرة سنة اذاقوا فيها الاهلين الوانا من التعذيب وعاملوهم معاملة قوامها الظلم والجور ثم سار شهاب الدين الذي عرف بحسن سيرته وعدله الى كرمان وعبر نهر السند واستولى على بعض بلادها الجبلية.

استقر سلطان غياث الدين الغوري وقوي امره وأتسع رقعة مملكته وكثر عدد جنده واصبح قادرا على ان يعلن نفسه سلطانا على البلاد لذلك نراه يبعث الى اخيه شهاب الدين يأمره بإقامة الخطبة له بالسلطنة على منابر الهند حيث استقر سلطان الغور في لاهور وبعد ان كان لقب غياث الدين محمد "شمس الدين" اصبح الان يلقب بالقاب غياث الدين والدنيا معين الإسلام قسيم امير المؤمنين كما تلقب اخوه شهاب الدين بلقب عز الدين (١٣٠).

بداية الصراع بين الغوريين والخورزميين

في عام ٥٦٨هـ/١١٧٣م توفي خوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز ووقع الخلاف بعد وفاته بين ولديه علاء الدين تكش وسلطان شاه وأنتهى الأمر باخراج سلطان شاه من خوارزم على ان سلطان شاه الذي طرده اخوه تكش من خوارزم تمكن من ان يكون لنفسه ملكا في خراسان بعد ان انتزع مرو وسرخس وبعض المناطق الاخرى من ايدي الغز بمساعدة الخطا له ثم راودته اطماعه التوسعية في خراسان ليبنى له ملكا واسعا على انقاض السلاجقة غير انه وجد ان الغوريين قد استولوا على بعض المناطق الخراسانية كهراة (١٣١) ويوشنج (١٣٢) وبادغيس (١٣٣) فاراد انتزاع هذه المناطق من ايديهم فكتب الى السلطان غياث الدين الغوري يطلب اليه التنازل عن ممتلكاته في خراسان ويهدده ان امتنع عن ذلك (١٣٤) اشتد الخلاف بين غياث الدين الغوري وسلطان شاه الخوارزمي وسار سلطان شاه من مرو وهاجم ممتلكات السلطان غياث الدين في خراسان مبتدئا بذلك معاداته للغوريين ولم يقف السلطان غياث الدين مكتوف اليدين امام تعرض سلطان شاه بممتلكاته بل شعر لرد تحدياته فجهز ملك سجستان لقتاله وكان ابن اخته بهاء الدين سام صاحب باميان يأمره باللاحاق به وكان سلطان شاه قد واصل سيره حتى وصل هراة ولما علم بوصول جيش الغوريين خاف من لقاءهم ورجع الى مرو (١٣٥).

وقد عاود سلطان شاه التعرض للغوريين من جديد فأرسل الى السلطان غياث الدين الغوري يطلب منه التنازل عن الممتلكات الخراسانية التي بيده فاستاء غياث الدين وارسل

الى اخيه شهاب الدين وكان بالهند يعرفه الحال فسار شهاب الدين الى خراسان والتقى باخيه غياث الدين وملك سجستان وساروا جميعا للقاء السلطان شاه الذي جمع عساكره وانظم اليه جماعة من الغزو والمفسدين وقطاع الطرق والطامعين وقد واصل غياث الدين ومن معه تقدمهم حتى وصلوا "الطالقان" (١٣٦).

نزل سلطان شاه في مروالروذ واراد الجانبان حسم الخلاف بينهما بطريقة سلمية وتقرر الامر اخيرا على ان يسلم غياث الدين الى سلطان شاه بوشنج وبادغيس وقلاع يبور ويبدو ان السبب الذي دفع غياث الدين الى التنازل عن تلك المناطق هو عدم رغبته في القتال وليتجنب اراقة دماء المسلمين من الجانبين ولكن امراء غياث الدين وقواده وأخاه شهاب الدين لم يرتاحوا الى هذه الاتفاقية المعقودة بين الطرفين واصر شهاب الدين على محاربة سلطان شاه فسار على رأس جيش للقائه فلقية في "مرو الروذ" وجرت بينهما معركة حامية هزم فيها سلطان شاه وفر الى مرو ووقع اكثر اصحابه اسرى بيد الجيش الغوري فاطلقهم غياث الدين بعد ذلك (١٣٧). حاول خوارزمشاه علاء الدين تكش ان يستفيد من النزاع الذي نشب بين اخيه سلطان شاه والغوريين فاستغل هزيمة اخيه امام السلطان شهاب الدين الغوري وسار من خوارزم في الفي فارس وارسل جيحون ثلاثة الاف فارس ليقطع الطريق على اخيه وارسله سلطان شاه ان اراد الالتجاء الى قبائل الخطائية (١٣٨) واعتقد ان بإمكانه القضاء عليه والاستيلاء على ما بيده في خراسان. ولما بلغ سلطان شاه مسير اخيه علاء الدين تكش اليه حاول عبور جيحون الى الخطا لعله يحصل على نجدة منهم ضد اخيه الا انه لم يتمكن من عبور النهر وحينذاك ضاقت به الحال ففكر في طريقة الخلاص ووجد بان في مصلحته الالتجاء الى السلطان غياث الدين الغوري فباعتذر اليه عما بدر منه من عدااء سابق له فكتب له يعلمه إلتجاءه اليه وهنا تناسى السلطان غياث الدين الغوري ما كان بينهما فلبى طلبه وعندما سار سلطان شاه اليه احسن استقباله ومن معه (١٣٩).

وعندما علم خوارزمشاه علاء الدين تكش بالالتجاء اخيه سلطان شاه الى الغوريين بعث الى السلطان غياث الدين يحرضه عليه ويذكره بما صنعه من الاغارة على ممتلكاته في خراسان كما اشار اليه بالقبض عليه وتسليمه له (١٤٠). وفي الوقت نفسه كتب خوارزمشاه تكش الى نائب السلطان غياث الدين الغوري بهراة يتهدده (١٤١).

وهكذا تفاقمت العداوة بين الجانبين حتى جهز السلطان غياث الدين جيشا وسيره مع

سلطان شاه الى خوارزم ويبدو ذلك كان فى سنة(٥٨٨هـ / ١١٩٢م) وكان خوارزمشاه تكش اذ ذاك في الري يقدم المساعدة إلى قتلغ اينانج ضد السلطان طغرل السلجوقي.

ولما سمع تكش بقصد اخيه سلطان شاه خوارزم رجع اليها مسرعا فأتاه الخبر وهو في الطريق ان اهل خوارزم ردوا سلطان شاه عنها ولم يمكنوه منها وبعد ان وصل تكش الى خوارزم اخذ يعد العدة لمحاربة اخيه سلطان شاه الذي عاد الى مرو فسار اليه في سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٢م وقبل وصوله ترددت الرسل بينهما في الصلح وفي تلك الاثناء ارسل مستحفظ قلعة سرخس التابع للسلطان شاه رسولا الى خوارزمشاه تكش يدعوه اليه ليلسمة القلعة فسار اليه وتسلمها منه(١٤٢) ولما بلغ ذلك سلطان شاه فت في عضده فمات حزنا في رمضان سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٢م(١٤٣) وبعد وفاته سار خوارزمشاه تكش الى مرو فاستولى عليها وتسلم مملكة اخيه سلطان شاه جميعها وخزائنه(١٤٤) لقي خوارزمشاه تكش معارضة من جانب الغوريين بضمه ممتلكات اخيه سلطان شاه ولكنه وجد ان ظروفه المحيطة به وانشغاله في نزاعه مع سلاجقة العراق تضطره الى عدم الدخول معهم في نزاع اخر لذلك مال الى مصالحة السلطان غياث الدين الغوري بان ارسل اليه جماعة من فقهاء خراسان والعلويين ليظهروا له ان خوارزمشاه تكش يرسلهم ويتهددهم بانه يجىء بالاتراك والخطا ويستبيح حريمهم واموالهم وطلبوا اليه اما ان يحضر بنفسه الى مرو فيجعلها دار ملكه ليأمن اهلها واما ان يصالح خوارزم شاه تكش وهنا ادرك السلطان غياث الدين الغوري حرجة الموقف فرأى من الافضل له مصالحة خوارزمشاه وترك تعريض بلاده إلى الخطر(١٤٥) وكان للغوريين دور مهم في الصراع بين الخلافة العباسية والخوارزميين لأن الغوريين كانوا شافعيين يؤمنون بالخليفة العباسي وليس لهم اطماع سياسية توسعية ضده، فعندها استولى خوارزمشاه تكش على معظم خراسان والعراق العجمي واطهر طلب السلطنة والخطبة له ببغداد(١٤٦) امتنع الخليفة العباسي الناصر لدين الله اجابته ونتيجة لذلك ساءت علاقة الخليفة به وتطور الخلاف بينهما فاراد الخليفة ان يبعد خطر خوارزم شاه عنه بالاستعانة عليه بالغوريين فارسل الى السلطان غياث الدين الغوري يأمره بقصد بلاد خوارزمشاه ليشغله عن قصد العراق.

ولم يتردد غياث الدين الغوري في اجابة الخليفة الى طلبه خاصة وانه وجد خوارزمشاه علاء الدين تكش قد استولى على معظم خراسان التي كان غياث الدين نفسه طامعا فيها، لهذا كله ارسل غياث الدين الى خوارزم شاه يقبح له معاداة الخليفة العباسي ويتهدده بقصد

بلاده واخذها وعندما بلغ خوارزمشاه تهديد السلطان الغوري فكر بايجاد حليف له يقف الى جانبه في المحافظة على ممتلكاته في خراسان والاستمرار في سياسته التوسعية على حساب الغوريين ولتحقيق هذين الغرضين استعان بالخطا على حرب السلطان غياث الدين الغوري فاتصل بهم واطهر لهم ان لم يدركوه والا اخذ غياث الدين املكه وقصد بعد ذلك بلادهم فيتعذر عليهم حينذاك منعه ويعجزون عن رده عن ما وراء النهر^(١٤٧).

ويبدو ان ملك الخطا اقتنع بما ذكره له خوارزمشاه تكش وقد صادف ذلك حادث كان له اثر كبير في نفس ملك الخطا وهو استيلاء الغوريين على بلخ في سنة ٥٩٤هـ/١١٨٩م، بعد وفاة صاحبها الذي كان يحمل الخراج كل سنة الى الخطا^(١٤٨). فادرك ملك الخطا حينئذ خطر الغوريين وجهاز جيشا كبيرا بقيادة وزيره "طانيكوا" فعبر نهر جيحون في جمادي الاخرة سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م بينما عزم خوارزمشاه تكش على مهاجمة هراة واخذها من الغوريين.

هاجم الخطا بلاد الغوريين وعملوا فيها القتل والنهب الشيء الكثير كما ارسلوا الى بهاء الدين سام صاحب باميان يأمره بالخروج منها وان يحمل لهم مالا ليكفوا عنه ولكنه لم يجبهم الى ذلك^(١٤٩) لقد كان من نتيجة هجوم الخطا على بلاد الغوريين بتحريض من خوارزمشاه تكش ان حلت مصيبة عظيمة بالمسلمين بسبب ما اصابهم من بلاء على ايديهم ولما شعر امراء المسلمين بالخطر الدايم الذي اتاهم من جانب الخطا الوثنيين اثارتهم حمية الدين فاتفق كل من محمد بن جريك صاحب الطالقان والحسين بن خرميل صاحب قلعة كرزيان^(١٥٠) وامير اخر اسمه حروش الغوري، ساروا بجيوشهم لمحاربتهم وانضم الى قواتهم بعض المتطوعين رغبة في الجهاد فلما وصلوا الخطا قاتلوهم قتالا شديدا، كما اتاهم المدد من السلطان غياث الدين الغوري وكانت نتيجة المعركة هزيمة ساحقة للخطا^(١٥١). ولما شاع خبر الهزيمة التي اصابت الخطا على ايدي الغوريين المسلمين عظم ذلك على ملك الخطا فارسل الى خوارزمشاه علاء الدين تكش يحمله تبعة ما اصاب جيشه ويطالبه بدفع دية القتلى ويقال انه طلب على كل قتيل عشرة الاف دينار^(١٥٢) وقد كان هذا الامر كبيرا على خوارزمشاه تكش ان لم يكن بإمكانه ان يقف امام الخطا وحيدا خاصة وان جيشه كان موزعا في الممالك الواسعة التي استوالى عليها وكان أمامه احد امرين، اما ان يدعن لملك الخطا الوثني ويعوضه عن خسارة جيشه واما ان يسعى الى ايجاد حليف مسلم قوي يقف الى جانبه في محنته ولم يكن ذلك الحليف القوي حينئذ في القسم الشرقي من العالم الاسلامي سوى السلطان غياث الدين الغوري

فآثر خوارزمشاه علاء الدين تكش التحالف معه وتناسى العداة السابق له فكتب اليه يعمله حاله مع الخطا ويشكو اليه ويستعطفه غير مرة وحينئذ اشترط عليه السلطان غياث الدين طاعة الخليفة العباسي والكف عن اعماله العدائية ضده^(١٥٣).

وهكذا اضطر خوارزمشاه علاء الدين محمد الى تحسين علاقته بالخليفة العباسي الناصر لدين الله والكف عن اعماله العدائية ضده وامتنع عن الدية الى الخطائين الذين قتلوا على ايدي الغوريين.

ولما بلغ ذلك ملك الخطا سير جيوشه لغزو خوارزم فتمكن خوارزمشاه علاء الدين تكش ان يصدهم عنها وتعقبهم الى بخارى وانتزعها من ايديهم في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م^(١٥٤). بعد وفاة علاء الدين تكش ارتقى عرش الدولة الخوارزمية في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م علاء الدين محمد خوارزمشاه وكان يعاصره من حكام الدولة الغورية الاخوان غياث الدين وشهاب الدين وقد ظنا انه ضعيف لا يتمكن الاحتفاظ بممتلكات الخوارزميين في خراسان وقد ساعدهما على انشغال خوارزمشاه علاء الدين محمد بتوطيد حكمه في خوارزم خاصة وان النزاع قد قام بينه وبين ابن اخيه هندو خان بن ملكشاه الذي كان جده تكش قد ولاه على نيسابور وكان هندو خان بن ملكشاه هذا على تخوف من عمه علاء الدين محمد لعداوة بينه وبين ابيه فلما مات جده اخذ الكثير من خزائنه ولحق بمرور ثم حاول الاستيلاء على خراسان الا ان عمه علاء الدين محمد لم يمكنه من ذلك فقد بعث جيشا لمحاربتة اضطره الى الهرب والالتجاء الى السلطان غياث الدين الغوري^(١٥٥) الذي اكرمه ووعد النصرة^(١٥٦) وقد وجد غياث الدين الغوري بالتحجاء هندوخان اليه مايبرر عداءه لخوارزمشاه علاء الدين محمد لتحقيق اطماعه التوسعية في خراسان فأنجده ثم ارسل الى نائبه بالطالقان "محمد بن خرميل" يامره بالتوجه الى مرو فزار ابن خرميل الى مرو الروذ واستولى عليها ثم بعث الى "جقر التركي" نائب خوارزمشاه محمد في مرو يأمره بإقامة الخطبة للسلطان غياث الدين الغوري او ان يغادرها وقد ابدى "جقر" رغبته في تسليم مرو الى الغوريين فارسل الى محمد بن خرميل يسأله طلب الامان له من السلطان غياث الدين لينضم اليه^(١٥٧).

وقد اعتقد السلطان غياث الدين الغوري ان السبب في انضمام جقر التركي اليه هو ضعف سيده خوارزمشاه محمد فقوي طمعه في خراسان وطلب من اخيه شهاب الدين قصدها فتوجه شهاب الدين اليها بعساكر غزنة وسجستان في سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م وبينما هو في الطريق وصل اليه كتاب "جقر التركي" يدعوه لتسليم مرو له فزار اليه

لأخذها، ولكنه فوجئ بمقاومة شديدة من أهلها والجند الخوارزميين وبالرغم من ذلك فقد تمكن من فتحها^(١٥٨) وبعد مدة وصل السلطان غياث الدين الغوري الى مرو فاكرم "جقر التركي" وفادته وسيّره الى هراة وسلم مرو الى هندوخان بن ملك شاه بن تكش^(١٥٩). وبعد انتزاع الغوريون "مرو" من الخوارزميين سار السلطان غياث الدين الغوري الى مدينة "سرخس" واستولى عليها صلحا^(١٦٠) واستولى كذلك على ابيورد ونسا^(١٦١) ثم توجه الى "طوس" فأمتنع بها نائب خوارزم شاه محمد او الامر فضج الاهالي واضطروه الى التسليم فطلب الامان من السلطان غياث الدين فاجابه وخلص عليه وسيّره الى هراة^(١٦٢).

ولم يبق بعد هذا من ممتلكات الخوارزميين في خراسان سوى نيسابور وكان بها "علي شاه" اخي خوارزمشاه علاء الدين محمد ينوب عن اخيه فراسله السلطان غياث الدين يأمره بمغادرتها فرفض علي شاه، وحينئذ سار السلطان غياث الدين واخوه شهاب الدين الى مرو فحاصرها واستوليا عليها وقد قبض على "علي شاه" وحضر امام السلطان غياث الدين و عامله معاملة حسنة^(١٦٣) بعد ان وطد خوارزمشاه محمد حكمه ورأى استيلاء الغوريين على ممتلكات الدولة الخوارزمية في خراسان شق عليه ذلك فسعى الى استعادة تلك الممتلكات الى نفوذه والح على غياث الدين بطلب ممتلكاته في خراسان ولكن غياث الدين لم يظهر رغبته في التنازل عن الممتلكات الخراسانية التي انتزعها من الخراسانيين و حاول ان يشغل خوارزمشاه محمد بالمراسلات ليكسب الوقت حتى يخرج اخوه شهاب الدين من الهند بجيوشه لنجدته^(١٦٤).

غير ان خوارزمشاه محمد لم يمهل وسار على رأس جيشه الى خراسان في النصف من ذي الحجة من سنة ٥٩٧هـ/١٠١١م وتمكن من الاستيلاء على نسا و ابيورد^(١٦٥). ثم تقدم الى مرو وحاصر نائب السلطان غياث الدين فيها نحو شهرين اضطر بعدها نائب غياث الدين الى التسليم وبعد ان استعاد خوارزمشاه محمد معظم المدن الخراسانية رغب بمصالحة السلطان غياث الدين الغوري وقد ابدى السلطان غياث الدين الغوري رغبته في عقد الصلح الا ان خوارزمشاه علاء الدين محمد لم يبد نية صادقة في مصالحة السلطان غياث الدين كما انه لم يكف عن اعماله العدائية للدولة الغورية بل جهّز جيشا وسار به الى هراة في سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، ولما علم الغوريون بقصد خوارزمشاه بلادهم من جديد استجمعوا قواهم لردّه فحاول خوارزمشاه ان يشغلهم في اكثر من ميدان في أن واحد فقسم جيشه الى قسمين سار القسم الاول منه لمهاجمة اعمال الطالقان بينما سار هو في القسم الثاني الى هراة وحاصرها وقد استطاع الغوريون في الطالقان انزال هزيمة

ساحقة بالخورزميين، ولما بلغ خبر تلك الهزيمة الى خوارزمشاه علاء الدين محمد وهو محاصر هراة ثبط عزمه، وعزم على العودة عندما سمع بقرب السلطان غياث الدين من هراة وخروج اخيه شهاب الدين من الهند لنجدته لذلك خاف من لقاء الغوريين فارسل الى امير هراة يعرض عليه الصلح فصالحه على مال حملة اليه ورجع الى مرو^(١٦٦) فلما وصل شهاب الدين الغوري الى خراسان سار في اثره الى مرو فالتقى معه في حرب شديدة كبدت الجانبين خسائر كبيرة فاضطر خوارزمشاه علاء الدين محمد الى التقهقر امام جيش شهاب الدين^(١٦٨) وواصل شهاب الدين تقدمه حتى وصل الى طوس فاقام بها حتى دخلها سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م وقد عزم شهاب الدين الغوري وهو في طوس على غزو خوارزم ولكن الظروف شاءت ان يتوفى اخوه السلطان غياث الدين في تلك الاثناء مما جعله يرجئ قراره هذا الى فرصة سانحة اخرى ولما مات غياث الدين الغوري في يوم الاربعاء في السابع والعشرين من جمادي الاولى سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م في هراة عن عمر ناهز الثالثة والستين عاما^(١٦٨) حال اخوه شهاب الدين دون تولية ابنه محمود وجلس على العرش ولكنه ولى محمودا بست^(١٦٩) وكان لغياث الدين مغنية كلف بها فتزوجها فلما مات لم ينس شهاب الدين ما لحق به من اساءة اخيه حتى حاصر احدى قرى قهستان وطهر الاسماعيلية منها فقبض على زوجة اخيه وضربها هي وابنها ضربا مبرحا واستولى على ماكان لها ولأهلها من مال وممتلكات وسيرهم الى بلاد الهند في اقبح صورة ونبش قبور موتاهم^(١٧٠) وفي شهر رجب سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م استرد خوارزمشاه علاء الدين محمد مدينة هراة من ابن اخت شهاب الدين الغوري^(١٧١) وهاجم بعض الامراء الخوارزميين مدينة مرو فتصدى لهم "محمد بن جريك" نائب شهاب الدين فيها ووقع بهم خسارة كبيرة وانقذ اسراهم ورؤوسهم الى هراة^(١٧٢) ولما بلغ خبر الهزيمة الى خوارزمشاه جهز جيشا وارسله الى مرو فتمكن من الاستيلاء عليها وقتل اميرها محمد بن جريك^(١٧٣).

بعد ان ثبت السلطان شهاب الدين الغوري حكمه ورأى استعادة الخوارزميين نفوذهم في خراسان عزم على غزو خوارزم فاختر لذلك وقتا مناسباً ان سار اليها في رمضان سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م حيث كان خوارزمشاه علاء الدين محمد في خراسان ولما سمع خوارزمشاه بذلك ارسل اليه يتهدده بالمسير الى هراة وغزنة^(١٧٤). غير ان هذا التهديد لم يثن شهاب الدين عن عزمه وحينذاك رأى خوارزمشاه ان من مصلحته ان يرجع الى خوارزم لصد شهاب الدين عنها فسار اليها مسرعاً ووصلها قبل شهاب الدين.

عندما وصل شهاب الدين الى خوارزم جرت بين قواته وقوات الخوارزميين حرب شديدة

كاد النصر فيها ان يتحقق للغوريين لولا استنجد خوارزمشاه علاء الدين محمد بالخطا الذين سارعوا الى مهاجمة بلاد الغوريين(١٧٥).

وقد أدرك السلطان شهاب الدين الغوري الخطر المحدق ببلاده من جانب الخطا فاضطر الى العودة الى بلاده وفي طريقه لقي الخطا في صحراء "اندخوي" فهزموه هزيمة منكرة وفقد اكثر جيشه وخزائنه(١٧٦) وكان ذلك في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٥م وكاد ان يقع في اسر الخطائية ولكن عثمان خان افراسيابي امير ما وراء النهر المسلم شق عليه ان يقع امير مسلم بيد الكفار فانقذه من الاسر(١٧٧) ثم صالحه الخطا واطلقوا سراحه ثم سار شهاب الدين الى غزنة ولحق به احد مماليكه الى الهند ودخل المولتان وقتل نائبه فيها واستولى على البلاد واساء السيرة في الرعية وظلم واخذ اموالهم وادعى السلطنة لنفسه(١٧٨).

ولما نمي خبره الى شهاب الدين سار الى الهند وقبض عليه وقتله في جمادي الاخرة من سنة ٦٠١هـ/١٢٠٥م(١٧٩).

لم ينس شهاب الدين هزيمته على ايدي الخطا الا تراك وعول على اخذ الثار منهم وغزو بلادهم وسار على رأس جيش يتألف من عشرين الف مقاتل قاصدا الخطا ولما وصل الى بلادهم فرق عسكره في مفازة قليلة الماء وكان الخطا قد نزلوا بطرفها وكلما خربت طائفة من الغور فاجأهم الخطا وقتلوا بهم قتلا واسرا ومن سلم منهم قفل هاربا الى بلاده وقد وصل شهاب الدين وقد اعياه التعب والارهاق هو وجنده دون ان يعلم بما حل بجنده الذين تعرضوا للهلاك فقاتل الغور الذين بلغ عددهم اضعاف عدد جنده وحاصروه في "اندخوي" وكادت الهزيمة تحل بجيشه مرة اخرى وهنا فكر شهاب الدين في خدعة حربية تكلت بالنجاح فقد امر طائفة من جنده بان تسير ليلا وتعود اليه في الصباح، وظن الخطا ان المدد قد اتى من بلاد الغور واخذ الخوف يدب الى قلوبهم وكان صاحب سمرقند يدين بالطاعة للخطا وقد خشي ان يظفروا بالمسلمين لذلك نراه يثير مخاوف الخطا من تدفق الامداد على شهاب الدين واثار عليهم ان يجنحوا للسلم ويطلبوا الصلح فوافقوا وارسل صاحب سمرقند الى شهاب الدين سرا ليشير عليه بان يتظاهر بالامتناع عن اجابة الغور الى الصلح اولا ثم يجيبهم اليه قبل فوات الفرصة، فلما اتت رسل الخطا تظاهر شهاب الدين بقوته وابتى قبول الصلح ثم عاد فأجابهم اليه وابرم الصلح بين الطرفين على الا يغير احدهما الى الاخر ، وبذلك عاد شهاب الدين محمد بن سام الغوري الى بلاده وتحاشى هزيمة محققة على ايدي الخطا(١٨٠) بعد هذه المعركة سادت البلاد الغورية الفوضى والاضطراب فسير جيشا قبض على تاج الدين احد انصاره فاراد ان يقتله ولكن اكثر

مماليكه شفوعوا فيه فاطلقه بعد ان اعتذر^(١٨١) كما ارسل شهاب الدين مملوكه قطب الدين ايبك قائده فى الهند والمولتان يأمره ان يدعو بني كوكر الى الطاعة ويتهدهم بالحرب اذا لم يجنحوا للسلم وسار بنفسه من غزنة الى الكوكرية، فوصلهم قبل قطب الدين ايبك ونشب بينهما القتال واقبل قائده قطب الدين وعسكره واحلوا الهزيمة ببني كوكر وغنم المسلمون غنائم عظيمة حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار، هرب زعيم الكوكرية بعد ان قتل اخوته واهله^(١٨٢).

اما ابن دانيال فقد استجار بقطب الدين ايبك فاجاره وشفع فيه الى شهاب الدين فاجابه الى طلبه واستولى على قلعته وعاد الى لاهور^(١٨٣) اما التيراوية الذين يسكنون البلاد الجبلية المحيطة بولاية فرشابور وكانوا على الوثنية فقد اسلم طائفة منهم في اواخر ايام شهاب الدين حيث سار زعيمهم مع جماعة من اهله الى شهاب الدين واسلموا على يديه ثم عادوا الى بلادهم وأمن الناس شهرهم^(١٨٤) وبعد ان تخلص السلطان شهاب الدين الغوري من تلك المصاعب التي جابهته اخذ يعد العدة لقتال الخطا فأمر جيوشه في الهند وخراسان بالتأهب لغزو بلادهم^(١٨٥) غير انه قتل في سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٦م^(١٨٦) على ايدي بعض الكوكرية من الهنود ثاروا لما الحقه بهم من قتل وتشريد، وقيل في رواية اخرى انه قتل على ايدي الاسماعيلية لأنهم خافوا خروجه الى خراسان^(١٨٧).

نهاية الدولة الغورية

لم ينجب شهاب الدين الغوري ولدا ذكرا يخلفه ومال وزيره مؤيد الملك ومعه الاتراك الى تولية محمود ابن اخيه غياث الدين محمد صاحب بست واسفراين ومال العلويون الى تولية بهاء الدين سام صاحب باميان وابن اخت شهاب الدين محمد^(١٨٨).

وسار بعض امراء الغور الي بهاء الدين سام ونقلوا اليه نبأ مقتل خاله وحثوه على المسير الي غزنة ليجلس على عرش السلطنة فكتب بهاء الدين الى امراء الغور بغزنة يعلمهم بمسيره اليهم كما كتب الى احد الامراء وهو علاء الدين محمد بن شجاع الدين أبي علي صاحب فيروزكوه يستدعيه اليه ويعدده الجميل والي غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد والي ابن خرميل والي هراة يأمرهما باقامة الخطبة له ولم يكن يظن ان احدا منهما يخالفه.

سار بهاء الدين سام في عسكره ومعه ابناءه علاء الدين محمد جلال الدين ولم يكديسير مرحلتين حتى شعر بصدا ع اخذ يتزايد وايقن بالموت فعهد الى ابنه علاء الدين بالملك من بعده وامره بان يسير مع اخيه الى غزنة وان يرفقا بالرعية وان يبذلا الاموال لكسب محبة

الناس وان يصلحها غياث الدين محمود على ان تكون له خراسان وبلاد الغور وان يحتفظا بغزنة والهند.

توفي بهاء الدين سام وبلغ ابناؤه علاء الدين وجلال الدين غزنة ونزلا بدار السلطنة في مستهل شهر رمضان سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م وتلقاهما امرء الغور واهل البلاد، كما تلقاهما الاتراك على كره منهم^(١٨٩).

اما غياث الدين محمود فقد كان مشغولا بحرب علاء الدين محمد بن شجاع الدين صاحب "فيروز كوه" وكان غياث الدين يشعر بقوة منافسه بهاء الدين لهذا رأى التريث حتى تكشفت الامور فلما انتشر خبر وفاة بهاء الدين بايع الامراء غياث الدين وجلس على العرش وتلقب بالقاب ابيه غياث الدين محمد واقيمت له الخطبة بسلطنة الغور في العاشر من رمضان لعام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م^(١٩٠).

امر غياث الدين محمود الامير تاج الدين الدز باخراج ابني بهاء الدين سام من غزنة فلبى الدز طلبه فاخرجهما ولكن نيته تغيرت على السلطان غياث الدين محمود فعمل على استخلاص الملك لنفسه و عرض الوزارة على مؤيد الملك وزير السلطان شهاب الدين الغوري فأجابته على كره منه، ثم طلب الدز من غياث الدين محمود ان يخاطبه بالملك ويعتقه من الرق ويزوج ابنه من ابنته^(١٩١) بعد دخوله غزنة بيسر وحسب بعض الروايات بان غياث الدين محمود الذي كان اميرا ضعيفا منهمكا في الملذات اعترف بحكمه بصورة رسمية على ولاية غزنة واقر تاج الدين الدز خطبة الجمعة باسمه وادعى الاستقلال، واما علاء الدين محمد بن شجاع الدين أبي علي فقد ولاه السلطان شهاب الدين بلاد الغور وما يليها ولما بلغه قتل شهاب الدين سار الى "فيروز كوه" خوفا من ان يسبقه اليها غياث الدين محمود فيملكها ويستولي على خزائنها^(١٩٢)، وهكذا لم يكن حكم غياث الدين محمود خلوا من المشاكل والاضطرابات حتى طمع فيه اكثر امرائه ومن ابرز الطامعين الذين استنجدوا باعداء الغوريين الخوارزميين نائبه في هراة الحسين بن خرميل الذي استغل ضعف محمود فعصاه ثم ارسل الى خوارزمشاه علاء الدين محمد وطلب منه المساعدة ضد الغوريين وبعث اليه ابنه رهينة في ذلك لينجده وقد ارسل اليه خوارزمشاه علاء الدين محمد جيشا وساعده ولم يتمكن السلطان غياث الدين محمود من اعادته الى طاعته بعد ان اعلن انضمامه الى خوارزمشاه علاء الدين محمد^(١٩٣).

وبعد ان دخل ابن خرميل صاحب هراة في طاعة الخوارزميين ارسل خوارزمشاه علاء الدين محمد جيشا مع اخيه "علي شاه" للاستيلاء على بلخ فقاومه اميرها عماد الدين

عمر بن الحسين المرغني وحينذاك توجه الي خوارزمشاه بنفسه فاستولى عليها في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م بعد ان قبل عماد الدين الدخول في طاعته والخطبة له وذكر اسمه في السكة(١٩٤).

وبعد هذا سار خوارزمشاه علاء الدين محمد الى كرزيان واستولى عليها ثم توجه الى ترمذ فملكها بمساعدة الخطا له وسلمها لهم ليكفوا عنه وليتفرغ الى امتلاك خراسان وغيرها من المناطق الاخرى وقد تمكن فعلا من الاستيلاء على الطالقان(١٩٥) وهكذا توالى سقوط ممتلكات الدولة الغورية الواحدة تلو الاخرى بيد الخوارزميين فحال خوارزمشاه بعد استيلائه على تلك المناطق الي مصالحة السلطان غياث الدين محمود الغوري فارسل اليه الاموال والاسلحة والدواب التي استولى عليها في الطالقان مع رسول من عنده وحمله رسالة تتضمن التقرب إليه(١٩٦)، ولما وجد غياث الدين محمود انه لا طاقة له بمقاومته اجابه الي الصلح فارسل اليه الهدايا ومع ذلك لم تقف اطماع خوارزمشاه محمود بممتلكات الغوريين بل سير جيشا مع ابن خرميل الي اسفزار في صفر من سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م واستولى عليها ثم ارسل الي صاحب سجستان "حرب بن محمد بن ابراهيم" يطلب اليه الدخول في طاعته واقامة الخطبة له فأجابه الي طلبه(١٩٧).

وبعد ان استولى الخوارزميون على الممتلكات الغورية التي ذكرناها ضعف السلطان غياث الدين محمود ضعفا شديدا واضطربت امور دولته ولم يعد بإمكانه اعادة سيطرته على غزنة بسبب تحكم بعض ممالك عمه السلطان شهاب الدين بامور البلاد فقد انتهز المملوك التركي تاج الدين يلدز حالة الفوضى فاستولى على غزنة وخطب لنفسه بعد التراجع على شهاب الدين ولما راسله غياث الدين محمود باعادة الخطبة له شرط عليه يلدز المطالبة بعتقه فأجابه غياث الدين الي طلبه بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزمشاه محمد(١٩٨) واشهد عليه ايضا بعتق قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ونائبه ببلاد الهند وقد حاول خوارزمشاه علاء الدين محمد ان يستغل مخالفة تاج الدين الدز بغياث الدين محمود ولهذا الغرض ارسل الي غياث الدين محمود يعرض عليه المصاهرة ليسيير معه الي غزنة حتي اذا ملكها من الدز اقتسموا المال اثلاثا ثلاثة، ثلث لخوارزمشاه محمود وثلث لغياث الدين محمد وثلث للعسكر(١٩٩).

ولما وصل هذا البنأ الي مسامع الدز عاد الي تمرده وقطعه الخطبة لغياث الدين محمود واستولي على بست وغيرها كما امر صاحب سجستان بقطع الخطبة لخوارزمشاه علاء الدين

محمد وهدد ابن خرميل بالاغارة علي بلاده وأطلق علاء الدين صاحب باميان من اسره وسير معه خمسة آلاف فارس لاعادته الي ملكه وزوجه ابنته ثم استولى قائد خوارزمشاه علاءالدين محمد المدعو جلدك بن طغرل مدينة هراة وقبض على الحسين بن خرميل وقتله وارسل الي خوارزمشاه علاءالدين محمد(٢٠٠) وعين خاله امير ملك حاكما على هراة ومن احدث هذه المرحلة الزمنية إلتجاء علي شاه اخي خوارزمشاه علاءالدين محمد الي غياث الدين الغوري فتلقيه واكرمه وانزله عنده(٢٠١) وقد استاء خوارزمشاه علاءالدين محمد من إلتجاء اخيه علي شاه الي غياث الدين محمود وطلب خوارزمشاه علاء الدين محمد من غياث الدين محمود القبض على اخيه وايداعه السجن وفعل غياث الدين محمود ذلك فانفض جماعة من انصار علي شاه علي غياث فقتلوه ونصبوا علي شاه اميرا علي البلاد واراد انصاره ان يصلحوا خوارزمشاه علاءالدين محمد فارسلوا اليه رسولا طالبين منه اقرار اخيه علي "فيروز كوه" وعلى سائر البلاد الغورية نائبا عنه فوافق خوارزمشاه علاءالدين محمد علي طلبهم وارسل المنشور والخلع والألبسة الخاصة الي علي شاه بواسطة رسول من عنده وامره ان يقتل اخاه عندما يدخل الحمام، ففعل الرسول ما امر به وقتل عليشاه عندما دخل الحمام ليلبس الألبسة التي ارسلها السلطان له(٢٠٢).

بعد مقتل غياث الدين محمود انتخب امراء الغورية ابنه بهاء الدين سام الذي لم يتجاوز عمره الاربعة عشر عاما ولكن امير اخر من الغوريين اسمه علاءالدين اتسز ابن علاءالدين جهانسوز تمكن بمساعدة خوارزمشاه علاءالدين محمد من الاستيلاء على فيروز كوه وفي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م اصبح جميع امراء الاسرة الغورية تحت سيطرته وحكمه واصبح هو تابعا الي خوارزمشاه علاءالدين محمد ودخل في الحروب ومعارك مع امراء الغزنة والترك وتاج الدين يلدز حتى قتل عام ٦١٠هـ/١٢١٣م على يد احد امراء الغزنة(٢٠٣) المدعو ملك نصرالدين حسين بعد مقتل علاءالدين اتسز أنتخب تاج الدين يلدز علاءالدين محمد بن شجاع الدين علي(٢٠٤) الذي كان اميرا علي الغور وفيروز كوه وبعد وفاة السلطان غياث الدين محمد وبعد سنتين من الحكم اجتاحت قوات خوارزمشاه علاءالدين محمد بلاد الغور واصبح من القوة بحيث يستطيع الاستيلاء على غزنة فأرسل الي صاحبها (تاج الدين) يلدز يطلب اليه ان يخطب له ويضرب السكة بإسمه ليصالحه يُقره في غزنة(٢٠٥) ولما بلغ هذا الي تاج الدين يلدز اشار عليه كبار امراءه باجابة خوارزمشاه محمد الي طلبه تلافيا لشره ووافقهم علي رايهم غير ان "قتلغ تكين" وكان نائبا ليلدز ارسل الي خوارزمشاه علاء الدين محمد يستدعيه ليسلم اليه غزنة فأسرع خوارزمشاه اليها ودخلها واستولى على قلعتها وقتل

كثيرا من الجند الغوريين فيها وقبض على "قتلغ تكين" فقتله ايضا واخذ امواله واستناب عنه ابنه جلال الدين منكبرتي^(٢٠٦) ولما علم تاج الدين يلدز بنباً استيلاء خوارزمشاه علاءالدين محمد على غزنة وكان غائبا عنها هرب هو ومن معه من الجند الى لاهور وقد اضطربت امور جيشه وتمرد عليه عسكريه وقتلوا وزيره مؤيدالدين الشمري لكراهيتهم له^(٢٠٧). ثم تعقبت جيوش الخوارزمشاه تاج الدين يلدز الذي سار الى بلاد الهند ليملك دهلة وغيرها مما كان بأيدي المسلمين ولكن صاحب دهلة الامير هزمه وقتله^(٢٠٨).

وبعد ان استتب الامور للخوارزميين سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م بعد حكم دام عامين^(٢٠٩) وقبضوا على مقاليد الامور في البلاد الغورية استسلم علاءالدين محمد بن شجاع الغوري اخر ملوك الغور الى القوات الخوارزمية وابعده الى الجرجانية وهو اخر من تولى الحكم من هذه الطائفة^(٢١٠) وبذلك انقرضت الدولة الغورية على ايدي الخوارزميين وبقيت باقي متصرفات الدولة الغورية في الهند بأيدي قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين محمد والمقلب بـ معزالدين الغوري^(٢١١) وقطب الدين ايبك هذا احد مؤسسي بيت سلاطين دهلي الذين استمر ملكهم من سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م وهي السنة التي توفي فيها شهاب الدين الغوري الى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م.

ثبتت هنا سلاطين الغوروسين وحكمهم^(٢١٢).

اسماء سلاطين الغور	تاريخ الحكم
١- سيف الدين سوري بن ملك عز الدين حسين	٥٤٣-٥٤٤هـ/١١٤٨-١١٤٩م
٢- علاءالدين حسين جهانسوز	٥٤٤-٥٥٦هـ/١١٤٩-١١٦١م
٣- سيف الدين محمد بن علاءالدين جهانسوز	٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦١-١١٦٣م
٤- غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام بن حسن	٥٥٨-٥٥٩هـ/١١٦٣-١٢٠٣م
٥- شهاب الدين محمد أخ غياث الدين محمد	٥٥٩-٦٠٢هـ/١٢٠٣-١٢٠٦م
٦- غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد	٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م
٧- بهاءالدين سام بن غياث الدين محمود	٦٠٧هـ/١٢١٠م
٨- علاءالدين اتسز بن علاءالدين حسين جهانسوز	٦٠٧-٦١٠هـ/١٢١٠-١٢١٣م
٩- علاءالدين محمد بن شجاع الدين علي بن عزالدين	٦١٠-٦١٢هـ/١٢١٣-١٢١٥م

ملوك سلالة قطب الدين ايبك في الهند(٢١٣)

ملوك سلالة قطب الدين ايبك	تاريخ الحكم
١- ايبك قطب الدين	٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م
٢- ارم شاه	٦٠٨هـ/١٢١١م
٣- التمش شمس الدين	٦٣٣هـ/١٢٣٦م
٤- فيروز شاه الاول ركن الدين	٦٣٤هـ/١٢٣٧م
٥- رضيا محمود	٦٣٨هـ/١٢٤٠م
٦- بهرام شاه معز الدين	٦٣٩هـ/١٢٤١م
٧- مسعود شاه علاء الدين	٦٤٤هـ/١٢٤٦م
٨- محمود شاه الاول نصر الدين	٦٤٤هـ/١٢٤٦م
٩- بلبن غياث الدين	٦٨٦هـ/١٢٨٧م
١٠- كيقباد معز الدين	

ويعطينا ستانلي لين بول جدولا باسماء عدد من الامراء الذين جاءوا الى الحكم بعد بلبن وهم بغراخان وكيكاس و فيروز في بنكاله وخاتم خان في بهار وقتلوا خان وناصرالدين وبهادر بغراشاه(٢١٤).

هوامش الفصل الخامس

- ١- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤ ص١٨.
- ٢- حسن ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي السياسي - مصدر سابق ص١١.
- ٣- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ص٢٨٤.
- ٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص٩١-٩٣.
- ٥- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - مصدر سابق ج٤ ص٢٠١.
- ٦- أموداريا: هو الاسم الأصلي للنهر الذي أطلق عليه المسلمون تسمية نهر جيحون عند وصول فتوحاتهم إليه خلال أعوام ٩٠-٩٣هـ/ ٧٠٨-٧٦١م في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.
- ٧- بحيرة خوارزم تسمى ببخيرة آرال حالياً.
- ٨- بلاد ما وراء النهر تسمية أطلقها العرب المسلمون على البلاد الكائنة شرقاً نهر جيحون "أموداريا" وهي من أخصب النواحي وأكثر خيراً، كثيفة المدن والقرى والمزارع والمراعي هواؤها نقي ومياهاها عذبة وكثيرة ومن كبرى مدنها بخارى وسمرقند وجنده. فجنده ملكها خوارزمشاه وطرد القرية خطائين منها عام ٦١٢هـ/ ١٢١٥م سلط على بعض مدنها عساكره الأتراك، أنظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد- بيروت ص٥٥٥-٥٥٩. وكذلك ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت ص٣٩٥.
- ٩- الدكتور نافع توفيق، الدولة الخوارزمية- بغداد ١٩٧٨ ص١٨.
- ١٠- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد- مصدر سابق ص٨٠٦.
- ١١- الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩ ص٥-٦.
- ١٢- بوسورث: سلسه هاي إسلامي - مصدر سابق ص١٦٧.
- ١٣- وتسمى أوركنج كركنج أو موركانج وهو الاسم الأصلي لهذه المدينة والتي أصبحت مشهورة بإسم الجرجانية وهي حاضرة الدولة الخوارزمية.
- ١٤- أنظر الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص٧-٨.
- ١٥- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٦٧٦.
- ١٦- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص٣٧٤.
- ١٧- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد- مصدر سابق ص١٠٦ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران ج٤، ص٩٤.

- ١٨- المصدر نفسه ص ٩٥.
- ١٩- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف إسلامي- مصدر سابق ج١ ص ٩٢٥.
- ٢٠- ميرخواند: تاريخ روضة الصف جلد چهارم- مصدر سابق ص ٣٥٦.
- ٢١- ابن الأثير الكامل في التاريخ ج٩ ص ٨٦ بوسورت: سلسله هاي إسلامي- مصدر سابق ص ١٦٩-١٧١.
- ٢٢- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد، ص ٨٠٧.
- ٢٣- القرماني: أخبار الدول وأثار الأول- مصدر سابق ص ٣٧٥.
- ٢٤- حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي- مصدر سابق ص ٨٦ وكذلك:
Bartold Turkstan Down to the Mongol Invasion 3rd Edition London 1968 - P325.
- ٢٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٧.
- ٢٦- المصدر نفسه ج٩ ص ٧.
- ٢٧- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية- مصدر سابق ص ٣٧٤.
- ٢٨- ابن الأثير: الكامل في تاريخ ج١٠ ص ٢١٠.
- ٢٩- د. حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١٢٣.
- ٣٠- الدكتور نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية بغداد ١٩٧٨ ص ٢٦.
- ٣١- يذكر الدكتور حسين أمين بأن بيركيارق بن ملكشاه السلجوقي إنشغل في إخماد الفتن والحركات التي قامت من قبل زوجة ابنه ترکان خاتون والتي تمكنت من الحصول على اعتراف الخليفة العباسي بسلطة ولدها ونجحت في سجن بيركيارق أنظر تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٧٩.
- ٣٢- ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر ج٢ النجف ١٩٦٢ ص ٧٥.
- ٣٣- ابن الأثير الكامل في التاريخ ج١١ ص ٢١٠.
- ٣٤- ابن القلانسي: ذيل التاريخ دمشق- مصدر سابق ص ٣٤٥ وكذلك ابن الجوزي: المنتظم- مصدر سابق ج١٠ ص ١٧٨.
- ٣٥- الدكتور نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ٣١.
- ٣٦- يتبين من الرسائل التي أرسلها اتسز إلى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله أن العلاقات بين الخوارزمية والخلافة كانت جيدة وفي عهد اتسز متمثلة باعتراف الخوارزميين بسلطان الخليفة الشرعي. أنظر نافع توفيق الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ٧٣.
- ٣٧- أيل أو آل كلمة تركية وتعني الأمة أو الناس وأرسلان يعني الأسد ويكون معنى إيل أرسلان هو أسد الأمة.

- ٣٨- ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٢٩٣.
- ٣٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٩١٠.
- ٤٠- المقصود بالعراق العجمي "إقليم الجبال" المنطقة التي تكون حدودها على النحو الآتي: حدها الشرقي الى مفازة خراسان وفارس وأصفهان وشرقي خوزستان وحدها الغربي أذربيجان و الشمالي بلاد الديلم وقزوين والري وحدها الجنوبي العراق وبعض خوزستان "أنظر حاشية كتاب الدولة الخوارزمية للدكتور نافع توفيق نقلاً ص ٣٢ عن ابن حوقل مخطوطة خلاصة أخبار المسافر والمعجم في معرفة بلاد العراق والعجم.
- ٤١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١، ٣٧٧.
- ٤٢- علاء الدين تكش هو والد السلطان محمد خوارزمشاه الذي وضعته الأقدار ليواجه جنكيزخان الغازي المغولي.
- ٤٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٣٧٨-٣٧٩.
- ٤٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٠٧.
- ٤٥- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك صححه محمدم مصطفى ريباده ج ١ دار: الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٤ ص ٤٠ وكذلك أبو الفداء عمادالدين إسماعيل بن محمد: المختصر في أخبار البشر ج ٣ ص ٨٩.
- ٤٦- أبو الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٤ القاهرة ١٣٥١ هـ ص ٣١٦.
- ٤٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٤٣.
- ٤٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣١٢-٣١٣.
- ٤٩- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي- مصدر سابق ج ٤ ص ٩٨.
- ٥٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١١٧.
- ٥١- الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر في حياة الملوك ط ٢ بغداد ١٩٦٤ ص ١٨٣.
- ٥٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١١٢.
- ٥٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٥٠.
- ٥٤- جاء في أكثر المصادر أن محمد خوارزمشاه بدل لقبه من قطب الدين بعد أن حل على عرش أبيه إلى علاءالدين محمد خوارزمشاه أنظر الذهبي: العبر في خبر من غبر ج ٥ الكويت ١٩٦٦ ص ٤٥ وكذلك أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩ ص ٣٧٥.
- ٥٥- النسوي محمد ابن أحمد: سيرة جلال الدين منكبرتي تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة ١٩٥٣ ص ٤٩- ٥٤ و ص ٨٣- ٩١.

- ٥٦- كان إسمه الأصلي شهاب الدين وبعد توسيع حدود بلاد الغورية من قبل الأخوين عماد الدين وشهاب الدين حتى وصل الى الجنوب إلى الهند وفي الشمال إلى بلخ وغير لقبه إلى معز الدين. أنظر نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران- مصدر سابق جلد چهارم ص٥٧.
- ٥٧- أنظر بحث مهدي روشن ضمير بعنوان والاترين سرحد شكوفاني دودمان غوري بيروزي هاي درهند وبايان كار ان خاندان المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره (١) سال ٢٥٣٧ شاهنشاهي ١٩٧٨م ص٥٩-٩٧.
- ٥٨- أنظر ابن الأثير: الكامل في تاريخ ج٩ الصفحات ٢٦١-٢٦٢، ٢٧٠-٢٧٢، ٢٧٦-٢٧٨، ٢٨٢-٢٨٥-٢٩٣، ٣٠٨-٣١٠. وكذلك النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٦٦-٧٢ وكذلك فؤاد الصياد المغول في التاريخ المكتبة التاريخية دار القلم ١٩٧٠ ص ٢٧-٢٩.
- ٥٩- الدكتور نافع عبود توفيق: الدولة الخوارزمية ص٩٣.
- 60- Dr. Amir Hassan Siddiqi Midival Persia. Karachi 1968 PP. 204-205.
- ٦١- محمد بن علي الحموي: التاريخ المنصوري موسكو ١٩٦٠ ص ٢٧١.
- ٦٢- الجويني: تاريخ جهانگشاي- مصدر سابق -ج٢ ص ١٢١-١٢٧.
- ٦٣- الدكتور محمد حلمي محمد: الخلافة والدولة في العصر العباسي ج١ ١٩٥٩ ص ١٩٩.
- ٦٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٣١٧-٣١٨ محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج١ ص ١٤٩.
- ٦٥- القره خطائيون هم من الأتراك الخطا الذين نزحت قبائلهم من مواطنهم الأصلية شمال الصين على أثر اضطرابات وحروب سادت هناك واستقرت غرب بلاد تركستان وكونوا دولة ضمت بلاد ما وراء النهر وشرقها من مدن كاشنرو بارقند وختن الماليف وسمرقند وبخارى وجعلوا مدينة بالاساغون حاضرة دولتهم رافعين راية الدين البوذي وكانت علاقتهم عدائية مع الدولة الخوارزمية. أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٤٦.
- ٦٦- شاءت الأقدار أن شاركت دولتان متناقضتان في إمعاء الدولة القره خطائية من مسرح التاريخ وهي الدولة الخوارزمية والقبائل المغولية الشرسة بقيادة جوجي خان ابن جنكيزخان الذي ظفر بالسلطان القره خطائي وأرسل رأسه إلى زعيم المغول. أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٢٩٥-٢٩٦.
- ٦٧- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٣ بيروت ١٩٦٣ ص ٧٠.
- ٦٨- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - مصدر سابق ج٤ ص ٤٢١.
- ٦٩- عباس إقبال تاريخ مغول جلد أول تهران ١٣٤١ ش ص ٢.
- ٧٠- في سياق المقارنة بين جنكيز خان ومحمد خوارزمشاه يذكر رنه كروسة بأن هناك فرق شاسع بين خصلة وأخلاق وسلوكيات هذين القائدين، فجنكيز يتصف بسلوكية متعادلة محتاط مغرور وسمح

غاية السماجة يعتقد بالترتيب والنظم وعلى عكسه يتصف محمد خوارزمشاه بالتهور والعصيان وحب المغامرة وله عقلية طائشة بأفكار متشعبة وقد وصل غروره إلى ذروته بعد انتصاره على الغوريين والقره خطائين أنظر إمبراطوري/ صحرا نوردان. ترجمة عبدالحسن ميكده تهران ١٣٥٣ ص ٣٨٨.

٧١- النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ٤٦-٤٧.

٧٢- منكبرتي تعني في اللغة التركية هبة الله - أنظر رنه كروسه إمبراطوري صحرا نوردان ص ٣٩١.

٧٣- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماذ تابهلوي: جاپخانه كاويان تهران ش ص ٤٤٦.

٧٤- يذكر عباس إقبال بأن جنكيزخان أخبر رسل محمد خوارزمشاه بأنه يعتبر نفسه ملك المشرق ومحمد خوارزمشاه ملك المغرب ويود توطيد السلام والصلح بينهما وتنشيط التجارة بين البلدين تاريخ المغول - مصدر سابق ج ١ ص ٢١.

٧٥- يسميه النسوي ينال خان ويذكره رشيد الدين بإسم غايرخان أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٨٥-٨٧ وعباس إقبال تاريخ المغول - مصدر سابق ج ١ ص ٢٣ وتاريخ الغازاني للورقة ٣٧٥.

٧٦- يذكره المؤرخون على أنه ابن خاتون زوجة محمد خوارزمشاه.

٧٧- يعتقد بعض المؤرخين بأن قتل تجار المغول كان بأمر من محمد خوارزمشاه أنظر عباس إقبال تاريخ المغول ج ١ ص ٢٣ ورنه كروسه: إمبراطوري صحرا نوردان ص ٣٩١.

٧٨- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٤ ص ١٠٢-١٠٧.

٧٩- يعتقد عباس إقبال اشتياني أن هذا العدد مبالغ فيه وحسب رأي الباحثين في العصر الحاضر أن الجيش المغولي كان يتراوح بين مائة و خمسين ألف إلى مائتي ألف مقاتل. أنظر تاريخ المغول ج ١ ص ٢٥.

٨٠- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ج ٤ ص ٢٤١.

٨١- يصف عطا الله الجويني حملة المغول لبخارى على لسان أحد الفارين من بخارى إلى خراسان بهذه الكلمات المعبرة: جاء المغول وقطعوا وحرقوا ونهبوا: أنظر تاريخ جهانگشا ج ١ مصدر سابق ص ٨٣.

٨٢- رنه كروسه: إمبراطوري صحرا نوردان ص ٣٨٩.

٨٣- ذكر النسوي أن بنات السلطان محمد خوارزمشاه وزعن وخصصن بأمر من جنكيزخان وكانت الأولى منهن من نصيب ابنه جوجي خان والثانية إلى داشمند الحاجب. أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٩٥.

٨٤- رنه كروسه إمبراطوري صحرا نوردان - مصدر سابق ص ٣٩٦.

٨٥- كان لمحمد خوارزمشاه من زوجاته العديداً أولاد كثيرون المعروف منهم جلال الدين منكبرتي

- وركن الدين قورسانجي وأبو المظفر أقر شاه وقطب الدين أوزلاغ شاه وغيث الدين بيرشاه. أنظر حبيب الله شاملوني أزماد تابهلوي ص ٤٤٦.
- ٨٦- كانت والدته محمد خوارزمشاه تركان خاتون امرأة ذات مهابة جسورة على القتال حقودة تتدخل في امور الحكم واصبح محمد خوارزمشاه ألعوبة في يديها، ومن جملة تدخلاتها في شؤون الدولة فرضها رأيها النهائي لتنصيب الامير قطب الدين اوزلاغ شاه الابن السادس لمحمد خوارزمشاه وليا للعهد دون ابنه البكر جلال الدين منكبرتي كون ام قطب الدين من عشيرتها القبجات التركية وكرهها الشديد لحفيدها جلال الدين منكبرتي لقوة شخصيته وعدم إطاعته لها وكان لهذا العداوة عواقب وخيمة على المصير الدولة المهتدة من أجواء الإنففاع المغولي بعد موت السلطان محمد خوارزمشاه حيث تفرقت القوات العسكرية الخوارزمية بين الاخوين بدلا من توحيدهما تحت قيادة واحدة في تلك الظروف العصبية انظر النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ٣٩٠-١٢٢-١٢٦، ورنه كروسه إمبراطوري صحرا انوردان - مصدر سابق ص ٣٩٠.
- ٨٧- حسن بيرنيا، عباس إقبال اشتياني: تاريخ إيران إز اغازتا إنقراض قاجاريه بكوشش دبیر سياقي تهران إز انتشارات كتابخانه خيام بلا ص ٤٠٧.
- ٨٨- قتل اوزلاغ شاه على يد المغول في نيسابور انظر النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٣٠-١٣١.
- ٨٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران إز ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٨٧٩.
- ٩٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٤٣.
- ٩١- حبيب الله شاملوني - مصدر سابق ص ٤٤٧.
- ٩٢- جمی أزاورشناسان سوفییت بیکولوسکایا واخرون: تاريخ إيران أزدوران باستان تابایان سده هيجدهم میلادی - مصدر سابق ص ٣٢٨ وكذلك النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ١٣٤.
- ٩٣- حبيب الله شاملوني - مصدر سابق ص ٤٤٧.
- ٩٤- بلاد السند تسمية تاريخية لجزء من جمهورية باكستان الحالية.
- ٩٥- رنه كروسه: إمبراطوري صحرا انوردان - مصدر سابق ص ٣٩٨.
- ٩٦- أكرم بهرامي: تاريخ ايران أز ظهور إسلام تا سقوط بغداد، ص ٨٣٠ وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج ٤ - مصدر سابق ص ١٠٣ أنظر حاشية الصفحة المذكورة.
- ٩٧- حبيب الله شاملوني: تاريخ ايران أزماد تا بهلوي - مصدر سابق ص ٤٤٨.
- ٩٨- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ١٦٠-١٦٢.
- ٩٩- حبيب الله شاملوني: تاريخ ايران ازماد تا بهلوي - مصدر سابق ص ٤٤٨.
- ١٠٠- حبيب الله شاملوني: مصدر سابق ص ٤٤٩.
- ١٠١- رنه كروسه: إمبراطوري صحرا انوردان - مصدر سابق ص ٤٠٢.

- ١٠٢- المصدر نفسه ص ٤٠٧.
- ١٠٣- حبيب الله شاملوئي: تاريخ إيران أزماذ تا بهلوي - مصدر سابق ص ٤٤٩.
- ١٠٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٤٧٨.
- ١٠٥- سار جلال الدين في سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م قاصدا أربيل صاحبه مظفرالدين كوكبري فصالحه مظفرالدين ودخل في طاعته، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر- مصدر سابق ص ٣٧.
- ١٠٦- عاد الصفاء بين الخليفة الناصرلدين الله والسلطان جلال الدين منكبرتي بعد أن مال جلال الدين إلى مصالحة الخليفة الذي لم يتردد في مهادنته واستمر هذا الصفاء في عهد الخليفة الظاهر بأمر الله وتردت في خلافة المستنصر بالله وقد أراد الخليفة أن يستغل الخلاف الذي وقع بين جلال الدين وأخيه غياث الدين وذلك بمناسبة الأخير ولكن أخيراً عاد الوئام والصفاء بين جلال الدين والخليفة المستنصر بالله بسبب الخطر المغولي المتفاقم أنظر الدكتور نافع توفيق عبود- الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١١٠-١١٩.
- ١٠٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ إيران أزماذ تا بهلوي- مصدر سابق ص ٤٤٩.
- ١٠٨- وهي جمهورية جورجيا المستقلة حالياً وعاصمتها تفليس.
- ١٠٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ إيران أزماذ تا بهلوي- مصدر سابق ص ٤٥٠.
- ١١٠- النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ١٩٧- ٢٠٠ بيلوسكايا واخرون تاريخ إيران أزدوران باستان تا سده هيجدهم - مصدر سابق ص ٢٧٩-٣٠٠.
- ١١١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٤٥١.
- ١١٢- الدكتور نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١١٣.
- ١١٣- كانت بلاد السلاجقة الروم مكونة من مدن قونية، أقر سراي، سيواي و ملاطية والتي أصبحت نواة الدولة العثمانية.
- ١١٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٨١.
- ١١٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٣٨٣ وكذلك أبوه الفداء المختصر في أخبار البشر- مصدر سابق ص ١٤٧.
- ١١٦- حسن بيرييا، عباس إقبال اشتياني: تاريخ إيران إز أغاز تا انقراض قاجاريه ص ٤٠٨.
- ١١٧- محمد أمين زكي بك: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان- مصدر سابق ص ١٦٣- لين تابري تاريخ مختصر الدول- مصدر سابق ص ٤٢٢ وكذلك حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٥٠٠.
- ١١٨- أكرم بهرامي: تاريخ إيران أز ظهور إسلام تاسقوط بغداد- مصدر سابق ص ٨٣٩.
- ١١٩- يرجع نسب سلاطين الغور إلى ضحاک أحد أبطال الشاهنامة الأسطوري وقد أسلم جدهم الأعلى شنسب على يد الامام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ولذلك لقبوا أنفسهم بآل شنسب أحياناً

- أنظر حسن بيرنيا و عباس إقبال، تاريخ إيران از آغازتا إنقراض قاجاريه ص ٧٩٠.
- ١٢٠- الشيخ محمد الخصري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للدولة العباسية ص ٤٦٠.
- ١٢١- محمد عبدالوهاب القزويني: (جهاز مقالة) الترجمة العربية عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٩ ص ٩٤.
- ١٢٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٦.
- ١٢٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص ٦٧.
- ١٢٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٦٦.
- ١٢٥- المصدر نفسه ص ١٦٧.
- ١٢٦- حسن بيرنيا وعباس إقبال تاريخ إيران از آغازتا إنقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٢٩٤ وأكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد- مصدر سابق ص ٦٥٠.
- ١٢٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص ١٠٩.
- ١٢٨- سار شهاب الدين على رأس جيش كثيف من الخراسانيين والغور فعبّر نهر السند وحاصر لاهور واستولى عليها من يد صاحبها الغزنوي خسرو شاه ٥٥٥-٥٨٢هـ/١١٦٠-١١٨٦م وحسن معاملته ثم طلب أخوه غياث الدين إرسال خسرو شاه إليه فأمر به فقتله وبذلك زالت الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص ٦٩.
- ١٢٩- الشيخ محمد الخصري بك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ص ٤٦١.
- ١٣٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص ٩٦.
- ١٣١- "هراة" مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٩٥.
- ١٣٢- يوشنج بليده من نواحي هراة أنظر ياقوت الحموي معجم البلدان ج١ ص ٥٧٨.
- ١٣٣- بادغيس ناحية من أعمال هراة ومرو الروذ انظر ياقوت الحموي معجم البلدان ج١ ص ٤٦٨.
- ١٣٤- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ط٢ ج٥ بيروت ١٩٦١ ص ١٩٧.
- ١٣٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص ٣٨٠ وكذلك ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر- مصدر سابق ج٥ ص ١٩٧.
- ١٣٦- "الطالقان" وهي مدينة بخراسان بين مرو والروذ وبلغ أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٣ ص ٤١٩.
- ١٣٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص ٣٨٤.
- ١٣٨- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج٥ ص ١٩٨.
- ١٣٩- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص ٣٨٢ وكذلك ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر- مصدر سابق ج٥ ص ١٨٩.

- ١٤٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص ٣٨٢.
- ١٤١- المصدر نفسه ج١١ ص ١٠٧.
- ١٤٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص ١٠٧.
- ١٤٣- المصدر نفسه ص ١٠٧.
- ١٤٤- المصدر نفسه ص ١٠٧.
- ١٤٥- المصدر نفسه ص ١٠٧.
- ١٤٦- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٣٨٤. وكذلك ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ج٤- مصدر سابق- ص ٢٠٤.
- ١٤٧- المصدر نفسه ص ١٣٥.
- ١٤٨- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية ص ١٢٩.
- ١٤٩- المصدر نفسه ص ١٣٠.
- ١٥٠- كرزيان أو كرزوان بلدة قرب الطالقان جبالها متصلة بجبل الغور أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٢٥٨.
- ١٥١- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر- مصدر سابق ج٥ ص ٢٠٤.
- ١٥٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ١٣٧.
- ١٥٣- المصدر نفسه ج١٢ ص ١٣٧.
- ١٥٤- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر- مصدر سابق ج٥ ص ٢٠٥.
- ١٥٥- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٦٥٢.
- ١٥٦- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر- مصدر سابق ج٥ ص ٢٥٧.
- ١٥٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ١٥٨.
- ١٥٨- ابن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير عني بنشره الدكتور مصطفى جواد بغداد ١٩٣٤ ص ٥١.
- ١٥٩- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ١٦٥.
- ١٦٠- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٣٣.
- ١٦١- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد- مصدر سابق ص ٢٥٦.
- ١٦٢- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٣٤.
- ١٦٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ١٩٥. وكذلك د. نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية ص ١٣٤.
- ١٦٤- د. نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٣٥.
- ١٦٥- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر- مصدر سابق ج٥ ص ٢١١.

- ١٦٦- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ١٧٧.
- ١٦٧- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٣٧.
- ١٦٨- أكرم بهرامي: تاريخ إيران أز ظهور إسلام تاسقوط بغداد- مصدر سابق- ص ٦٥٤.
- ١٦٩- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي- مصدر سابق ج٤ ص ١٦٩ وكذلك حسن بيرنيا و عباس إقبال: تاريخ إيران ص ٢٩٨.
- ١٧٠- ابن الساعي: الجامع المختصر ج٩- مصدر سابق ص ١٠٠.
- ١٧١- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٧٠.
- ١٧٢- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر- مصدر سابق ج٥- ص ٢١٢.
- ١٧٣- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر- مصدر سابق ج٥ ص ٢١٣.
- ١٧٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ١٨٦.
- ١٧٥- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٣٩.
- ١٧٦- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ١٨٦-١٨٧.
- ١٧٧- يذكر حسن ابراهيم حسن في التاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٧٠ أن جيش كثيف من الخطائية داهمه وأحل به الهزيمة وأسره وكثرت الأراجيف لقتله.
- ١٧٨- حسن بيرنيا و عباس إقبال: تاريخ إيران أز آغاز تا إنقراض قاجاريه ص ٣١٠.
- ١٧٩- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ٧٧-٧٨.
- ١٨٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ إسلام السياسي ج٤ ص ١٧٠-١٧١.
- ١٨١- ابن الساعي: الجامع المختصر- مصدر سابق ج٩ ص ١٢٣.
- ١٨٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ٢١٠ وحسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي- مصدر سابق ج٤ ص ١٧٢.
- ١٨٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ٢١١.
- ١٨٤- المصدر نفسه ج٢ ص ٢١٢.
- ١٨٥- د. نافع توفيق: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ٧٣.
- ١٨٦- يذكر القرمانى: وفي سنة إحدى وستمئة توجه إلى السند ففي أثناء الطريق دخل عليه جماعته إلي خميته وقتلوه وهو في الصلاة أنظر تاريخ الدول وآثار الأول ص ٣٨٣.
- ١٨٧- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد- مصدر سابق ص ٦٥٨ وكذلك حسن بيرنيا، وعباس إقبال: تاريخ إيران إز آغاز تا إنقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٣٠٢.
- ١٨٨- ذكر ابن الأثير أن غياث الدين محمد أخوا شهاب الدين محمد لما دخلت في حوزته باميان اقطعها ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود وزوج أخته فولدت له ولدا سماه سام فلما مات شمس الدين خلعه إبنه الأكبر عباس وكان من أم تركية فنصب غياث الدين محمد وأخوه ونصب إبن

أختهما سام عليها ولقباه بهاء الدين وقد عظم شأن سام وأخذ يجمع الأموال وتطلع إلى الجلوس على عرش الغور وكان غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد وبهاء الدين سام كانا قد تعاهدا في عهد شهاب الدين محمد أن تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين: أنظر الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٩٠-٩٣.

١٨٩- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ ٤ ص ١٧٠-١٧٤.

١٩٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٢٢٣.

١٩١- دكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٤٣ وكذلك أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد- مصدر سابق ص ٦٥٩.

١٩٢- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ ٤ ص ١٧٥.

١٩٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٢٢٧-٢٢٨.

١٩٤- المصدر نفسه جـ ١٢ ص ٢٣٠.

١٩٥- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٤٣.

١٩٦- المصدر نفسه ص ١٤٤.

١٩٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٢٤٦.

١٩٨- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٤٥.

١٩٩- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٢٤٨.

٢٠٠- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ ٤ ص ١٧٦-١٧٧ وكذلك الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية ص ١٤٧، أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٦٦٠.

٢٠١- هذا ما نصت عيه المصادر الفارسية أنظر نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران ص ٧٦ وكذلك حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريه ص ٣٠٤ بينما يذكر الدكتور نافع توفيق هذه الحادثة كالاتي: "فصار أمير ملك خال خوارزمشاه علاء الدين محمد بأمر منه إلى فيروز كوه بلاد الغور للإستيلاء عليها وأمره بأن يقبض على أخيه على شاه وغيث الدين محمود الغوري ولما وصلها سام إليه غياث الدين محمود وعلى شاه فأرسل بهذا النبأ إلى خوارزمشاه علاء الدين محمد يستطلع رأيه في شأنهما فأمر بقتلهما وقتلا في يوم واحد وذلك في سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م أنظر الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٠٥.

٢٠٢- مير خواند: تاريخ روضة الصفا - مصدر سابق جلد چهارم ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

٢٠٣- حسن بيرنيا، عباس إقبال آشتياني: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٣٠٤-٣٠٥. وأكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٦٦١.

٢٠٤- حسن بيرنيا، عباس إقبال آشتياني: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ١٤٨.

- ٢٠٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٣٠٩.
- ٢٠٦- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٣٠٩.
- ٢٠٧- المصدر نفسه ج١٢ ص ٣٠٤.
- ٢٠٨- المصدر نفسه ج١٢ ص ٣١٣.
- ٢٠٩- حسن بئرنييا وعباس إقبال: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريه ص ٢٠٥.
- ٢١٠- يذكر القرمانى: وهو آخر من تولى هذه الطائفة وانقرضت دولتهم فغلب على الملك خوارزمشاه وقتله. أنظر أخبار الدول وأثار الأول ص ٣٨٣.
- ٢١١- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وإيران جلد جهارم- مصدر سابق ص ٧٦.
- ٢١٢- حسن بئرنييا، عباس إقبال: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريه ص ٣٠٥-٣٠٦.
- ٢١٣- الشيخ محمد الخضرى بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية" ص ٤٦١.
- ٢١٤- طبقات سلاطين إسلام ترجمة عباس إقبال ص ٢٧٠.

الفصل السادس

ايران في عهد المغول

المغول قبائل من التتر^(١) كما اسماهم اهل الصين^(٢) وفي جميع الفتوحات المغولية التي وقعت في القرن السابع الهجري.

كان الفاتحون يسمون التتر في كل مكان نزلوا فيه سواء اكان في الصين ام في البلاد الاسلامية ام في بلاد روسيا وغربي اوربا ويسمي ابن الاثير اسلاف جنكيز خان باسم التتر وهم التتر الاوائل واما كلمة تتر بالمعنى الخاص فانها لا تطلق الا على شعب بعينه وهم سكان حوض نهر الفلجا الذين يعيشون في تلك البقعة من الارض التي تمتد من بلاد قازان الى استراخان وكذلك على مكان شبه جزيرة القرم وجزء من سيبيريا وقد استبدلت كلمة تتر بعد جنكيز خان في بلاد منغوليا واواسط اسيا بكلمة "مغل" (بضم الميم والغين) ولا يزال هذا اللقب مستعملا الى اليوم في بلاد الافغان بين اعقاب المغول الذين لا يزالون يحتفظون بلغتهم حتى الان^(٣) نشأ المغول الاصليون في منطقة الهضاب المعروفة اليوم بـ "هضبة منغوليا" شمال صحراء كوبي والتي تمتد في اواسط قارة اسيا بين سيبيريا شمالا والتبت جنوبا ومن منشوريا شرقا الى تركستان غربا^(٤) وانتشرت هذه الاقوام في وسط اسيا بين نهري سيحون وجيحون من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى اقصى الشمال الشرقي لآسيا^(٥).

كانت هذه القبائل تستقر في الشتاء في سهولها ومناطقها الدافئة حيث يتوفر المراعي لحيواناتهم وفي الصيف يستقرون في المرتفعات واعالي الجبال لمدة شهرين او ثلاثة حيث تكون المنطقة باردة وتتوفر فيها مياه المراعي ومناخ هذه الهضبة قاري يؤدي الى تجمد انهارها وبحيراتها فترة طويلة من اشهر السنة بالاضافة الى الرياح الشديدة التي تهب من المنطقة الجليدية الواقعة في سيبيريا الواقعة في شمالها وتنعكس في فصل الصيف حيث ترتفع الحرارة وتهب الاعاصير المحملة بالرمال^(٦).

وفي مثل هذه البيئة القاسية كانت القبائل تجري وراء المياه القليلة في الصحراء التي يعني اسمها الجذب والفقر وتعتلي المرتفعات وراء العشب والرعي فلا غرابة اذا انعكست هذه القسوة على سلوك هؤلاء الناس في معاملة بعضهم البعض او في علاقاتهم مع

الآخرين وظهروا على العالم بهذه الصورة البشعة التي عرفوا بها مع ما يكتنفه الغموض تاريخهم القديم لأنهم لم يظهروا في الساحة السياسية الا بظهور جنكيزخان في اواخر القرن السابع الهجري وكانوا ينقسمون الى قبائل صغيرة يقتاتون مثل سائر القبائل الرحل على الصيد والقنص ويمارسون الغزو والنهب ويعيشون في فقر مدقع ولا شأن لهم بين الامم^(٧) فلما كانت ايام جنكيز خان الذي قضت الاقدار له قيادة القبائل المغولية عبر اسيا متخذاً لقب جنكيزخان واستطاع ان يوحد الرعاة ويقودهم ليكتسحوا الصين المتحضرة^(٨) وما يحيط ببلادهم من الممالك العامرة في بضعة عشر عاماً، ولم تمض سنوات حتى قضوا على الدولة الخوارزمية القوية واجتاحوا ايران حتى بلغوا القفقاس وجورجيا ثم اجتازوا روسيا وبولونيا ووصلوا في يوم ما الى الاراضي الالمانية والمجرية وكان لتنظيمهم الممتاز وسرعة حركتهم مع شبكة جواسيسهم فضلاً عن عوامل اخرى هي التي تعطل لنا سبب انتصاراتهم كما يعطلها ايضاً انتشار الذعر الشديد الذي سببه مجرد ظهور هؤلاء البرابرة الذين لا يقهرون وكانوا قد ارتكبوا اشنع المجازر وحدثوا افدح الدمار التي يمكن للذاكرة الانسانية ان تسجله في سطور التاريخ^(٩).

يتكون المغول من قبائل "قنقرات" و"كراثيت"، "وظفايمان" والايغور وقبائل "اويرات" وارلاد و"جلاير" وقبيلة قيات التي ظهر من بينهم جنكيزخان^(١٠) والتتار وكانت بين قبيلة جنكيز القيات وقبيلة كراثيت عداوة مستحكمة قديمة^(١١).

أساليب معيشتهم وعاداتهم

لم يكن المغول يقيمون في ارض واحدة وكان التنقل في ارجاء منغوليا سعياً وراء الكلاً والماء وممارسة الرعي والصيد وهو اسلوب حياتهم العادية وحين اقترب الشتاء كانوا ينتقلون الى سهول مناطق ادفأ كي يجدوا مزارع ومراعي كافية لماشيئتهم ويلتجئون صيفاً الى مواقع جبلية وهضاب يتوفر فيها الماء والعشب فكانت خيامهم واكوخهم مغطاة باللباد تجمع في حزمة واحدة وتحمل على عربات لها اربع عجلات كما ملكوا عربات لها اربع عجلات مغطاة باللباد ايضاً يستقلونها اثناء التنقل لحماية النساء والاطفال من الأمطار الشديدة والشمس المحرقة وتجرب الثيران او الجمال جميع انواع العربات وبينما كان الرجال ينهمكون بالصيد وكل ما يتعلق بالحرب ومستلزماتها والحراسة اليومية وركوب الخيل فان النساء كن يتولين شؤون البيع والشراء وتهيئة متطلبات الرجال ويقتصر الجميع في طعامهم على اللبن واللحم مع تناول ما تصل اليه ايديهم من صيد الارانب والفئران والاسماك ويأكلون لحوم الخيل والجمال والكلاب ويشربون لبن الأفراس وكانوا يسعون الى

الربح بمقايضة الفراء والجلود والدواب مع جيرانهم الخطائية والصين^(١٢).

ويذكر ابن الاثير ان دواب المغول مكتفية ذاتيا فهي تحفر الارض بحوافرها وتأكل عروق النبات ولا تعرف الشعير^(١٣).

وقد اشتهروا بالبسالة والقسوة وشدة الاحتمال والنظام والفروسية والرماية مقابل ما هو معروف عنهم من الغطرسة والكبرياء^(١٤) والقذارة التي كانت مألوفة عندهم مع طاعة لرؤسائهم وحب الحرب والسلب والنهب والقسوة المفرطة^(١٥) فمن المعروف انهم لم يكونوا يعتقدون بدين كما ان الفزع الذي ابقوه في قلوب الناس منع ذوي الرأي والمؤرخين منهم من التحقيق ومعرفة طبيعة معتقداتهم لذلك جاءت تفسيراتهم بصورة باهتة لديانتهم مكتفين بالقول انهم كانوا كفارا لا يعبدون الله^(١٦).

وعن ديانتهم ومعتقداتهم يقول ابن الاثير انهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لا يعرف اياه. كانت الشامانية (Shamanism) الديانة القديمة للمغول الذين كانوا برغم اعترافهم بآله (عظيم قادر) لا يؤدون الصلاة ويلقون اليه بالمودة يعبدون عدداً من الالهة المنحطة وبخاصة تلك الحيوانات الشريرة التي كانوا يقدمون اليها القرابين والضحايا لما كانوا يعتقدونه فيها من السلطان والقدرة على ايدائهم كما كانوا يعبدون ارواح اجدادهم القدامى التي كانوا يعدونها ذات سلطان عظيم على الحياة اعقابهم^(١٧).

لكن ماركوبولو يوضح ديانة المغول بشكل مغاير لما وصفه ابن الاثير ويذكر انهم يؤمنون بآله واحد رفيع وسماوي ويحرقون له البخور ويرفعون اليه الصلوات ابتغاء التمتع بصحة العقل والبدن ويحتفظ كل فرد في منزله بتمثال مغطى باللباد او القماش ويعبدون الرب الذي يتولى شؤونهم الدنيوية ويحرس ماشيتهم وغلالهم^(١٨) اما عن حياتهم الزوجية فيقول بان نساء المغول فيهن عفة واحتشام وحب الزواج واداء الواجبات نحوه وان الخيانة الزوجية لاتعد بينهن رذيلة تمس شرفهن فحسب بل تعتبر فضيحة شنعاء ولكن الرجل المغولي له حق الزواج من اكثر من امرأة واحدة وقد يبلغ عدد زوجاته واحد وعشرين امرأة ولذلك ترى الوفرة في الذرية لديهم اكثر من اي شعب اخر وعند وفاة الاب يستطيع الابن ان يتخذ لنفسه الزوجات التي خلفهن ابوه باستثناء امه ومما شرعه جنكيز خان في قوانينه المعروفة بالـ (الياسه) او الـ (اليساق)^(١٩).

وقد اصبحت هذه القوانين اساسا لبناء نظمهم الادارية والاجتماعية وتعد خطوة تطويرية في ديانتهم ونورد هنا نتفا من هذه القوانين: من تعمد الكذب والسحر والتجسس على أحد

او دخل بين شخصين يتخاصمان واعان احدهما على الاخر ومن بال في الماء او على الرماد قتل ومن اعطى بضاعة فخرس فيها قتل بعد المرة الثالثة ومن اطعم اسير قوم او كساه بغير اذن قومه قتل ومن وجد عبداً هارباً او اسيراً قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل ومن ذبح حيواناً كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع ثوبه او شيء من متاعه وهو يكر او يفر في حالة القتال وكان وراءه احد وجب عليه ان ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله اياه كان جزاءه القتل ومن احكام "اليساق" الاساسية تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة والا يكون على احد من الفقراء ولا القراء والاطباء ومن عداهم من ارباب العلوم واهل التقشف والزهد والتعبد والمؤذنين ومغسلي الاموات ولا احد من اولاد علي بن ابي طالب كلفة ومؤنه والزم الناس الا يأكل احد من طعام غيره حتى يأكل منه اولا ولو كان اميراً والا ينفرد احد بأكل شيء وغيره يراه بل يجب ان يشركه في طعامه والا يتميز احد بالشعب على اصحابه وان مر احد بقوم يأكلون فله ان يأكل معهم من غير انهم وليس لاحد منهم ان يمنع الطعام والزمهم ان لا يدخل احد يده الماء بل بشيء ومنعهم من غسل ثيابهم حتى تبلى ومنعهم ان يفرقوا بين الطاهر والنجس وحرّم تفخيم ومنح الالقاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه باسمه المجرد^(٢٠) والزم نساء العسكر بالقيام بما على الرجال من واجبات عند غيابهم كلفة يقومون بها للسلطان ومما شرعه جنكيز خان في "الياسه" اليساق انه اذا اذنب احد الامراء ولو كان كبيراً وبعث اليه رسولا ينزل به عقابه وجب عليه ان يسرع الى تنفيذ طلب الرسول وهو خاضع ذليل حتى ينفذ فيه العقوبة التي امر بها السلطان ولو كانت العقوبة تقتضي بازهاق روحه.

واشاد مالكولم بهذه القوانين التي وضعها بأنها غير عادية وبانها تمثل نمودجا عاليا في التنظيم الاداري كما تمتاز بتأكيدھا التسامح الديني الذي ظهر به المغول وتأكيدهم مبدأ المساواة بين رعايا الاديان المختلفة^(٢١).

جنكيز خان

ولد جنكيز خان سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م في الساحل الايمن من نهر روبون في منطقة دولون بوداق^(٢٢) وهي منطقة عامرة تقع في روسيا الحالية واسمه الاصلي "تيموجين" قبل ان يتخذ اسم جنكيز خان^(٢٣) وكان ابوه "يسوكاي بهادر" زعيماً لقبيلة قيات^(٢٤) وقد بسط نفوذه على ثلاث عشرة قبيلة مغولية تحت رعاية الخان الاكبر سلطان المغول وكانت القبائل المغولية تدفع الخراج الى اباطرة الصين الشمالية هي امبراطورية "كين" التي اتخذت بكين حاضرة لها.

تمكن والد جنكيز خان من توحيد القبائل المغولية وذاع صيته وتخوف من سلطته اباطرة الصين فأرسل قوة لإخضاعه فدخل "يسوكاي" في قتال معهم ودحر القوات الصينية وبعد هذا الحادث قوي مركزه وبهيمته العالية توحدت القبائل وتمردت على الصين لذلك وضع يسوكاي اساساً لدولة كبيرة اوجدها أبنة جنكيزخان من بعده^(٢٥).

توفي يسوكاي وجنكيزخان في الثالثة عشرة من عمره انقلبت قبيلته على طاعته لصغر سنه واعتبرته ضعيفا لا حول له ولا قوة رغم مساعي والدته "اولون ايكه" لتثبيت مركزه لكنها لم تفلح بالرغم من جهودها المضنية^(٢٦) ولكن تيموجين لم يسيطر عليه اليأس والقنوط فقد أبدى ضروبا من الشجاعة والاقدام والبأس في احداث وقعت بينه وبين خصومه حتى اثبت انه جدير بتحمل مسؤوليات القيادة والزعامة^(٢٧) تمكن بمساعدة اخوانه قيسار وقيجون وتيموجه وبعض من انصاره المخلصين من محاربة الثائرين عليه والتغلب عليهم جميعا وبعد ذلك شرع باخضاع القبائل التي شقت عصا الطاعة عليه وبدأ باخضاع قبائل الكرائيت والنايمان والايغور القوية وانزل اشد العقوبات باعدائه الثائرين عليه وذلك باحراق الثائرين في احواض ملؤها المياه المغلية جداً^(٢٨) وتعد هذه الوقائع اولى الوقائع التي قام بها جنكيز خان لتثبيت مركزه وتوحيد القبائل المغولية لاعتقاده بان الاتحاد القبلي لا يتم الا بطريقة واحدة وهي تفوق قبيلته المطلق على غيرها من القبائل^(٢٩) ولكن جنكيزخان رغم قوته ومكنته لم يخرج على طاعة الخان الاعظم (ملك قبيلة كراييت) او قراييت المدعو اونيك خان في بداية الامر ولكن عندما وجد نفسه مقتدراً على تسيير الامور وادارة البلاد بنفسه قرر ان لا يستمر في تبعية اونك خان الذي راوده الشك في ان يطغى تيموجين على حكمه محاولا التخلص منه بالحيلة والدهاء وسرعان ما فطن جنكيزخان الى ما يدور في خلد الخان^(٣٠) ونجا باتباعه في الوقت المناسب ولما تعقبته قوات الخان قامت الحرب بين الفريقين وانتهت بنصر مغولي حاسم وبمقتل خصمه الخان عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م^(٣١) قضى تيموجين ثلاثين عاما في نزاع متصل مع اعدائه في الداخل استطاع فيها ان يفرض سلطانه على قبيلته وعلى القبائل المجاورة ثم وجد الطريق مهياً والظروف مواتية لكي يحقق مطامعه في توسيع رقعة امبراطورية على حساب البلاد الاسلامية^(٣٢) وبعد ان تهيأ له توحيد القبائل المغولية تحت قيادته^(٣٣) عهد الى فتوحاته بمساعدة ابنائه الاربعة الشجعان فسار اولا نحو الشرق الى مملكة الصين فما زال جنكيزخان زاحفا حتى احتل "يانكة" او يانكنغ عاصمة الصين القديمة^(٣٤) وسائر بلدان الشمالية ثم تحول بعد ذلك بجيشه الجرار نحو الغرب وهي ممالك الاسلام وجه جنكيزخان

سنة ٦١١هـ/١٢١٥م ابنه جوجي نحو الغرب لاكتساح الدولة القره خطائية القوية^(٣٥) التي شملت معظم اقاليم تركستان الممتدة من بلاد الاويغور شرقا حتى نهر جيحون وبحيرة الخوارزم "ارال" غربا ومن شمال بحيرة بالقاش حتى بلاد الافغان وبلاد التبت جنوبا ومعظم اهلها من الاتراك الخطا الذين نزحوا من شمال الصين حتى كونوا مملكتهم في غرب بلاد تركستان التي كانت حاضرتهم "بالاساغون" ومدنهم الكبرى سمرقند وبخارى وكان كور خان^(٣٦) سلطان الدولة القره خطائية وقد تعرضت بلاده للغزو على ايدي القبائل الهاربة من بطش المغول في أوائل القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي وقد زاد من ضعفها خروج العديد من القبائل التركية عن طاعته وانضوائهم تحت راية جنكيزخان امثال امير الاويغور الملقب بالايدي قوت عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م وارسلان شاه امير "القارلق" المسلم عام ٦٠٨هـ/١٢١١م وتبعها امير المالك اما ممتلكات القره خطائية فقد غزاها السلطان محمد خوارزمشاه اعتبارا من عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م اما كوجلوك خان امير النايماي فقد التجأ الى كور خان سلطان القره خطائية بعد هزيمة النايماي ومقتل ابيه "تايانك خان" على ايدي المغول عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م وتزوج من ابنة كور خان^(٣٧) واصبح تابعا مخلصا لكور خان خلال اول ثلاث سنوات من اتفاقيهما ولكن ما ان لمس قوة السلطان خوارزمشاه محمد وفتح له بلاد ما وراء النهر عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م وانفصال امراء الاقاليم الشرقية من مملكة القره خطائية حتى طمع في كرسي عرش كورخان العجوز وبعث رسلا الى سلطان محمد خوارزمشاه واتفق معه على خطة تقضي بان يقوم كوجلوك خان بهجوم على جيش كورخان من اتجاه الشرق بينما يهاجمه خوارزمشاه علاء الدين محمد من اتجاه الغرب وذلك مقابل تقسيم المملكة بينهما ولكن كوجلوك خان استطاع بسرعة الاستحواذ على معظم البلاد القره خطائية بينما تأخر السلطان خوارزمشاه محمد اثر اشتباكات دامية شرق نهر جيحون مع جيش القره خطائية المتراجع امام هجمات كوجلوك خان^(٣٨) على اثر ذلك وقع خلاف شديد بين الزعيمين الطموحين كوجلوك خان ومحمد خوارزمشاه كان من نتائجه ان اضطهد كوجلوك خان كل من هو مسلم في بلاده بالاخص في مدن الاقاليم الغربية المتاخمة لنهر سيحون.

كان وجود كوجلوك خان بقوته شيئا مزعجاً وتهديداً خطيرا لجنكيز خان الذي فرغ من عملياته التعرضية على بلاد الصين وفرض سيطرته على معظم اراضيها وقد سار جنكيزخان على رأس جيشه نحو الغرب وكانت اولى خطواته بعد دخوله في اراضي الدولة القره خطائية ان ارسل جيشا كبيرا بقيادة "جبه نويان" ليتوجه الى مدينة كاشغر للقبض

على كوجلوك خان حيا او ميتا^(٣٩) بوغت كوجلوك خان بهجوم المغول في عقر داره فانهمز مع شردمة من حرسه الخاص امام القوات المغولية وطارده نويان حتى ظفر به في حدود مدينة بندخشان^(٤٠) وقتله وحمل رأسه الى جنكيزخان^(٤١) لتسقط بذلك دولة القره ختائية الكبرى بعد حكم دام ثلاثمائة وخمس سنوات بينما امر الزعيم المغولي بذبح وقتل كل من ينتمي الى قبيلة كوجلوك خان حتى الطفل الرضيع وذلك خلال عام ٦١٢هـ/١٢١٥م^(٤٢).
وحالما استقرت الامور في وسط البلاد امر جنكيز خان نجله الاكبر جوجي خان بقيادة جيش مؤلف من عشرين الف فارس لملاحقة القره ختائية وتطهير غرب البلاد منهم فيما كان السلطان محمد خوارزمشاه يقود جيشا مؤلفاً من ستين الف فارس لملاحقة كوجلوك وتطهير بلاده من القره ختائيين كان هذا العمل خطأ فادحاً ارتكبه خوارزمشاه لدرء الخطر المغولي فبدل الاتفاق والاتحاد معهم دخل معهم في حروب مستمرة اضعفتهم امام الغزو المغولي الذي سحقهم بسهولة ولم يبق بعد سقوط القره ختائية حاجزا بين المغول والخوارزميين واصبحت ايران جارة المغول^(٤٣) جاورت املاك جنكيزخان حدود الدولة الخوارزمية بعد ان ارتفع كوشلو خان والقره ختائية من بينهم وبدأت مناوشات بين الطرفين تثير القلق في نفس خوارزمشاه علاء الدين محمد الذي اصبح مضطرا لقضاء مدة طويلة من السنة وخاصة اشهر الصيف على الحدود الشرقية لدفع خطرهم^(٤٤).

تواجه الجيشان المغولي بقيادة جوجي خان ابن جنكيزخان وعلاء الدين محمد خوارزمشاه في معركة محدودة خلال العام ٦١٢هـ/١٢١٥م كما ذكرنا في مبحث الدولة الخوارزمية لم تحسم نتائجها الى اي من الفريقين المتحاربين ويبدو ان جنكيزخان لم يكن ينوي دخول حرب مع المسلمين الخوارزميين الحاكمين في بلاد الاسلام ولكن محمد خوارزمشاه هو الذي اوعز الى جيشه بالتصدي للمغول بقيادة جوجي خان^(٤٥) وبعد انتهاء المعركة ظهر لمحمد خوارزمشاه مدى باس وشجاعة المغول وكان هذا الاحتكاك سببا لايجاد الرعب والهلع في نفس محمد خوارزمشاه في حروبه الاخرى مع المغول وفضل الفرار على القرار امام القوات المغولية^(٤٦).

هجوم المغول على ايران واسبابه

بدأ جنكيزخان غزوه للعالم الاسلامي في سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م عندما اخذت جيوشه تجتاح دولة خوارزم التي كانت تضم بلاد ما وراء النهر واكثر اقاليم افغان وايران وقد كان غزو المغول للعالم الاسلامي جزء من حركة واسعة تستهدف اقامة امبراطورية مغولية

عالمية نجحت فعلا ايام مؤسسها جنكيزخان باحتلال امبراطورية الصين الشمالية واواسط ايران وجورجيا والقفقاس وروسيا وبولنדה واجزاء اخرى من اوربا الشرقية^(٤٧) وكان غزو المغول لايران جزء من غزوهم للعالم الاسلامي الشرقي التي كانت الدولة الخوارزمية اهمها واعظمها والذي كان وحدة ثقافية لها وزنها العسكري والسياسي والمعنوي لو توحدت كلمة حكامها وتآلفت قلوب ابنائها ولكن الانحلال كان يسود المنطقة باجمعها وان من العبث النظر الى احداث ايران بوصفها قائمة بذاتها او منفصلة عما يحيط بها.

كان سلطان محمد خوارزمشاه ينوي بسط نفوذه على الصين وجعلها تابعا للدولة الخوارزمية وعندما وصله خبر مفاده ان جنكيزخان استولى على الصين ارسل وفدا من حاشيته على رأسهم سيد اجل «بهاء الدين الرازي» الى بلاد الصين ليستقصي خبر فتح جنكيزخان للصين والاطلاع على مدى قوة المغول وقد قابل جنكيزخان الوفد باحترام واکرم وفادتهم^(٤٨) وارسل الى سلطان محمد خوارزمشاه مع الوفد هدايا ثمينة واوعز الى الوفد باخبار محمد خوارزمشاه بانه يعتبره سلطانا على الممالك الغربية كما يعتبر نفسه سلطانا على الممالك الشرقية^(٤٩) واكد في رسالة ارسلها مع الوفد الى السلطان محمد خوارزمشاه بانه ينوي تقوية الصلات التجارية والسياسية واشاعة السلم والوثام مع الخوارزميين وجاء في الرسالة "انا ارى مسالمتك من جملة الواجبات وانت عندي مثل اعز اولادي"^(٥٠) ولكن محمد خوارزمشاه لم يستفد من هذه الفرصة الثمينة التي اتاحها له جنكيزخان لتنمية اواصر المودة وتقويتها بين المغول والخوارزميين ولم يكن يهمله مصالح مملكته العليا وانما سار على سياسة العداة والاستفزاز مع المغول وكانت حادثة "اوترار" النار التي امست فيما بعد باعنا لحرق الاخضر واليابس على يد المغول في الممالك الاسلامية وقد ذكرنا تفاصيل هذه الحادثة في فصل الخوارزمية بالتفصيل ولا نجد فائدة في نكرها هنا وبعد وصول خبر حادثة قتل تجار المغول الى جنكيزخان من قبل غاير خان^(٥١) حاكم الخوارزميين في "اوترار" اثرت هذه الحادثة المروعة جنكيزخان^(٥٢) فأرسل وفدا الى خوارزمشاه محمد طالبا منه تسليم غاير خان للقصاص منه وقال رئيس الوفد على لسان جنكيز خان لمحمد خوارزمشاه انك قد اعطيت خطك ويدك بالامان للتجار وان لاتتعرض الى احد منهم فغدرت ونكثت والغدر قبيح ومن سلطان الإسلام اقبح فان كنت تزعم ان الذي ارتكبه غاير خان "ينال خان" كان من غير امر صدر منك فسلم غاير خان "ينال خان" الي لأجازهه على ما فعل حقنا للدماء وتسكيننا للدهماء والا فاذن بحرب ترخص فيها غوالي الارواح^(٥٣).

ولكن خوارزمشاه محمد بدلا من الركون الى السلم وحل المعضلة(٥٤) امر بقتل رسل جنكيزخان وحلق لحية بعضهم(٥٥) تحقيرا واعادهم بهذا الشكل الى جنكيزخان بهذه العمل البعيد عن العقل السليم فتح محمد خوارزمشاه باب الغزو المغولي الى الممالك الاسلامية ورغم هذا السبب المباشر فهناك من المؤرخين من يتهمون الخليفة الناصر لدين الله باتصاله بالمغول ودعوته لهم بمهاجمة الخوارزميين ولكن الاسباب الحقيقية لهجوم المغول بقيادة جنكيزخان يكمن في الحياة القاسية التي يعيشها هؤلاء في صحرائهم وعجز البيئة الفقيرة عن امداد ابنائها الذين كانوا يتكاثرون بسرعة بحاجتهم الطبيعية الى الغذاء والكساء فكانوا مضطرين دائما اما الى الهجرة الى البلاد المجاورة لهم واما الى السطو على خيراتها ونهب ثمارها هذا فضلا عن عامل مهم جديد طرأ على حياتهم وهو التكوين السياسي القوي الذي جمع شملهم ووحدهم كلفتهم وما عرف به قائلهم جنكيزخان من طموح ورغبة في التوسع وكان جنكيزخان محتاجا الى هذا التوسع رغبة في تصريف الطاقات المخزونة في نفوس القبائل التابعة له لتلافي الانفجار على بعضها البعض في حروب داخلية كما كانوا متعودين واثار ابن الاثير صراحة الى مضايقتهم الاقتصادية على يد خوارزمشاه اثر سلبهم بلاد ما وراء النهر من الخطأ واملاكهم ومحاربتهم الخوارزميين فلذلك منع عنهم الميرة والكسوات وغيرها(٥٦) ويؤكد هذا الدافع ديورانت(٥٧) في حديثه عن سبب غزوات المغول قوله "ان الاقاليم الممتدة بازاء حدود الصين الشمالية الغربية من جنات قد احوالها الى صحراء جدد عاجزة عن الوفاء بحاجة اهلهما الاقوياء فاندفع المغول الى شن الغارات لامتلاك بلاد اخصب من بلاد واوفر منها رزقا. ويتهم بعض المؤرخين الخليفة العباسي الناصر لدين الله بتواطئه مع جنكيز خان ودعوته له فتح الاقاليم وانقاذها من سيطرة الخوارزميين(٥٨).

التعرض العام للجيش المغولي واهدافه

- يبدو ان الخطة العامة للتعرض المغولي تهدف الى ما يلي:
- ١- يفتتح التعرض بهجوم كاسح على مدينة "اوترار" باستخدام اقصى قوة ممكنة وينبغي اسر حاكمها غاير خان حيا امام جنكيزخان.
 - ٢- يتوجه جوجي خان بقوة كافية على محور سقناق اوزكند يار خليع نحو مدينة جند ثم الى "شهر كنت" ومنها الى اطراف اخرى حسب تطور الموقف العسكري ويرافقه في القيادة "جيه نويان".

- ٣- يطهر "الاق نويان" في خمسة الاف فارس بلدتي بن كث وخجندة لمنع الجيوش الخوارزمية من ازعاج القطعات المغولية عبر نهر سيحون.
- ٤- يكون القسم الاعظم في الجيش تحت قيادة جنكيز خان ويقوم بحركة التفاف واسعة من شمال "اوترار" عبر صحراء "قزل قوم" سالكاً محور زرنوق معرجا نحو مدينة بخاري^(٥٩). ويرافقه نجله الاصغر تولوي ومن قادة جيشه "سوبوداي" قبل الانحراف شرقا نحو سمرقند^(٦٠).
- ٥- لاستهداف شخص السلطان محمد خوارزمشاه الذي ربما اتخذ من تلك المدينة مقرا لحاشيته ويعد هذا التحرك تحركا رئيسا ضمن الخطة التعرضية للجيش المغولي.
- ٦- يهاجم الاميران جغتاي و اوكتاي نجلا جنكيزخان بقواتهما بلاد ما وراء النهر الوطن الام لشاهات الخوارزم وحاضرتة اوركنج "كركنج"^(٦١) التي يمكن ان تكون والدة السلطان "تركان خاتون" مستقرة مع حاشيتها في احدى قصورها^(٦٢) ناهيك عن التأثير النفسي الذي قد يمكن تحقيقه على قلوب المسلمين وامرائهم وقاداتهم باحتلال موطن القبائل الخوارزمية واقرباء العائلة السلطانية.
- ٧- يتخذ جنكيز خان اجراءات لارسال وفد برئاسة شخص مسلم الى والدة السلطان في محاولة لاحداث شرح في القيادة الدولة الخوارزمية^(٦٣).

مقاومة المدن الايرانية امام الغزو المغولي

توجه جنكيز خان اوائل عام ٦١٦هـ/١٢١٩م نحو ايران بهدف الانتقام من محمد خوارزمشاه وركز هجومه الى مدينة اوترار الحصن الدفاعي الأول للدولة الخوارزمية وكان حاكمها غاير خان^(٦٤) يقود عشرون الف مقاتل من الفرسان الذي وضعهم السلطان محمد خوارزمشاه تحت قيادته^(٦٥) يمتاز اهل اوترار بالشجاعة والاقدام ورسوخ الايمان والعقيدة وهي المدينة الأبعد التي طال اليها ذراع الخوارزميين وتشكل ثغرا من ثغور حماية الحدود الشرقية للدولة الخوارزمية لم تكن مدينة اوترار مسورة ولكن قلعتها كانت محكمة اما بيوتها فانها متناثرة من حوالي القلعة فقد بنيت من الطين الاجر وقد هيا غاير خان قلعتها بشكل خاص للدفاع عنها ضد المغول الذي بات هجومهم متوقعا عند معرفته بحركة اعدائه المغول وخصوصا ان المدينة هي رأس الحربة في الدفاع عن البلاد الخوارزمية وخرن من المواد الغذائية والاعلاف والادوية ما يكفي لتحمل حصار طويل ومن البديهي ان لا يكون حاكم المدينة متهيئا للدفاع عنها بشكل عام فحسب بل انه كان

يعلم جيدا ان جنكيز يستهدفه شخصا كونه هو الذي قتل التجار المغول قبل سنة واحدة فقرر ان يدافع عن مدينته مهما كلفته من تضحيات ثم اندفعت عشرات الالوف من قوات الخيالة المغولية وبدأ التقدم نحو المدينة من جهات عديدة وحال احاطة المدينة بدأ الهجوم العام من جميع الجهات عليها فاشتبك معهم الفرسان الخوارزميين في اول قتال عنيف يخوضونه ضد عدو شرس لم يألفوا مثله وما هي ساعات حتى اكتسح المغول كامل المدينة وبدأوا يجمعون سكانها العزل من السلاح الى خارجها وقتلهم جميعا.

اصبح موقف غاير خان خطيرا ولكنه ابى الاستسلام واحتمى مع بقية رجاله بقلعة المدينة ولما هاجم المغول القلعة فوجئوا بمقاومة شديدة من المدافعين عن القلعة وقد قتل منهم الكثير ودامت المعارك بين الفريقين شهرا كاملا^(٦٦) يبدو من اسباب اطالة الحصار والقتال امر كان قد أصدره جنكيز خان بوجود الحصول على غاير خان حياً وقد اظهر غاير خان شجاعة فائقة في الذود عن نفسه حتى انه لما حوصر من زاوية القلعة صعد الى اعلى سطح فيها في حين لم يبق معه سوى اثنين من رجاله وعندما استشهدا ونفذت الرماح والاسهم التي كانت في حوزته فانه رمى المغول بالحجارة حتى قبضوا عليه متوجهين به الى حيث جنكيز خان^(٦٧) في مقر قيادته اغتبط جنكيز خان فرحا وسعادة وكان مزهواً وهو يسجل اول انتصاراته على اولى معاقل الدولة الخوارزمية سيما وانه يرى بام عينيه عدوه اللدود غاير خان بين يديه اسيرا.

ولكي يشفي غليله في تعذيبه امر ان يغلي قطعة من الفضة ساكبا بها في عيني واذني غاير خان^(٦٨) وهكذا سقطت هذه المدينة نهائيا في يد المغول بعد ما ابدى اهلها وقائدها بسالة نادرة في الدفاع عن مدينتهم واوطانهم وبعد هذه المعركة قسم جنكيز خان قواته الى اربعة اقسام يرأسها ابناؤه جغتاي واوكتاي وجوجي اما هو نفسه فكان يقود القسم الرئيسي من قواته.

فتح جوجي واوكتاي نواحي نهر جيحون واستولت بعض قواته على منطقة خجند وقد واجه القوات المغولية مقاومة عنيفة من قبل الخوارزميين بقيادة تيمور ملك^(٦٩) في هذه المدينة ثم توجه جنكيز خان نحو بخارى سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م وكان هدف جنكيز خان من هذا التقسيم منع اتصال القوات الخوارزمية وتجمعها ويظهر من هذه الخطة العسكرية بان جنكيز خان كان على اطلاع مسبق بالوضع الجغرافي لممتلكات الخوارزمية^(٧٠) ورغم مقاومة حاكم الخوارزميين المدعو اينانج خان مدة ثلاثة ايام امام المهاجمين

المغول ولكنه لم يتمكن من الصمود وتمكنت القوات المغولية من دحرهم وارسلوا رسولا الى جنكيز خان طالبين الامان معلنين استعدادهم للتسليم^(٧١) ورغم إعطاء الامان لأهل المدينة استباح العساكر المغول مدينة بخارى ونهبوها وقتلوا معظم سكانها واضرموا النار في بيوتها الخشبية^(٧٢).

يذكر عطاء الله الجويني واصفا حملة المغول لبخارى على لسان احد الفارين من بخارى الى خراسان عندما سألوه عن كارثة فتح المغول وصف الحال بهذه العبارة المعبرة (جاءوا وقتلوا وقطعوا وحرقوا ونهبوا وذهبوا)^(٧٣) وبعد فتح بخارى توجهت القوات المغولية الى سمرقند وكان في هذه المدينة مائة وعشر الالاف مقاتل أرسلهم محمد خوارزمشاه للدفاع عن المدينة بقيادة طغاي خان اخي ترکان خاتون والدة السلطان ورغم مقاومة القوات الخوارزمية لمدة عشرة ايام الا ان القوات المغولية تمكنت من دخول سمرقند سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م واعملوا السيف في رقاب اهلها ولم ينج منهم احد الا القليل ونهبت المدينة واحرقت^(٧٤). ويرجع المؤرخون سبب نجاح المغول في تدمير مقاومة السمرقنديين الى الخوف والهلع الذي استولى على نفوس الناس من وحشيتهم وخشونتهم ودمويتهم وكذلك الى الخدعة المتقنة التي نفذها جنكيز خان باجبار الاسرى التي اخذهم من بخارى وسائر المدن الاخرى على السير وراء قوات المغول الاصلية ليوهم المحاصرين بان جيش المغول لا يحصى عددهم من الكثرة^(٧٥) كان السلطان يراقب المعركة عن بعد وعندما شاهد المغول ومحاولة قواته التملص من ساحة القتال عاد مع حاشيته الى الضفة الشرقية من نهر جيحون في بادئ الامر ولكن الاخبار المأساوية بدأت تصله بتعقب المغول لقواته المنسحبة ثم ابادتهم لها شيئا فشيئا فعلم حينما انها كارثة كبرى فعبر جيحون وترك بلاد ما وراء النهر يائسا^(٧٦) في طريقه الى ضواحي "اندخود" وربما اتخذ مخيما اخر له في ضواحي ترمذ^(٧٧) امر جنكيز خان بعد اتمام فتح مدينة سمرقند بالتوجه لفتح مدينة ترمذ الواقعة على الطريق الموصلة بين مدينتي سمرقند وبلخ وقد تحصن اهالي مدينة ترمذ في قلعتها الحصينة ولكن مقاومتهم انهارت امام الضربات المغولية بعد احد عشر يوما من الصمود وتمكن المغول من فتح المدينة وابدوا ساكنيها من الرجال وقسموا نساءها بين قواتهم وبعد فتح ترمذ امر جنكيز خان بفتح قلعة "ولخ" في طخارستان وصمد المحاصرون في القلعة مدة شهرين وقد ادت خيانة ابن حاكم القلعة إلى مقتل جميع من فيها من المدافعين^(٧٨). وفي الشتاء عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م هاجم المغول نواحي بدخشان وغور وغزنيين وعاثوا في هذه المناطق

فسادا وقتلوا ونهبوا وسبوا خلقا كثيرا وحسب ما رواه الجوزجاني بان تعداد الاسرى وصلت حدا بان هياؤا لجنكيز خان اثني عشر الف فتاة ليأخذهن معه^(٧٩) وبعد فتح مدينة سمرقند وسائر المدن الاخرى تملك الرعب والهلع محمد خوارزمشاه خوفا من المغول وخاصة بعد ان رأى بان العساكر والامراء من بين اخواله يفارقونه ملتجئين الى جنكيز خان وقد قدم بعضهم خدماته الى العدو وعلى رأسهم "علاء الدين" صاحب قندز^(٨٠) والمير "خان رزي" من اشراف بلخ^(٨١) بينما تخاذل الناس وتسلبوا لطاعة الكفار وبدأت عرى الدولة العظمى تتفكك وتنقسم في كل اقاليمها فترك السلطان مع حاشيته الموقع القيادي ذلك بعد ان كبر اربع تكبيرات^(٨٢) عائدا الى عمق البلاد مع ما تبقى بصحبته من حرسه الخاص وبدأ يتنقل من مدينة الى اخرى وتوقف مدة في نيشابور ثم بسطام وجاءه من ابنه ركن الدين جيشاً قوامه ثلاثون الف مقاتل وكان بإمكانه بهذه القوات الضخمة الوقوف امام الجيش المغولي بقيادة سبتاي خان وجيه نويان الذين كانا يتعقبانه بأمر من جنكيز خان ولكن الخوف والهلع من المغول اسقط في يده ولم يتمكن من المقاومة امامهم وارسل زوجاته مع ابنه غياث الدين الى قلعة قارون في جبال البرز وطلب من الامير ملك نصره الدين هزار اسب اتابك لرستان الكردية مساعدته وطاوعه الاكراد اللرية على ان يدخل في معركة فاصلة مع العساكر المغولية في الجبال الواقعة بين فارس ولرستان^(٨٣) ولكن محمد خوارزمشاه لم يعبأ بنصح ملك نصره الدين هزار اسب اللري واعتقد محمد خوارزمشاه بان ملك نصره الدين يريد بواسطته القضاء على اتابكة فارس فغضب اتابك نصر الدين هزار اسب وقفل راجعا الى بلاده تاركا محمد خوارزمشاه في حيرته وتشرده^(٨٤) ومما زاد من خوف محمد خوارزمشاه خبر وصول طلائع المغول الى مدينة الري بقيادة جغتاي وسبتاي المغولي وابادتهم لاهاليها وقد تحركت القوات المغولية بقيادة جيه نويان متعقبين اثر محمد خوارزمشاه وعندما علموا بوجوده في همدان توجهوا الى تلك المنطقة والتقوا بالقوات المساندة لمحمد خوارزمشاه في دولة اباد الواقعة في ملاير^(٨٥) وقتلوا عماد الدين وزير ركن الدين بن محمد خوارزمشاه ونجى محمد خوارزمشاه باعجوبة من الموت المحقق وتمت اصابة حصانه بسهم المغول^(٨٦) وقتلوا كذلك من الجيش الخوارزمي خلقا كثيرا وهرب محمد خوارزمشاه من ساحة المعركة^(٨٧) وتحصن في قلعة قارون ولما علم بتوجه القوات المغولية اليه ترك القلعة المذكورة فارا الى قلعة "سرجهان" في سفوح جبال طارم القريب من السلطانية وعندما عجز المغول عن معرفة مكان اختبائه كفوا عن مطاردته بصورة مؤقتة وتوجه محمد

خوارزمشاه الى منطقة مازندران ولقي احتراماً يليق بمكانته من قبل امراء مازندران وحكامها ما عدا حاكم كبود جامه^(٨٨) اسبهد ركن الدين^(٨٩) الذي اتحد مع المغول ضد خوارزمشاه لأنه قتل عمه وابن عمه عندما استولى على مازندران في احد فتوحاته^(٩٠) عندما علم محمد خوارزمشاه بتوجه العساكر المغولية الى مازندران التجأ الى احدى الجزر الصغيرة في بحر الخزر المعروفة "بجزيرة البسكون" وازداد مرضه وكان بعض اهل مازندران الاوفياء له يأتونه بالمأكل والمشرب ولم يكن معه من جملة مقربيه سوى تاج الدين حسن وبعض الخدم حتى حضر اليه ثلاثة من ابنائهم وهم جلال الدين منكبرتي واوزلاغ شاه ولي العهد وآق شاه^(٩١) ولما علم منهم خبر اسر المغول لوالدته السلطانة وباقي ابنائهم ونسائه اشتد به المرض وكتب وصيته بجعل جلال الدين ولياً للعهد وخلع قطب الدين ووزلاغ شاه^(٩٢) لثقتهم بأن الاول يستطيع أخذ ثأره من الاعداء دون غيره.

لم يطل العمر بمحمد خوارزمشاه حتى مات بمرض ذات الجنب في الجزيرة المذكورة بتاريخ الحادي عشر من كانون الثاني سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م^(٩٣) ودفن في جزيرة البسكون ولما استولى جلال الدين منكبرتي على ايران امر بنقل رفاته ودفنه في قلعة اردهن ولكن بعد مقتل السلطان جلال الدين امر اوكتاي قاءان ابن جنكيز خان بنيش قبره واحراق عظامه.

عين محمد خوارزمشاه ابنه الاكبر جلال الدين منكبرتي سلطاناً^(٩٤) على الدولة الخوارزمية خلفاً له كما اسلفنا في الوقت الذي تابع المغول حملاتهم التدميرية على الساحل الجنوبي من بحر قزوين وعاثت القوات المغولية في اعماق الدولة الخوارزمية فساداً^(٩٥) حيث كانت سيطرة الدولة متلاشية ولم يعرف ولاتها وامراؤها من أين ومن يتلقون التوجيهات والامور وقد كانت الاحداث متسارعة في خضم غياب رأس الدولة ويمكن اجمال تحركات المغول التي كانت اعمالهم السائدة في معظم المدن والبلدان التي فتحوها القتل والسبي والنهب ان لم تدخل في طاعتهم طوعاً ففي الاشهر الاولى من عام ٦١٨هـ/١٢٢١م صب المغول غضبهم على دامغان^(٩٦) وخاصة مدينتي سمنان^(٩٧) والري^(٩٨) فقتلوا معظم اهلها وسبوا اولادهم ونساءهم^(٩٩) وسارت مجاميع اخرى من المغول لغزو همدان وزنجان وقزوین واقليم اذربيجان وحاضرتها تبريز^(١٠٠) واول عمل قام به جلال الدين منكبرتي هو رجوعه الى خوارزم التي كانت لا تزال في سيطرة الخوارزميين ولكن الاتراك (قبيلة ترکان خاتون) بايعوا اخاه الاصغر ووزلاغ شاه الذي

سبق لأبيه محمد خوارزمشاه ان اختاره نزولا لرغبة ترکان خاتون وليا للعهد اضطر جلال الدين بعد ان خذله الاتراك بتحريض من ترکان خاتون ومحاولة قتل خان احد امرائها الذي كان بمعيته سبعة الاف مقاتل القبض على جلال الدين او قتله(١٠١).

توجه المغول بقواتهم لفتح خوارزم معقل شاهات الخوارزميين وهرب ابنا محمد خوارزمشاه اوزلاغ شاه واق شاه خوفا من المغول الى خراسان وانتخب القواد والاعيان احد اقرباء ترکان خاتون حاكما على مدينة اسمه خمارتكين(١٠٢) الذي كان في اختياره تسعون الف من جنود الاتراك القنقلية ورغم المقاومة البطولية التي اظهرها اهالي خوارزم والجرجانية وحاضرتها امام المغول الا ان القوات المغولية تمكنت من دخول الجرجانية بعد تسليم قائدها "خمار تكين" ورغم ذلك بقي اهالي المدينة يقاومون الغزاة من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع وقد طال حصار الجرجانية اربعة اشهر من ذي القعدة سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م الى صفر سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م للهجرة وبعد ان تمكن المغول من فتحها اعملوا السيف في رقاب رجالها ووزعوا نساءها على قواتهم واستثنوا ارباب المهن والحرف من القتل وارسلوهم الى الممالك الشرقية التابعة لهم وكان عددهم مائة الف(١٠٣).

مصير ترکان خاتون

بعد فتح المغول لخوارزم هربت ترکان خاتون ومن معها من زوجات محمد خوارزمشاه واولاده الصغار وبناته ووزيره نظام الملك ناصر الدين محمد بن صالح الى خراسان في بادئ الامر ثم الى مازندران واستقرت في قلعة ايلال "لال"(١٠٤) وهي من القلاع الحصينة في ولاية "لاريجان" حاصر المغول هذه القلعة في اوائل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ودام حصارهم لها مدة اربعة اشهر ولنضوب الماء في القلعة اضطرت ترکان خاتون ومن معها الى التسليم الى القوات المغولية(١٠٥).

ارسل المغول ترکان خاتون ونظام الملك وزوجات وبنات محمد خوارزمشاه واولاده الصغار الى جنكيز خان الذي كان موجوداً في منطقة الطاقان حيث امر بقتل نظام الملك واولاد محمد خوارزمشاه الصغار في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وارسل ترکان خاتون وبنات وزوجات واخوات خوارزمشاه وزوجات جلال الدين(١٠٦) اللاتي اسرن بعد هزيمة جلال الدين في معركة نهر السند امام المغول الى قراقوم واجبرن على الزواج بقواد المسلمين الذين كانوا تحت امرة المغول وبقيت ترکان خاتون محبوسة في قراقوم حتى وفاتها سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م في المدينة المذكورة(١٠٧).

توجه تولوي الابن الاصغر لجنكيز خان بأمر ابيه الى خراسان واستولت طلائع جيشه على سبزوار ونسا وحاصرت قواته مدينة مرو ورغم مقاومة اهاليها فتحها المغول واعملوا السيف في رقاب ساكنيها واحرقوا بيوتها ودمروا كل ما فيها وحتى القبور لم تنج من اذاهم وامر بنبشها املا بالحصول على الاموال المخبأة فيها وقيل ان اكثر من سبعمائة الف من اهالي هذه المدينة هلكوا على يد المغول(١٠٨).

في المدة التي عبر جيش المغول بقيادة جبه وسبتي الى خراسان اعلن حاكم خراسان انقياده الى المغول وجهز جيش المغول بالغلات والاعلاف وحصلوا على الامان من المغول وهدم المغول سور المدينة ولكن بعدما طرق مسامع اهل نيسابور انتصارات السلطان جلال الدين منكبرتي عمدوا على بناء السور من جديد واعلنوا العصيان على جيش المغول وقتلوا شحنتهم في المدينة(١٠٩). لم تلبث ان وصلت اطراف المدينة طلائع جيش تولوي بقيادة صهر جنكيز خان "تغاجار نويان" وفي يوم الثالث من محاصرة المدينة قتل تغاجار نويان ووصلت قوات تولوي باكملها الى المدينة وحاصرتها حصارا محكما من كل جانب ورغم المقاومة البطولية لاهالي المدينة وصمودهم امام القوات المغولية الا ان قوة الجيش المغولي وقحط الاغذية في المدينة اضطرهم للاستسلام لتولوي في العاشر من صفر سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وقتلوا في بداية الامر حاكم المدينة الشجاع الذي بقي الى اخر لحظة في حياته يسب ويلعن جنكيز خان بعد ذلك اخذوا اهالي المدينة الى خارج المدينة وقتلوا الرجال والنساء وهدموا البيوت والعمران وجعلوا المدينة قاعا صفصفا ولم يبقوا على الكائنات الحية التي فيها بما في ذلك القطط والكلاب(١١٠) وحسب ما يرويهِ المؤرخون بان ارملة تغاجار المقتول كانت تشرف على هذه المذابح الدموية وامرت ببناء اهرامات من رؤوس الرجال والنساء والاطفال(١١١) كل على حدة.

وبعد فتح نيشابور توجه تولوي الى هرات وطلب من حاكم المدينة شمس الدين جوزجاني ووجهائها تسليم المدينة ولكن حاكم المدينة ابي تسليم المدينة وقتل رسول تولوي واستعد للدفاع وخوض القتال، تملك تولوي الغضب الشديد عند سماعه مقتل رسوله وحاصرت قواته مدينة هراة ودام الحصار سبعة ايام وقتل اثناء الحصار عدد من المغول وقتل بسهم المغول حاكم المدينة شمس الدين ودب الخلاف بين اهالي المدينة وحكامها وانقسموا الى طائفتين ارتأت طائفة منهم الاستسلام ولكن طائفة من انصار جلال الدين منكبرتي وشمس الدين ملك ابوا الاستسلام الى المغول ورجحت كفة انصار

الاستسلام وفتحوا ابواب المدينة امام قوات تولوي الذي رأف بحالهم ولم يقتل من اهالي المدينة الا اثني عشر من اتباع السلطان جلال الدين منكبرتي وانصاره^(١١٢) وبعد تعيينه حاكما وشحنه للمدينة توجه بقواته نحو مدينة طاقان الذي كان والده مشغولا بحصار قلعتها الحصينة المعروفة بنصرة كوه واستمر حصارها شهرين وقد قتل عدد كثير من المغول اثناء حصار هذه القلعة الحق جنكيز خان بقواتهم ابناءه تولوي وجغتاي واوكتاي بعد انتهائهم من فتح خراسان وخوارزم وتمكنت القوات المغولية من فتح القلعة المذكورة وقتلوا ساكنيها ولكن فرسانها تمكنوا من النجاة حيث فروا عبر الجبال والاوودية^(١١٣).

بعد فتح طاقان وهدم قلعتها الحصينة، توجه جنكيز خان الى باميان وكانت هذه الحقة الزمنية مقارنة لاستيلاء جلال الدين منكبرتي على غزنة وقندهار وهرات وانتصاره على قوات المغول في منطقة بروان فتوجه جنكيز خان الى غزنة عن طريق باميان وحاصر جنكيز خان المدينة وابى اهالي المدينة الاستسلام الى القوات المغولية وقتل اثناء الحصار "موتوجين" ابن جغتاي الذي كان محبوبا وعزيزا لدى جنكيز خان فحزن على مقتله والح فتح المدينة بسرعة حتى دخلوها فاتحين وأمر بأن لا يأخذ اسير من المدينة وابدوا ساكنيها عن بكرة ابيهم وحتى الحيوانات والدواب ابيدت على ايديهم^(١١٤) وبعد فتح باميان توجهت القوات المغولية الى طخارستان وفتحوها عندما كان جنكيز خان مشغولا بمحاصرة طاقان ارسل قوة من جيشه الى غزنة لتعقب جلال الدين منكبرتي وتمكن امين الملك حاكم غزنة ان يدحر القوات المغولية قرب غزنة وقد وصل جلال الدين منكبرتي الى هرات التي كانت ضمن ممتلكات امين الملك في عام ٦١٨هـ/١٢٢١م ووضع امين الملك قواته البالغة ثلاثين الف مقاتل تحت تصرفه^(١١٥) وتزوج جلال الدين من ابنة امين الملك واستعد لمواجهة المغول وتمكن جلال الدين من ان يهزم احدي طلائع المغول بقيادة قوتوقونويان في بروان في جبال القائمة بين بانيال ووادي كابل وقد ادى هذا الانتصار على المغول الى ثورة اهالي هراة ومرو ومدن اخرى ضد المغول^(١١٦).

ولكن الخلاف لم يلبث ان شب بين امراء جيشه فانفض من حوله التركمان وقبيلة الخلج فلم يعد في مركز يساعده على ان يغامر بهجوم على المغول بذلك العدد القليل من الجند الموالين له ولكن المغول بقيادة جنكيز خان لم يتركوه وشأنه فهجم على قواته في القرب نهر السند سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ودحروا كاملا وقضوا على الكثرة المطلقة من جيشه في حين نجا هو بنفسه بعد ان عبر نهر السند راكبا فرسه فاراً مع قوة من جيشه قوامه اربعة

الاف مقاتل سلموا من الموت الى الهند^(١١٧) وفي الهند استطاع ان يجمع حوله قوة صغيرة قوامها بعض المغامرين الترك المنتشرين في طول البلاد وعرضها.

وكلف جنكيز خان ابنه اوكتاي لمطاردته فترة من الزمن واستولى اوكتاي على غزنين واباد اهلها وبعد ان يئس اوكتاي من الظفر بجلال الدين انسحب من المنطقة والتحق بقوات والده ولم يلبث جنكيز خان طويلا في المناطق المفتوحة من ايران وقفل راجعا الى موطنه في منغوليا.

عندما علم جلال الدين بانسحاب جنكيز خان توجه الى ايران وقد اعترف اهالي فارس وكرمان والعراق العجمي بشرعية حكومته ورغم شجاعة وعزم جلال الدين وارادته القوية غير انه كان ينقصه الحزم والتدبير وسداد الرأي كما انه كان مغرورا طائشا فبه انحطاط الاخلاق^(١١٨) اطلق يد امراء وقواد الخوارزمية الذين لم يكن يثقون به ولا يثق هو بهم في سلب رعاياه في ايران ونهبهم^(١١٩) وعليه لم يتمكن من جمع قلوب الشعوب القاطنة في ظل الدولة الخوارزمية ودخل في صراع مع الخليفة العباسي^(١٢٠) وسار على سياسة ابيه وجده في معاداة الخلافة العباسية في وقت اشتدت فيه الغزوات المغولية على العالم الاسلامي فبينما كان الموقف يقضي عليه انذاك خلق روح من المودة والوثام بينه وبين الخلافة العباسية وتكوين حلف اسلامي يقف في وجه المغول نجد انه لم يحاول ذلك بل راودته اطماعه التوسعية في التوسع غربا على حساب الخلافة العباسية والقوى الاسلامية الاخرى في تلك الظروف الحرجة مما اضطر الخليفة وامراء المسلمين الى محاربتة ادى ذلك إلى نتائج وخيمة حاقت بالدولة الخوارزمية اولا وبالشرق الاسلامي ثانيا^(١٢١) ودخل في صراع لا مبرر له مع بدر الدين لؤلؤ امير الموصل^(١٢٢) والايوبيين الكرد حيث جهز جيشاً وسار الى خلاط سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م لانتزاعها من الملك الاشرف الايوبي وظل السلطان جلال الدين مشددا حصاره على خلاط^(١٢٣) حتى فتح له بعض الامراء ابواب المدينة ايثارا للموت على شدة القحط وسلموها في شهر جمادي الاولى من سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م^(١٢٤) أكثر الخوارزميون فيها القتل وسبوا الحريم واسترقوا الاولاد وباعوا الجميع وتفرقوا في البلاد ونهبوا الاموال وجرى على اهلها ما لم يسمع بمثله احد وقد افزعت همجية جلال الدين منكبرتي حكام المسلمين في البلدان المجاورة فتناسوا ما بينهم من خصومات للقضاء على ذلك الخطر فقد تحالف الايوبيون مع السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو سلطان السلاجقة الروم ضد السلطان جلال الدين منكبرتي و دارت بين الفريقين معركة

طاحنة قرب ارزنجان^(١٢٥) في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م وحلت الهزيمة الساحقة بالخوارزميين وفر سلطانهم جلال الدين الى اذربيجان بعد ان خسر معظم عسكره وامتلات الجبال والاوودية بهم وشبعت الوحوش والطيور من رمهم وانبتت البشائر في البلاد بهزيمتهم^(١٢٧) ودخل في حروب مع الارمن والگراج والغوريين لذلك لم يكتب له نجاح في مقاومته للمغول لأن الحكام والرعية لم يساندوه في حرب التحرير ضد المغول وفشل جلال الدين في توحيد صفوف عامة الناس وكذلك ممن كانوا على استعداد للنضال ضد الغزو المغولي اكثر من حكام الولايات والتجار والاقطاعيين والامراء^(١٢٨).

ايران في عهد خلفاء جنكيز خان

قسم جنكيز خان في حياته امبراطوريته الشاسعة بين ابنائها الاربعة وكان نصيب ابنه الاكبر جوجي ما تم له فتحه من البلدان الغربية^(١٢٩) حيث اظهر من الاستقلال ما جعل اباه يفكر في حمله على الطاعة بقوة السلاح ويقال بان جوجي كان سليم النفس يخالف والده لمعاملته القاسية الشنيعة مع الشعوب الخاضعة له وابدته اهالي البلدان المفتوحة ويروي بانه اتفق سرا مع المسلمين على قتل والده وعلم اخوه جغتاي بنيته واخبر والده بالامر فامر جنكيز خان بوضع السم له^(١٣٠) ومهما يكن من امر فان جوجي مات قبل والده بستة اشهر^(١٣١) استجم جنكيز خان بعد تغلبه على الدولة الخوارزمية والاستيلاء على معظم البلاد الايرانية بضع سنوات في البوادي التي خضعت له في موطنه الاصلي حتى اذا كانت سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وخرج يريد مملكة التنكت وهي مقاطعة "فان صو" الحالية التي تتداخل كالوتد ما بين الصين الشمالية والصين الجنوبية ولكنه توفي قبيل سقوط العاصمة المحاصرة ببضعة ايام في اب سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م في عمر يناهز الثانية والسبعين عاما^(١٣٢) وبعد وفاة جوجي ورث متصرفاته ابنه "باتو" وحسب ما يذكره بعض المؤرخين انه كان شخصا عاقلا ومدبرا سماه المغول "ساين خان" اي الرجل المحترم ولقد لعب "باتو" دورا خطيرا في إثارة المنازعات والخلافات في الاسرة المغولية بخصوص ولاية العهد فتمكن من انتزاع السلطة من منافسيه في متصرفات والده في سهل قبجاق وخوارزم وخبوه وسهل يولوتس والمراعي الواقعة غرب ايرتس^(١٣٣) اما الابن الاخر لجنكيز خان وهو جغتاي خان المتوفي العام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م فقد كان مسؤولا عن تطبيق قوانين "ياساي الجنكيزي" وكان شديدا وصارما في تنفيذ احكام هذه القوانين لذا اعتبر أفقه القوم واكثرهم تضلعا في التشريع الذي وضعه والده^(١٣٤) وكان عسكريا

منظما ودقيقا قضى معظم حياته في الجيش المغولي ولقسوته البالغة وصرامته الشديدة تمتع بنفوذ كبير اهابه الناس في ارجاء الامبراطورية المغولية ورغم هذه الصفات لم ينتخبه جنكيز خان رئيسا للمغول بل عهد رئاسة المغول لابنه الثالث اوكتاي الذي كان يحكم المناطق الواقعة في الشمال والشمال الشرقي لبحيرة بالخاش في منطقة الجبل وتريا كاتاي وايرايش الاسود واورنكو التي كانت من ضمن متصرفات النايمايين سابقا(١٣٥) اما تولوي الابن الكبير بعد جوجي فكان من نصيبه ممتلكات والده في موطنه بلاد المغول وهي مناطق "تولا" و"اونون العليا" و"كرولن" وكذلك جميع ما يحتويه مقر والده من خيام ودواب وعساكر ووسائل اخرى للحياة واشتهر "تولوي" بتهوره في القتال وقساوته كانت له معرفة واسعة في قيادة العساكر وذاع صيته بوصفه عسكريا بارزا ولكنه ادمن على الشراب حتى قضى عليه في عمر يناهز الاربعين عاما وتوفي سنة ١٢٢٨هـ/١٢٣٢م ولم ينس جنكيز خان اخواته واقاربه وخصص لهم بعض متصرفاته ونخص بالذكر اخاه قسار وتموجه وابن اخيه قاجيون واسرة أمه "اولون الة"(١٣٦) انتخب الشورى المغولي "قوريلتاي" اوكتاي الذي حكم من سنة ٦٢٦-٦٣٥هـ/١٢٢٩-١٢٣٨م خانا اكبر للامبراطورية المغولية.

فتوحات المغول في ايران في عهد اوكتاي خان

يقسم المؤرخون عصر المغول في ايران الى قسمين الحقبة الاولى تبدأ من هجوم جنكيز خان سنة ٦١٦-٦٥١هـ/١٢١٩-١٢٥٣م وتبدأ الثانية من هجوم هولوكو على ايران الى نهاية السلسلة الايلخانية من سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م لغاية ٧٣٦هـ/١٣٣٥م(١٣٧) وكما ذكرنا جنكيز خان توفي سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وانقسمت امبراطوريته بين ابنائه ورغم ان ابنه اوكتاي كان وليا للعهد لكن تنصيبه رئيسا عاما "الخان الاكبر" للمغول لم يأخذ صفته الرسمية الا بعد موافقة الشورى العليا للمغول "قورلتاي" في سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م قرب نهر كرولن والتي وافقت على تعيينه خلفا لجنكيز خان وتقرر في هذه الشورى اتمام فتوحات جنكيز خان في ايران وفتح الصين بعد ذلك وامر اوكتاي خان بإرسال قوة بقيادة "جرماغون نويان" لإنهاء فتوحات بلاد فارس والقضاء على جلال الدين منكبرتي وبعد دخول جرماغون خوارزم وتركستان واصل زحفه على المدن الايرانية سمنان واسفراين والري وبعض المدن الاخرى فقتلوا معظم اهاليها وسبوا اولادهم ونساءهم(١٣٨) حتى وصلوا ديار بكر في كردستان التركية الحالية وهدد مدينة اربل وارسل بدر الدين

لؤلؤ صاحب الموصل جنودا ليتخذوا مواضع لهم في المضائق بينها وبين اربل بينما أمر الخليفة العباسي الناصر لدين الله باجتماع قوات من الموصل واربل معا في دقوقا(١٣٩) ولكن الخليفة لم يرسل غير ثمنمئة طواشي اي مملوك ووصل الخبر الى الموصل فخاف الناس وطلب صاحب اربيل النجدة من صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ فأرسل هذا الأخير جمعا صالحا من عسكره اجتمع مع عساكر اربيل وعساكر الخليفة وكان المقدم على الجميع مظفر الدين كوكبوري صاحب اربيل وقد رأى قلة العساكر فلم يقدم على المغول الذين رجعوا القهقري ظنا منهم ان عساكر المسلمين تتبعهم(١٤٠).

وغيروا اتجاههم وساروا نحو همدان في ايام شهر رجب ٦١٨هـ/١٢٢١م وهاجمت مجموعات من جيش المغول بلدة مراغة في اقليم اذربيجان ففعلوا فيها مثلما فعلوا في غيرها من المدن الايرانية وقد اعقبت هذه الحادثة عشر سنوات من الهدوء النسبي انتهت بإنهاء زعامة جلال الدين منكبرتي اخر سلاطين الخوارزميين رغم دفاعه المستميت الذي اظهره امام القوات المغولية في اذربيجان واصفهان(١٤١) وهدمان وسائر المدن الايرانية فقد تشتتت قواته وتبعثرت واعتراها الوهن والضعف امام الضربات المغولية القاسية واضطر الى اللجوء الى جبال كردستان وقتل على يد رجل كردي قتل اخوه على يد الخوارزميين في احدى حملات الخوارزميين على المناطق الكردية(١٤٢) ولو لم يكن جلال الدين المنكبرتي هذا جائرا وسفاكا للدماء وطائشا لكان في امكانه ولاريب بفضل شجاعته وشدة بأسه ان يكتسب صداقة الشعب الكردي وثقته الثابتة ويستفيد من القوى الكردية ضد المغيرين المغول والمطاردين له ويسترد حقه المهضوم وحريته المسلوبة ولكن اخلاقه المنحطة وطباعه الحادة الشاذة وميله المفرط لسفك الدماء ادى الى القضاء عليه القضاء الاخير علاوة على تدمير البلاد وافناء العباد ولا سيما في كردستان(١٤٣) ولا بد هنا من ذكر اشارة مختصرة الى مقاومة اهالي همدان سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م واصفهان بقيادة جلال الدين منكبرتي في بداية حصارها من قبل المغول ومن بعده قاضي مدينة اصفهان وفي همدان بقيادة فقيه المدينة المذكورة الذي ظل سرا يوجه الناس على اجتماع كلمتهم ويؤلبهم ويحرضهم على المغول الكفرة الغزاة واستلم القيادة و اشار على اهالي المدينة بالثورة على القوات المغولية وقتلوا الكثير من القوات المغولية المتواجدة في المدينة وشحنتها المغولي وتوجهوا الى ابواب المدينة واغلقوها وتوزعوا بأسلحتهم على السور وابراجها وتهيئوا للقتال(١٤٤) ولما علمت القيادة المغولية بذلك وجهت بعض الاف من جنودها نحو المدينة الثائرة وضربوا الحصار حولها فقاتلهم

اهلها بقيادة الفقيه وانظم اليه الوالي وقتلوا الكثير من عساكر المغول بينما اصيب الفقيه بجروح عديدة وفي صباح اليوم التالي خرج المسلمون من المدينة الى ظاهرها يقودهم الفقيه فقاتلوا الكفار بأشد من القتال الاول وقتلوا منهم اعدادا كثيرة وجرح الفقيه ثانية وارادوا الخروج في اليوم الثالث لمواجهة المغول وهرب الوالي فلم يستطع الفقيه ركوب الفرس ولم يبق هناك قائد يقود اهالي المدينة ولكن وجهاء المدينة تسلموا القيادة واجتمعت كلمتهم على القتال حتى الاستشهاد وقرروا التحصن في المدينة دون الخروج الى ظاهرها كان المغول في نهاية اليوم الثالث قد عزموا على الرحيل لكثرة القتلى والجرحى في صفوفهم ولكنهم عندما لم يجدوا احدا يخرج اليهم في اليوم الرابع استدلوا من ذلك على ضعف اصحاب اهل المدينة فشنوا هجوما حتى استطاعوا اجتياح سورها وفتح باب فيها ودخلوا همدان ورغم ذلك لم يستسلم اهالي همدان مطلقا بل قاتلوه في المحال والدروب والازقة ولما حل الزحام دون استخدام السيف والقوس والنشاب قاتلوا الاعداء بالسكاكين فقتل من الفريقين اعداد كبيرة وكانت نتيجة المعركة انتصار المغول الذين افنوا اهل همدان قتلا ولم يسلم منهم الا من اختبأ في نفق حتى سيطر المغول على المدينة فاحرقوها كاملة(١٤٥) قبل ان يتوجهوا الى اردبيل(١٤٦).

سار المغول الى اردبيل خلال ايام رمضان سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م الموافق تشرين الثاني ١٢٢١م ودخلوا المدينة وبادوا من فيها ولم يسلم منهم احد حتى الاطفال الرضع(١٤٧) وبدأ التعرض المغولي على مدينة اصفهان في سنة ٦٢٥هـ الموافق لشهر اب ١٢٢٨م ولم يتمكن في البداية من فتح المدينة(١٤٨) لإستماتة قوات جلال الدين منكبرتي واهالي المدينة في الدفاع عن اصفهان وقد خرج جلال الدين من المدينة في الثاني والعشرين من رمضان سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م لمقابلة القوات المغولية ورغم خيانة احد قواده وامرائه المدعو "جهان بهلون ايلجي" غياث الدين اخي السلطان جلال الدين الذي فارقه لوحشة حدثت بينهما فتغافل السلطان عنه وبقي صامدا في ساحة المعركة ودمر ميمنة جيشة ميسرة الجيش المغولي وحملت ميسرته على المغول ايضا وقتل في هذه المعركة الطاحنة خيرة قواده وعساكره الشجعان وتبعثرت قواته ولم يبق معه سوى اربعة عشر فارسا من خواصه ورغم هذه النتيجة التي كانت تعد لصالح المغول اضطرت القوات المغولية لما لحقت بها من خسائر جسيمة في عساكرها وعدتها الى الانسحاب من اطراف اصفهان ودخلت الري وخراسان وعبرت نهر جيحون راجعة الى معسكراتها الاصلية فيما وراء النهر(١٤٩).

وحسب ما ذكره النسوي بأن الجيش المغولي في حملة اصفهان كان يقوده "بايجو نويان" الذي حل محل القائد جرماغون بقيادة القوات المغولية في المناطق الغربية من ايران (١٥٠) ولكن الجوزجاني يعطينا رأياً آخر يختلف عما ذكره النسوي ويقول سار الجيش بقيادة جرماغون الى العراق ودخلوا في معارك ضارية مع قوات أمير المؤمنين ولم يتمكن المغول من احراز نصر على قوات الخلافة واندحر الكفار دوماً وخاصة في هجومهم على اصفهان التي بقيت صامدا امامهم تقاتلهم مدة خمسة عشر عاما وبقيت قوات جرماغون وختييانونين (١٥١) يقاتلون على ابواب اصفهان خمسة عشر عاما ولم يتمكنوا من فتحها وكان الاصفهانيون يأبون من اقفال ابواب اسوار اصفهان حتى الليل وكانوا دوما على اهبة الاستعداد للقتال يخرجون لقتال المغول وبقي الحال على هذا المنوال مدة طويلة حتى اشار احد المرتدين الى المغول بضرورة قتل قاضي اصفهان رمز صمود اهالي اصفهان واكد لهم بان في مقتل القاضي نهاية لمقاومة الأصفهانيين وفعلاً كان الأمر كذلك فعندما استشهد قاضي المدينة تمكنت القوات المغولية من دخول اصفهان وفتحها (١٥٢).

وهناك اختلاف على التاريخ الدقيق لفتح القوات المغولية لمدينة اصفهان وحسب ما ذكره الجوزجاني بأن المدينة سقطت في صيف عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م (١٥٣) ويعطينا سعدي الشيرازي تاريخاً اخر لهذا الفتح ويمكننا من الاستدلال من اشعاره (١٥٤) بان مدينة اصفهان فتحت سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ويذكر امير دولتشاه السمرقندي بان المغول قتلوا الشاعر الصوفي كمال الدين اسماعيل عندما دخلوا اصفهان في جمادي الثانية سنة ٦٣٥هـ الموافق ٢١ كانون الثاني سنة ١٢٣٨م (١٥٥) واني ارجح هذا التاريخ واعتبره الاقرب الى الصواب لفتح المغول لاصفهان وبدخولهم المدينة بدأ النهب والسلب والقتل الجماعي لأهالي المدينة كما هي عادة المغول في معاملة اهالي المدن المغلوبة بعد مقتل جلال الدين قسم المغول جيشهم الى ثلاثة اقسام سار القسم الاول منه للاستيلاء على بلاد ديار بكر وارزنة الرم وميافارقين وماردين ونصيبين والموصل وواصلوا زحفهم حتى وصلوا سواحل الفرات وفي حملتهم هذه ابادوا وقتلوا خلقاً كثيراً في هذه البلدات ولم يبق امامهم من يتمكن من ايقاف زحفهم وجبروتهم وقساوتهم اما القسم الثاني فقد هاجم مدينة تبليس "بدليس" الكردية وفتحوها واستولوا على قلاع مدينة اخلاط واسرفوا في قتل ونهب سكان هذه المنطقة اما القسم الثالث فقد توجه سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م الى مراغة في انذربيجان (١٥٦) ومضت طائفة منهم الى اعماق اربيل حيث نهبوا القرى وارتكبوا

اعمالا شنيعة وفي ٦٢٩هـ/١٢٣٢م انتشر المغول في انزبيجان وما يقاربها من النواحي حتى وصلوا بالقرب من شهرزور وكانت بلدة كبيرة من أعمال اربيل(١٥٧).

فأرسل صاحبها يستنجد الخليفة المستنصر بالله فأخرج هذا الاموال وجهز العساكر وعلى رأسهم مملوكه وقائده جمال الدين قشتمر الناصري فالتقوا بجنود صاحب اربيل وسار الجميع نحو قرية موغان غربي المدينة ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فيها لعدم توفر الماء العذب حتى مات خلق كثير منهم وتفرق الجنود الغرباء عن قائد جيش الخليفة ولم يتقدم المغول لمحاربتهم فعادوا الى بغداد(١٥٨) وفي السنة التالية توفي صاحب اربيل واحتلت قوات الخليفة امارته وفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٩م جاء المغول الى اربيل فلاقاهم عسكرها وقتل طائفة منهم فتركوها الى اعمال الموصل(١٥٩) وفي سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م غزا المغول اربيل منطلقين من ايران فلاقاهم عسكرها حتى قتل جماعة من الفريقين ثم تركوها الى اعمال الموصل يقتلون وينهبون ويسبون فأمر الخليفة المستنصر بالله بتجهيز العساكر واستنفار الاعراب من البوادي والرحالة من الاعمال وجعل قيادته لمملوكه وقائده "جمال الدين قشتمر" وتوجهوا خلفهم ولكن المغول عادوا الى بلادهم فرجع قشتمر وجيشه الى بغداد(١٦٠) وفي ٦٣٤هـ/١٢٣٧م نزل المغول على اربيل والامير "المرتب" فيها يومئذ وهو مملوك الامير "باتكين الرومي" ويقدرهم ابن الاثير وهو معاصر بنحو ثلاثين الف فارس تحت قيادة "تمتكاى" واستظهروا على جنود المسلمين واستباحوا المدينة وقتلوا كل من فيها وسبوا وفضحوا النساء واخذوا الاموال وتنتت المدينة من كثرة الجيف وهرب الناس الى القلعة فحاصرها المغول وهلك الناس فيها عطشا وطلب حاكم المدينة ان يصالحوا على المسلمين بمال يؤديه اليهم فاضطروا الاجابة ولكنهم اخذوا المال منه وغدروا به وشنوا على القلعة حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا ونصبوا عليها منجنيات كثيرة وسير الخليفة المستنصر بالله جيوشه مع مملوكه وقائده شرف الدين اقبال الشرابي فسار الى تكريت فلما سمعوا به رحلوا عن اربيل دون اخذ قلعتها وتوجهوا نحو تبريز وقد عجزوا عن حمل ما اخذوا من الاموال والغنائم وعاد العسكر البغدادي الى بلده(١٦١) وفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م غزى المغول العراق ووصلوا الى منطقة "زك اباد" الكردية(١٦٢) والى "سرمن راي" فخرج اليهم قائد الخليفة مجاهد الدين الدويدار الصغير وشرف الدين اقبال الشرابي في عسكرهما فلقوهما وهزم المغول ولكن هؤلاء عادوا الى العراق في اخر السنة نفسها ووصلوا خانقين حيث لقوا جيوش الخليفة وكسروها وغنموا منها غنائم عظيمة(١٦٣).

وفي سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م انزل المغول ببلاد شهرزور الكردية نكبات هائلة كما اغاروا مرة اخرى على ديار بكر سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م فاعملوا فيها يد النهب والسلب والتقتيل والتدمير(١٦٤).

ويرد ذكر الاكراد الاقليلا في الحروب والقتال التي نشبت في عهد الايلخانيين "المغول" يؤخذ من تاريخ "جهانكشاي" ان الولايات الكردستانية في عهد المغول كان يحكمها الامير "ارغون اغا" والد الامير نوروز الشهير مما يدلنا ان الاكراد الذين كانوا قد وصلوا الى قمة المجد والشهرة في الحروب والمعارك التي دارت رحاها في عهد الايوبيين كانوا قد انكمشوا في جبالهم ووهادهم منتظرين زوال المصيبة لانهم لم يتمكنوا من الاتحاد التام بينهم لتأسيس جبهة قوية بأمره رئيس قوي حازم كصلاح الدين الايوبي مثلا يقاومون بها على الاقل ما كان يتهدهم حينئذ من اغارات الخوارزميين ثم المغول(١٦٥) توفي اوكتاي سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م(١٦٦) وخلفه في نيابة السلطان زوجته "توراكيينا خاتون" ٦٣٨-٦٤٣هـ/١٢٤٢-١٢٤٦م وكانت امرأة نشيطة وذكية اراد اوكتاي في حياته تعيين ابنه "كوجو" وليا للعهد وعندما قتل كوجو في قتال مع قبائل السونيك ٦٣٢هـ/١٢٣٦م رغب في تعيين شيرامون ابن كوجو وليا للعهد لكن توراكيينا خاتون سعت بمختلف الوسائل لتولية ابنها "كيوك خان" خانا اكبر للمغول وكان لهذه المرأة المسيحية الدور الرئيسي لانتخاب ابنها رئيسا للمغول واثرت التأثير التام على سلوكه المرن مع النصارى وعدائه للمسلمين(١٦٧).

انتخب كيوك خان من قبل مجلس الشورى للمغول (قورلتاي) في ربيع عام ٦٤٣-٦٤٥هـ/١٢٤٥-١٢٤٧م قرب بحيرة كوكونول في منطقة قراقوروم المغولية رئيسا للمغول(١٦٨) وقبل كيوك خان رئاسة المغول مشروطا ان تكون رئاسة المغول في اعقابه. كان كيوك خان مقاتلا شرسا ميالا الى الحروب وفتح البلدان شبيها بصفات جده جنكيز خان(١٦٩) اكثر من والده اوكتاي(١٧٠) وامر خانات المغول ان يتقيّدوا بالقوانين الجنكيزية وان لا يحدوا عنها قيد شعرة ودخل في نزاع شديد مع ابن عمه "باتو" وعين احد قواده المعروفين المدعو "ايجيكتاي" لفتح سائر المناطق الايرانية وارسل قائده الاخر سبتاي لاحتلال الصين الجنوبية المعروفة بـ منزي Menzi وسار هو بنفسه على رأس قوة كبيرة للأقتصاص من ابن عمه "باتو" وعندما وصل الى منطقة "بيش باليغ" من متصرفات ابن عمه وافاه الاجل في التاسع من ربيع الاخر سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م وقد ماتت والدته توراكيينا خاتون قبل وفاته بعدة اشهر(١٧١).

وبعد وفاة كيوك خان تفشت الاضطرابات والنزاعات في احوال المغول فقد ارادت زوجة كيوك خان المسماة اعفول غاعميش بأنتخاب شيرامون ابن اخ كيوك خان خانا للمغول ولكن اكثر خواتين وامراء المغول رغم تعهدهم بابقاء الخانية في اعقاب كيوك خان لم يرضوا بهذا الاقتراح ونخص بالذكر باتو ابن جوجي خان وسرقويتي زوجة تولوي^(١٧٢). كانت سرقويتي زوجة تولوي والدة اربعة من اولاده منكو وهولاكو وقبلاي واريق بوكا^(١٧٣).

وكان لـ(سرقويتي) مركز مرموق بين امراء المغول وقوادهم لرجاحة عقلها وتميزها وتمسكها بالقوانين الجنكيزية واشتهارها بالكرم والسخاء واخيرا تمكنت سرقويتي من جلب موافقة باتو وارضاء الشورى العليا للمغول بتعيين ابنه منكو قاءان سنة ١٢٥٠هـ/١٢٥٠م خانا اكبر للمغول^(١٧٤) وانتقلت خانية المغول من اسرة اوكتاي الى اسرة تولوي ولما كان ابناء جغتاي واوكتاي واحفادهما وكذلك ابناء قادة بعض المغول لم يشاركوا في المجلس الاعلى للمغول لتولية منكو قاءان رئيسا فقد قتلوا جميعا ويمكن عد منكو قاءان بعد جنكيز خان من اليق خانات المغول واكثرهم قابلية ومن صفاته قلة الكلام وسلامة الطبع كارها الفسق والخمر متقيدا بالقوانين الجنكيزية في العادات والرسوم المغولية الى ابعد الحدود ولا يحيد عنها مطلقا ولا يهادن الذين يحرفون تعاليم جده جنكيز خان^(١٧٥). كان مدبرا جديا، في طبيعه خشونة رغم ذلك كان ميالا الى العدل والحق في احكامه شجاعا باسلا في الحروب^(١٧٦) متسامحا مع جميع الاديان محبا للعلم كريما سخيا واطلق عليه لسخائة لقب حاتم زمانه^(١٧٧).

انشطرت الامبراطورية المغولية قبل وفاة باتو سنة ١٢٥٥هـ/١٢٥٥م الى شطرين بينهما البادية القائمة بين طراز ونهر نشوي في تحكم اعقاب باتو بوصفهم سادة القبائل الذهبية (القبائل الاصلية المغولية) المتحكمة في مصائر اوربا الشرقية ووفق هولاكو خان اخ منكو قاءان ان يركز لواءه في الشرق الادنى^(١٧٨) وبعد ترتيبه الاوضاع الداخلية لمتصرفاته عزم تكملة فتوحات اسلافه وامر اخاه هولاكو خان بفتح بغداد ودفن شر الاسماعيلية في ايران^(١٧٩) وقاد بنفسه جيشا للاستيلاء على الصين ولكنه مات بسبب رداءة المناخ قبل ان يحتل الممالك الصينية كاملة وجاء من بعده قبلاي خان الى الحكم ورغم مخالفة اخيه اريك بوكا على توليته لكنه استولى على مقاليد الحكم بقوة متناهية وأعلن نفسه خانا اكبر للمغول وأخذ من بكين عاصمة له وانقاد له اخوته وجميع امراء

الصين الجنوبية وحتى اخاه هولوكو بقي في طاعته لا يعصي له امرا مدة عشرين عاما من حكمه قيادته وبعد فتحه بغداد ارسل الى بكين نصف الغنائم التي حصل عليها هدايا من عنده الى اخيه قوبلاي خان^(١٨٠) ويعتبر قوبلاي خان من الخانات الكبار للمغول اشتهر بحزمه وتدبيره في ادارة ممالكه ومتصرفاته فسعى الى ترميم ما خرب ودمر في عهد اسلافه وخاصة في عهد جنكيز خان وشيد الرباطات واماكن الاستراحة في مختلف ارجاء الامبراطورية المغولية ونظم البريد وشجع الزراعة والتجارة^(١٨١) وقد زاره السياح المعروف ماركوبولو الذي عاش عدة سنوات في بلاده وكتب الكثير عنه وعن احوال واوضاع الممالك المغولية في عهده^(١٨٢).

ومن الوقائع الرئيسية في عهده ازدياد نفوذ الايرانيين في بلاط المغول وانتشار اللغة الفارسية في الصين وقد وصل نفوذ الايرانيين حدا ان شغل اشخاص ثلاثة مثل سيد اجل وامير احمد بناكني مقام الوزارة في عهد قوبلاي خان وهولوكو في ايران. زود منكو قاءان اخاه هولوكو بنصائح مهمة تتضمن: "انك على رأس جيش كبير وقوات لا حصر لها فينبغي ان تسير من توران الى ايران وحافظ على تقاليد جنكيز خان وقوانينه في الكليات والجزئيات وخص كل من يطيع اوامرک ويتجنب نواهيک في الرقعة الممتدة من جيحون الى اقاصي بلاد مصر بلطفك وبانواع عطفك وانعامك اما من يعصيك فاغرقه في الذلة والمهانة مغلولي الايدي مع نسائه وابنائہ واقاربه وكل ما يتعلق به وابدأ باقليم قهستان في خراسان فخرّب القلاع والحصون فاذا فرغت من هذه المهمة فتوجه الى العراق وازل من طريقك اللر والاکراد الذين يقطعون الطرق على سالکيها واذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرض له مطلقا اما اذا تكبر وعصى فالحقه بالآخرين من الهالکين وكذلك ينبغي ان تجعل رائدک في جميع الامور العقل الحكيم والرأي السديد وان تكون في جميع الاحوال يقضا عاقلا وان تخفف على الرعية التكاليف والمؤن وان ترفه عنهم وثق انک بقوة الله العظيم سوف تفتح ممالك الاعداء حتى يصير لك فيها مصاييف ومشاتي عديدة وشاور دوقوز خاتون في جميع القضايا والشؤون^(١٨٣) عبر هولوكو في تقدمه سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م نهر جيحون على رأس جيش قوامه مائة وعشرون الف مقاتل^(١٨٤) ولم يكد يصل الى بلاد تركستان وما وراء نهر حتى قدم اليه امرأها فروض الطاعة والولاء ثم وجه همه للقضاء على طائفة الباطنية في فارس^(١٨٥) فارسل الى الامراء والاعيان فارس يدعوهم الى الدخول في طاعته وعلان الولاء له^(١٨٦).

وكان من جملة هولاء زعيم الطائفة الاسماعيلية خورشاه وقد حاول خورشاه اتباع وسيلة سلمية مع المغول والاستفادة من الوقت للتظاهر باعلان الولاء وعدم تسليم القلاع وبخاصة قلعة الموت ومهما يكن من امر فقد ابى هولاء ان يتقبل ولاء خورشاه اخر زعماء الاسماعيلية فحاصر هولاء قلعة الموت وبعد حصار طويل تمكن من دخولها وتسخيرها فسلم خورشاه نفسه الى هولاء على ان يعطي الامان وامر هولاء بارساله الى موطن المغول عند منكوقاء ان خان فامر منكوقاء ان يقتله (١٨٧).

طارد جنود هولاء اتباع الاسماعيلية في ارجاء فارس قد قتل حاكم المغول في خراسان اكثر من اثني عشر الفا من الاسماعيلية ورغم هذه الابداء الجماعية التي شنها المغول على الاسماعيلية بقي الاسماعيليون في ايران والشام (١٨٨) في العام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م اصبح قوبلاي خان الاكبر للمغول خلفا لاخيه منكوقاء وفي عهده سقطت مدينة بغداد على يد هولاء حيث امر هولاء باتمام وصايا اخيه الراحل منكوقاء وبعد انتصار هولاء على الاسماعيلية توجه من قزوين الى مدينة همدان التي اتخذها مركزا لقيادته لكن في معيته بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وتابك ابو بكر بن سعد امير فارس وخوابة نصير الدين الطوسي وعطا ملك جويني (١٨٩) ووصل قائده بانجو نويان من حدود اذربيجان وكان هولاء غاضبا عليه وينوي محاسبته على ما فعل خلال توليه القيادة واتهمه بالتواكل والكسل وتخوف المغول من نفوذ خليفة بغداد فلم يملك القائد سوى ان جثا على ركبتيه واخذ يدفع عن نفسه تهمة التقصير وبيّن بأنه فتح واستباح جميع الولايات من منطقة الري الى حدود الروم والشام ولم يبق امامه الا مدينة بغداد عاصمة الخلافة فلم يتمكن من فتحها لقوة جيش الخلافة وكثرة سكانها وليس من السهولة الوصول اليها وعليه تعذر فتحها وهو عبد مطيع لاوامر الخان لان الحكم الاول والاخير له (١٩٠) فعفى عنه الخان وامره بالتوجه الى بلاد الروم وقضى المغول نهائيا على استقلال سلاجقة الروم في حكم اميرها غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين في اسيا الصغرى في وقعة "كوسه داغ" (١٩١).

بعث هولاء رسولا الى الخليفة بغداد المستعصم بالله يطلب منه نجدة تساعده في الاستيلاء على قلاع الاسماعيلية لكن الخليفة لم يجب الى طلبه وفي العاشر من رمضان عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ارسل الى الخليفة يتهدده ويتوعده على عدم ارساله المدد لقتال الاسماعيلية ويذكره بما حل بالامم الاخرى على يد الجيوش المغولية منذ ايام جنكين خان ويمضي في رسالته قائلاً ان الخليفة اذا اطاع فلديهم الحصون ويردم الخنادق ويسلم البلاد

لإبنه (١٩٢) والا فليرس كل من الوزير وسليمان الشاه ليبلغوه الرسائل بكاملها فاذا استجاب فسوف تبقى له دولته وجيشه ورعيته والا فليستعد للحرب (١٩٣) وقد بلغ رسل المغول رسالتهم وعادوا الى هولاء وعندما خرجوا من بغداد وجدوا طريقهم مليئا بالرعاك الذين ادوهم واعتدوا عليهم وبصقوا في وجوههم وحاولوا تمزيق البستهم وعندما وصلت تلك الاخبار الى الوزير ارسل بعض الفلاحين لابعادهم عنهم بينما ارسل الخليفة شرف الدين بن الجوزي ومعه بدر الدين محمود وزنكي النخجواني يحملون رسالة تتضمن رفض اوامر هولاء بعبارات شديدة وتظاهر بالاستعداد للحرب فصرف هولاء رسل الخليفة وبعث يعيد اليه تهديداته ويقول انه متوجه الى بغداد لا محالة لأن الخليفة اصبح معوجا كالقوس ولا يفيد معه لغة العقل وسوف يجعله مستقيما كالسهم ويرجعه الى جادة الصواب بقوة جيشه ان ساعده الله (١٩٤).

كان هولاء على علم بضعف وتردي الدولة العباسية وكانت تعاني من التشتت والانقسام وبخاصة في عهد الخليفة المستعصم بالله الذي تولى الخلافة سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م وكان الخليفة تنقصه الكفاءة اللازمة (١٩٥) التي تؤهله لحكم البلاد وزعامة العالم الاسلامي المترامية الاطراف فقد كان وزيره مؤيد الدين العلقمي ذا دهاء ومكر وهو شيعي المذهب وكان في خلاف شديد مع سائر حاشية الخليفة وابنه ابي بكر المتعصب لمذهب اهل السنة والجماعة فكان العلقمي على ما يراه بعض المؤرخين زين لهولاء كفتح بغداد انتقاما للشيعية من عمال الخليفة العباسي الذين اذاقوا الشيعة الخسف والهوان (١٩٦) ولما علم الخليفة المستعصم بالله بزحف الجيش المغولي قد امر قائده مجاهد الدين الدويدار الصغير بالخروج بجيش بغداد مع فتح الدين بن بكر لمواجهة عساكر هولاء (١٩٧) على طريق حلوان فخرج هذا ونزل بالقرب من بعقوبة فلما بلغه اقتراب الجيش المغولي من الجانب الثاني من المدينة عبر النهر اليها ونزل حيال "حربي" وامر الخليفة مرشدا بالخروج بباقي العسكر للقاء هولاء فامتنع الامراء عن المسير تحت لوائه اما اهل السواد فقد اجفلوا امام الجيش المغولي ودخلوا بغداد بنسائهم واولادهم وفي محرم سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م اشتبكت قوات الخليفة وكانت قليلة العدد (١٩٨) مع القوات المغولية بالقرب من الانبار فتراجعت القوات المغولية خديعة تتبعها قوات الخليفة بقيادة الدويدار الصغير واستمرت كذلك بالرغم من تضحية القائد الامر فتح الدين بن بكر بضرورة ثباتها في مكانها حتى ادركها الليل وقد تجاوزت نهر بشير الذي كان فرعا من فروع نهر الدجيل وارسل المغول في جنح الظلام من فتح سدود النهر المذكور وراء جيش الخليفة فلما اسفر الصباح حملت القوات المغولية على

قوات الخليفة حملة شديدة وكسرتها ووجدت الارض قد غطيت بالماء والوحل حتى عجزت الخيول عن سلوكها وهلك اكثر افراد الجيش البغدادي الا من القى بنفسه في الماء ومن دخل البرية ومضى على وجهه الى الشام والحلة والكوفة وافلح قائد جيش الخليفة الدويدار الصغير بالافلات والعودة الى بغداد مع ثلة من جنوده وهم على اقبح صورة تتبعهم الجنود المغولية يقتلونهم ويغنمون ما كان معهم حتى نزلوا في الجانب الغربي من المدينة وكان خاليا من اهله الا القليل فقتلوهم وشرعوا يرمون النشاب الى الجاني الشرقي من المدينة حتى صارت سهامهم تصل الدور الشطانية اما هولاء فانه ترك خانقين وزحف بالجيش المغولي الرئيسي نحو بغداد فنزل الجانب الشرقي منها في اواسط محرم سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م واحاط بها من كل جهة ودخل هولاء بغداد وامر بقتل الخليفة (١٩٩) وقد اختلفت الروايات في كيفية قتل الخليفة المستعصم بالله فيقول ابن الفوطي: ان هولاء امر بقتله يوم الاربعاء الموافق للرباع عشر من صفر ولم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس حتى مات (٢٠٠) وقال ابو الفداء انهم "اي المغول" قتلوه ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله فقيل خنق وقيل وضع في عول ورفسوه حتى مات وقيل اغرق في دجلة والله اعلم بحقيقة ذلك (٢٠١) وقيل انه قتل تحت سنابك الخيل (٢٠٢) ويذكر رشيدالدين فضل الله قتل الخليفة بدون توضيح كيفيته (٢٠٣) وقد ذكر المؤرخ الارمني وهو معاصر لعهد هولاء ٦٧١هـ/١٢٧٢م ان هولاء قتل الخليفة بيده (٢٠٤) ثم وضع السيف في اهل بغداد في الخامس من صفر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م مدة لم تقل عن سبعة ايام (٢٠٥) لم يفرق بها بين الرجال والنساء والاطفال حتى لم يبق من اهل البلد ومن التجأ اليهم من اهل السواد الا القليل وسلم النصارى من القتل فقد عين لهم شحان يحرسون بيوتهم والتجأ اليهم خلق كثير من المسلمين وسلم كذلك جماعة من التجار ممن كانوا يعرفون امراء المغول حصلوا منهم على اوامر بعدم التعرض لهم وعين لهم من يحرس بيوتهم والتجأ اليهم جماعة من جيرانهم فسلموا وكذلك دار الوزير ابن العلقمي ودار صاحب الديوان ابن الدامغي ودار صاحب الباب ابن الدوامي وقد سلم فيها خلق كثير والقيت النار في معظم البلد ومنها جامع الخليفة ومشهد موسى الكاظم ومراقد الخلفاء وكانت القتلى في الاسواق والدروب كالتلول ووقعت عليهم الامطار وداستهم الخيول فتغيرت صورهم (٢٠٦).

دخلت الممالك العباسية في سلطة هولاء سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م والت الى سقوط الدولة العباسية (٢٠٧). بعد حكم دام اربعة قرون الا ان الخلافة العباسية لم تنقرض تماما بعد سقوط بغداد بل انتقل من بقي من العباسيين بعد مذبحه هولاء الى مصر منهم ابو القاسم

احمد الظاهر بأمر الله الذي اعلنه سلطان مصر الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦١م خليفة باسم المستنصر بالله الثامن والثلاثين من خلفاء بني العباس (٢٠٨) رغبة منه لإضفاء الشرعية على حكمه ولم تكن للخليفة من السلطة الا الاسم (٢٠٩) وقد ظلت هذه الخلافة قائمة في مصر حتى انقضاء دولة المماليك عقب الفتح العثماني لمصر سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م (٢١٠) بقي هولوكو مع جيوشه في ايران بعد ان دانت له معظم الولايات الايرانية واسس دولة قوية فيها واتخذ مراغة عاصمة له (٢١١) وقد ارسل اليه الخان الاكبر للمغول فرمان توليته حكومة ايران وجميع الممتلكات التي فتحها هولوكو واصبحت ممتلكاته من شمال القفقاز واصبحت الدولة الشيروانشاهية خاضعة لسلطته وكذلك طالت سلطته طرابزون وشملت سلاجقة آسيا الصغرى وخضعت له ملوك الارمن في كيليكيا وصار نهر الفرات الحد الفاصل لممتلكاته مع سوريا وخضعت له اتابكة لرستان في جنوب ايران وامارة الكرت التي كان مركزها هراة في افغانستان الحالية واصبح مركز بحر الخزر حدا طبيعيا لمتصرفاته الشمالية باستثناء نواحي كيلان التي حافظت على استقلاليتها ودانت له جميع المناطق الواقعة شمالي ايران لقد استمات ممالك مصر في الدفاع عن الممالك الاسلامية ونجحوا في رد هجمات المغول على مصر في الشام واصطدم هولوكو بسد منيع من جيوش الاسلام بقيادة سيف الدين قطز سلطان المماليك (٢١٢) في مصر وقبل دخول قوات سيف الدين قطز معركة فاصلة مع القوات المغولية بقيادة احد قواد هولوكو المشهورين "كيتوبوقا" دخلت القوات المغولية الى الشام وبدؤوا يفتحون مدنها الواحدة تلو الاخرى ولما كان هولوكو ميالا الى مسيحيين بسبب زوجته المسيحية "دوقوز خاتون" و"توقيتي خاتون" اعتبر الناس دخول قواته الى دمشق انتصارا للمسيحية على الاسلام وشمخت النصرى بدمشق ورفعوا الصليب والزموا الناس بالقيام له في الحوانيت ونقضوا العهد (٢١٣). ابقى هولوكو قائده "كيتوبوقا" في الشام ورجع الى ايران مخافة ان يهجم بركاي خان ابن جوجي خان على ممتلكاته في ايران فاغتنم قطز وقائده البارز بيبرس هذه الفرصة وتصد للقات المغولية بقيادة كيتوبوقا في موقعة عين جالوت قرب الناصرة سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م والحقا هزيمة نكراء بالقوات المغولية وقتل في هذه المعركة قائد المغول كيتوبوقا في ساحة المعركة ويعتبر المؤرخون هذه المعركة حدثا تاريخيا مهما في القرون الوسطى لانها اوقفت زحف القوات المغولية نحو اقاليم البحر الابيض المتوسط ومصر وشمال افريقيا وانقذت حكم سلاطين المماليك حتى الفتح العثماني ٩٢٣هـ / ١٥١٧م من الانهيار والسقوط ووقعت ضربة مهلكة بممتلكات الصليبيين في الشام

وفلسطين^(٢١٤) وقد استطاعت جيوش المماليك بعد معركة عين جالوت من اجلاء المغول عن دمشق وحماة وحلب ومطاردتهم الى اطراف بلاد الشام فامتد نفوذ المماليك الى بلاد الشام وانايب السلطان المظفر قطز الامير سنجر حلبي في دمشق وعاد بعض ملوك بني ايوب الى حكم الشام نذكر منهم الاشرف موسى صاحب حمص والملك المنصور صاحب حماة وبهذا اصبحوا تابعين لسلطان المماليك في مصر^(٢١٥).

تعرض بركاى خان على ممتلكات هولاءكو خان في ايران والسبب الجوهرى للخلاف بين الفريقين بين هولاءكو وبركاى خان اعتناقه الاسلام ديناً له خوفه من مطامع هولاءكو التوسعية وقوته الكبيرة تصدى هولاءكو لقوات بركاى خان في منطقة دربند الواقعة في قفقاز وانتصر عليه^(٢١٦) وارسل ابنه اباقا خان الى مركز حكم بركاى في سهل قبجاق ولكن بركاى خان جهز جيشاً قوياً لقتاله وهزمه في شمال القفقاز سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م واضطر هولاءكو البقاء في انريجان لتهيئة القوات اللازمة لقتال بركاى خان ومحو عار هزيمة ابنه اباقا خان ولكن الموت لم يمهل له لدخول هذه المعركة فقد وافته المنية سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م قرب نهر "جيغاتو" في انريجان عن عمر لم يتجاوز الثامنة والأربعين عاماً ودفن في منطقة دهخوارقان^(٢١٧) ولقد قضى هولاءكو اكثر حياته في الحروب ورغم اختياره ايران موطناً لسكناه غير انه لم يترك حياة التنقل والبداءة والعيش في الخيام على طريقة العشائر المغولية واستند بحكمه كأسلافه الى قوانين الجنكيزية المعروفة بـ"ياسا" وقد اعتنق هولاءكو الديانة البوذية في حين كان المسيحيون تحت رعايته وعطفه رأوا بذلك الافادة من امراء المسيحيين وذوي النفوذ منهم من الكرج والارامنة ضد السلاطين مصر المسلمين الذين نزلوا الى الميدان مدافعين عن الاسلام والمسلمين وبمساعدة هؤلاء النصارى ومساعدة الصليبيين الوافدين تمكن من السيطرة على بلاد الشام^(٢١٨).

اهتم هولاءكو بتشيد القصور والمعابد والمراصد فقد بنى معبداً في مدينة "خوي" الإيرانية كما بنى مرصداً في مراغة بمساعدة العالم الفلكي الايراني نصير الدين الطوسي^(٢١٩). وشيد بجانب هذا المرصد مكتبة زاخرة بالكتب القيمة وجمع في بلده عدداً من المنجمين والفلكيين من الصين والهند وشجع على الرياضيات والكيمياء والطب ودفع للاطباء رواتب مجزية وزين بلاطه بوجودهم^(٢٢٠).

هوامش الفصل السادس

- 1- Conder. (c.r) : the latin kingdom of Jerusalem London 1987 P. 376.
- ٢- بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية- مصدر سابق ص ٣٨١-٣٨٢.
- ٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ص ١٣٠-١٣١.
- ٤- هاري هازارد: اطلس التاريخ الاسلامي ترجمة ابراهيم زكي مكتبة النهضة المصرية القاهرة ص ١٧-١٨.
- ٥- وتوسع بعضهم في حدودها حتى امتد بها غربا نحو البحر الادرياتيكي انظر رشيد الدين التاريخ الغازاني الورقة ٢٣ وفايري ار مينوشي: تاريخ بخاري تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٥ ص ١٦١.
- ٦- الصياد فؤاد عبدالمعطي: المغول في التاريخ، القاهرة ١٩٦٠ ص ١١ وكذلك:
Conder Cit.P.367op.
- ٧- كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية ترجمة د. بدرالدين القاسم المجلد الاول بيروت ١٩٧٢ ص ٣٧. الامبراطورية العثمانية ص ٣٧٠ وكذلك حسن بيرنيا و عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٣١١.
- ٨- دونالد ولبر: ايران ماضيها و حاضرها- مصدر سابق ص ٦٥.
- ٩- يقول كلود كاهن: المغول كانوا قوما غير معروفين ومتوحشين توحشا مطلقا سواء في نظر المسلمين في المشرق ام المسيحيين انظر تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية- مصدر سابق ص ٣٨٢.
- ١٠- عباس اقبال تاريخ مغول ج١ تهران ١٣٤١ ص ٧-٨.
- ١١- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي- مصدر سابق ص ٤٥٦.
- ١٢- رحلات ماركو بولو: ترجمة عبدالعزيز توفيق جويد، مصر ١٩٧٧ ص ٩٩ وكذلك ابن كثير عماد الدين أبو الفداء: البداية والنهاية ج٣ القاهرة ١٩٣٢ هـ ص ٨٧ وكذلك استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام- مصدر سابق ص ١٧٩.
- ١٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٣٣٠.
- ١٤- الدكتور سيد البار العريني: المغول بيروت ١٩٦٧ ص ٤٠ و ص ٩٤-٩٥.
- ١٥- يحدثنا رشيدالدين في تاريخه الغازاني الورقة ٨٧-٨٨ عن معاملتهم لبعضهم انهم اذا تخاصموا جذبوا السكاكين وتجارحوا وان الغالبة على طباعم الحسد والغضب ويحدثنا عن قسوتهم على

- الآخرين ان جنكيز لما انتصر على اعدائه التتار أمر بان يُقتلوا كافة ولا يبقى منهم احد ولم يقبل شفاعة فيهم حتى نساءه الاثنتين من التتار.
- ١٦- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية- مطبعة القضاءي في النجف ١٩٥٢ ص ١٩.
- ١٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٣٣٠ وحسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج٤- مصدر سابق ص ١٣٣.
- ١٨- رحلات ماركو بولو ص ١٠٨- ١٨٢ وكذلك محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٢٠.
- ١٩- يذكر القلقشندي: ان السياسة كلمة مغولية "ياسة" فحرفها اهل مصر وزادوا باولها سينا وقالوا سياسة وادخلوا عليه الالف و اللام فظن من لاعلم عنده انها كلمة عربية انظر صبح الاعشي ج٤- مصدر سابق ص ٢٢٠.
- ٢٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج٤- ص ١٣٧- ١٣٨.
- ٢١- تاريخ ايران ترجمة فارس ميرزا حيرت ج١ و٢ ناشر كتابفروش سعدي تهران، بلا ص ١٣٢.
- ٢٢- تذكر بعض الروايات أن جنكيز خان بعد ولادته شوهد على قبضة يده قطعة من الدم المتجمد انظر بحث الدكتور شيرين بياني: تاريخ سري مغولان المنشور في مجلة راهنماي كتاب فروردين اردبهبشت ١٣٤٩ سال ١٣ ص ١-٢.
- ٢٣- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام- مصدر سابق ص ١٨٠.
- ٢٤- رنة كروسة: امبر اطواري صحر انوردان- مصدر سابق ص ٣٢٧.
- ٢٥- عباس اقبال: تاريخ المغول- مصدر سابق ص ٧٥ مصدر سابق و كذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران- مصدر سابق ج٣ ص ٢٨٣.
- ٢٦- رنه كروسة: امبر اطواري صحرا نوردان- مصدر سابق ص ٣٢٧.
- ٢٧- الدكتور العربي: المغول- مصدر سابق ص ٤٥- ٤٦.
- ٢٨- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران- مصدر سابق ج٣ ص ٢٨٣.
- ٢٩- هارولد لامب: جنكيزخان ترجمة بهاءالدين نوري بغداد ١٩٦٤ ص ٣٦.
- ٣٠- خدمت الاقدار تيموجين بگرامين من اصحاب الخان اطلعا على المكيدة فأطلعاه عليها و كافأ تيموجين هذين الغلامين بعد انتصاره واستقرار امره بان منحهما لقب (الطرخان) وهو الذي يعنى من تقديم المؤونة او الضرائب وعرف ستنكاس Steingass الطرخان بانه الرجل الحر المعفو من الضرائب والفوائد والذي لا يخضع للعقاب حتى يذنب تسع مرات انظر القاموس الانجليزي الفارسي ج١ ص ٢٩٣ الجويني جهانكشاي ج١ ص ٢٧ رشيد الدين فضل الله جامع التواريخ- مصدر سابق ج١ ص ١٧. الحاشية داود الجلي: الفاظ مغولية في اللغة العربية مجلة المجمع العلمي العراقي ج١ ايلول ١٩٥٠ ص ٣٧٦.

- ٣١- بارتولد: تاريخ الترك في اسيا الوسطي ص ١٥٤.
- ٣٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي - مصدر سابق ج٤ ص ١٣٤.
- ٣٣- واحس تيموجين وهو في نشوة انتصاره بضرورة تنظيم العلاقة بينه وبين القبائل التي دانت له بالطاعة والولاء في سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٦م او سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م أقام تيموجين وليمة لرؤساء القبائل وأعلن الشامان القس الاعظم في هذا الحفل العظيم الذي جمع امراء البلاد ونبلاءها (ان السماء قد خلعت على تيموجين لقباً ارفع من اللقب الذي كان يلقب به اسلافه وان اسمه قد اصبح جنكيزخان أي الملك صاحب القدرة والبطش وبذلك بدأ جنكيز خان في سن الثالثة والاربعين وذكر بعضهم في الخمسين من عمره يحكم البلاد دون منازع انظر:
- Lane Poole Stanley: the muhammadan Jynasties. Paris1925. PP. 203-206.
- وكذلك ن.و. بيكولوسكايا تاريخ ايران ازدوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي وكذلك محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١٣.
- ٣٤- كانت امبراطورية الصين يحميها سور واحد عظيم متصل على طول حدود شمالي البلاد وكان خلف ذلك السور مدينة وحضارة عريقتين يرجع عهدهما الى خمسة الاف سنة شيدها الشعب الصيني الذي دخل في طاعتهم الشعوب المجاورة لهم دون حرب او عرض جيوش وكان في عام ٦٠٧هـ / ١٢١٠م امبراطورهم قيان تسي ورغم قوة الامبراطورية الظاهرية فقد كانت عوامل الضعف والتفكك تسير في ارجائها خاصة بعد وفاة الامبراطور قيان تسي وتبواً ابنه "واي وانغ" العرش فكانت فترة قلقه مليئة بالاضطرابات فاستغلها جنكيزخان وتمكن بجيوشه القوية اجتياح سور الصين وتمكن من فتح عاصمتهم القديمة يانكنغ والعاصمة الجديدة كايغونغ وقضى على الامبراطورية الصينية واوكل حكمها الى قائده موهولي انظر هارولد لامب: جنكيز خان- مصدر سابق ص ٦٠ مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران- مصدر سابق ج٣ ص ٢٨٣.
- ٣٥- "قره" كلمة تركية معناها الاسود ولكنها تعني ايضا القوي ولذلك فان كلمة قره خطاي المركبة تعني الخطائيون السود او الخطائيون الشجعان الاقوياء.
- ٣٦- كور خان او قور خان تسمية لسلطان هذه الدولة وكلمة كور او قور بالتركية تعني الاعظم و كورخان تعني السلطان الاعظم.
- ٣٧- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية- مصدر سابق ص ٢١.
- ٣٨- رشيدالدين فضل الله: تاريخ غازاني - مصدر سابق الورقات ٣٦٧- ٣٨٦.
- ٣٩ المصدر نفسة ص ٣٧١.
- ٤٠- بذخشان مدينة تقع وسط منطقة جبلية قرب مدينة يمان في اعالي بلاد طخارستان انظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني: اثار البلاد واخبار العباد ببيروت بلا ص ٣٠٦ وحالياً يمكن ان تكون مدينة في الاقصى الشرقي من افغانستان الحالية المتاخمة لحدود طاجيكستان.

- ٤١- محمد صالح داود القزاز: العراق تحت السيطرة المغولية- مصدر سابق ص ٢٤.
- ٤٢- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي- مصدر سابق ص ٤٦.
- ٤٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٨٥٢.
- ٤٤- ابن الاثير: كامل في التاريخ ج٩ ص ٣٠٨ وكذلك:
- Bartthold: Turkestan down to the mongol ivation p.372- 375.
- ٤٥- بعث جوجي خان قبل الاشتباك بالقوات الخوارزمية رسالة الى محمد خوارزمشاه مفادها انه يقبل الارض احتراماً بعد ان اوصاه ابوه جنكيزخان بسلوك مسلك الادب ان صادف جيش الدولة الخوارزمية وانه لم يتعد الى هذه المنطقة الا خدمة للسلطان والايقاع باعدائه.
- ٤٦- عباس برويز تاريخ دو هزار بانصد ساليه ايران از طاهريان تا تشكيل صفوية طهران ١٣٤٣ هـ ش ص ٢٢١.
- ٤٧- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين- ط ١ بغداد ١٩٦٨ ص ١.
- ٤٨- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٨٥٤.
- ٤٩- عباس برويز: تاريخ مغول- مصدر سابق ص ٢١.
- ٥٠- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي- مصدر سابق ص ٨٣- ٨٤.
- ٥١- ذكر رنة غروسة: اسم اينما لجيق بد لا من غاير خان انظر اميراطواري صحر انوردان- مصدر سابق ص ٣٩١ وكذلك يذكره حمد الله مستوفي بالاسم نفسه انظر تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٥٨١.
- ٥٢- يؤكد اكثرية المؤرخين بان الصدام كان متوقعا بين الطرفين حتى ان لم تقع حادثة ما دامت اسبابه و دوافعه متوفرة عندهما والمتمثلة في مطامع جنكيزخان ورغبته في التوسع انظر ادوارد براون: تاريخ الادب في ايران ج٢ ترجمة الشواربي القاهرة ١٩٥٤ ص ٥٥٧ محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية- مصدر سابق ص ٢٥.
- ٥٣- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي- مصدر سابق ص ٤٠١.
- ٥٤- يذكر بعض المؤرخين بان السلطان محمد خوارزمشاه كان على بيّنة بقوة وبأس المغول بعد واقعة سهل قبجاق معهم وعليه حاول اقناع والدته ترکان خاتون التي كانت هي الحاكم الفعلي بتسليم غاير خان الذي كان من اقربائهم الا انها ابت الرضوخ لطلبه واضطر خوارزمشاه بالأ يرد على رسالة جنكيزخان: اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٨٥٥.
- ٥٥- عباس برويز: تاريخ مغول- مصدر سابق ص ٢٥ وكذلك جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي ج٤ ص ٢٤٢.
- ٥٦- ابن الاثير: الكامل في تاريخ ج٢ ص ٣٣١ والقزاز: الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير- مصدر سابق ص ١٧٩.

- ٥٧- قصة الحضارة ترجمة محمد بدران ج٤ ، ص٢٢٢-٢٢٣.
- ٥٨- لايتفق الدكتور محمد صالح داود القزاز مع المؤرخين امثال ابن الفرات في تاريخ الدول و الملوك وميرخواند في روضة الصفا وتشنتر taeschner في مقاله عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله في دائرة المعارف الاسلامية ص ٨١٦ علي اتهام الخليفة الناصر دعوته لجنكيزخان انظر رسالته لنيل الماجستير الموسومة (الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير) ص١٧٧-١٧٨ مكتبة جامعة القاهرة.
- ٥٩- رشيدالدين فضل الله: تاريخ الغزاني الورقات- مصدر سابق ٣٨٥-٣٩١.
- ٦٠- المصدر نفسه، الورقات ٣٩١-٣٩٦.
- ٦١- كلمتان تركيتان مركبتان تعنيان الشاب المقدم.
- ٦٢- النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص٩٤.
- ٦٣- المصدر نفسه ص ٩٢-٩٣ وكذلك انظر الدكتور صبحي ناظم توفيق: المقاومة العسكرية الاسلامية للغزو المغولي حتى سقوط الدولة الخوارزمية ٦١٦-٦٣٨هـ/١٢١٩-١٢٤٠م رسالة دكتوراه بأشراف الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا آب ١٩٩٧ ص ١٢٠-١٢١.
- ٦٤- يذكر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين ص٧٨، ٨٥ تحت اسم (ينال خان) بينما يذكره رشيدالدين تاريخ الغزاني الورقة ٣٧٥ تحت اسم (غايرخان).
- ٦٥- انفرد ابن العبري حين ذكر ان جنكيزخان قد صمم ان يقود حربا على بلاد العجم بنفسه بعد حادثة اوترار عام ٦١٦هـ/ ١٢١٩م وارسل اليه ولديه جغتاي واوكتاي، بينما توجه هو الى بخارى انظر تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٠.
- ٦٦- يذكر ابن العبري ان المقاومة الاسلامية استمرت خمسة اشهر انظر تاريخ مختصر الدول ٢٣١ وكذلك الصياد، فؤاد عبد المعطي المغول في التاريخ القاهرة ١٩٦٠ ص٥٧-٥٨ وكذلك محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية- مصدر سابق ص٣١.
- ٦٧- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٩١ وكذلك رشيدالدين تاريخ غزاني الورقة ٣٧٥ بينما يذكر ابن العبري سهوا انه قتل في سمرقند انظر تاريخ المختصر الدول ص ٢٣١.
- ٦٨- النسوي: السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٩١.
- ٦٩- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تابايران سده هيجدهم- مصدر سابق ص٣٢٤.
- ٧٠- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران از طاهريان تا تشكل صفوية ج٢ ص٢٢٣.
- ٧١- مرتضي راوندي تاريخ اجتماعي ايران ج٣ ص٢٨٩.
- ٧٢- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٨٥٨.

- ٧٣- جهانكشاي جويني ج١- مصدر سابق ص ٨٠.
- ٧٤- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران- مصدر سابق ص ٢٢٤.
- ٧٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٤٦٣ والدكتور محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية- مصدر سابق ص ٣٤ الصياد- مصدر سابق ص ٦٤-٦٦ وهو يشير الى ان من بين الذين احجموا عن قتال المغول كان طغاي خان خال السلطان وقائد جيشه.
- ٧٦- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي- مصدر سابق ص ١٠١.
- ٧٧- رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٣٩٩.
- ٧٨- سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج٨ ط ١ حيدرآباد الدكن في الهند ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م ص ٦٠٩.
- ٧٩- طبقات ناصري ص ٦٥٧ وكذلك انظر بحث حسين علي ستودة بعنوان علل تهاجم جنكيز خان به ايران وفداكاريهاي ايرانيان در برابر اين تهاجم المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال ششم نيسان، ميس ١٩٧١.
- ٨٠- قندز: مدينة تقع علي مقربة من الجزء الجنوبي من نهر جيحون والى الشرق من مدينة بلخ لمسافة ١٦٠ كيلومتر وهي الان من مدن اقصى شمال افغانستان في حدودها المتاخمة مع جمهورية طاجكستان المستقلة حاليا.
- ٨١- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي- مصدر سابق ص ١٠١.
- ٨٢- رشيد الدين: التاريخ الغازاني- مصدر سابق الورقتان ص ٣٩٩-٤٠٠.
- ٨٣- حسن بيرنيا و عباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية- مصدر سابق ص ٤٢٣.
- ٨٤- عباس برويز: تاريخ مغول- مصدر سابق ص ٣٩.
- ٨٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي- مصدر سابق ص ٤٦٧.
- ٨٦- يذكر النسوي: وصل السلطان الى مروج "دولت اباد" في مقاطعة همدان ولم يبق بها سوى ايام يسيرة وعلى الرغم من تجمع زهاء عشرين الف فارس متطوعين للجهاد في سبيل الله فما ان اخبر باقتراب الخيول المغولية حتى ركب مع عدد من خواصه لينجو بنفسه في نفر يسير الى احدى قرى مازندران الواقعة على بحر الخزر ليقوم في مسجدتها خمس صلوات يوميا ويقرأ القرآن باكيا و ناذرا النذور معاها الله باقامة العدل في ملكه ان كان يكتب له السلامة بعد ان بدأ يقاسي من علة داء الجنب انظر سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ١٠٦ وكذلك اطروحة الدكتور للدكتور صبحي ناظم توفيق: المقاومة العسكرية الاسلامية للغزو المغولي- مصدر سابق ص ١٥٣.
- ٨٧- يذكر الدكتور محمد صالح القزاز بان محمد خوارزمشاه فكر في اللجوء الى بغداد ولكنه لم ينفذ ذلك خوفا من السقوط بأيدي مطارديه المغول انظر الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٣٥.

- ٨٨- كانت هذه المدينة قديما في منطقة جرجان "كركان" الإيرانية واليوم تعرف ببهشهر.
- ٨٩- ذكره محمد صالح القزاز سهوا كبورخان معتقد بانه الشخص الذي طارد محمد خوارزمشاه والحقيقة ان "كبودجامة" اسم المنطقة التي كانت ضمن محال جرجان في شمال ايران وحاكمها كان اسبهد ركن الدين والذي طارد محمد خوارزمشاه انظر الحياة السياسية في العراق في العهد المغولي ص٣٦.
- ٩٠- حبيب الله شاملوئي از ماد تابهلوي- مصدر سابق ص٤٦٧.
- ٩١- النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي- مصدر سابق ص١٢٠.
- ٩٢- رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٤٠٧.
- ٩٣- الجويني: جهانكشاي ج٢ ص١١٤ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية- مصدر سابق ص ٤٢٤ ويجعل السمرقندي وفاته في ٢٢ من ذي الحجة سنة ٦١٧هـ تذكرة الشعراء ص ٨٤-٨٧.
- ٩٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص٣٣٥.
- ٩٥- ن.و. بيكولوسكايا وآخرون- مصدر سابق ص٣٢٥.
- ٩٦- دامغان: بلد كبير باقليم خراسان بين نيسابور والري انظر القزويني زكريا بن محمد بن محمود «آثار البلاد وأخبار العباد» دار صادر بيروت بلا ص ٣٦٥ وهي قائمة الان على الطريق العام بين طهران ومدينة مشهد في خراسان.
- ٩٧- سمنان: بلدة على الطريق بين نيسابور وبالذات بين دامغان والري وتقع الان على الطريق العام الرئيسي القائم بين طهران ومدينة مشهد.
- ٩٨- الري: مدينة مشهورة من كبرى مدن بلاد خراسان كثيرة الخيرات وقديمة البناء انظر القزويني: اثار البلاد واخبار العباد ص ٣٧٥ وتقع الان الى جنوب مدينة طهران عاصمة ايران حاليا.
- ٩٩- رشيد الدين فضل الله: تاريخ الغازاني الورقة ٤٤٢.
- ١٠٠- يري ادورد براون بان المغول ازدادت قسوتهم وغلظتهم بازياد نجاحهم ونفوذهم فلم يعد بعد الان أن نسمع بحادثة واحدة اظهروا فيها قليلا من الرحمة والشفقة حيال سكان المدن البائسة التي وقعت تحت ايديهم بل اخذوا يبيدوهم عن اخرهم في غلظة وفضاعة انظر تاريخ الادب في ايران ج٢ الترجمة العربية ص٥٩٩.
- ١٠١- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه مصدر سابق ص٣٢٦.
- ١٠٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٤٩٦.
- ١٠٣- ن.و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا سدة هيجدهم ميلادي ص٣٨٠.
- ١٠٤- حسن بيرنيا و عباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- ص٤٢٨.

- ١٠٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٣٣٥.
- ١٠٦- يذكر بعض المؤرخين بان زوجات جلال الدين وبناته عندما ضاقت بهن السبل و علمن بأن لاحيلة لديهن من الفرار امام القوات المغولية طلبن من جلال الدين الأمر باغراقهن في نهر السند فنفذ جلال الدين طلبهن و متن غرقا لكي لا يقعن بأيدي القوات المغولية.
- ١٠٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي ص ٤٧٠ وحسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٤٢٩ وعباس برويز: تاريخ مغول- مصدر سابق ج١ ص ٤٨.
- ١٠٨- حسن بيرنيا و عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٤٣٢.
- ١٠٩- عباس برويز تاريخ مغول ج١- مصدر سابق ص ٥٦.
- ١١٠- دونالد وليز: ايران ماضيها وحاضرها- مصدر سابق ص ٦٦.
- ١١١- رنه كروسه: امبراطوري صحر انوردان- مصدر سابق ص ٣٩٧.
- ١١٢- عباس برويز: تاريخ مغول ج١ ص ٥٧.
- ١١٣- المصدر نفسه ج١ ص ٥٨.
- ١١٤- حسن بيرنيا و عباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- ص ٤٣٤ وكذلك رنه كروسه امبراطوري صحر انوردان ص ٣٩٧.
- ١١٥- حسن بيرنيا و عباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٤٣٥.
- ١١٦- ن.و. بيكولوسكايا وآخرون- مصدر سابق ص ٣٢٨.
- ١١٧- المصدر نفسه ص ٣٢٩.
- ١١٨- يقول حمد الله مستوفي: ان جلال الدين قد ابتلى في آخر عمره بالسكر لايفيق منه وانه لما قتل كان ثملا ولا يدرك ما حوله انظر تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٥٠٠ وكان له مملوك امرد يحبه حيا جما و عندما مات هذا المملوك حزن عليه حزنا شديدا و امر قواده وامراءه ان يمشوا في جنازته.
- ١١٩- مرتضي راوندي: تاريخ اجتماعي ايران ج٣ مصدر سابق ص ٢٩٧.
- ١٢٠- عمد السلطان جلال الدين منكبرتي الى تكوين حلف ضد الخليفة الناصر لدين الله الذي اعتقد فيه انه عمل على ابيه حتى هلك وهو السبب في هلاك ابيه ومجيء الكفار الى البلاد الاسلامية انظر السبكي، طبقات الشافعية ج١ ص ٣٤٠، ابو شامة: ذيل الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ق١ ج١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٠ ص ١٤٤.
- ١٢١- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية- مصدر سابق ص ١٠٦.
- ١٢٢- انظر سواي عبد محمد اطروحة ماجستير غير منشورة بعنوان امارة الموصل في عهد بدرالدين

- لؤلؤ وخليفته ابنه الملك الصالح باشراف الدكتور جعفر خصبك جامعة بغداد نيسان ١٩٦٨
ص ١٢.
- ١٢٣- يذكر سبط ابن الجوزي عن هذه الواقعة وظلت جيوشه تجوس خلال العراقيين العربي والعجمي
تخرب البلاد وتنهب الاموال حتى فعلت في اهل خلاط سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م ما لم يفعله التتار
في القتل والاسترقاق والنهب انظر مرآة الزمان وتاريخ الاعيان ج ٨ قسم ٢ ص ٦٣٤.
- ١٢٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٤٨٨.
- ١٢٥- ازرنجان: بلدة في ارمينية بين بلاد الروم وخالط انظر ياقوت الحموي معجم البلدان ج ١
ص ٢٠٥.
- ١٢٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٤٨٩.
- ١٢٧- سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ق ٢ ج ٨ ص ٦٦١ وكذلك ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة
ج ٦ ص ٢٧٣ وكذلك ابو شامة: ذيل الروضتين ص ١٥٩ الدكتور جعفر حسين خصبك: العراق في
عهد المغول الايلخانيين- مصدر سابق ص ٦.
- ١٢٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي ص ٣٢
مصدر سابق وكذلك حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازما تا بهلوي- مصدر سابق
ص ٤٢٧-٤٧٥.
- ١٢٩- كان من نصيب جوجي، صحراء قبجاق وبلاد خوارزم ولوتس انظر ن. و. بيكولوسكايا وآخرون:
تاريخ ايران از دوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي- مصدر سابق ص ٣٣١.
- ١٣٠- عباس اقبال: تاريخ مغول- مصدر سابق ج ١ ص ٦.
- ١٣١- رنة كروسة: امبراطوري صحر انوردان مصدر سابق ص ٤١٦.
- ١٣٢- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون- مصدر سابق ص ٣٣٢.
- ١٣٣- حسن بيرنيا، عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٤٤١،
كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية- مصدر سابق ص ٣٨٧.
- ١٣٤- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٨٧.
- ١٣٥- رنة كروسة: امبراطوري صحر انوردان- مصدر سابق ص ٤١٩.
- ١٣٦- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ١٤٨ ورنة كروسة: امبراطوري صحر انوردان ص ٤٢٠ واكرم
بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٨٦٨.
- ١٣٧- انظر عبدالحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشور هاي (مغرب زمين) در دوران مغول المنشور
في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال دوازدهم نيسان ١٩٧٥ ص ١٦-١٧.
- ١٣٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٣٥.
- ١٣٩- جعفر حسين خصبك: العراق في عهد المغول الايلخانيين- مصدر سابق ص ٨.

- ١٤٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص٣٣٧-٣٣٨.
- ١٤١- انظر تفاصيل موقعة اصفهان في حسن بيرييا و عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية- مصدر سابق ص٤٦٤.
- ١٤٢- عباس اقبال: تاريخ مغول ج١ ص١٣٩ و ن. و بيكولوسكايا وأخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تا بايان سده هيجهم ميلادي ص٣٣٠ وجعفر خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين- مصدر سابق ص٨.
- ١٤٣- محمد امين زكي بك: خلاصة تاريخ الكرد و كردستان، مصدر سابق ص١٦٤.
- ١٤٤- للتفاصيل راجع رشيدالدين: تاريخ الغازاني الورقة ٤٤٢ و ابن الاثير: الكامل ج٩ ص٣٣٥.
- ١٤٥- تفاصيل مقاومة اهل همدان مستقاة من ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص٣٣٨.
- ١٤٦- اردبيل مدينة كثيرة الخصب على فرسخين من جبل عظيم الارتفاع لايفارقه الثلج وهي من مدن ازربيجان انظر القلقشندي: صبح الاعشى- مصدر سابق ج٤ ص٣٥٦.
- ١٤٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص٣٣٩.
- ١٤٨- لم يتطرق عطا ملك الجويني في كتابه المعروف تاريخ جهانكشاي الى حملة المغول لأصفهان ولا الى وقائع فتحها.
- ١٤٩- حمد الله مستوفي تاريخ گزیده ص٤٩٩ وكذلك حسن بيرييا عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٧٠ و كذلك الذهبي: دول الاسلام الجزء الاول ط٢ حيدر اباد الدكن ١٣٦ ص٩٧-٩٨.
- ١٥٠- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي باللغة الفارسية تصحيح مجتبي مينيوي تهران ١٣٤٤ ص١٦٧.
- ١٥١- انظر طبقات ناصري ج٢ جاب حبيبي جاب اول لاهور ١٩٥٤ ص٧٠٣.
- ١٥٢- يبدو بان هذا القائد هو نفسه المعروف باسم (Otegv- ohina) الذي ذكره الجويني ورشيد الدين فضل الله وكان قائدا لقوات خراسان وانيط به سنة ٦٥٣هـ/١١٥٦م مسؤلية قتال اسماعيلية الجبل انظر بحث الاستاذ ج.أ. بويل (J. A. Boyle) بعنوان تصرف اصفهان بوسيلة مغولها ترجمة سرتيب مسعود معتمدي في مجلة برسيهاي تاريخي شمارة سال هفتم نيسان ١٩٧٢ ص١٤٥-١٥٤.
- ١٥٣- طبقات ناصري- مصدر سابق ج٢ ص٦٨٤.
- ١٥٤- ديوان بوستان بة تصحيح محمد علي فروغي تهران ١٣١٦ ص١٥٤-١٥٦.
- ١٥٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران، ج٢- مصدر سابق ص٥٤١-٥٤٢.
- ١٥٦- حسن بيرييا و عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٦٩.
- ١٥٧- د. جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٩.

- ١٥٨- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة تحقيق الدكتور مصطفى جواد بغداد ١٣٥٦ هـ ص ٢٧.
- ١٥٩- شمس الدين الذهبي، تاريخ دول الاسلام، ج٢ مصدر سابق ص ١٠٣.
- ١٦٠- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة- مصدر سابق ص ٨٤.
- ١٦١- عز الدين ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ببيروت ١٩٥٨ م ص ٨١ وسبط ابن الجوزي مرآة الزمان ج٨ قسم ٢ ص ٦٩٩.
- ١٦٢- زنك اباد نسبة الى عماد الدين زنكي وينسبه البعض الي كريم خان زند مؤسس السلالة الزندية وهي منطقة خصبة تقع قرب ناحية جلولاء الحالية.
- ١٦٣- ابن العبري: مختصر الدول ص ٤٣٨ ابن الفوطي الحوادث الجامعة ص ١١٢-١٣٣.
- ١٦٤- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد و كردستان ص ١٦٤.
- ١٦٥- المصدر نفسه ص ١٦٥.
- ١٦٦- رنه كروسة: امبراطوري صحرا انوردان- مصدر سابق ص ٤٢ إن أوكتاي توفي في أوائل العام ١٢٤٢ م إنظر تاريخ الشعوب الاسلامية- مصدر سابق ص ٣٨٨.
- ١٦٧- انظر مقال علاء الدين آذري: روابط مغولها بادربار فاكتان المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره سال (٤) جهارم ١٩٦٩ ص ٢٧٧.
- ١٦٨- عباس برويز: تاريخ مغول- مصدر سابق ج١ ص ١٥٣.
- ١٦٩- عباس برويز: تاريخ مغول ج١ ص ١٥٣ وكذلك بحث الدكتور عبدالحسين نوايي: روابط ايران باكشور هايي مغرب زمين در دوران مغول المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره سال دوازدهم نيسان ١٩٧٧.
- ١٧٠- عباس برويز: تاريخ مغول- مصدر سابق ج١ ص ١٥٤.
- ١٧١- عباس برويز: تاريخ مغول- مصدر سابق ج١ ص ١٥٩.
- ١٧٢- نفس المصدر ص ١٥٥.
- ١٧٣- رشيدالدين فضل الله: جامع التواريخ- مصدر سابق ج١ ص ٥٨ وكذلك بحث الدكتور عبدالحسين نوايي تاريخ روابط ايران باكشور هاي مغرب زمين در دوران مغول المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره سال دوازدهم نيسان ١٩٧٧ ص ١٨.
- ١٧٤- عباس برويز: تاريخ مغول- مصدر سابق ج١ ص ١٥٧.
- ١٧٥- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد- مصدر سابق ص ٨٦٩.
- ١٧٦- رنة كروسة: امبراطوري صحرا انوردان- مصدر سابق ص ٤٥٤.
- ١٧٧- ادوارد براون از سعدي تاجامي تاريخ ادبي ايران از نيمه قرن هفتم تا اخر قرن هشتم عصر استيلاي مغول و تاتار ترجمة علي اصغر حكمت تهران ١٩٦٠ ص ٥٣٤-٥٣٥.
- ١٧٨- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية مصدر سابق ص ٣٨٩.

- ١٧٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق ص ٨٧٠.
- ١٨٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ١٨١- انظر رحلات ماركو بولو: ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد مصر ١٩٧٧.
- ١٨٢- اكرم بهرامي مصدر سابق ص ٨٧١.
- ١٨٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ از اغاز سلطنت هولاکو خان تابايران دوره غازان خان جلد دوم بکوشش بهمن کریمی انتشارات محمد حسن اقبال وشركا تهران بلا ص ٦٨٦-٦٨٧.
- ١٨٤- عباس بروين: تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران ص ٢٣٨.
- ١٨٥- ارسل رکن الدين خورشاه سفراء الى ملوک وحکام اوربا طالبا منهم النجدة والمساعدة للتصدي الغزو المغولي لكن الاوربيين الغارقين في التعصب ضد الإسلام أبوا مساعدته وقابلوا سفراءه ببرود تام ولم يهتموا بمقترحاته وقد صرح اسقف وينجستر بعد وصول سفير خورشاه الى بلاط هنري الثالث ملك انكلترا (دع هؤلاء الكلاب ينهشون بعضهم بعض حتى يمخ نسلهم من الوجود وعندئذ سوف نبني على انقاض مدنهم كنيسةنا المقدسة وسيكون للعالم حينئذ راع واحد وقطيع واحد) انظر ادوارد براون: تاريخ ادبيات ايران: از سعدي تاجامي ترجمة وحواشي علي اصغر حکمت جاب دوم تهران ١٣٣٩/١٩٢٠ ص ٧.
- ١٨٦- كتب هولاکو الى ملوک وامراء ايران كتابا يدعوهم فيه الى مساعدته ومما جاء في هذه الكتب (جننا بأمر الخان الاعظم لتخريب حصون الاسماعيلية وقتل هذه الفئة ومحوها من الوجود فاذا اتيتم الينا و وافقتم على مشروعنا بتقديم المساعدة من الرجال والذخائر وآلات الحرب فاني اعدكم بالبقاء في بلادكم امنين تتمتعون بقصوركم و جيوشكم، اما اذا اظهرتم العكس سرت اليكم بعد اتمام مشروعني بعون الله و خربت بلادكم دون الالتفات الى ما تقدمونه من الاعذار انظر الدكتور حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج٤ ص ١٥٤-١٥٥.
- ١٨٧- هناك روايات مختلفة حول قتل خورشاه: يذكر رشيد الدين فضل الله بان منكو قاءان عندما سمع بارسال خورشاه اليه قال عبثا يتعيون الدواب والحرس وارسل رسولا وامر بقتله وهو في الطريق اليه وقتل ثم ارسل جماعة ليقتلوا اقرباءه بعده رجالا ونساء، وحتى الأطفال الرضع وقتلوا جميعاً بين قزوين وأبهر وهناك روايات أخرى حول مقتله يقول عباس بروين بان خورشاه عندما كان ينقله عساكر المغول الى الخان الاكبر قتلوه قرب نهر جيحون سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م اما بروكلمان فيقول بان خورشاه قتل حين كان يحمل الى معسكر هولاکو انظر جامع التواريخ جلد دوم بکوشش بهمن کریمی تهران انظر تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران ص ٢٣٩ و تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٨٩.
- ١٨٨- بطروشفسكي: اسلام در ايران- مصدر نفسه ص ٣١٩.
- ١٨٩- حسن بيرنيا و عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية- مصدر سابق ص ٤٨٨.

١٩٠- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جلد دوم ص ٦٩٧ كذلك ادوارد براون- مصدر سابق ج٢ ص ٥٥٣

١٩١- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ- مصدر سابق ج٢ ص ٦٩٨ وكذلك كلود كاهن: تاريخ العرب و الشعوب الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية- مصدر سابق ص ٣٧٠.

١٩٢- اخذ هولاءكو معه ابناؤه الكبار يشموت وابقا لمرافقته في حملته على ايران وسائر الولايات انظر الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين ص ٤٧.

١٩٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ج٢ ص ٧٠٠.

١٩٤- المصدر نفسه ج١ ص ٧٠١-٧٠٢.

١٩٥- يذكر المؤرخون بأن الخليفة المستعصم بالله كان لين العريكة مستضعف الرأي ضعيف التدبير غير عارف بمشاكل عصره غير مهيب في النفس وفي عهده تفرق الجند بعد ان قطعت ارزاقهم فلحق بعضهم بالشام واضطر بعضهم الى التسول انظر جمهرة من المؤرخين العراقيين: العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص ٥٤٦ وكذلك جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي المجلد الثاني ص ٢٤٥.

١٩٦- يتهم الجوزجاني في كتابه طبقات ناصري بان العلقمي لا يتفق مع نصير الدين الطوسي الذي اتخذه هولاءكو وزيرا له والذي كان شيعي المذهب كابن العلقمي على تسليم بغداد للمغول ولقد ذهب ابن كثير للقول بان الوزير ابن العلقمي وبني جلدته من الشيعة قد اشاروا على هولاءكو بالأى يدخل في صلح مع الخليفة بحجة ان مثل هذا الصلح لن يدوم بل انهم حسنوا له قتل الخليفة، كما ذهب هذا المؤرخ بالقول بان ذلك كان راجعا الى العداء المستحکم بين السنين والشيعة الذين نهبت دورهم قبل فتح بغداد على ايدي المغول فاشتد حنق الوزير ابن العلقمي فراسل التتار واطمعهم بالمسير الى العراق وفتح بغداد وأزالة الدولة العباسية واقامة خلافة علوية على انقاض الخلافة العباسية انظر البداية و النهاية ج٣ ص ٢٠١ وكذلك تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨ وكذلك السبكي طبقات الشافعية ج٥ ص ١١٠ الا ان هذه الاراء يفندها الدكتور حسن ابراهيم حسن ويقول انها لا تتفق مع هذه الحقيقة التاريخية وهي ان فتح المغول لبغداد كان جزءا من مشروع سياسي يهدف الى اتساع رقعة امبراطورية المغول بعد ان تم لهم فتح امبراطورية الصين الشمالية وواوسط اسيا وايران وجورجيا والقوقاز وروسيا وبولندة وغيرها اصف الى ذلك ان قتل المغول اهل بغداد قد شمل السنين و الشيعة الذين نهبت دورهم في الكرخ وهي محلة الشيعة ببغداد انظر تاريخ الاسلام السياسي ج٤ ص ١٦٢.

١٩٧- يقدر ابن كثير عدد افراد جيش هولاءكو بمائتي الف محارب «البداية والنهاية» ج١٣ ص ٢٠٠ مصدر سابق.

١٩٨- يقدرها ابن كثير بعشرة آلاف انظر البداية و النهاية ج٣ ص ٢٠١ ويرفعها رشيد الدين الى اكثر

- من ذلك فيقول ان الذين قتلوا في هذه المعركة من جيش الخليفة بلغوا اثني عشر الف رجل فضلا
عمن غرق او قضى نحبه في الوحل انظر جامع التواريخ جـ ٢ ص ٧٠٩.
- ١٩٩- يذكر نصيرالدين الطوسي: دخل هولاءكو بغداد ليشاهد دار الخليفة عندما كان يريد القراءة وأمر
باحضار المستعصم بالله فحضر مع نفر من الاعيان وقدم جملة كبيرة من الجواهر والدرر والحلي
والاواني الفضية والثياب النفيسة و غيرها فخاطبه هولاءكو خطابا شديدا و عنفه على عدم
استخدام كنوزه في تهيئة جيش يمنع عدوه انظر استيلاء المغول علي بغداد ص ٢١ وكذلك ابن
العبري ص ٢٧١.
- ٢٠٠- الحوادث الجامعة ص ٣٢٧.
- ٢٠١- المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ٩٩.
- ٢٠٢- ن. و. بيكولوسكيا وآخرون: تاريخ ايران ازدوران باستان تا سده هيجهدم ميلادي- مصدر
سابق ص ٢٤١.
- ٢٠٣- جامع التاريخ- جـ ٢ ص ١٨٤.
- 204- Jhohn And Rewboyle: The Death Of The Last Ababassid Caliph, Journal Of Semilic Studies,
Vol 6 No 2 P199.
- ٢٠٥- يقدرها ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٢ بسبعة ايام و يقدرها ابن الفوطي، الحوادث
الجامعة ص ٣٥٦ باربعين يوما و كذلك يقدرها جرجي زيدان في التاريخ التمدن الاسلامي
بأربعين يوما جـ ٢ ص ٢٤٥.
- ٢٠٦- الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في العهد المغول الايلخانيين- مصدر سابق ص ٥٤.
- ٢٠٧- يقول الدكتور حسن جوادي: بعد ان قضى هولاءكو على الخلافة العباسية بفتح بغداد وقتله
الخليفة عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م استولي اليأس والقنوط والفرع علي نفوس المسلمين عامة
وانفتحت قرائح الشعراء في رثاء خليفة المسلمين.
- ٢٠٨- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين- مصدر سابق ص ٥٩.
- ٢٠٩- جمهرة من المؤرخين العراقيين: العراق في التاريخ ص ٥٤٨.
- ٢١٠- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية- مصدر سابق ص ٣٩٠.
- ٢١١- حسن بيرنيا، وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية- مصدر سابق ص ٤٩١.
- ٢١٢- د. عبدالحسين نوائي: تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب زمين در دوران مغول المنشور في
مجلة برسياهي تاريخي شماره سال ١٢ ص ١٤-١٥. وكذلك الذهبي دول الاسلام جـ ١
ص ١٢٢.
- ٢١٣- تزوجت شجرة الدر زوجة الملك الصالح الايوبي عزالدين أيبك وكان مملوكا لزوجها الملك الصالح
وسلمت اليه مقاليد الامور ولقب بالملك المعز و خطب عليها بنت بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل

فأخذتها الغيرة و تغيرت عليه وتغير عليها فأعدت له من يقتله فقتلوه في الحمام فتولى بعده ولده نورالدين من زوجته الثانية وقبض على شجرة الدر فقتلتها الجوارى بالقباقيب ورميت في الخندق وهي عارية وبقيت ثلاثة ايام ثم دفنت ودبر نائبه سيف الدين قطز الامور ثم خلعه بعد سنتين واستقل بالسلطنة وتلقب بالملك المظفر ولم يلبث طويلا ان قتل على يد قائده المعروف ببيبرس في ذي القعدة سنة ٦٥٨ هـ وهو في طريق رجوعه الى مصر بعد قتال المغول وتولى السلطنة مكانه ولقب بالملك القاهر الا ان ببيبرس تشاءم من لقب القاهر وابطله واتخذ لقباً جديداً هو الملك الظاهر انظر ابن الوردي الشيخ زين الدين عمر: مختصر تاريخ الدول ج٢ في مصر ١٢٨٥ هـ وكذلك غانم محمد فرج: تاريخ مصر، القاهرة ١٩٤٣ ص ٢١٤ كذلك مسرور محمد جمال الدين: الدولة الظاهر ببيبرس في مطبعة دار الفكر العربي ١٩٦٠ ص ٢٩.

214- Idrachewitz, PaPal, envoys to the great- Khanns- London,1791 p148.

وكذلك حسن بيرنيا و عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية- مصدر سابق ص ٤٩٢.

٢١٥- المقرئزي تقي الدين احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك نشر محمد مصطفى زيادة ج١- طبعة التأليف والترجمة والنشر مصر ١٩٤١ م ص ٤٣٢.

٢١٦- عباس اقبال: تاريخ مغول- مصدر سابق ج١ ص ١٩٧.

٢١٧- حسن بيرنيا و عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية: ص ٤٩٢ وكذلك رنة غروسة: امبراطوري صحرا انواردان ص ٥٥٩.

٢١٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون- مصدر سابق ص ٣٥٠.

٢١٩- حسن بيرنيا و عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية- مصدر سابق ص ٤٩١.

٢٢٠- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون- مصدر سابق ص ٣٥٠-٣٥١.

الفصل السابع

ايران في عهد خلفاء هولوكو

اباقا خان ٦٦٣-٦٨٦هـ/١٢٦٥-١٢٨٧م

خلف اباقا خان والده هولوكو في حكم ايران وسائر الممالك التي كانت ضمن متصرفات هولوكو التي شملت اقاليم ايران والدولة العباسية سابقا والاناطول وبسبب اخلاص "اباقا" لسياسة والده فقد ابقى هذا الايلخان على معظم رجال الادارة السابقة فاحتفظ بشمس الدين الجويني في ديوان الممالك وبعلاء الدين الجويني على ولاية العراق ولكنه اختار تبريز على مراغة عاصمة لحكمه^(١) ويقضي الشتاء في ايران وبغداد والصيف في "الاتاغ" و"سياه كوه"، تزوج اباقا خان في السنة الاولى من حكمه من ابنة امبراطور الروم الشرقية "ميشيل يالئو لوكس"^(٢) ويروى ان هولوكو طلب في أواخر حياته من الامبراطور ميشل تزويجه من احدى بناته وارسل الامبراطور ابنته مريم^(٣) مع هدايا كثيرة الى ايران وعندما وصلت مريم الى القيسارية توفي هولوكو ولم يكن في المقدور الرجوع الى موطنها وواصلت سيرها الى ايران وتزوجت مريم "اباقا" خان مريم واعتنق المسيحية نزولا عند رغبة زوجته المسيحية مريم التي اشتهرت بصيتها في ايران باسم "دسبينة"^(٤) ولكن الحقيقة ان اسمها الاصلي هي مريم ودسبينة لغة يونانية تعني الاميرة^(٥) عندما تسلم اباقا خان الحكم واجه مشكلات ومعضلات كبيرة وصرف اكثر ايام حكمه بالحروب والإقتتال ضد ابناء عمومته الذين كانوا يطمعون في متصرفات والده فيما وراء النهر واذربيجان وخراسان وكرجستان^(٦).

حاول اباقا خان ان ينتقم من هزائم والده امام المسلمين في سورية وفلسطين بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس ولهذا اراد ان يوجه جهوده مع سلاطين اوروبا في حلف ليقضوا على الممالك الاسلامية عامة ومصر خاصة ولأجل ذلك ارسل السفراء الى البابا كلمان الرابع سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م يطلب مساعدته لتأليب ملوك اوروبا على المسلمين بهدف استرجاع الاماكن المقدسة في فلسطين وقد وعد البابا مساعدته وحمايته بمعاوضة الملوك المسيحيين له امام المسلمين وارسل البابا عدد من القساوسة والمبشرين المسيحيين الكاثوليك الى مدن ايران المختلفة^(٧) واستمرت محاولات اباقا خان في مراسلة ملوك

اوروبا فارسل وفدا الى الملك ارغون وطلب منه بناءا على توصية البابا مساعدته للدخول في حرب مع المسلمين ولكن ملك ارغون لم يلب طلبه^(٨) كما راسل اباقا خان ادوارد الاول ملك انكلترا طلبا مساعدته ضد المسلمين فرفض ادوارد طلبه ايضا بالرغم من انه كان يدعو له بالتوفيق في حربه المقدسة ضد المسلمين، لكنه اخبره بعدم امكانه المساهمة في هذه الحرب لان البابا لم يأمره بذلك^(٩). واستمرت مراسلة اباقاخان في هذا الاتجاه ولكن محاولاته الدبلوماسية فشلت كما هزم في ساحات الوغى مرتين، مرة في "بلستين" بقيادة طوغون بن ايليكاى نويان وتودون نويان سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م^(١٠) ومرة قرب حمص سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م وبعد وفاة الظاهر بيبرس وقيام السلطان المنصور قلاووذ وقد اظهر السلطان المملوكي الجديد ثباتا في وجه المغول واستطاع ان ينزل بالمغول بقيادة منكو تيمور اخ اباقا خان قرب حمص ضربة قاضية وعاد المغول الى بغداد مع فلول جيشهم المهزوم^(١١). ولم يلبث ان مات اباقا خان سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨٢م.

خلفه اخوه احمد تكودار ٦٨١-٦٨٣هـ/ ١٢٨٢-١٢٨٤م ورغم انه كان ينوي تولية ابنه ارغون خلفا له ولكن احمد تكودار لم يقبل الإمتثال لهذا الامر واختار مجلس الشورى الاعلى للمغول "قورلتاي" الذي انعقد قرب الاتانج احمد تكودار خاننا اكبر للمغول^(١٢) ويعتبر احمد تكودار الابن السابع لهولاكو وعندما كان والده مشغولا بالقضاء على الاسماعيلية وفتح بغداد ذهب تكودار مع قبلاي قاءان سلطان المغول لفتح الصين، كان ميالا الى الاسلام وفعلا اعتنق الاسلام وسمي بأحمد وارسل رسالة الى علماء الدين في بغداد يعلن اسلامه وكان ذلك سببا لابتهاج وسرور المسلمين قاطبة^(١٣) وفوض "مشيخة الاسلام" في ايران والعراق الى الشيخ كمال الدين عبد الرحمان الرافعي الذي قطع رواتب اليهود والنصارى وحول المعابد البوذية والكنائس المسيحية الى مساجد واجبر المسيحيين على قبول الدين الاسلامي وقتل الكثير من الذين ابوا الرضوخ لهذا الامر وهدم جميع كنائس تبريز^(١٤).

عندما اصبح احمد تكودار ايلخانا وسلطانا على ايران وجميع متصرفات والده هولاكو وانقسم ولاء المغول بين احمد تكودار وابن اخيه ارغون ومنكو تيمور الذي ناصرته والدته اولجاي خاتون وحاولت تنصيبه خاننا على المتصرفات المغولية وبعد وفاة منكو تيمور انحاز انصاره الى ارغون وظهر الخلاف على اشده بين ارغون واحمد تكودار على السلطنة والحكم واتخذ ارغون من اعتناق احمد تكودار الاسلام دينا له ذريعة لهذا الصراع واثار ذلك عشائر المغول الذين لم يعتنقوا الاسلام دينا لهم ضده لذا تجمع رؤوساء عشائر المغول وزعمائهم حول ارغون في خراسان فاعلنوا ثورتهم ضد تكودار^(١٥) ومن العوامل الاخرى

التي اثار ارغون محاولة تكودار نقض قرار مجلس الشورى للمغول "قورلتاي" القاضي بإنتراع مصر من ايدي المسلمين وبدلا من تنفيذ هذا القرار تقرب تكودار من سيف الدين قلاوون سلطان مصر واطهر رغبته في ان يظل بسلام ومودة مع جيرانه المسلمين^(١٦) وقد رحب السلطان قلاوون بدخوله الاسلام واجابه بكتاب رقيق^(١٧) وعقد معه معاهدة صلح اساسها احلال الصفاء والمودة بين الطرفين.

عندما علم تكودار بمدى خطورة معاداة ابن اخيه ارغون له ارسل قوة بقيادة احد قواده المدعو "اليناق" بناء على نصيحة وزيره خواجه شمس الدين الجويني بهدف القضاء على ارغون وقمع الفتنة فوق قتال عنيف بين الفريقين قرب قزوين اندحر فيها ارغون اندحارا شنيعا وهرب الى بسطام^(١٨) لقد ايقن سلطان احمد تكودار من ان ارغون لن يكف عن معاداته والسعي للوصول للحكم. فجهز قوة عظيمة يقودها القائد "اليناق" للظفر به وتمكن اليناق بالتوسل الى الخدعة من اقناع ارغون بالكف عن المقاومة والحرب والاستسلام لتكودار وطمأنه على حياته، فعلا سلم ارغون نفسه الى عمه تكودار فحبسه ووضع قوة كبيرة على حراسته ونصح حاشيته ومشاوروه ومنهم اليناق بقتل ارغون والتخلص منه نهائيا وقرر تكودار قتله ولما علم احد قادة المغول المتعصبين للنظام الجنكيزي المدعو "ابوقا" بالمؤامرة قرر انقاذ ارغون من براثن الموت مهما كلفه الامر وقرر مع انصاره تنصيب "هولاجو" الابن الاخر لهولاكو سلطانا واخرجوا ارغون من الحبس في جمادي الاول ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م ولكن ابوقا خلاف ما اتفق عليه نصب ارغون سلطانا وخلع احمد تكودار واضطر السلطان احمد تكودار الى الهرب من خراسان الى ازربيجان وقتل المتآمرون اكثر انصاره ومنهم اليناق شر قتلة، وقبل وصول تكودار الى ازربيجان ظفر به بعض مخالفيه واحضروه امام ارغون ولكي يتخلص من شره امر بقتله عام ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م^(١٩).

ارغون ٦٨٣-٦٨٩هـ/ ١٢٨٤-١٢٩١م

كان ارغون حاكما شابا وقت ارتقائه السلطنة الاليخانية التي كان قد سلبها من عمه بحد السيف عن طريق مساعدة عدد من اتباعه المخلصين وعلى رأسهم ابوقا المسؤول عن الانقلاب الذي اطاح بأحمد تكودار وال مصيره الى القتل وعين ارغون ابوقا وزيرا لدولته خلفا لشمس الدين الجويني^(٢٠) مكافأة له على دوره اما الوزير السابق الجويني فقد سلم نفسه لارغون بعد محاولة هرب فاشلة وقتل بأمر من ارغون في ٤ شعبان سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م وأبيد جميع افراد اسرته وبمثل هذه النهاية ينتهي دور احد الركائز للحكم المغولي

الذي يقارن عمله بانجازات نظام الملك وزير السلاجقة المشهور^(٢١). وبعد اعدام شمس الدين محمد خلا الجو لبوقا لينفرد بالنفوذ والسلطة في الدولة المغولية حتى ان سلطته وصلت حدا في بعض الولايات الايرانية ان فرامين ارغون معه لم تكن تنفذ في تبريز الا اذا كانت مختومة بختم بوقا وقبض انصاره على الاجهزة الادارية وعندما استفحل امره شرع ارغون بالتضييق عليه وتقليص سلطاته ولما شعر بوقا بخطورة مركزه السياسي تأمر مع الامير المغولي جوشكاب حفيد هولالكو لخلع ارغون وتنصيب جوشكاب محله ولكن الامير وشى بـ"بوقا" وأمر ارغون بالقاء القبض عليه وامر ارغون جوشكاب ان يقطع رأس بوقا بيده في ٢٥ ذي الحجة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، ولم يلبث طويلا حتى امر ارغون بقتل "اروق" اخي بوقا ولم ينسى ارغون خيانة قريبه جوشكاب فحبسه وامر بقتله^(٢٢)، بعد مقتل بوقا نصب ارغون سعد الدولة وزيرا لحكومته وقد جسد سعد الدولة في تنظيم مالية الدولة وجهاز ادارتها، ونظرا لكفاءة سعد الدولة المالية والادارية اعتمد عليه ارغون وقربه الى نفسه واستغل سعد الدولة هذه الفرصة لتعيين جميع اليهود من مقربيه في اجهزة الدولة فضغطوا على المسلمين في جميع الاجهزة الحكومية الأمر الذي اثار نقمة المسلمين عليهم^(٢٣).

واذ مرض ارغون ثار عليه الاعيان والامراء من المسلمين بخاصة في اجهزة الدولة وان اول عمل قاموا به هو قتل سعد الدولة ٦٩١هـ/١٢٩١م واستعفوا امواله وقتلوا اقرباءه المقربين اليه من انصاره وباعوا الباقين منهم عبيدا كما صادروا اموالهم وممتلكاتهم^(٢٤) واصبح قتل سعد الدولة ذريعة لتصفية اليهود جسديا وتصفية اموالهم في بلاد فارس^(٢٥). لقد ثار على ارغون احد أقربائه المدعو نوروز بن ارغون سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م وكان نوروز هذا حاكما لخراسان ومعتنقا الديانة الاسلامية حيث تجمع المسلمون حوله ولكن ثورته لم تكلل بالنجاح^(٢٦).

اما بالنسبة للانجازات السياسية والعسكرية التي تحققت خلال عهد ارغون فقد تمكن هذا الأيلخان من انجاز الاعمال التالية:

- ١- درء خطر هجمات مملكة القبچاق على حدود الايلخانيين في خراسان ومدنها وذلك بتهديدهم لخراسان في دفعتين الاولى في ٦٨٦هـ/١٢٨٧م والثانية ٦٨٨هـ/١٢٨٩م.
- ٢- قمع تمرد القائد نوروز الذي استمر تمرده خمس سنوات من حكم الايلخانيين بعد ارغون وكان نوروز هذا هو الشخصية الثانية بعد غازان في ولاية خراسان.
- ٣- متابعة الحرب مع المماليك بعد التوقف الذي حصل زمن احمد تكودار وقد اتبع ارغون سياسة عنيفة مع المسلمين^(٢٧) عقد تحالفا عسكريا سياسيا مع الغرب المسيحي ضد

المماليك ولتحقيق هذا الغرض ارسل ارغون سفارة دبلوماسية في ٦٨٣هـ/١٢٨٤م ،
٦٨٥هـ/١٢٨٦م الى البابا وملوك اوربا وقد ارسل رسله الى البابا "هونوريوس
الرابع" وقد اقترح عليه لتزامن هجوم قوات المغول على بلاد الشام نزول قوات
الصليبية في عكا و فلسطين او دمياط في مصر وبعد انتصارهم سيقسمون البلاد
الاسلامية المفتوحة بينهم ويكون نصيب المسيحيين بيت المقدس ويحصل المغول
على حلب ودمشق ولا تزال هذه الرسالة موجودة في الفاتيكان وقد اكد ارغون فيها
بان والدته مسيحية وان جده هولانكو ووالده اباقا خان كانوا حماة المسيحيين وجاء
فيها بأن قوبلاي خان (الخان الاكبر للمغول) امره ان يصون بلاد النصرى وفي
ختام رسالته طلب من البابا مساعدته في حصار بلاد المسلمين وبعون الله والبابا
والخان الاكبر سوف يطرد المسلمين من بلادهم^(٢٨) وفي السنة التالية ارسل ارغون
وفدا اخر يقوده القس ربان صوما وذهب الى بلاط روما وفرنسا وانكلترا وجنوه وقد
وعد هؤلاء الملوك في رسائلهم الجوابية الى ارغون مساعدته في حملته المزمعة ولكن
هذه الوعود لم تنفذ على ارض الواقع ورجع ربان صوما خالي اليمين من سفره الذي
طال اكثر من سنة^(٢٩) ولكنه بقي معززا مكرما لدى ارغون حتى وفاته في بغداد سنة
٦٩٢هـ/١٢٩٣م وقد ارسل البابا بدوره ايضا عدد من الوفود الى بلاط ارغون فدعاه
الى اعتناق المسيحية والاشترك في الحملات الصليبية وانه بدوره دعا المسيحيين
الى حروب صليبية جديدة^(٣٠).

اصيب ارغون بمرض الشلل في عام ٦٨٩هـ/١٢٩١م الذي اقعه في الفراش^(٣١) واغتتم
اعدائه فرصة مرضه وظهر صراع حاد بين امراء المغول من اجل الظفر بالسلطة وثار
الاهالي على حكم المغول وسطوتهم في مختلف الاقاليم الايرانية، ونذكر من تلك الثورات
قيام اهالي اصفهان ولرستان بقيادة افراسياب الملقب بـ"هزاراسب"^(٣٢) الذي امر
بمهاجمة عساكر المغول في مناطقهم وقضوا على ولايتهم، لكن هذه الثورات لم يكتب لها
النجاح ففضى عليها المغول بوحشية تامة بقيادة الامير "تولداني ايداجي" في عهد
السلطان كيخاتوخان^(٣٣).

بعد صراع طويل انتخب امراء واعيان المغول "كيخاتو خان" بن اباقا خان ٦٩١-
٦٩٥هـ/١٢٩٢-١٢٩٦م سلطانا على المغول والذي حاول احلال الصلح والصفاء بين
معتنقي المذاهب المختلفة في ارجاء الامبراطورية المغولية، وعامل الناس جميعا بالحسنى
والرأفة واللين وكان يحترم الزهاد المتصوفة احتراما شديدا وكانت مدة ايلخانيته تمثل

عهد سلام واستقرار الايلخانيين ومن اعماله مثلا ابرام الصلح مع حكام مملكة القبجاق وبناء على رغبة حاكمها^(٣٤) وقد واجه في بداية حكمه ثورة الاتراك واليونانيين في متصرفاته في بلاد الروم وتمكن من اخماد ثورتهم وعصيانهم ورجع ايران منتصرا مظفرا وقضى على عصيان بعض امراء المغول مثل طغاجار وطوغان حاكم خراسان وابنا رجي بن منكوتيمور وقمع عصيانهم^(٣٥) كان كيخاتو خانا منعما في الملذات يبحث وراء مباحج الحياة ومتعها ولوعها بحب النساء وجمالهن ومسرغا في معاشرتهن ويبدخ من اجل هذه الملذات ما يفوق حد الاسراف والتبذير ولم يبق في خزانة الدولة من المكنوزات والخلي بحجة انها زينة النساء ولا تفيد الرجال حتى اصبحت الخزانة خاوية تلك الخزانة التي ملأها السلطان ارغون وسعد الدولة بكفاءتهما الاقتصادية^(٣٦).

استوزر كيخاتو صدر الدين احمد خالد الزنجاني وكان السلطان ووزيره كلاهما مسرف ومبذر الأمر الذي ادى الى نقصان في المصادر المالية للحكومة يقابلها زيادة في نفقات الدولة وكان الوزير مشجعا لهذا التبذير والاسراف لكي يقترب به الى الوزراء واعيان الدولة وتقوية مقامه^(٣٧) ويشير المؤرخون الى هذا الاسراف بوصفه احد الاسباب في الاجراء المالي الذي اتخذ من اجل تبديل العملة المعدنية الى العملة الورقية حسب النموذج الصيني "جاو"^(٣٨) فقد ارتأى بناء على توصية وزيره اصدار عملة ورقية تدعى جاو ٦٩٣هـ/١٢٩٤م واجبروا الناس على تناولها وكان الممتنع عن تناولها يعاقب بالموت واعتقد كيخاتو بان هذا التدبير ينقذه من هذه الازمة الاقتصادية الخائفة التي تجابه دولته واما حقيقة الامر كان لاصدار هذه العملة مضاعفات سلبية على اقتصاد البلاد فقد اختلت امور التجارة وحركة القوافل وشحت الاغذية وغلقت الدكاكين وغرف التجارة ابوابها وتفاقت مشكلات الناس يوما بعد اخر^(٣٩). ومنح كيخاتو وزيره لقب "صدر جهان" اي صدر العالم وكان رد فعل الناس على هذا اللقب تسميته "صدر الورق" في كناية عن اصداره العملة الورقية جاو بدلا من العملة الذهبية والفضية ولم يعالج لإصدار هذه العملة الوضع الاقتصادي المنهار في عهد كيخاتو فقد ثارت على هذه الاجراءات مدينة تبريز واوشكت ان تثور جميع المدن الكبرى في ايران على اصدار هذه العملة الورقية المعروفة بـ(جاو)^(٤٠) التي سميت بـ"جاو نا مبارك" أي جاو لا مبارك^(٤١) واضطر كيخاتو على الغاء الـ(جاو) ومنع تداوله^(٤٢). لم يلبث الناس طويلا حتى ثاروا على كيخاتو بقيادة ابن عمه بايدو خان حفيد هولوكو الذي كان حاكما على العراق و(آسيا الصغرى) وكان يضمر الحقد على المسلمين ويعطف على النصارى وقد أيد بايدو في ثورته على كيخاتو خان اكثرية امراء

المغول واعيانهم لحقدهم عليـة لسوء سيرته وقسوته وفساده الخلقي^(٤٣) وعلى رأس هؤلاء "توغار جار" وآل الامر بكيخاتو الى الهروب ولكن توغار جار ظفر به وقتله في يوم الخميس السادس من جمادي الاولى سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م^(٤٤) في صحراء مغان.

بايدوخان

لم يدم بايدوخان طويلا في الحكم ان لم يستمر حكمه الا ستة اشهر حتى شهر تشرين عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م^(٤٥) وقتل على يد "غازان" بن ارغون خان.

غازان بن ارغون

انتخب غازان في عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م في مدينة تبريز كان هذا الامير صاحب جثة صغيرة وشكل قبيح وفكر ثاقب محبا للعدل^(٤٦) ومعروفا بين المغول بعلمه وحكمته عالما باللغات العربية والفارسية والهندية والصينية واللاتينية والتبتية محيطا بتاريخ ملوك العجم والترك والهند وكشمير وبانساب القبائل المغولية المختلفة وملما بالحرف الصناعية، الفنية مثل التطريز بالذهب والحدادة والنجارة والرسم والخراطة وحتى يجيد اصعب الاعمال وميال للاعمال الكيميائية^(٤٧).

بدأ غازان خان حكمه باجراء شخصي غير فيه وجه التاريخ لايران بضعة ايام من مجيئه الى العرش ارتد غازان خان عن ديانة اباؤه البوذية وعلن اعتناقه للاسلام^(٤٨) بعد ان غير اسمه الى محمود واصدر فرمانا باتخاذ الدين الاسلامي دينا رسميا في ايران وامر جميع المغول باعتناق الدين الاسلامي ونقش عبارة الشهادتين على النقود بدل اسم "قاآن" ولبس هو وقواده العمامة الاسلامية بدلا من الخوذة المغولية وامر ان يكتب على الرسائل والمناشير والفرامين الديوانية عبارة البسمة^(٤٩) وتلقب بالسلطان عوضا عن الخان الذي كان اسلافه الايلخانيين يتلقبون به، وامر بهدم الكنائس ومعابد اليهود والبوذيين وبيوت النار للزرادشتيين وبدلت الكنائس إلى مساجد^(٥٠). وقد خالف عدد كبير من امراء المغول القدامى هذا التحول الديني لغازان واعتبروها ضربة مهلكة على التراث والدين المغولي وقد ثار عليه في بداية حكمه عدد من الامراء المغول ولكن قمعت ثوراتهم وعصيانهم بشدة وقسوة من قبل غازان وامير نوروز والامير هرقداق ويذكر خواند مير اسماء خمسة من خانات المغول وسبعة وثلاثين من امرائهم، ومن أبرز هؤلاء الخمسة من الخانات نذكر سوکاي بن يشموت حفيد هولاکو وبرلا وارسلان اوغول حفيد جوجي بن جنکيز خان^(٥١).

ثم جاءت اصلاحات غازان مستهدفة تحقيق الاستقرار الداخلي في ايران فقام بالاصلاح المالي وشجع التطور الاقتصادي فقد كان الخراج حتى عهده يفرض وفقا لأهواء الحكام المغول حتى اذا آل الحكم اليه امر بان تمسح الاراضي كلها من جديد وتتخذ نتائج هذا المسح اساس في فرض الضرائب واصدر عام ٧٠٢هـ/١٣٠٤م قرارا امر فيه ان يحاط الرعايا لكل ما يتصل عن طريق تعليق البيانات الوافية حولها عند مداخل القرى او المساجد وكنائس النصرى او معابد اليهود وشجع غازان ايضا السكن في المناطق العديدة التي هجرها سكانها بسبب الهجوم المغولي التي ظلت خالية من السكان والعمران وامر غازان باسقاط الضرائب عن كاهل المستعمرين الجدد ليس هذا فحسب فقد ادخل روحا جديدة من الثقة في الميدان التجاري بالغاء الاوراق المالية ذات القيمة التحكمية الرجراجة التي سبق لأسلافه ان احدثوها على الطريقة الصينية فاحل محلها نقدا معدنيا صحيح الوزن والقيمة ونقش عليها عبارة الشهادتين واسم المدينة التي سكّت فيها تلك النقود وبذلك اختفت العملات المزيفة من التداول واخذت محلها النقود المعدنية الذهبية والفضية والغازانية^(٥٢) وكان لهذه التدابير اثرها الواضح في موارد الدولة فارتفعت من ١٧٠٠ تومان الى ٢١٠٠^(٥٣) تومان اي حوالي اثني عشر مليون دولار كذلك اعاد تنظيم القضاء في بلاد فارس على اساس الشريعة والأسلامية بعد أن عبث به العرف المغولي وكان هذا العرف ساذجاً غير محدود وللشريعة والأسلامي سلطانه وقوته واعادة النظر في ترتيب المرافعات وأنتخاب القضاة والشهود وتنظيم المعاملات العرفية وقبل هذا الاجراء كان سوق التزوير وترشية القضاة وشهادة الزور والتهم الكيدية رائجا وشائعا في الميدان القضائي^(٥٤) اصطنع غازان في فرض سلطانه على ذوي قرباه وعلى امراء المغول سياسة العنف والقسوة فقد امر بحبس الافرنك الابن الاكبر لكيخاتو ولكنه عفا عنه بعد مدة وقمع عصيان "توكان" بن بايدو حاكم جرجستان وقتل جميع الامراء الذين تاملوا على حياة "كيخاتو خان"^(٥٥) وحتى امير نوروز لم ينج من سطوته رغم انه كان له الفضل الاكبر لإيصاله الى خانية المغول^(٥٦) ولما يئس من تمتين علاقاته مع غازان وان يصبح نديمه القوي ثار على غازان سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٩م ولكنه انهزم امام قوات غازان التي ارسلها لقمع تمرده وهرب الى هراة ورحب الملك فخرالدين كرت امير كرت بمقدمه في بادئ الامر ثم لم يلبث طويلا ان تواطأ عليه وسلمه الى غازان الذي أمر باعدامه بتهمة تواطئه مع حكام المماليك وفي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م ثار الامير سواريش وجمع جيشا قوامه خمسون الف محارب محتما بدولة ممالك مصر وتمكن غازان من قمع تمرده والقضاء على عصيانه^(٥٧) ورغم حماسة

غازان للاسلام ونصرة المسلمين على ان حماسة غازان لم تقربه من سلاطين المماليك فأعد حملة سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م لغزو بلاد الشام ولم يستطع الناصر محمد بن قلاوون ان يثبت في وجه المغول ففر الى دمشق وارسل غازان امانا لأهالي دمشق ولكنه لم يف بعهده ان لم يكد يصل دمشق حتى عاث جند المغول فسادا فيها وعاد الناصر محمد بن قلاوون بجيش من مصر ودارت بينه وبين المغول في موقعه مرج الصفر قرب دمشق معركة كبرى انتصر فيها المماليك على المغول سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م^(٥٨) فولوا الادبار عبر الفرات وبذلك عادت الشام الى احضان المماليك^(٥٩) ويقال ان غازان لم يحتمل مرارة الهزيمة سال الدم من انفه من شدة الغضب وامر بقتل امراء المغول المهزومين في تلك المعركة ولم يدم طويلا حتى مات سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٥م^(٦٠) اشتهر غازان خان بالعمران فقد زين عاصمته تبريز بأبنية فخمة منقحا اموالا طائلة على المساجد ودور العلم وشيد مرصدا فلكيا ومدرسة للعلوم الدنيوية التي كان هو وغيره من الملوك المغول يقدرونها تقديرا خاصا لما لها من فوائد العلمية.

في الواقع ان رشيد الدين فضل وزيره وطبيب بلاطه قد وضع كتابه المفصل في تاريخ المغول باللغة الفارسية اسمه تاريخ غازاني بناء على اشارة منه وفي الكتاب تنويه على ان غازان شارك في تأليفه^(٦١).

محمد خدا بنده اولجايتو ٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٧-١٣١٦م

توفي غازان في عام ٧٠٣هـ/١٣١٦م وعهد في حياته الى اخيه محمد خدا بنده "اولجايتو" ولاية العهد وعندما توفي غازان كان محمد خدا بنده حاكما على خراسان وقد راسله بصورة سرية "امير مولاي" مبنيا له طمع امراء المغول في السلطة وسعيهم للانقضاض على العرش وعلى رأسهم الامير الافرنك بن كيتو خان الذي كان يساعده في مسعاه ارهقداق خان قائد جيش خراسان المرتبط نسبيا بالافرنك، ونصح امير مولاي اولجايتو بالتخلص من الافرنك وهرقداق خان حتى يخلو له الجو وفعلا قرر محمد خدا بنده التخلص منهما فأوعز الى ثلاثة من قواده بالقضاء على الشخصين المذكورين وفعلا قتل الامير الافرنك وهرب هرقداق لكنه لم يلبث طويلا حتى قبض عليه وامر بقتله مع اخويه وثلاثة من ابنائهم^(٦٢) وتخلص بذلك من شر منافسين كبار لسلطته وبعد سيطرته على الأوضاع خراسان توجه الى دار ملكه في تبريز وكان في معيته جيش كبير وعدد من الأمراء الكبار امثال الامير مولاي وسرنج وايسن قتلغ وعلي قوشحي وتسمن حكم الايلخانيين عن عمر لم

يتجاوز الثالثة والعشرين في الخامس عشر من ذي الحجة سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م وتلقب بالسلطان اولجايتو ويعني جالب السعادة^(٦٣) وهو الابن الثالث لارغون^(٦٤) كان اولجايتو على المذهب السني في بداية حكمه^(٦٥) ونظرا لميله الى المذهب الشيعي واختياره هذا المذهب معتقدا فقد اطلق عليه الشيعه خدا بنده اي عبد الله ولكن اهل السنة والجماعة اسموه تحقيرا له خرينده اي عبد الحمار^(٦٦) ولا يزال الاسمان المذكوران لـ"محمد خدا بنده" متداولين في الكتب القديمة وامر تيمنا بالائمة الاثنا عشر للشيعه الامامية^(٦٧) ان يضرب على النقود اسماءهم^(٦٨) اشتهر محمد خدا بنده بالعدل والتقوى والفكر المستنير^(٦٩) وسعى جاهدا في تحكيم مبادئ العقيدة الاسلامية وضغط على معتنقي سائر الاديان الاخرى واجبر النصاري^(٧٠) على دفع الجزية والخراج وابعدهم من الوظائف الحكومية^(٧١) وشجع "اولجايتو" كل ما من شأنه تقوية الاسلام ورفع مكانته، ففي مجال الاصلاح الاجتماعي اكد على تطبيق تعاليم السلام في ازالة الفساد من المجتمع فأمر بغلق الخمارات ودور البغاء والميسر كما منع بيع البنات المغوليات البكر في السوق الرقيق واکد على نشر العدل بين الناس واسقط كثيرا من الرسوم الاضافية عنهم مؤكدا ان الدولة ليست محتاجة الى مال الرعية ما داموا يدفعون الخراج^(٧٢).

قمع إنتفاضة كيلان

استغل محمد خدا بنده النزاع والاختلاف بين امراء وحكام واعيان كيلان في شمال ايران التي حافظت على استقلالها في عهود اسلافه فجهز محمد خدا بنده جيشا قويا بقيادة قتلغ شاه والامير جوبان وتم فتح كيلان على يدهما ولكن هذا الفتح لم يتم بسهولة ، فقد قتل قتلغ قائد جيوش اولجايتو في ساحة المعركة على ايدي احد عساكر الاميرة "دوباج" اميرة كيلان الغربية التي^(٧٣) دافعت عن استقلال امارتها دفاعاً مستميتا مما دفع بالمغول الى حرق ونهب مدن كيلان وقتل سكانها واخذ النساء سبايا وبعد ان نصب امير جوبان قائدا لقواته رجع اولجايتو الى السلطانية^(٧٤) حاول محمد خدا بنده اولجايتو في بداية عهده مصالحة المماليك حتى انه ارسل يطلب الصلح ويقول (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم منه الله)^(٧٥) الا ان التصادم عاد بين المغول والمماليك سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م حول ماردين وذهبت جهوده للسيطرة على آسيا الصغرى ادراج الرياح وفشل في مسعاه فشلا ذريعا^(٧٦). اهتم محمد خدا بنده او اولجايتو بال عمران وتشبيد المدن الجميلة تذكر منه السلطانية التي وضع اساسها غازان ولكن العمر لم يمهل له لإتمامها، كانت السلطانية مصيفا ومرتعا

لعساكر المغول فأتم اولجايتو تشييدها في منطقة زنجان سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م واصبحت العاصمة الصيفية للدولة الايلخانية واصبحت مركزا لتجمع التجار واهل الحرف والمهن المختلفة وتنافس الامراء والوزراء في تزيين هذه المدينة وقد احدث الوزير رشيد الدين محلة تحتوي على الف دار على حسابه الخاص وانتهى تشييد المدينة وسورها سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م^(٧٧).

ومن المدن الاخرى التي شيدها مدينة سلطان اباد في سفوح جبل بيستون قرب كرمناشاه وسلطان اباد الحالية في منطقة مغان قرب نهر^(٧٨).

واستمر خواجه رشيد الدين فضل الله الهمداني في خدمة محمد خدا بنده بعد خدمته غازان خان وكان من ابرز وزرائه في ذلك العهد وينافسه على منصب الوزارة سعدالدين ساوجي. ورغم سعاية سعدالدين ساوجي ضد رشيدالدين الا أن سعائته لم تجد نفعا لدى محمد خدا بنده حتى ضاق ذرعا بالحاحاته واساء الظن به واتهمه باختلاس اموال الدولة وثبتت عليه التهمة حتى امر بقتله عام ٧١١هـ/١٣١١م قرب بغداد واعطى مقام هذا الوزير الى خواجه تاج الدين علي شاه التبريزي^(٧٩) وبقيت ادارة الدولة بيد رشيد الدين فضل الله.

نظم محمد خدا بنده نظام المالية في البلاد وانتخب جباة ليحاسبهم كل نهاية سنة مالية على ماجابوه وكان يوصيهم بالرفق بالمكلفين مع الاخذ بنظر الاعتبار الحفاظ على موارد الدولة وطالت فترة حكم اولجايتو عما هو مألوف بالنسبة للايلخانات المغول حيث زادت على ثلاث عشر سنة ترك خلالها كثيرا من الاثار الخيرية التي كان قد امر بانشائها واقف لها الوقوف لإدامتها ولازالت نقوشها شاهدة على جهوده^(٨٠) وعلى كل حال يعتبر هذا السلطان من ابرز ملوك الايلخانيين في تسيير ادارة الدولة وكان سياسيا بارعا ومدبرا ولكنه كان ينخدع بسهولة ويتصرف تصرفا طائشا بعض الاحيان كان محبا للعلم والادب والعمران ولكنه من ناحيته الشخصية فقد كان مدمنا على الشراب متهافتا على الملذات ومباشرة النساء وان افراطه في الشراب أدى الى القضاء على حياته سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م في عمر لم يتجاوز الأربعين عاما^(٨١) ودفن في السلطانية.

ابو سعيد بهادر ٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م

اعتلى عرش الايلخانيين بعد وفاة محمد خدا بنده ابنه ابو سعيد بهادر سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م ونظرا لصغر سنه الذي لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره^(٨٢). عهد بأمر البلاد الى الامير جويان الذي تولى الوصاية عليه مدة عشر سنوات والذي انتخبه اميرا للامراء وقائدا

لجيوشه واصبح ابو سعيد مجرد رمز لايملك سوى الاسم بينما كان جوبان مشغولا في القضاء على الاطماع الداخلية والخارجية التي ظهرت استصغارا بالاييلخان الصغير^(٨٣).

كما انيط منصب الوزارة الى خواجه رشيد الدين فضل الله وزير والده ولكن بسبب وشايات موظفي البلاط وعلى رأسهم تاج الدين علي شاه الذي تقوى مركزه نتيجة لحماية ومعاضدة الامير جوبان خلع هذا الوزير الكفوء من منصبه وانيط منصبه الى خواجه تاج الدين علي شاه^(٨٤).

عاش خواجه رشيد الدين بعد خلعه منعزلا عن الحياة الاجتماعية في تبريز وتحت اصرار الامير جويان اراد ارجاعه الى سلطته واحضاره بين يدي السلطان ابي سعيد الا ان محاولة الامير جويان لم تجد نفعا اذ اوغر خواجه تاج الدين علي شاه صدر السلطان عليه بمساعدة عدد من الاعيان والامراء المغول الذين كرهوه لتحديده نفوذهم وسلطاتهم المطلقة في اقطاعاتهم الواسعة منذ عهد غازان خان واتهموه بانه سمم السلطان او لجائتو محمد خدا بنده بصفته كان طبيبا معالجا له^(٨٥) واقنعوا السلطان بقتله وفعلوا قتل قرب تبريز في السابع عشر من جمادي الاولى سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م بصورة قبيحة وذلك بشقه الى نصفين^(٨٦) وصودرت امواله واموال بنيته ونهبت محلة ربع رشيد في تبريز التي شيدها على حسابه الخاص وحتى موقوفاته لم تسلم من النهب والمصادرة^(٨٧) واصبح علي شاه بعد قتل خواجه رشيد الدين فضل وزيرا بلا منازع لمدة ستة سنوات وكان شأنه ومقامه واحترامه يزيد يوما بعد يوم عند الايلخان ابي سعيد وبقي على هذا الاحترام والتوقير حتى وفاته في جمادي الاخر ٧٢٤هـ/١٣٢٤م^(٨٨) وهكذا نرى بان احدا ممن تولوا منصب الوزارة لم يسلم من سيف الجلاذ الا واحدا منهم كان اولى به ان يقع تحت طائلة ذلك هو الوزير علي شاه التبريزي الذي توفي حتف انفه^(٨٩).

الحوادث المهمة في عهد الايلخان ابي سعيد بهادر

عندما شعر الامراء والاقطاعيون المغول بضعف الدولة المركزية قاموا باثارة التمردات والاضطرابات في ارجاء دولة ابو سعيد بهادر.

ففي عام ٧١٧هـ/١٣١٧م انتفض "يساور" الامير الجغتائي الذي ابعده من اسيا الصغرى الى خراسان برمتها واستمر في سيره حتى مازندران وارسل السلطان ابو سعيد قائده "ايسن قتلغ" لدفع شره ولكن يساور لم يدخل في مواجهة قتالية معه وتصالحا واعلن ظاهريا انقياده وطاعته للايلخان ابي سعيد بهادر ولكن لم يكده يصل ايسن قتلغ الى السلطانية

حتى ثار مجددا وهاجم يساور هرات ولكنه اصطدم بمقاومة الملك غياث الدين الكرتي الذي انتصر عليه ورجع مدحورا الى خراسان ودخل في الحرب مع القوات التي ارسلها ابو سعيد لقمع انتفاضته ورجع مرة اخرى بقواته في سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م الى مازندان وكلف السلطان ابو سعيد الامير حسين كركان بن اقبوقا الجلائري بقمع فتنته واندحر يساور امام قوات امير حسين وهرب من ساحة المعركة وقتل بعد مدة قصيرة وعادت الى خراسان الطمانينة والاستقرار^(٩٠)، من الوقائع والحوادث المهمة الاخرى، هجوم ازبك خان "التون اوردو" ٧١٧هـ/١٣١٧م سلطان مغول القبجاق على اذربيجان واران عن طريق دربند تمكن الامير جويان من القضاء على فتنته^(٩١).

وهجوم المماليك بقيادة الملك الناصر سلطان مصر على شام ووصولهم الى ديار بكر واخيرا استقرت الاحوال وتحسنت العلاقات بين المماليك والمغول في عهد ابي سعيد سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م مما ادى الى عقد الصلح بين الطرفين سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م^(٩٢).

ومن الوقائع المهمة والحوادث الخطيرة في عهد ابي سعيد حربه مع الطوائف الكرائيتية بقيادة الامير "ايرينجين" وقد وصلت قواته الى قرية في السلطانية في زنجان وكانوا يرمون في حملتهم العسكرية هذه، الضغط على ابي سعيد بهادر لتسليم الامير جويان اليهم وكانوا يعدونه حجر عثره في طريق بسط نفوذهم على متصرفات الايلخانيين كما كانوا يعتقدون ايضا بان تهديدهم للعاصمة الايلخانية سوف يجبر السلطان ابا سعيد للرضوخ لمطالبهم غير ان ابي سعيد فوت الفرصة عليهم وتحرك على رأس جيش قوي لمنازلتهم وانقض الفريقان قرب "زنجان رود" وميانه فقد كتب لجيش ابي سعيد النصر المؤزر واندحر الكرائيت اندحارا شنيعا وشتت شملهم سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م ووقع اميرهم ايرينجين في الاسر وقتل بأمر من ابي سعيد، وبالنظر لأبراز ابي سعيد الشجاعة النادرة في هذه المعركة ألح الامراء والوزراء واعيان الدولة منحه لقب بهادر أي البطل الشجاع وقد ورد اسمه في الفرامين والوامر الرسمية بعد هذا الانتصار تحت عنوان ابي سعيد بهادر خان^(٩٣).

وفي عام ٧٢٩هـ/١٣٢٩م قام تيمور تاش ابن الامير جويان امير امراء السلطان ابو سعيد الذي كان حاكما على اسيا الصغرى بالتمرد على السلطان ابي سعيد وسك النقود وقرأ الخطبة باسمه ولكن والده الامير جويان انتصر عليه وتوسط لدى السلطان للعفو عنه بعد ان احضره والده بين يديه وارجعه الى حكم ولاياته^(٩٤).

ومن الحوادث المهمة في عهده ظهور الحركة السريدارية الثورية التي كان لها دور مهم في تاريخ ايران وسوف نذكر في الصفحات المقبلة معلومات عنها تفصيلا.

نهاية الامير جويان

تحرر ابو سعيد من وصاية الامير جويان الذي كثر اعداؤه ومنافسوه ،لكنه لم يرتفع الى مستوى المسؤولية اذ دفعه شبابه اليافع والحرمان العاطفي الذي كان يعيشه الى تسليم مقاليد الامور الى وزيره غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ونصرت الدين عادل النسوي المعروف بـ "صائين وزير" الذي كان يكره الى حد المقت "دمشق خواجه" جويان ووالده جويان امير الامراء واخذ يحيك الدسائس للايقاع بدمشق خواجه ووالده ويبدو ان السبب الرئيسي لتغير احوال ابي سعيد على الامير جويان وقوع الايلخان في غرام "بغداد خاتون" ابنة جويان الرائعة الجمال التي كانت في عقد الشيخ حسن الكبير امير الجلائريين^(٩٥) وعندما طلب السلطان يدها من الامير جويان تغير حال الامير خوفا من الفضيحة وارسل ابنته الى زوجها الشيخ حسن أعتبر ابو سعيد فعله هذا تحدياً لارادته واوامره وحمل عليه ضغينة شديدة لاحجابه من تطليق ابنته من الامير حسن حسب الياسا الجنكيزي الذي ينص صراحة على ان الخان اذا رغب زوجة احد رعاياه اميرا كان او قائدا عليه تطليق زوجته وارسالها الى الخان الاكبر^(٩٦) وبدأ يتحين الفرص للايقاع بالاسرة الجوبانية وعندما اتهم وزيره صائين وسائر اعداء الامير جويان دمشق خواجه ابن الامير جويان بان له علاقة غرامية مع احدى محظيات السلطان ويراودها في قصر السلطان في السر امر السلطان بقتل دمشق خواجه ونفذ الامر وقتل في الخامس من شوال سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وعلق رأسه على قلعة السلطانية ونهبت امواله^(٩٧).

وعندما علم الامير جويان بمقتل ابنه دمشق خواجه تمالكه الاسى والغضب الشديد وقرر العصيان على السلطان ابو سعيد وابتدأ عصيانه بقتل ركن الدين صائين عدوه اللدود وزير السلطان وجمع جيشا قوامه سبعين الف محارب وسار نحو العاصمة السلطانية وعند وصوله الى سمنان ارسل الشيخ علاء الدولة السمناني المتصوف المعروف الى السلطان ابو سعيد لاحلال المصالحة بينهما ولكن نصائح السمناني لم تؤثر في ابي سعيد وقرر مواجهة قوات الامير جويان بالقوة القتالية ومن سوء حظ الامير جويان ان ترك صفوف جيشه عددا من قواده وامرائه المعروفين مع عساكرهم التي بلغت ثلاثين الف مقاتل وانظموا الى صفوف السلطان فسقط في يده ولم يبق امامه الا الفرار فانسحب بفلول قواته الى ساوه وترك زوجته كردوجين وساتي بك في طيس ولم يبق معه من عساكره الا سبعة عشر مقاتلا

من خواصه^(٩٨) واراد في البداية الهروب الى ما وراء النهر وتركستان ولكنه غير رأيه وقرر اللجوء الى الملك غياث الدين الكرتي الذي يرتبط به بصداقة ومودة وقد اكرم غياث الدين في بداية وصوله مئواه ولكن عندما وصل امر من الايلخان ابو سعيد بهادر يأمره بقتل الامير جويان تغير عليه واودعه السجن وقرر قتله وعندما علم الامير جويان بانه سوف يقتل لا محالة على يد غياث الدين التمس عليه ثلاث أمور: الاول- ان لا يقطع رأسه واذا اراد ان يرسل بينة على قتله الى السلطان فعليه ان يقطع سبابته بعد قتله وفي سبابته علامة فارقة لاتخفى على الجميع ومعروفة بين الناس، لان راس سبابته فيه شرخ قسمه الى نصفين ويرسلها الى سلطان دليلا على قتله اياه. ثانيا لا يقتل ابنه جلاو خان بل يرسله الى السلطان ابو سعيد ليقرر مصيره، ثالثا عليه ان يرسل جنازته الى مدينة طيبة، وقبل غياث الدين مطالبه الثلاث وبعد قتله الامير جويان ارسل غياث سبابته الى السلطان ابو سعيد في محرم سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م الذي علق سبابته في معسكره في قرباغ^(٩٩) ونكت غياث الدين بوعدده للامير جويان حيث قتل ابنه الامير جلاو بعد قتله ابيه ولم ينس السلطان ابو سعيد غرامه بعد كل هذه الحوادث فارسل قاضي قضااته الى الامير شيخ حسن الكبير الجلائري يأمره بتطبيق زوجته بغداد خاتون ابنة الامير جويان، وتم تنفيذ الامر السلطاني بعد انتهاء العدة الشرعية تزوج بها السلطان ابو سعيد ووصل السلطان الى مراده واصبحت بغداد خاتون التي لقبت بـ"خداوندكار" هي الزوجة الاثيرة والامرة في بلاط السلطان وفوض امور البلاد الى وزيره غياث الدين محمد الذي كان يستوحي القدرة والمكنة من زوجة ابي سعيد بغداد خاتون وبقي ابوسعيد نتيجة لذلك مجرد رمز للسلطان الذي يمارسه الوزير من خلال رغبات بغداد خاتون وتوجيهاتها^(١٠٠).

وفي اواخر عام ٧٣٥هـ/١٣٣٥م هاجم اوزبك خان ملك اقليم قبجاق منطقة ازربيجان مرة اخرى وارسل السلطان في بداية الامر جيشا بقيادة وزيره غياث الدين لمقابلته ولكنه لم يستطع القضاء عليه لذلك قرر السلطان ان يتولى التحرك اليه بنفسه وفعلا تحرك عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م نحو خصمه الا ان مرضا شديدا ألم به على اثر رداءة المناخ والحر الشديد^(١٠١) فتوفي في ربيع الاول من عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م قرب شروان ونقل جثمانه الى السلطانية ودفن في مقبرة والده^(١٠٢) ولم يكن قد انجب بالرغم من زواجه من عدة نساء^(١٠٣) فكان بذلك اخر الايلخانات من ذرية هولوكو وكانت وفاته ايذانا بانتهاء حكمهم وزوال دولتهم.

اسباب سقوط الدولة المغولية

ويمكننا ان نستنتج على ضوء ما سابق ان ما ذكرناه من مشاكل الحكم وأعبائه كانت اكبر من طاقة الايلخانات جميعا على تحمله اذ اننا لا نجد بينهم اليخانا طال حكمه أكثر من عشر سنوات سوى اباقا خان اما ابو سعيد فلا عبرة لما استغرقه من زمن فقبل وفاته كان في اغلب ايامه قاصرا او محجوزا عليه^(١٠٤).

كذلك لانجد بين الايلخانات من مات حتف انفه او قتل الا وهو في عز شبابه ولعل السبب في ذلك بالاضافة إلى عجزهم الاداري طبيعة الطفرة السريعة التي نقلتهم من حياة البداوة الى حياة الاستقرار، والتي افقدتهم خصائص حياة الصحراء القاسية المتمثلة بالكفاح المستمر والصبر على المشاق وبعد النظر في معالجة الامور ولم تتوفر لهم سوى الكسل والرشاء والسلطان فاندفعوا بغير رؤية كالمحرومين وراء عواطفهم وشهواتهم^(١٠٥) وانعمسوا في الترف والفجور حتى أصبحت الخمرة^(١٠٦) وارضاء الجنس اهم ما يشغل بال احدهم في حياته حتى اننا نستطيع القول بان الايلخانات الذين توفوا بصورة طبيعية توفوا نتيجة مباشرة لافراطهم في الجنس والخمر مثل اباقا خان واولجايتو وابي سعيد^(١٠٧) ويمكن اعتبار اباقا خان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م بداية لفعالية عوامل الضعف في كيان الدولة المغولية اذ ان الصراع على السلطة التي وقع بين ابناء الاسرة الواحدة من بعده كان اول معول هدم في هذا الكيان على ذلك لم يكن الوحيد اذ تضافرت عدة عوامل اخرى نشأت عنه وساعدت على الاسراع بهدمه ويمكن تلخيص ذلك بالملاحظات الاتية:

عدم وجود قانون لتنظيم وراثته العرش، ولم يكن قانون الياسا الجنكيزي قانونا ملائما يفي بالغرض لتنظيم هذا الأمر الخطير واصبح العرش بعد ذلك ولمدة طويلة من الزمن من نصيب كل طامع فيه من ابناء الاسرة، يستطيع امتلاك القوة التي ترفض التفسير الملائم لاحكام الياسا لتبرير استيلائه عليه^(١٠٨).

ويحدثنا رشيد الدين بن فضل الله^(١٠٩) في تمهيده لجلوس او لجاي تو ومقارنة ذلك بجلوس الايلخانات الذين سبقوا في الصراع الذي دار حول العرش والدماء التي اريق في سبيله بقوله "واذا كان بعض الاقاليم قد آل الى اصحابها عن طريق الارث فانه لا يستقر في ايديهم دون منازع ومخاصم، هذا ما لوحظ بوجه خاص في العصر المغولي فقد تبين

بالتجربة والمشاهدة للجميع مدى ما كان يحدث في كل انقلاب من اضطرابات وثورات ومبلغ ما اطاح من الرؤوس التي كانت تطير في الهواء.

١- انعزال المغول عن الشعوب الخاضعة لهم وتكوينهم طبقة عسكرية حاكمة، على البلاد الاسلامية واخضعوا شعوبها لسلطانهم ولكنهم طيلة مدة حكمهم لم يستطيعوا ان ينالوا ثقة المحكومين ليرضوا بهم بالرغم من استكانتهم لطاعتهم واستسلامهم لاوامرهم اذ بقيت الكراهية وروح العداوة حاجزة بينهما.

٢- التفاوت الكبير الحضاري بين بداوة الحاكمين ومدنية المحكومين وانعكاس ذلك على سلوك كل منهما في حياته وعلاقاته الامر الذي كان يشعر المغول بعجزهم عن مجاراة المحكومين فيما اذا اختلطوا بهم وتبادلوا معهم التعاون في الحياة فكانوا يحتمون وراء سيطرتهم وتعاليمهم على الشعوب لمدارة هذا العجز وابقاء عقدة التسلط حاجز بينهم مرهبة لاتباعهم، ونشأ نتيجة لذلك ان بقي المغول يمثلون طبقة عسكرية حاكمة منعزلة في كل بيئة تعيش فيها عن المحكومين الذين لا يهتمهم سوى الطاعة ودفع الضريبة.

بقايا الايلخانيين المغول ٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م

بعد وفاة ابي سعيد بهادر خان افل نجم الدولة الايلخانية في مختلف ارجاء ايران وظهر امرء واعيان من الايلخانيين وغيرهم يدعون الى السلطة ويرمون الى الاستقلال وهم كل من اربا خان الذي قام الوزير غياث الدين محمد بإسناد العرش اليه في اليوم التالي لوفاة ابي سعيد بحكم سيطرته على توجيه دولة ابي سعيد معطلا ذلك بأن الايلخان كان قد زكاه للعرش قبيل وفاته بصفته من أحفاد اسرة جنكيز خان وانه يصلح للعرش^(١١٠) وركبه الغرور بعد وصوله الى العرش وسلك سياسة التنكيل والقتل مع الزعماء المغول الذين كانت لهم مكانة كبيرة في البلاد خوفا من انقلابهم عليه.

وقد اثار عمله الريبة في قلوب الامراء المغول الذين خافوا من مصيرهم فدخلوا معه في صراع عنيف وفتح على بادشاه^(١١١) خال ابي سعيد باب الصراع على العرش مستغلاً انضمام بعض امراء المغول اليه فادعى بأن اخته والدة ابي سعيد اكرهت على البيعة كما اعلن ان زوجة الايلخان دلشاد خاتون حامل منه وان الوليد المنتظر هو صاحب الحق الشرعي بالعرش وانه رشح لها أحد ابناء هولوكو وهو موسى بن علي بن بايدو واسفر هذا الصراع الى نشوب حرب بين انصار موسى والسلطان ارباخان اندحر فيها السلطان ارباخان اندحارا شنيعا وهرب من ساحة المعركة واسر وزيره غياث الدين محمد بيد

اعدائه الذين قتلوه ولم ينج الهرب، الايلخان من الموت اذ سقط بيد مطارديه بعد اسبوع من مقتل وزيره وحوكم على قتله للامراء ثم اعدم في اول شوال سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م بعد ان حكم مدة تقل عن ستة شهور^(١١٢) ووصل الى الحكم بعد ذلك موسى خان^(١١٣).

ولكن الاستقرار لم يتوفر للبلاد بسبب الفتنة التي اوقد نارها علي بادشاه وقد سلب اتباعه من قبيلة الاويرات المغولية على شؤون الحكم ومصائر الامراء وتوجه إنظار الامراء نحو شيخ حسن الكبير حاكم بلاد الروم الذي كان قد انظم اليه بعض الامراء الهاريين من اربا خان وكان على رأسهم طغاي بن سوتاي صاحب دياربكر فأغروه بمنافسة علي باد شاه وبأحقيته للزعامة الايلخانية بوصفه من أعظم الايلخان من جهة النساء^(١١٤) واعلن عن معارضته لايلخانية موسى وتسلط علي بادشاه واستدعى احد المنتسبين للاسرة الايلخانية وهو محمد بن بولقتغ بن انبارجي بن منكو تيمور بن هولكو فجعل منه ايلخانا تحدى به عزيمة الباد شاه وصنيعته ووقعت معركة بين الفريقين المتخاصمين وقتل علي باد شاه بينما هرب موسى من المعركة ناجيا بنفسه^(١١٥) واستقر غريمه محمد في الايلخانية متخذا لنفسه القابا عديدة جمع فيما بين العادل والعالم والاعظم^(١١٦) وفي الحقيقة لم يكن الا صنيعه للشيخ حسن الاليكاني الذي استقر بتبريز وتزوج من دلشاد خاتون ارملة ابي سعيد ردا على ما كان الايلخان المرحوم من قبل^(١١٧) وتحرك الامراء ثانيا حسدا منهم للشيخ حسن الذي استقرت البلاد تحت طاعته وانفرد بالسلطان دون منافس فتفرقوا عنه وتوجه بعضهم نحو خراسان للالتحاق باميرها طغاي تيمور واغروه باحقيته بالزعامة والسلطنة فخرج بهم للمنافسة عليها وازدادت قوته عندما التحق به الايلخان الهارب موسى بعد اتفاقه معه على تقسيم البلاد، توجهها سوية نحو السلطانية في شعبان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م حيث تصدى لهم الشيخ حسن في تبريز بعد ان وثق صلته بالاميرة "ساتي بيك" ارملة جويان واربا خان^(١١٨) واستمالها الى جانبه لمصلحة ابنها سيورغان بن جويان.

وخلال المعركة التي دارت قرب مراغة من ذي القعدة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م تخلى طغاي تيمور عن حليفه عائدا الى خراسان بينما سقط موسى خان اسيرا حيث قتل^(١١٩) واصبح الشيخ حسن وصنيعته محمد بعد هذا الانتصار ابرز الممثلين للحكم الايلخاني والناطقين باسمه ولكن الاستقرار مع ذلك لم يتوفر للبلاد اذ كانت الاقدار تخبئ للشيخ حسن منافسا عنيدا امتاز بالمكر والخديعة^(١٢٠) اكثر من القوة، ذلك هو حسن بن تيمور تاش ابن جويان الذي اصبح يعرف خلال الصراع بـ "حسن الصغير" تمييزا له عن الشيخ حسن الذي اصبح يعرف

خلال ذلك بالكبير واقلق ظهور الصغير، الشيخ الكبير الذي بدأ يحس بتسرب الامراء والاعوان من حوله لالتحاق بالقديم الجديد الذي زحف لفرض وجوده على الحكم وتلاقى الحسان حيث دارت المعركة بينهما ولكن الكبير منهما ترك الميدان ناجيا بنفسه بعد ان شك في ولاء بعض قواده له فقد انضم بعضهم الى خصمه خلال المعركة تاركا صنيعته الايلخان محمد يلقى مصرعه فيها^(١٢١) وخلت البلاد بعد هذه المعركة من ايلخان قائم اذ ان الشيخ حسن كان قد التجأ الى تبريز ليسترد انفاسه من المعركة بينما هرب غريمه الصغير جريحا ليحتمي بالاميرة ساتي بيك بعد ان انقلب عليه ابوه المزيف وحاول اغتياله كي ينفرد وحده بالسلطنة ولكي يزحف بعد ذلك نحو تبريز كي يتخذها قاعدة ولكنه لقي هزيمة منكرة على يد الشيخ حسن الكبير الذي كان اصحابه قد تجمعوا حوله فاستعاد بهم شيئاً من قوته.

والتف حسن الصغير ومعه عدد من افراد الاسرة الايلخانية حول الاميرة ساتي بيك واعلنوا تتويجها ايلخانية على البلاد ما دام لم يبق رجل من ذرية هولوكو وخطبوا لها على المنابر وجاءت لقبها على النقود «السلطانة العادلة»^(١٢٢).

استعد الشيخ حسن الكبير ليهاجم التحالف الذي اقامه حسن الصغير مع الاميرة ساتي بيك ويبدو ان الاميرة الايلخانية استطاعت التأثير في الشيخ حسن الكبير الذي استجاب لمساعي الصلح والاعتراف بشرعية زعامتها على البلاد ومصالحة غريمه الصغير^(١٢٣).

وقرر الحسان بعد ذلك التعاون على احياء الايلخانية في شخص الاميرة ساتي بيك وذلك بالدعوة الى عقد اجتماع للقورلتاي في الربيع القادم ليكون توليها شرعياً وافترقا على ذلك^(١٢٤).

لم تكن القلوب خالصة النية بهذا الاتفاق اذ ان حسن الكبير لم يكن يثق بوعود الصغير فضلاً عن الوضع الجديد الذي اتفقا عليه يعطي المكان الاكبر للصغير بحكم علاقته المتينة بالايلخانة المنتظرة، وهو ما قد يؤدي الى القضاء عليه بعد استقرار الحكم.

لذلك فضل الشيخ حسن التفتيش عن دمية اخرى يركز اليها للتخلل من هذا الاتفاق ووجد لذلك في شخص طغاي تيمور الذي كان مستقلاً بحكم خراسان ومازندران والذي سبق ان نافس على الايلخانية متحالفاً مع موسى خان ثم فشل في الحصول عليها بعد هزيمته امامه، طرق الشيخ حسن باب طغاي تيمور بما في نفسه ودعاه للقدوم الى السلطانية لتحقيق امنيته القديمة فاسرع اليها في سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م^(١٢٥).

احسن حسن الصغير بما يدبر له حسن الكبير فعمد الى الخديعة ليفرق بينهما ولم يتردد بالمناصرة بأرملة جده الايلخانة المرتقبة وابنة عمه لتحقيق اغراضه كما تاجر بسمعة ابيه وامه من قبل ففتح باب الاتصال خفية مع طغاي تيمور مضهرا له الاحترام العميق ومذكرا اياه بالعلاقة بين جده جويان وابيه، محذرا له من مخادعة حسن الكبير مؤكدا له بأنه اصلح من يتولى الايلخانة في هذا الطرف، ثم سال لعابه عندما اعلن له ان ابناء الاسرة الجوبانية لايمانعون في زواجه من أرملة جدهم ساتي بيك وابنة عمهم دلشاد خاتون بعد القضاء على زوجها حسن الكبير لتحقيق وحدة البيت الجنكيزي وضرب حسن الصغير ضربته عندما ارسل الى غريمه الكبير الوثيقة التي املاها ووقعها بنفسه حليفه الجديد طغاي تيمور للقضاء عليه(١٢٦).

ولما انكشفت الخدعة التي جازت على الاثنيين، لم يتمالك طغاي تيمور نفسه خجلا مما فعل الا الانسحاب في الليل نفسها عائدا الى خراسان بينما تراجع الشيخ الكبير الى بغداد ليفتش عن صنعة اخرى يدافع بها عن نفسه فوجدها في شخص جهان تيمور بن الافرنك بن كيخاتو فولاه الايلخانية، وبادره الصغير الى الاقتداء به حيث اعلن تتويج سليمان خان(١٢٧) في اوجان في اواخر سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م بعد ان زوجه من ساتي بيك بدعوى انها لا تستطيع وحدها ادارة الايلخانية(١٢٨).

وتجدد الصراع بين الحسنين ثانية و كل يتستر وراء صنعة له من ابناء الاسرة الايلخانية ثم رأى الشيخ حسن خلال ذلك ان يجرب قوته ثانية مع خصمه الصغير فزحف بجيشه نحو أذربيجان مصحبا معه جيهان تيمور ولكنه فشل مرة اخرى وعاد مهزوما الى بغداد في اواخر ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م حيث أقر انهاء الايلخانية التي اقامها وخلع السلطان الدمية واعلن استقلاله بالبلاد التي شملها سلطانه وهي العراق العربي وخوزستان وديار بكر(١٢٩) وبالرغم من ان هذا الاستقلال يعني بداية لتأسيس الحكم للأسرة الجلائرية التي اصبح الشيخ حسن الحاكم الحقيقي والرسمي لها الا ان الشيخ المذكور لم يعلن استقلاله التام وفضل ان ينتقل ولاءه الى سلطان مملوكي في مصر وخطب له وضرب الدراهم باسم سلطان المماليك الناصر لدين الله(١٣٠) ودخل الشيخ حسن في حرب اخرى مع الحسن صغير ودخل اذربيجان ولكنه فشل في تحقيق انتصار ورجع الى بغداد ذليلا تتكرر هزيمته(١٣١).

زحف حسن الصغير بجيش كبير بعد دخوله وتسخيره مدن كردستان موش وديار بكر

وماردين نحو غريمه الشيخ حسن الكبير فلقي الهزيمة امام جيوشه التي قادها قائدها قره حسين وعلي جعفر فقفل راجعا الى بلاد الروم يفرغ فيها نار هزيمته قتلا وتخريبا حتى لم تسلم المساجد من نهبه وتخريبه(١٣٢).

على ان الوضع لم يستقم بعد ذلك للصغير الذي اختلف مع اخيه الاشرف وعمه ياغي باستي الذين احتميا بالشيخ حسن الكبير ثم انسحبا عنه خوفا من مكر الصغير وحيله وكما اختلف الصغير ايضا مع بعض قواده بسبب فشلهم في بعض الحملات على بلاد الروم الامر الذي ادى بهؤلاء الى الاتفاق على التخلص منه بالتعاون مع زوجته "عزت ملك" التي قتلته بطريقة مخفية(١٣٣) في رجب سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م فكان مقتله ايدانا بانتهاء الايلخانية نفسها بعد ان عجز صنيعته سليمان من الاستمرار بها بعده امام مطامح ابناء الاسرة الجوبانية الذين نازعوه الحكم وقد اختفى بعده بقليل خلال هروبه الى دياربكر حيث لم يعثر له على خبر بعد ذلك.

اما الشيخ حسن الكبير فقد استقر ببغداد وقطع الخطبة للناصر الدين الله بعد وفاته وجاء انتصار قائديه والحاquem هزيمة بغريمه حسن الصغير سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م معززا مكانته في البلاد التي رسخت كذلك بفضل انقسام الاسرة الجوبانية على نفسها وانشغال افراد هذه الاسرة ببعضهم عن مهاجمة العراق الذي اصبح يحكم من قبل الاسرة الجلائرية التي اصبح الشيخ حسن الكبير مؤسسا لها ويعتبر انوشيروان العادل ٧٤٤-٧٥٦هـ/١٣٤٣-١٣٥٥م اخر سلاطين المغول الذي انتخبه الملك الاشرف بن تيمور تاش الجوباني خانا على المغول(١٣٤) بصورة رمزية وكان العقد والحل في الحقيقة امره بيد الملك الاشرف وهو الذي يُسَيِّر ويدير امور البلاد وبمقتل حفيده الامير جوبان المعروف بالملك الاشرف(١٣٥) بن تيمور طاش الذي حكم الى نهاية عام ٧٥٦هـ/١٣٣٥م والذي يعتبر اخر سلاطين الايلخانيين دالت دولتهم من صفحة تاريخ ايران.

لم تقدر الدولة الايلخانية ان تدوم اكثر من ثلاثة ارباع القرن وقد بيّنا بإيجاز الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي ادت الى ضعف وزوال الدولة الايلخانية، وارى من الضروري ان نشير الى رأي كلود كاهن في هذا الصدد ايضا حتى القي ضوءا اسطع على نهاية الدولة الايلخانية يقول: (لم تكن المنازعات بين افراد الاسرة الحاكمة السبب الحاسم في اضعاف هذه الدولة بل هو يعود الى استحالة دمج العنصر المغولي (وهو قليل العدد) بالاهالي المحليين والى انحطاط الزراعة(١٣٦) وبالتالي نقصان موارد الدولة والى الاهمية المتزايدة

من الناحيتين العسكرية والاجتماعية التي اكتسبها السكان توزعت حياتهم بين الرعي والقتال مثل الاكراد وغيرها والى عودة الحزازات القديمة بين العائلة الايلخانية انفسهم الامر الذي اضعف قوتهم وهيبتهم وبذلك نشأت مجموعة بعضها مغولي وبعضها تركماني وبعضها الثالث(مجلي) كالحركة السربدارية التي اسست دولتها في خراسان(١٣٧) وتمنى فريق منها باستبقاء المؤسسات الحكومية كما فعلت الاسرة الجلائرية المغولية في شمال الغربي من ايران وفي بلاد ما بين النهرين واسرة المظفر الايرانية في جنوبي فارس وهناك فريق ثاني اعتمد على قوة القبائل الرحل التي ثارت على تلك المؤسسات مثل الاتحادات التركمانية المسماة الخراف البيض والخراف السود في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي حتى اواخر القرن الخامس عشر الميلادي(١٣٨).

هوامش الفصل السابع

- ١- حسن بيرنيا، عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٤٩٥.
- ٢- رنة گروسة امبراطوري صحر انوردان- مصدر سابق ص ٥٨٢-٥٨٣.
- ٣- ثبت محمد صالح القزاز اسمها " ماريما" بدلا من مريم انظر الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٣١٤.
- ٤- يذكر عباس برويز بأن هولوكو طلب من امبراطور الروم الشرقية تزويج ابنته لابنه اباقا خان ولم يذكر طلب يدها لنفسه انظر تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران ص ٢٤٠.
- ٥- انظر بحث الدكتور عبد الحسين نوايي تاريخ روابط ايران باكشور هاي مغرب زمين در دوران مغول المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم نيسان ١٩٧٧.
- ٦- انظر رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ج ٢ ص ٧٤٣-٧٧٦.
- ٧- ن.و بيكولوسكايا واخرون- مصدر سابق ص ٣٥٣.
- ٨- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٢٠٣.
- ٩- سريسي سايكس تاريخ ايران ج ٢ ترجمة سيد محمد تقى فخر داعي كيلاني تهران ١٣٤٣ ص ١٤٠.
- ١٠- عباس اقبال: تاريخ مغول- مصدر سابق ج ١ ص ٢١٣.
- ١١- حسن بيرنيا، عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية مصدر سابق ص ٤٩٨.
- ١٢- المصدر نفسه ص ٤٩٩.
- ١٣- عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشور هاي مغرب زمين در دوران مغول مجلة برسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم نيسان، مايس ١٩٧٧ ص ٣٧.
- ١٤- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٢٢٤.
- ١٥- انظر عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران ص ٢٤١ وكذلك حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران از مادا تا بهلوي ص ٥٠٣.
- ١٦- عاشور سعيد عبد الفتاح: العصر الممالكي في مصر والشام مطبعة دار النهضة ١٩٦٥ ص ٤٨، كذلك سرور جمال الدين: دولة بني قلاوون في مصر: مطبعة الاعتماد بمصر ص ١٦٤، ما بعدها.
- ١٧- القلقشندي: صبح الاعشى ج ٧ القاهرة ١٩١٤ ص ٢٣٧-٢٤٧.
- ١٨- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از مادا تا بهلوي- مصدر سابق ص ٥٠٣.
- ١٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از مادا تا بهلوي ص ٥٠٤ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٠١-٥٠٢.
- ٢٠- كان لأسرة جويني المعروفة في عهد هولوكو و اباقاخان دور رئيسي في ادارة الدولة المغولية وكان

شمس الدين محمد عميد هذه الاسرة صاحباً للديوان وابنه بهاء الدين حاكماً على اصفهان واخوه عطاء ملك، المؤرخ المعروف حاكماً على بغداد واصبح لجميع افراد هذه الاسرة وظائف مهمة في الجهاز الاداري والمالي للحكومة المغولية، جمع شمس الدين محمد صاحب الديوان الذي قبض على ناصية الامور المالية للدولة المغولية مدة عشرين عاماً، ثروة طائلة وقدرت ثروته من الاملاك الصرفة بأربعين مليون دينار ومن الاموال المنقولة والمواشي والاغنام والخيول عشرين مليون دينار انظر ن.و. بيكولوسكايا واخرون تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيجدهم ميلادي ص ٣٥٤.

٢١- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي ص ٥٠٤، الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص ٢٠٧.

٢٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي ص ٥٠٥.

٢٣- سرد احد شعراء ذلك العصر في بغداد قصيدة في ذم اليهود وسطوتهم وتعاليمهم قال فيها:

يهود هذا الزمان قد بلغوا	مرتبة لا ينالها فلك
الملك فيهم والمال عندهم	ومنهم المستشار والملك
يامعشر الناس قد نصحت	لكم تهودوا قد تهود الفلك
فانتظروا صيحة العذاب	لهم فعن قليل تراهم هلك

٢٤- ن.و. بيكولوسكايا واخرون- مصدر سابق ص ٢٥٥.

٢٥- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٢٤٣.

٢٦- ن.و. بيكولوسكايا واخرون- مصدر سابق ص ٣٥٥.

٢٧- الدكتور توفيق سلطان اليوزبيكي: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي موصل ١٩٧٥ ص ٣٧.

٢٨- رنة كروسة امبراطوري صحرا انوردان- مصدر سابق ص ١.

٢٩- رنة كروسة امبراطوري صحرا انوردان- مصدر سابق ص ٤١٢.

٣٠- ن.و. بيكولوسكايا واخرون- مصدر سابق ص ٣٥١.

٣١- يذكر الذهبي ضمن حوادث سنة تسعين وستمائة مانصه: مات ارغون بن ابغا ملك التتار وكان ظلوما غشوما مات على كفره كان شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاثة افراس ويقف على جانب اولها ويطفر في الهواء ويركب الثلاثة والد قازان وخريندا، دول الاسلام الجزء الاول الطبعة الثانية مصدر سابق ص ١٤٦.

٣٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي- مصدر سابق ص ٤٧.

٣٣- حمد الله مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٥٤٧.

- ٣٤- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الفارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٢٠٨.
- ٣٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٠٦.
- ٣٦- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٠٧.
- ٣٧- انظر بحث داود اصفهانيان: جاو نخستين پول كاغزي در ايران المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره (٣) ايلول ١٩٧٨ ص ١٠٣.
- ٣٨- اصدر قوبلاي قاءان الخان الاكبر للمغول عملة ورقية للتداول في كافة ارجاء الصين.
- ٣٩- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ج ٢ ص ٨٣٥ مصدر سابق، كذلك ن. و بيكولوسكايا واخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيجهدم ميلادي - مصدر سابق ص ٣٥٧.
- ٤٠- لمعرفة كيفية انتشار العملة الورقية جاو، وثورة اهالي تبريز انظر عبد الله بن فضل الله الشيرازي و صاف الحضرة تجزية الامصار وتزجية الاعصار بومبي ١٢٤٩ ص ٢٧٠ ورشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ج ٢ ص ٨٣٥ و عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٦٨.
- ٤١- د. عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب زمين در دوران مغول المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره (١) سال دوازدهم نيسان، مايس ١٩٧٧ ص ٤٣.
- ٤٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - ص ٤٩.
- ٤٣- حسن بيرنيا، عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٠٥.
- ٤٤- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - ص ٥٠، كذلك عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص ٢٤٥. د. عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشور هاي مغرب زمين در دوران مغول مجلة بر سيهاي تاريخي شماره (١) سال دوازدهم ص ٤٤.
- ٤٥- ذكر حسن بيرنيا و عباس اقبال بان بايدو خان حكم من جمادي الاولى لغاية ذي القعدة من عام ١٢٩٤ هـ / ١٢٩٤ م انظر تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٠٥.
- ٤٦- عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشور هاي مغرب زمين در دوران مغول المنشور في مجلة بر سيهاي تاريخي شماره (١) سال دوازدهم نيسان، مايس ١٩٧٧ ص ٣٣.
- ٤٧- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ج ١ ص ٩٧١.
- ٤٨- كان لامير نوروز بن ارغون الدور الكبير لاعتناق غازان الدين الاسلامي انظر مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران ج ٢ ص ٣٠٩.
- ٤٩- خواند مير: حبيب السير، ج ١ از مجلد سوم ص ٤٦ و عباس اقبال تاريخ مغول - ج ١ ص ٢٦٠.
- ٥٠- عباس اقبال تاريخ مغول - ج ١ ص ٢٦١.
- ٥١- حبيب السير جلد ٣ ج ١ ص ٨١ و ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص ٥٢ وحسن بيرنيا و عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية مصدر سابق ص ٥٨ وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول ج ١ ص ٢٦٢.

- ٥٢- عباس اقبال تاريخ مغول - ج ١ ص ٢٩٤.
- ٥٣- كروهي ازخاورشناسان سوفييت، مصدر سابق ص ٣٧٤.
- ٥٤- عباس اقبال تاريخ مغول - ج ١ ص ٣٠٠.
- ٥٥- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٢٦١.
- ٥٦- حسن بيرنيا، عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٠٨.
- ٥٧- ن. و بيكولوسكايا واخرون- مصدر سابق ص ٣٦٨.
- ٥٨- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥١٢.
- ٥٩- استقبل سكان القاهرة الملك الناصر استقبال الفاتحين الكبار واقاموا الافراح والزينات وعندما دخل الملك محمد قلاوون الى المدينة كان يتبعه الاف من اسرى المغول علق في عنق ١٦٠٠ اسير رأس مقتول مغولي ورفعت الاف رؤوس القتلى على أسنة الحراب انظر ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص ٥٤.
- ٦٠- عاشورن: العصر المماليكي ص ٥٠ مصدر سابق وكذلك حسن بيرنيا، عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٥١١ مصدر سابق وقد ذكر عباس اقبال وحسن بيرنيا سنة وفاته ٧٠٣هـ في الحادي عشر من الشوال في الصحيفة نفسها.
- ٦١- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٣٩٢-٣٩٣.
- ٦٢- حسن بيرنيا، عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٥٢٥.
- ٦٣- رنة كروسة امبراطوري صحرانوردان ص ٦٢٨.
- ٦٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٤١.
- ٦٥- ن. و بيكولوسكايا واخرون- مصدر سابق ص ٣٧٦.
- ٦٦- عباس اقبال تاريخ مغول - ج ١ ص ٣٠٨ وحسن بيرنيا، عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٢٣ ويذكر ابن بطوطة وجها اخر لتسميته هذا ويقول: وقيل ان سبب تسميته بهذا الاخير هو ان التتر يسمون المولود باسم أول داخل الى البيت عند ولادته فلما ولد هذا السلطان كان اول داخل هو "الزمال" الحمار وهم يسمونه خربنده فسمي به: انظر رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤ ص ٢٢٧.
- ٦٧- يعد محمد خدابنده اول ايلخان مغولي اعتنق المذهب الشيعي وقد اندفع في تطبيق تعاليمه على الحكم وكان من ابرز الفقهاء الشيعة تأثرا عليه في تغيير مذهبه جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الذي كان تعلق الايلخان به من الشدة بحيث الزمه بمرافقته واقام له مدرسة سيارة بجوار بلاطة يقد اليها التلاميذ فيها وشجعه على التأليف والادب انظر خواند مير تاريخ حبيب السير ج ١ از مجلد سوم ص ١٩٧، الصياد المغول في تاريخ ص ١٤٤-١٤٨: محمد صالح داود القزاز الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١٩٠.

- ٦٨- سر جان مالكم: تاريخ ايران: الترجمة الفارسية جلد الاول باب ١٢ ص ١٤٣ ويخالفه حبيب الله شاملوئي الرأي وذكر بانه يضرب على النقود الايلخانية اسم الامام علي بن ابي طالب (رض) حصرا انظر تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥١٥.
- ٦٩- حافظ ابرو: سلاطين مغول در ايران ترجمة دكتور خان باباياني تهران ١٩٣٦ ص ٤.
- ٧٠- ولد اولجايتو في ١٢ من ذي الحجة سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م من ام يسوعية اسمها اوروك خاتون وعمدها وسماها نيكولا انظر رنة كروسه امبراطوري صحر انوردان ص ٦٢٨.
- ٧١- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران ص ٢٤٨.
- ٧٢- حافظ ابرو: سلاطين مغول در ايران مصدر سابق ص ٥٥، وكذلك:
Howorth.H.H.: History of The Mongols part 3 London 1888, p.555.
- ٧٣- كانت منطقة كيلان الغربية ونعني بها الساحل الايسر لنهر سفيد والتي تشمل على مدن كسكر وفومن وبه تحكمها الاميرة دوباج من اسرة اسحاقوند انظر عباس اقبال تاريخ مغول- مصدر سابق- ج ١ ص ٣١٢.
- ٧٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥١٥.
- ٧٥- المقرئزي: تقي الدين احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٢- مصدر سابق ص ٦ وحسن بيرنيا، وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية مصدر سابق ص ٥٢٣.
- ٧٦- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية مصدر سابق ص ٣٩٣.
- ٧٧- ن.و بيكولوسكايا واخرون وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٣٠٩-٣١١.
- ٧٨- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥١٦.
- ٧٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٢٨ وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول - ج ١ ص ٣١٨.
- ٨٠- محمد صالح داود القزاق: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١٩١.
- ٨١- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران ص ٢٤ وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول - ج ١ ص ٣٢٤ وحبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥١٦.
- ٨٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٦٧.
- ٨٣- محمد صالح داود القزاق: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١٩١ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٣٣.
- ٨٤- ن.و بيكولوسكايا واخرون مصدر سابق ص ٣٧٧.
- ٨٥- المصدر نفسه ص ٣٧٧-٣٧٨.
- ٨٦- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية مصدر سابق ص ٥٣٤.
- ٨٧- نفس المصدر ص ٥٣٥.

- ٨٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٣٥ وعباس اقبال تاريخ مغول - ج ١ ص ٣٢٩.
- ٨٩- الصياد: المغول في التاريخ - مصدر سابق ص ١٨٧ وكذلك:
Howorth. History Of the mongols part3 P64.
- ٩٠- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية مصدر سابق ص ٥٣٦.
- ٩١- ن.و. بيكولوسكايا واخرون- مصدر سابق ص ٣٧٨.
- ٩٢- عاشورن: العصر المماليكي ص ٥١ وكذلك الدكتور توفيق اليوزيكي: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي - مصدر سابق ص ٣١.
- ٩٣- عباس اقبال: تاريخ المغول- مصدر سابق- ج ١ ص ٣٣٣.
- ٩٤- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٧ وعباس اقبال: تاريخ مغول- مصدر سابق- ج ١ ص ٣٣٣-٣٣٤ وسر جان مالكم: تاريخ ايران مصدر سابق ج ١ ص ١٤٣.
- ٩٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي- مصدر سابق ص ٧٢.
- ٩٦- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٣٣٥.
- ٩٧- المصدر نفسه ج ١ ص ٣٣٦.
- ٩٨- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي- مصدر سابق ص ٧٤.
- ٩٩- عباس اقبال: تاريخ مغول، مصدر سابق ج ١ ص ٣٣٨.
- ١٠٠- حافظ ابرو، مصدر سابق ص ١٤٢ وكذلك محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٩٣، واما ابن فضل الله في المسالك ج ٢ ق ٢ فانه يضرب بها المثل بقوله وهو يتحدث عن مشاركة نساء المغول لأزواجهن في الحكم كما كانت عليه بغداد خاتون بنت جويان امرأة أبي سعيد فاننا ما رأينا في زماننا ولا سمعنا عن قارب زماننا امرأة تحكمت حكمها.
- ١٠١- يؤكد ابن بطوطة في كتابه رحلة ابن بطوطة ج ٢ ص ١٢٣ بان زوجة ابي سعيد بغداد خاتون هي التي سمّته بسبب ايثاره زوجته الاخرى دلشاد خاتون عليها.
- ١٠٢- سر جان مالكم: تاريخ ايران ج ١ ص ١٤٤ وكذلك عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران مصدر سابق ص ٢٥١ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية مصدر سابق ص ٥٣٩.
- ١٠٣- ميرخواند روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٨ وكذلك ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي- مصدر سابق ج ٣ ص ٥٨.
- ١٠٤- د.محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية مصدر سابق ص ١٩٥.

- ١٠٥- كان من الاسباب الرئيسية لمقتل كيخاتو انه كان اباحيا لا يتورع من الاعتداء على نساء وبنات وابناء اقرب الناس اليه حتى اضطر زعماء المغول الى ابعاد نساءهم وبناتهم عن البلاط خوفا من رؤية الايلخان لهم انظر عباس اقبال: تاريخ مغول ج١- مصدر سابق-ص٢٥١ ومحمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٤٩٧.
- ١٠٦- عين جغتاي الابن الثاني لجنكيز شحنة على اخيه الخاقان اوكتاي ليقفل من شره الخمر فلم يقدر حتى توفي من كثرتة: حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة ص ٥٧٥ وكذلك فاميري ارمينوس: تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٨ ص١٨٤-١٨٩.
- ١٠٧- بنى اولجايتو دارا في عاصمته الجديدة السلطانية سماها الفردوس ووضع فيها اربعين بنتا من البنات الحسنات ومثلهن من الغلمان لكي يقضي بينهم وطره اما ابو سعيد فلم يكفه العشرات من النساء اللواتي كان يتمتع بهن حتى زاحم احد اقرباءه "الشيخ حسن الكبير" على زوجته بغداد خاتون واجبره على طلاقها بحكم تعاليم الياسا التي تبيح للايلخان انتهاك عرض رعيته انظر ميرخواند روضة الصفا ج٥ ص١٢٥-١٢٦، ١٩٣٥ وكذلك عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج١ بغداد ص٤٤٥-٤٤٦، ١٩٣٥.
- ١٠٨- تمثل ذلك بجلوس كيخاتو اثر وفاة اخيه بوصفه وارثا له بالرغم من وجود ابن عمه بايدو الذي رشح للعرش قبله ثم في ارتقاء بايدو العرش على جثة كيخاتو الذي انقلبت عليه القوة التي سبق لها ان رفعته مبررة عملها بخروجه على تعليم الياسا وعدم احترامه لها ثم كان اخيرا سقوط بايدو بالايدي نفسها التي آزرته لمصلحة غازان الذي بدا خروجه عليه بأحقيته للعرش بوصفه وارثا لابيه وابن عمه وبرر قتله للايلخان بانه انتقام لقتله كيخاتو انظر التفاصيل في محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٤٦٩ وما بعدها.
- ١٠٩- مقدمة رشيد الدين لجامع التواريخ م٢ ج١ ص١٩٠.
- ١١٠- اورد حافظ ابرو نسبه بأنه من احفاد اريقبوقا بن تولي بن جنكيز وقد توج في اليوم التالي لوفاة ابي سعيد في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ٧٣٦هـ انظر: ذيل جامع التواريخ ص١٤٥-١٤٦ وكذلك ميرخواند روضة الصفا ج٥ ص١٧٩.
- ١١١- كان يتولى الحكم على ولايات العراق العربي وديار بكر منذ عهد ابن اخته ابي سعيد بهادر.
- ١١٢- حافظ ابرو ص١٤٨-١٥١، خواندمير ج١ ص١٢٧، ابن حجر، الدرر الكامنة ص٣٤٨ والمقريري ج٢ ق٢ ص٤٠٦.
- ١١٣- اتخذ علي باد شاه موسى خان صنيعه له على العرش واختار له نجم الدين محمد بن تاج الدين الشيرواني وزيرا وضرب اسمه على النقود وعثر على بعض القطع النحاسية له التي جاء لقبه عليها السلطان الاعظم انظر محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٤٩٤.
- ١١٤- كان والده حسين كوركان بن اقبوقا بن ايلكانويا الجلائري قد تزوج من ابنة الايلخان ارغون

فهو لذلك ابن عمه ابي سعيد وافاده هذا النسب عندما اتهم بمراسلة زوجته بغداد خاتون التي كان ابو سعيد قد اكرهه على طلاقها ليتزوج منها فلم يأمر بقتله بل اكتفى بنفيه ثم ارسله حاكما على بلاد الروم بعد ذلك.

١١٥- حافظ ابرو، ص ١٥٣-١٥٤، كذلك:

Howorth vol 3 P. 647-638.

١١٦- محمد صالح قزاز ص ٤٩٦ وكذلك:

BURN.R.Coins of the Elkhanis of persia Jras 1933 p.842.

١١٧- حافظ ابرو، ص ١٥٣-١٥٤، وكذلك ميرخواند روضة الصفا ج ٥ ص ١٨.

١١٨- تزوج ارباخان من ساتي بيك ارملة جوبان ليؤلف قلوب الجوبانيين ويضمن مساعدتهم له.

١١٩- حافظ ابرو، ص ١٥٤-١٥٦ وكذلك ميرخواند روضة الصفا ج ٣.

١٢٠- تاجر حسن الصغير باسم والده تيمور تاش وادعى بأنه على قيد الحياة وعمد لتبرير ذلك الى احد العبيد المدعو قراجر الذي كان قريب الشبه من ابيه فادعى انه هو ولكي يقطع الشك فقد زوجه من امه ووقف في خدمته موقف الابن المطيع فكسب بذلك انضمام ابناء الجوبانية وكثير من انصارها حوله انظر حافظ ابرو ص ١٥٦ ميرخواند ج ٥ ص ١٨٢.

١٢١- حافظ ابرو، ص ١٥٧-١٥٨، خواند مير روضة الصفا م ٣ ج ١ ص ١٢٩.

١٢٢- محمد صالح قزاز، مصدر سابق ص ٤٩٩.

١٢٣- المصدر نفسه ص ٥٠٣.

١٢٤- حافظ ابرو، مصدر سابق ص ١٥٩ ميرخواند - مصدر سابق ج ٥ ص ١٨٣ وكذلك:

Howorth vol3 p.643.

١٢٥- محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية- مصدر سابق ص ٥٠٤.

١٢٦- خواندمير روضة الصفا م ٣ مصدر سابق ج ١ ص ١٣٠.

١٢٧- وهو سليمان بن محمد سانكا بن يشموت بن هولوكو.

١٢٨- محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية- مصدر سابق ص ٥٠٥.

١٢٩- ميرخواند روضة الصفا ج ٥ ص ١٣٨-١٨٤.

١٣٠- محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية- مصدر سابق ص ٤٠٦-٤٠٧.

١٣١- المصدر نفسه ص ٤٠٨.

132- Howorth vol 3 P.647.

- ١٣٣- أرخ تفصيل قتله شاعر بلاط الشيخ الكبير، سلمان ساوجي في الابيات التالية:
- زهجرت نبوي رفته هفتصد وجل جار در اخر رجب افتاد اتفاق حسن
زني جكونة زني...! خيرخيرات حسان بزور بازوي خود خصيتين شيخ حسن
كرفت محكم وميداشت تابمرد وزوفت زهي خجسته زني خايه دار مردافكن
الترجمة: تعدى من الهجرة النبوية سبعمائة واربع واربعون - في اخر رجب وقعت حادثة حسن:
امراة واما أية امراة امراةخير خيرات حسان
بقوة ساعديها مسكت خصيتي شيخ حسن واحكمت قبضتيها عليها بشدة حتى مات انها حقا
امراة قوية طارحة للرجال أرضا.
- انظر ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص ٨١، كذلك كمال الدين عبد الرزاق
سمرقندي: مطلع سعد بن ومجمع البحرين به اهتمام دكتور عبد الحسين نوابي تهران ١٣٥٣ ص،
١٨٩ وميرخواند حبيب السير ج ٣ ص ١٣١.
- ١٣٤- يعد انوشيروان عادل ٧٤٤-٧٥٦هـ/١٣٤٣-١٣٥٥م اخر فرد من الاسرة الايلخانية الذي حكم في
ايران كان رجلا سانجا ساعيا وراء ملذاته وشهواته لايعلم شيئا عن الحكم والسياسة وبقي في
الحكم لغاية ٢٤ من رجب سنة ٧٥٦هـ وتوفي فجأة في هذه السنة ويعتقد بعض المؤرخين بأنه قتل
على يد الملك الاشرف لأنه اساء الظن به انظر حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران از ماد تابهلوي
ص ٥٢٤.
- ١٣٥- الملك الاشرف بن تيمور طاش بن الامير جويان وصل الى حكم ازربيجان والعراق العجمي واران
بعد مقتل اخيه حسن الصغير وكان ظالما وميالا الى جمع المال وايداء الرعية وقد ادى ظلمه
وتعسفه باقطاب الدين والمتصوفة والاعيان والامراء ترك تبريز العاصمة متشتتين في انحاء
البلاد نذكر منهم الشيخ صدر الدين الصفوي والخواجة الشيخ يحيى والقاضي محي الدين البردعي
ويروى ان القاضي محي الدين كان جالسا في مجلس وعظ في دشت قبجاق وكان ملك دشت
قبجاق "جاني بك خان" حاضرا في المجلس المذكور يسرد مظالم وجور الملك الاشرف فتألم جاني
بك وقرر الانتقام منه فجمع جيشا عظيما هاجم به ازربيجان والتقى الفريقان في منطقة خوي
ودارت بينهما معركة اندحر فيها الملك الاشرف وقتله بعد ذلك وبقتله دالت الاسرة الجوبانية
المغولية في ١٧ من صفر سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م.
- ١٣٦- كان العهد الايلخاني استمرارا لما كان يحدث في العهود السابقة في تناقص الزرع حتى ان
أسعار المحصولات الزراعية لا تكاد ترخص وفي سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م ارتفعت الاسعار ووقع
غلاء ومجاعات وفي ٦٧٨هـ/١٢٨٠م ادى انقطاع المطر الى ارتفاع الاسعار وموت الماشية كما
انتشر السعال وغلا الماش والعدس والحمص والسلق مدة شهور انظر ابن الفوطي الحوادث
الجامعة ص ٤٠٧-٤٠٨ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول بيروت ١٨٩٠ ص ٥٠٠.
- ١٣٧- عباس بروين: تاريخ بانصد سالة ايران ص ٢٦ وحبيب الله شاملوئي ص ٥٢٤.
- ١٣٨- كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية
العثمانية- مصدر سابق ص ٣٩٢.

الفصل الثامن

السلالات الصغيرة وملوك الطوائف بعد إنقراض السلالة الجوبانية

ذكرنا في الفصول السابقة انه بعد وفاة محمد خدا بنده أو اولجايتو سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م وصل الى حكم الايلخانيين ابو سعيد بهادر خان ونظرا لصغر سنه تولى ادارة الدولة نيابة عنه الامير جويان السلدوزي وبقي الأمير جويان مدة اثني عشر عاما منحصرة السلطة في يديه ولكن السلطان ابا سعيد بهادر في أواخر حكمه تغير على الامير جويان وشرع يضيق عليه ناوياً التنكيل به ويعزو بعض المؤرخين بوجه حق سبب هذا التغيير الى قصة غرامية بين السلطان أبي سعيد بهادر خان وابنة الامير جويان "بغداد خاتون" زوجة الشيخ حسن الايلكاني المعروفة بروعة جمالها الفتان.

اراد السلطان ابو سعيد بهادر خان اجبار الشيخ حسن الايلكاني تطليق زوجته ولكن الامير جويان عارض هذا الزواج بشدة لذلك قرر السلطان التخلص منه فأمر الملك غياث الدين الكرتي الذي لجأ اليه الامير جويان بعد اندحاره امام قوات أبي سعيد بقتله سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م في هراة^(١) وتم للسلطان أبي سعيد ما اراد وتزوج من بغداد خاتون التي اصبحت لها سلطة نافذة في بلاط أبي سعيد بهادر خان تعزل وتعين من تشاء من الأمراء والوزراء^(٢).

كان للامير جويان تسعة ابناء وقد عين في حياته كلا منهم في وظائف مهمة في الدولة الايلخانية وهم الامير حسن والي خراسان ومازندران الذي التجأ الى اوزبك خان سلطان القبچاق ودخل في خدمته وقتل حسن في احدى معارك السلطان مع الطوائف الجركسية^(٣) والامير تيمور تاش والي الروم هرب الى مصر بعد مقتل والده وقتل بأمر من الملك الناصر سلطان ممالك مصر ارضاءا منه لأبي سعيد^(٤).

والامير محمود كان واليا لكرجستان وقتل بأمر من السلطان أبي سعيد سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م في تبريز^(٥) وجلالو خان وكانت امه "دولندي خاتون" ابنة لسلطان محمد خدا بنده قتل بعد مقتل والده بأمر من الملك غياث الدين الكرتي^(٦) والامير سيورغان وامه احدى بنات السلطان محمد خدا بنده التجأ الى ايلكان بن الشيخ حسن الكبير الجلائري وقتل بعد مدة بأمره^(٧).

وسيوك شاه ليست هناك معلومات وافية عن حياته ويأغي باستي وقد قتل على يد الملك الاشرف بن الأمير تيمور طاش في تبريز^(٨) والامير نوروز ليس لدينا معلومات تذكر عن حياته وقد اشتهر من العائلة الجويانية الشيخ حسن الصغير وهو الامير الشيخ حسن بن تيمور طاش بن الأمير جويان تولى الحكم في أذربيجان وديار بكر وقسم من العراق العجمي بعد حكم أبي سعيد بهادر خان واربا خان وفي بداية امره ساعد "ساتي خاتون" اخت أبي سعيد بهادر وارملة الامير جويان للوصول الى عرش الايلخانية سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٩م^(٩) ولكن بعد مدة خلعه من السلطة ونصب سليمان خان سنة ٧٤١-٧٤٥هـ/١٣٤٠-١٣٤٤م من اعقاب يشموت بن هولوكو خان محلها واجبرها على الزواج من الخان الجديد واصبح حسن الصغير الحاكم الفعلي لأكثرية متصرفات الدولة المغولية ودخل في قتال عنيف مع الشيخ حسن الكبير الجلائري ودحره عدة مرات وبقي في دست الحكم زهاء اربع سنوات وقتل على يد زوجته عزة الملك بطريقة مخيفة^(١٠) واشتهر من الأسرة الجويانية كذلك الملك الاشرف بن تيمور طاش بن الامير جويان الذي وصل الى حكم اذربيجان والعراق العجمي وأران بعد مقتل اخيه واوصل احد امراء المغول المدعو انوشيروان خان الى العرش ولكنه عزله بعد مدة قليلة وامسك بأمور الدولة بيد من حديد، كان ظالما سفاكاً وميالا الى جمع المال وايداء الرعية وقد ادى ظلمه وتعسفه الى هجوم جاني بك سلطان القبجاق المغولي على متصرفاته للانتقام منه فجمع جيشاً كبيراً هاجم به اذربيجان والتقى الفريقان في منطقة خوي ودارت بينهما معركة اندحر فيها الملك الاشرف وتم قتله بعد ذلك وبقتله دالت الحكومة الجويانية سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م من الوجود.

عين جاني بك خان ابنه "بردي خان" حاكماً على اذربيجان وخصص له جيشاً قوامه خمسة آلاف مقاتل لم يلبث طويلاً ان ظهرت اضطرابات في متصرفات جاني بك في القبجاق ولم يتمكن السلطان من قمعها لمرض اقعده واستدعى ابنه بردي خان من تبريز ليخلفه في حكم منطقتة وقد نصب "أخي جوق" نائباً لابنه في اذربيجان واستهل "أخي جوق" حكمه بالظلم والتعسف حتى انه قد بز الملك الاشرف في مظالمه ولم يدم حكمه طويلاً ان هاجم مبارز الدين محمد آل مظفر العراق واذربيجان وسخر مدينة تبريز سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م^(١١) لكن بعد مدة قرر الشاه شجاع وشاه محمود ابنا مبارز الدين الذين لم يكونا على وئام مع والديهما خلعه من الحكم وتمّ لهما ذلك بالتعاون مع الشاه سلطان الذي كان ناقماً بدوره على مبارز الدين وفي ١٥ رمضان سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م قبضاً على والديهما وأودعاه السجن في قلعة طبرك، وبأمر من ابنه شاه شجاع سمل عينا مبارز

الدين وبعد مصالحة مؤقتة بين الاب والابن رجع مبارز الدين الى شيراز واصبح ضرب النقود وقراءة الخطبة وتسيير امور الدولة باسمه ولكن لم يلبث طويلا ان غضب شاه شجاع على والده مرة اخرى بعد ان ارتاب من حركاته ونواياه فأمر بسجنه في قلعة "بم" في كرمان ولكن الاجل كان له بالمرصاد، اذ وافته المنية قبل وصوله الى هذه القلعة في ربيع الاول من سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م وبعد موت مبارز الدين تسلط على حكومة آل مظفر شاه شجاع (٧٦٠-٧٨٦هـ/١٣٥٨-١٣٨٤م).

ولم يدم حكمه في تبريز طويلا اذ استولى على تبريز وسائر متصرفات آل مظفر الدولة الجلائرية (٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٥-١٤١١م) التي شملت متصرفاتها همدان وقزوين والسلطانية وكرديستان واذربيجان الجنوبية ونواحي قراباخ وارمينية والعراق العربي^(١٢). وقبل الخوض في احداث الدولة الجلائرية أرى من الضروري الإشارة الى الحركة السربدارية التي ظهرت في خراسان لما لها من تأثير واضح في تاريخ ايران من الناحيتين المذهبية والسياسية.

ومن الجدير بالذكر والتنويه بأن اكثر الانتفاضات الشعبية ضد الغزاة المغول والتيموريين شيعة الفحوى^(١٣) وحتى لو سلمنا بأن الشيعة في القرنين الثامن والتاسع الهجري أقلية في ايران، فلاشك بانهم كانوا اقلية مهمة ومتحركة لها تأثيرها الواضح على مجريات الاحداث السياسية والاجتماعية في ايران لأنها كانت مسندة من الطبقات الفلاحية والريفية وفقراء المدن وكادحيها وقد كان الشيعة يبشرون ضمن معتقداتهم الاساسية بحتمية ظهور محمد المهدي بن الحسن العسكري ليقود ثورة اجتماعية لإحلال سلطة العدل بعد ان ساد الجور والظلم في العالم^(١٤).

التعريف ببعض الانتفاضات الشعبية في أواخر العهد المغولي

لقد أدى ضعف الحكومة المركزية في العهود المتأخرة من حكم المغول وخلو الخزينة، الى اجارة القادة العسكريين حق ضرائب الولايات خلال الفرامين "يرليغ"^(١٥) وهذا ما زاد من سطوة الحاكمة المطلقة لرؤساء الاقطاع وقادة الايلخانيين في القرى والارياف وغدا استعباد القرويين وتطويعهم اكثر واشد فقد كان وضع الفلاحين المرعب والاستغلال الظالم للاقطاعيين المغول على اشده وعلى ما ذكره رشيد الدين فضل الله بأن (القاذورات كان لها اعتبار في نظر الحكام والولاة والقادة وغيرهم اما الرعايا فلا لأن القاذورات في الشوارع لم تكن لتتلقى من الدوس ما كان يلقاه الرعية)^(١٦).

كان من الطبيعي ان تؤدي سياسة الضرائب النقدية واستغلال الجماهير الفلاحية ونهبهم من قبل حكومات الولايات والقادة العسكريين ان لا يعير القرويون أي اهتمام بالزراعة وكان العمال والموظفون الحكوميون يجبرون القرويين على تهيئة وسائل الضيافة والرفاه والامن والطعام للجنود المغول اثناء مرورهم عبر قراهم^(١٧) وقد جرت العادة ان يقوم السلطان بالانفاق على الجيش خلال تنقله في البلاد حيث تفتح الدور لهم وتترك المراعي والمزارع لحيواناتهم^(١٨). لاشك بان هذا الانحطاط الاقتصادي رافقه انحطاط وضعف في الاقتدار السياسي خاصة في اواخر عهود سلاطين الايلخانية وبموت السلطان ابو سعيد بهادر خان دب الهرج والمرج في الولايات الايلخانية وغدا التطاول على القرويين المسحوقين ونهبهم أمراً مألوفاً ودخل كل واحد من المدعين في سلسلة من الصراع والمنافسة الدموية وظهرت بذلك في البلاد الايرانية سلسلة من الانتفاضات الشعبية ضد سلطة المغول حيث اندلعت في عام ٦٤٤هـ/١٢٦٦م انتفاضة جماهيرية بقيادة الشيخ شرف الدين الذي ادعى المهودية في منطقة فارس وقمعت انتفاضته من قبل الجيش المغولي بقسوة بالغة وبلا رحمة او شفقة^(١٩) وفي سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م ظهرت حركة شيعية في "اران" اذربيجان الشمالي وحاصر الثوار ايلخان اباقا خان وتخلص من الموت بأعجوبة فائقة بعد أن فلت من قبضة الثوار^(٢٠) وثار القبائل اللرية الكردية في انتفاضة عارمة سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م وتمكنوا من الاستيلاء على اصفهان^(٢١).

وفي عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م حدثت ثورة ضد غازان خان بقيادة احد ابناء الأمراء الايلخانيين المدعو الافرنك قتل جرائها خلق كثير، ويشير رشيد الدين فضل الله^(٢٢) ان قادة هذه الانتفاضة كانوا يعكسون معتقداتهم المزدكية^(٢٣) تحت قناع صوفي. ظهرت انتفاضة اخرى قادها "بير يعقوب" الذي وصفه رشيد الدين فضل الله كعادته بالمزدكية وكانت انتفاضة ذات محتوى اجتماعي اقتصادي لأنها رفعت شعار المساواة الاجتماعية والاقتصادية وتفويض الاراضي للفلاحين والمزارعين وقمعت انتفاضة يعقوب بقسوة متناهية واعدم بير يعقوب بالقائه حيا من قمة جبل^(٢٤).

الانتفاضة السربدارية

في تاريخ ١٢ شعبان ٧٣٥هـ/١٣٣٥م ظهرت انتفاضة شعبية في منطقة خراسان باسم "السربدارية" أي الثوار الغدائيين الذين على استعداد لإيصال رؤوسهم الى جبل مدلى من خشبة المشنقة لأجل نصرة قضيتهم وقد استمرت الانتفاضة السربدارية في خراسان من

عام ١٣٣٧هـ/١٣٣٧م الى عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م، وظهرت في كرمان وكيلان حركات ثورية مشابهة لهذه الانتفاضة من عام ٧٥١هـ/١٣٥٠م لغاية ٧٦٢هـ/١٣٦١م، وتلتها انتفاضة الحروفيين في القرن التاسع الهجري في العهد التيموري في ازربيجان، وانتفاضة المشعشعيين طلائع مهدي في الاهواز عام ٨٤٥هـ/١٤٤١م^(٢٥) وكانت المعتقدات المشتركة لهذه الانتفاضات الشعبية عبارة عن عقائد ومعتقدات الفرق المختلفة للشيعنة مزدوجا بالتصوف الاسلامي وكان للدراويش والصوفية دورا بارزا في هذه الانتفاضات والحركات الفكرية^(٢٦) وكانت الانتفاضة السريدارية في خراسان التي جعلت من المذهب الشيعي متكافأ روحياً لها للوقوف بوجه سلطة المغول وجبروتهم، ففي السنين الاخيرة من حكم ايلخان ابو سعيد بهادر خان، وصل تدمر الجماهير المعذمة الفقيرة الى حد الغليان فقد ظهر في هذه الفترة واعظ صوفي من أهل مازندران يدعى شيخ خليفة، حاول تنظيم حركة المتذمرين والناقمين لإيجاد انتفاضة شعبية ضد حكام المغول وسلطتهم الجائرة وكان شيخ خليفة هذا في الحقيقة ثائرا شجاعا يرى في السكوت والصمت إزاء ظلم المغول واتباعهم جريمة بحق الدين والانسانية فأخذ يجوب المدن والقرى لإثارة المظلومين ضد جبروت المغول غارسا فيهم بذور التمرد والانتفاضة على حكمهم، وكان في خلاف حاد مع جميع رجال الدين من اهل السنة والجماعة وكذلك مع المتصوفة المعروفين^(٢٧) في زمانه فقد اختلف مع "بالو الزاهد" وتركه من غير رجعة واختلف مع علماء الدولة في سمنان وغيث الدين هبة الله الحموي في بحر اباد وعدهم جميعا شركاء ظالمين لسكوتهم على الظلم والفساد والجبروت المغولي واخيرا استقر به المقام في نضاله المرير "بسبزوار" وكعادته دعى الناس الى الثورة والتمرد على الظالمين والخروج على طاعة اشقياء المغول واعوانهم مهما اختلفت هوياتهم، وفي رد فعل شديد لدعايته واعماله تحرك رجال الدين الذين رأوا في دعاياته وافكاره تهديدا لمراكزهم الدينية والاجتماعية، حيث وجد في احد الايام مشنوقا على عمود من اعمدة المسجد الجامع الذي اتخذه مقرا لحركته^(٢٨) وقد رفع احد تلامذته الاوفياء "حسن الجوري" من سكتة جور لواء حركته الفكرية بتوصية من "شيخ خليفة" في منطقة نيشابور وبدأ بتنظيم وتعبئة انصاره واتباعه وتهيئة افكارهم لاعلان العصيان على سلطة المغول واتباعهم^(٢٩).

وقد عرف اتباع الشيخ خليفة وحسن الجوري من الدراويش بالشيخية^(٣٠) شرع حسن الجوري بعد مقتل استاذة بالوعظ والارشاد وتأليب الجماهير في منطقة نيشابور بصورة سرية وعندما علم المغول بنشاطه بدأوا بملاحقته وانتقل سرا الى مشهد ومنها الى أبيورد

وخبوشان وكان ينتقل من مكان الى اخر ومن مدينة الى اخرى واينما وطأت قدماه كان يبذر بذور التمرد والعصيان في قلوب المتذمرين من جور المغول وقد حاول الاقطاعيون ورجال الدين المواليين للسلطة المغولية القضاء عليه وتصفيته جسديا، ولكن محاولاتهم لم يكتب لها النجاح الا ان الامير ارغون شاه المغولي تمكن من القاء القبض عليه في الطريق التي تربط نيشابور وقهستان وسجنه في احدى القلاع المنيعة الموسومة "طاق" في منطقة بازر.

اندلاع الانتفاضة السريدارية

لم يلبث طويلا بعد سجن الجوري ان انفجرت الانتفاضة السريدارية بصورة غير متوقعة وكانت بداية الانفجار على الشكل الاتي، دخلت مجموعة من فرسان المغول بقيادة ابن اخت حاكم خراسان المدعو علاء الدين محمد هندو قرية باشتين من محال سبزوار في خراسان واستقروا في دار الاخوين حسين حمزة وحسن حمزة وطلبوا من صاحبي الدار الشراب والطعام ورغم صعوبة الحصول في قرية شيعية محافظة كباشتين على الشراب فقد هيا أصحاب الدار ما طلبوه وبعد ان دارت الخمر في رؤوسهم طلبوا زوجتيهما فاشتاط حسن وحسين غضبا فقتلا عساكر المغول بمساعدة اهالي القرية معلنين العصيان واعلنوا انهم على استعداد لإيصال رؤوسهم الى المشنقة ولكنهم لا يقبلون بالذل والعار واطلقوا على انفسهم "السريدارية" اجتمع اهالي باشتين حول عبدالرزاق الباشتيني احد شجعان منطقة باشتين وتمردوا على السلطة المغولية عندما طلب "علاء الدين محمد هندو" حاكم خراسان منهم تسليم قتلة عساكر المغول اليه لينالوا جزاءهم ولكن الثوار أبوا تسليمهم وكان ردهم ليس بيننا وبينكم الا السيف وتطورت الحركة وتوسعت عندما تمكن عبدالرزاق من هزيمة عساكر المغول الذين ارسلوا للقضاء على حركتهم واعلن عبدالرزاق جهارا في اول خطبة له امام الثائرين بأن مجموعة من السفاكين المفسدين في الارض يظلمون الابرياء بلا وازع من الضمير ويذوقونهم الخسف والهوان فنحن نناضل مضحين بأرواحنا لرد مظالم هؤلاء الظالمين والافتتدلى رؤوسنا على اعمدة المشانق ونحن على استعداد بالتضحية بكل غال ونفيس من اجل اهدافنا المقدسة^(٣١) دخل ثوار السريدارية في قتال عنيف مع عساكر المغول في جميع ارجاء خراسان ولم يلبثوا ان استولوا على مدينة سبزوار وجعلوا من هذه المدينة عاصمة لحكمهم ومقرا لقواتهم ومركزا لعملياتهم العسكرية واستولوا كذلك على مدن اسفراين وجاجرم ولكن الشقاق دب بين الاخوين عبدالرزاق ووجيه الدين مسعود وقد

اسفر هذا الشقاق عن مقتل عبدالرزاق على يد اخيه وجيه الدين مسعود وقد اثر الحادث سلبيا على تطور الحركة السريدارية وتوسعها لمدة محدودة ورغم سرد المؤرخين اسباب مختلفة للنزاع بين الاخوين فان الرأي الراجح في هذا الصدد يمكن ارجاعه الى ان عبدالرزاق بقى حتى مقتله ممثلا للطبقات الفقيرة المعدمة من الفلاحين والقرويين ومحط تأييدهم ومساندتهم على نقيض اخيه الذي ساند الملاكون واصحاب الاراضي في صراعه ضد اخيه عبدالرزاق لقيادة الحركة السريدارية^(٣٢) رغم ان بعض المؤرخين يعطون صورة اخرى عن سبب قتل وجيه الدين مسعود لأخيه عبدالرزاق حيث ذكر كمال الدين عبدالرزاق السمرقندي ان قائد وزعيم السريداريين عبدالرزاق الباشتيني اراد الزواج من ابنة خواجه علاء الدين هندو حاكم خراسان الذي قتل على يد السريدارية الا انها امتنعت عن الزواج بعبدالرزاق وهربت من موطنها فارسل عبدالرزاق اخاه وجيه الدين مسعود لإحضارها وعندما القى وجيه الدين مسعود القبض عليها استجاب لتضرعاتها وتوسلاتها فأطلق سراحها وعندما علم عبدالرزاق بالأمر تملكه الغضب الشديد على اخيه واهانه امام عساكره وهو ما ادى الى نشوب معركة بينهما اسفرت عن مقتل عبدالرزاق الباشتيني^(٣٣).

بعد ان استتب الامر لوجيه الدين مسعود ودحرت القوات الرئيسية للمغول بقيادة امير ارغون شاه جاني قرباني سر وتقدمت القوات السريدارية في المقاطعات الخراسانية وسيطرت على مدينتي نيشابور وجام وانقذتها من احتلال القوات المغولية وفي الوقت نفسه تمكن وجيه الدين مسعود من اطلاق سراح مرشد السريداريين الشيخ "حسن الجوري" الذي كان محبوسا في قلعة بازر^(٣٤).

وجه وجيه الدين مسعود بالتعاون مع الشيخ حسن الجوري لمقابلة ايلخان طوغاي تيمور سلطان المغول وتمكنت القوات السريدارية من دحر المغول قرب نهر "ترك" وهكذا اصبحت اكثرية المقاطعات الخراسانية تحت سلطة امير السريدارية وطوع ارادته^(٣٥).

لقد اتبع وجيه الدين مسعود سياسة ذكية في ادارة دولته فقد قسم الاراضي التي استولى عليها من المغول على انصاره واتبع على صعيد التصرف الشخصي الصدق والصراحة معهم لم يبخل انصاره من جانبهم عليه بأرواحهم وكانوا على استعداد تام للتضحية في سبيله وعليه كان النصر حليفه في معاركه كافة مع اعدائه، ولم يكتفِ مسعود بتقسيم خُمس الغنائم على انصاره وجنوده كما ينص عليه الشرع الاسلامي بل سار على سياسة المساواة في تقسيم الغنائم بينهم تنفيذًا لوصايا شيخهم حسن الجوري

الذي عرف انتصاره ومريدوه "بالحسنية" وكانت تعليماته ووصاياه تستند على المساواة والتآخي بين السربداريين^(٣٦). كان الاتفاق سائدا بين حسن الجوري وجيه الدين مسعود في بداية الأمر ولكن الخلاف لم يلبث طويلا أن دبَّ بين الاثنين ويبدو أن أساس الاختلاف والفرقة بين الاثنين هو نهج شيخ حسن الجوري الثوري المتشدد الداعي الى المساواة التامة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ونهج وجيه الدين مسعود الاعتدالي ومهما كان سبب الاختلاف فقد قتل حسن الجوري في معركة ضد قوات معز الدين حسين الكرتي امير هرات قرب منطقة "زاوة" ويعتقد اكثر المؤرخين بأن احد انصار وجيه الدين مسعود غدر بالشيخ حسن الجوري بناء على اوامر سيده الذي اصبح في وضع لا يحسد عليه بسبب تزايد نفوذ مرشدهم حسن الجوري وسيطرته على مقاليد الامور، انهزم السربداريون بعد مقتل شيخهم وانسحبوا الى خراسان وبمقتل الشيخ حسن الجوري توقف وهج الحركة السربدارية في منطقة خراسان الشرقية^(٣٧).

توجه وجيه الدين مسعود بعد مدة قصيرة من اندحاره على رأس جيش لإحتلال مازندران ورغم انتصاره على المازندارنيين في بادئ الأمر لكنه قتل في احدى غابات مازندران مع عدد من انصاره اثر هجوم مباغت لمجموعة من العساكر التي جمعها الامراء المحليون لصد هجومه على موطنهم مازندران وبموته تقلص نفوذ السربداريين التي امتدت دولتهم بهمتهم ونشاطه من دامغان غربا الى مدينة "جام" شرقا ومن خبوشان في الشمال الى "ترشيز" في الجنوب.

دبَّ الضعف والوهن في الدولة السربدارية بعد مقتل وجيه الدين مسعود وقد حكم من بعده اكثر من عشرة حكام^(٣٨).

وحسب ما يورده المؤرخون ان حكام هذه السلالة انقسموا على انفسهم ودخلوا في صراع مرير على السلطة لبعض حكامها ممن ايدوا الطبقات الفقيرة من الفلاحين والمزارعين وجعلوهم اساسا لحكومتهم وراعوهم واسقطوا عنهم الجزية وسائر الضرائب الحكومية وضيّقوا على الطبقات الميسورة وعلى العكس من هذا فقد اخذ بعض من حكامهم يقفون الى جانب اصحاب الاراضي والميسورين ودخلوا مع الفئة الاخرى في صراع لذلك كان تاريخ هذه السلالة سلسلة من الصراعات الدموية فيما بينهم^(٣٩) وعلى كل حال فقد كان لهذه السلسلة دور مهم في تاريخ ايران وبخاصة في عهد وجيه الدين مسعود وهو أخ عبدالرزاق مؤسس الدولة السربدارية وكانت حركتهم تستند بالأساس الى

المذهب الشيعي ويعد الدكتور علي شريعتي هذه الحركة من اولى الحركات العلوية وآخرها التي ظهرت في ايران ضد الغزاة الأجانب واصحاب الاقطاعات الكبيرة التي قطعت استثمار الطبقات المعدومة ووعاهم لمسؤوليتهم تحت شعار الشهادة والعدالة حتى كتب لهم النصر المؤزر قبل سبع مائة سنة من تاريخ ايران وتعتبر حركتهم آخر انتفاضة ثورية للشيعية العلوية(٤٠).

جاء بعدهم الصفويون الذين جعلوا من المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية، وافقدوها محتواها الاجتماعي والثوري المعروفة عن المذهب الشيعي في تاريخ الإسلام. وقد وصل الشقاق والخلاف بين المتشددين الثوريين في الدولة السربدارية المعروفين بالشيخية من دراويش "شيخ خليفة وشيخ حسن الجوري" اللذين كان لهما انصار كثيرون بين عامة الناس الذين كانوا على خلاف وصراع مع مجموعات الملاكين وبين مجموعات الملاكين واصحاب الاراضي والمتنفذين رؤساء العشائر واستمر هذا الصراع شوطاً بعيداً وقد أدى هذا الأختلاف والصراع الى تدهور الدولة السربدارية بمرور الايام رغم ظهور عدد من الامراء الاقوياء في الدولة المذكورة بعد مقتل وجيه الدين مسعود وعلى رأسهم خواجه شمس الدين علي ٧٤٨-٧٥٤هـ / ١٣٤٧-١٣٥٣م الذي التف حوله الجناح الثوري في الحركة السربدارية وكان ذا شخصية قوية وامكانيات واسعة ورغم سيرته الحميدة وخصاله المحمودة فقد اغتيل لأسباب سياسية على ايدي خصومه واعوانه وقد تسنم الحكم من بعده "يحيى كرايي" ٧٥٤-٧٥٩هـ / ١٣٥٣-١٣٥٨م الذي يعتبر ايضا من الحكام الاقوياء من الدولة السربدارية رغم ميله للأعتداليين في الحركة المذكورة فقد حاول ارضاء المتشددين من انصار الشيخ حسن الجوري من الدراويش والمعدمين، وذلك باتباعه سياسة المساواة بين الرعية والميل الى الزهد والتقوى والابتعاد عن مظاهر الابهة في الحكم.

وقد أمر اتباعه بارتداء الالبسة الصوفية الخشنة وتقديم الطعام الى عامة الناس في دورهم وأمر الفلاحين بدفع ثلاثة اعشار محصولهم السنوي ضريبة الى الدولة وفرض على اصحاب الاراضي التخفيف عن كاهل الفلاحين ومراعاتهم في استقطاع الحصة المالكية منهم(٤١).

وبعد انتصاره على خان المغول "طوغاي تيمورخان" ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م وقتله توسعت حدود الدولة السربدارية في عهده حتى شملت طوس ومشهد واستراباد ولم يبق للمغول

شأن يذكر في طول البلاد وعرضها. استمر الصراع الداخلي في الدولة السربدارية بعد اغتيال "يحيى كرايي" على يد اخي زوجته^(٤٢) ووصل الى ذروته في عهد بهلوان حسن الدامغاني الذي تبوأ حكم الدولة السربدارية في ٧٦٢-٧٦٦هـ/١٣٦١-١٣٦٥م بعد قتله لطف الله بن وجيه الدين مسعود الذي كان محبوبا لدى عامة الناس ولم يلبث ان واجه ثورة وتمرد العناصر المتشددة من اتباع حسن الجوري بقيادة درويش عزيز أحد طلاب الشيخ حسن الجوري وتمكن بهلوان حسن من إخماد تمرد بهشق الأنفس بعد أن دامت حركته ستة اشهر كاملة^(٤٣) واستغل المدعو علي مؤيد المعروف بمكره وسعة حيلته فرصة التمرد والانشقاق في صفوف الحركة السربدارية واتفق مع درويش عزيز للعمل سوية ضد سلطة بهلوان حسن وكاتب سرا اتباعه بأن ينالوا الحضوة من لدنه وسيصلون الى ما يبتغون من مال ومنال وقد نفذ المتآمرون توصيات علي مؤيد واغتالوا اميرهم حسن بهلوان وبمقتله استأثر مؤيد بالحكم وتآمر على رفيقه درويش عزيز ايضا واغتاله غدرا^(٤٤).

وبمقتل منافسه صفا الجوله وتمكن من تشتيت انصاره وضيق الخناق على الجناح الثوري من أنصار الشيخية والحسنية وأمر بهدم ضريحي شيخ خليفة وحسن الجوري وبنى مرحاضا لكسبة السوق في موقعيهما ورغم استمرار علي مؤيد في الحكم مدة ليست بالقليلة ٧٦٦-٧٨٣هـ/١٣٦٥-١٣٨١م^(٤٥) لكنه خسر تأييد غالبية الطبقات الفقيرة من عامة الناس والدراويش انصار "الشيخية والحسنية" مما ادى الى اندحاره بسهولة أمام ملك هرات الطامع في ممتلكات السربداريين الذي احتل حتى نيشابور من دولته ومن جهة الغرب كان الامير ولي بن طوغاي تيمور^(٤٦) اخر امراء ايلخان المغول وحاكم جرجان "كركان" واسترآباد يهدد كيان دولته ودخل في صراع حاد ومستمر معه اضافة الى هذه الاخطار والتهديدات واجه دولته ثورة درويش ركن الدين من انصار الشيخ حسن الجوري ولم يتمكن من إخماد ثورته إلا بشق الأنفس بعد ان استنجد بعده الامير ولي بن طوغاي وبعد قضائه على ثورة درويش ركن الدين تجدد الصراع بين الأمير ولي وعلي مؤيد مرة اخرى ونظرا لأن الدولة السربدارية فقدت متكأها الروحي وتشتت قوتها بفقدانها انصارها الحقيقيين ولما وجد علي مؤيد حاكم السربدارية دولته في خطر جسيم أمام اعدائه أضطر الى الاستنجاد بالغازي تيمور لنك عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م وقدم له فروض الطاعة والولاء^(٤٧) واصبح تابعا ذليلا في بلاطه ولم يلبث طويلا حتى أمر تيمور لنك بقتله عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م^(٤٨) وبمقتله ضعفت دولة السربداريين كثيرا وتعرضت للزوال

الحقيقي وعمت الانتفاضات في انحاء متفرقة في خراسان وخاصة سبزوار انتقاما لمقتل الامير علي مؤيد الا ان هذه الانتفاضات رغم استمرارها حتى عهد شاهرخ بن تيمور ولكنها لم تكن بالقوة بمكان حتى تستطيع احياء دولة السريداريين من جديد، ومما هو جدير بالذكر هو ان الحركة السريدارية ظهرت في مناطق مختلفة من ايران مثل كيلان ومازندران بقيادة سيد عزالدين المرعشي^(٤٩) وكرمان بقيادة بهلوان اسد^(٥٠) في حدود دولة آل مظفر ولكن يمكن الجزم بان الدولة السريدارية قد الت الى السقوط والاضمحلال الفعلي بعد مقتل الامير علي مؤيد يد الغازي تيمور لنك.

السلالة القراخطائية - قنافية -^(٥١) في كرمان ٦١٩-٧٠٣هـ/١٢٢٢-١٣٠٣م

يعتبر مؤسس هذه السلالة شخصا يدعى براق الحاجب أحد امراء كورخان سلطان القبائل القراخطائية^(٥٢) الذي انخرط في خدمة محمد خوارزمشاه وصار من المقربين له وعامله معاملة ملؤها المحبة والمودة واصبح في عهد والده من الأمراء المقربين الى غياث الدين بن محمد خوارزمشاه^(٥٣) وعندما وصل جنكيز بقواته الى خراسان توجه براق حاجب الى كرمان بموافقة الامير غياث الدين واستولى عليها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م^(٥٤). وبعد وفاة محمد خوارزمشاه في جزيرة ابسكون سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م منسحبا امام الهجمات المغولية دخلت ايران في حالة من الفوضى والاضطراب فأستغل براق الحاجب هذه الاوضاع وتمكن من الاستيلاء على كرمان والاستقرار فيها مؤسسا فيها السلالة القراخطائية ومنحه الخلفاء العباسيون لقب السلطان قوتلوغ وكذلك لقبه جنكيز خان لقب قوتلغ خان^(٥٥) وبقي طوال حياته السياسية رغم اعلانه لإستقلاله بعد مقتل غياث الدين منقادا ومطيعا الى المغول^(٥٦) ومن الحوادث المهمة في عهده قتله مخدومه غياث الدين بن محمد خوارزمشاه عندما التجأ الى كرمان ويعتبر عمله هذا وصمة عار في جبينه اذا نظرنا الى الأمر بمنظار الشيم الاخلاقية والقيم الانسانية اما اذا نظرنا اليه بمفهوم السياسة التي ترمي الى ان الغاية تبرر الوسيلة تلك السياسة التي اتبعها ويتبعها اكثرية الساسة والقادة في الماضي والحاضر فبهذا المفهوم يعتبر عمله هذا ضمن سياق العمل السياسي المشروع، لقد حكم براق الحاجب في كرمان مدة ثلاثة عشر عاما^(٥٧) وتوفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٥م ودفن في مدرسة ترکان آباد التي شيدها بنفسه في كرمان^(٥٨) وبعد وفاة براق الحاجب وصل الى حكم كرمان بناء على وصيته اخوه قطب الدين محمد بن خمتيزتا نيكو^(٥٩). وحكم مدة سنتين وعُزل بأمر من اوكتاي قاءان سلطان

المغول عام ٦٣٤هـ/١٢٣٧م وعيّن مكانه السلطان ركن الدين مبارك بن براق الحاجب الذي حكم مدة خمسة عشر عاما^(٦٠) من سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م ولغاية ٦٤٩هـ/١٢٥١م وفي هذا العالم قتل على يد ابن عمه قطب الدين بإيعاز من منكوقاء^(٦١).

وتسّم السلطة في كرمان للمرة الثالثة السلطان قطب الدين محمد وقد عامل الناس بالحسنى والعدل واهتم بالعمران وبناء القصور وتوفي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بعد حكم دام ست سنوات.

وبموته تسّم الحكم في كرمان السلطان حجاج بن قطب الدين محمد بأمر من منكو قاءان ونظرا لصغر سنه حكمت نيابة عنه قتلغ ترکان خاتون ابنة براق الحاجب التي كانت زوجة لوالده قطب الدين وكانت امرأة مقتدرة مبادرة الى الخير والعمران واحترام العلماء والفضلاء والشعراء والأدباء^(٦٢).

وبعد ان وصل السلطان حجاج سن الرشيد قبض على ناصية الحكم بيد قوية مجافيا زوجة والدة قتلغ ترکان خاتون فتوجهت الى بلاط أباقاخان شاكية الى السلطان المغولي سوء تصرف حجاج معها^(٦٣) وبناء على شكواها عزله سلطان المغول واسند حكم كرمان الى قتلغ ترکان خاتون سنة ٦٥٩هـ/١١٧٣م فتوجه حجاج فارا من بطش الخان المغولي الى دلهي وبقي في الهند خمسة عشر سنة وتوفي سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م اثناء رجوعه الى كرمان^(٦٤) حكمت قتلغ ترکان خاتون مدة اثني عشر عاما اخر في كرمان باقتدار كامل حتى نشب النزاع بينها وبين سيور غتمش بن قطب الدين، ولم يلبث بها العمر طويلا بعد هذا النزاع اذ وافاها الأجل سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م في تبريز عندما حضرت الى معسكر خان المغول لبت شكواها من تصرفات سيور غتمش^(٦٥) ابن زوجها.

لقد وصل الى حكم كرمان بعد وفاة قتلغ ترکان خاتون جلال الدين سيور غتمش بن قطب الدين وقد صاهر السلطان المذكور هولاکو بزواجه من كردوجين خاتون ابنة منكور تيمور خان بن هولاکو، حكم سيور غتمش مدة عشرة سنوات من ٦٨١-٦٩١هـ/١٢٨٢-١٢٩٢م في كرمان وكانت اختها بادشاه خاتون زوجة كيخاتو تضمّر له العداة وتحاول ازالته من حكم كرمان واقنعت زوجها كيخاتو بعزله وفعلا تم لها ما أرادت وتوجهت الى كرمان وألقت القبض على أخيها سبور غتمش وأودعته السجن في إحدى قلاع كرمان سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م وبالرغم من خلاص سبور غتمش من سجنه بمساعدة زوجته كردوجين وابش خاتون السلغري ولكن لم يلبث طويلا ان وقع في قبضة كيخاتو خان وسلمه بدوره

الى بادشاه خاتون اخته التي قتلته سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م^(٦٦)، وبعد مقتل سبور غتمش تسنمت حكم كرمان بأمر من الايلخان كيخاتو وتلقبت بلقب "حسن شاه".

لم يلبث حكمها طويلا حيث عزلها بايدو خان إيلخان المغول بإصرار من زوجته شاه عالم ابنة سبور غتمش وكردوجين ابنة منكو تيمور بن هولوكو وسارت كردوجين على رأس جيش من شبانكاره الكرد واهالي فارس الى كرمان واضطرت باد شاه خاتون التسليم الى كردوجين وانتقاما لقتل سبور غتمش زوجها امرت بقتلها سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م^(٦٧) واصبحت كردوجين حاكمة على كرمان مرة اخرى.

بعد وفاة كردوجين وصل الى حكم كرمان السلطان مظفر الدين محمد شاه بن حجاج الذي انيط به حكم كرمان بأمر من غازان خان سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م.

واستمر حاكما على كرمان مدة عشرين عاما وكان سخيا كريما ميالا الى الخير مهتما بشؤون الرعية ساعيا لنشر العدالة والاستقرار في أرجاء البلاد ولكنه كان معاقرا للخمر معاشرنا للنساء مفرطا في ذلك وقد وافاه الاجل سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م في عمر لم يتجاوز الثانية والثلاثين عاما^(٦٨).

وصل الى حكم كرمان بعد وفاة مظفر الدين محمد شاه ابن عمه السلطان قطب الدين جهان بن سيور غتمش بن قطب الدين وقد عزله السلطان المغولي محمد خدا بنده اولجايتو بعد سنتين من حكمه بتهمة عدم كفاءته وميله الى العزلة والانزواء^(٦٩) ورغم عصيان وتمرد محمود شاه اخي محمد شاه^(٧٠) على حكم القاضي فخرالدين الذي نصبه خان المغول حاكما عليها سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م تمكن من قتل القاضي قطب الدين شاه إلا ان عزل قطب الدين شاه من حكم كرمان يعد انقراضا لحكم هذه السلالة التي حكمت كرمان واطرافها مدة ٨٦ عاما.

وهذه قائمة بأسماء السلاطين القراخطائية (القتلغ خانية) في كرمان:

الاسماء	سنة الحكم
١- براق حاجب بن كلدوز	من ٦١٩ لغاية ٦٣٢هـ (١٢٢٢-١٢٣٤م)
٢- ركن الدين مبارك خواجه بن براق	من ٦٣٢ لغاية ٦٥٠هـ (١٢٣٤-١٢٥٢م)
٣- قطب الدين محمد	من ٦٥٠ لغاية ٦٥٥هـ (١٢٥٢-١٢٥٧م)

- ٤- سلطان حجاج بن قطب الدين وقتلغ ترکان خاتون من ٦٥٥ لغاية ٦٨١ هـ
 زوجة قطب الدين (١٢٥٧-١٢٨٢م)
- ٥- جلال الدين سبور غتمش بن قطب الدين من ٦٨١ لغاية ٦٩١ هـ
 (١٢٨٢-١٢٩٢م)
- ٦- صفوة الدين ياد شاه خاتون ابنة قطب الدين من ٦٩١ لغاية ٦٩٤ هـ
 (١٢٩٢-١٢٩٤م)
- ٧- مظفر الدين محمد شاه بن سلطان حجاج من ٦٩٤ لغاية ٧٠٢ هـ
 (١٢٩٤-١٣٠١م)
- ٨- قطب شاه جهان بن سبور غتمش من ٧٠٢ لغاية ٧٠٣ هـ
 (١٣٠١-١٣٠٣م) (٧١)

أتابكة يزيد ٣٩٨-٤٤٣هـ/١٠٠٨-١٠٥١م

حكمت هذه الاتابكية يزيد وكردستان ويصل نسبهم الى أبي جعفر عضد الدين علاء الدولة محمد بن دمشمنزيار رستم بن مرزبان الديلمي^(٧٢) وكان ابو جعفر علاء الدولة هذا ابن خال زوجة فخر الدولة الديلمي المدعوة "سيدة" هي ام مجد الدولة الديلمي ايضا ولما كانت كلمة كاكويه تعني باللهجة الديلمية الخال فقد اشتهر بعلاء الدولة كاكويه^(٧٣) واسس سلالة سميت بسلالة ديالمة كاكويه، فقد عُيِّن علاء الدولة من قبل "السيدة" زوجة فخر الدولة حاكما على اصفهان منذ سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٨م بعد عزل سماء الدولة^(٧٤) وبقي حاكما عليها لغاية سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٢م فقد الف الفيلسوف والطبيب المعروف الشيخ الرئيس ابن سينا كتابه "دانش نامه" العلائى بإسمه^(٧٥).

خلف علاء الدولة كاكويه ثلاثة أبناء هم ابوكاليجارو علاء الدين كرشاسف و"كرشاسب" وابو حرب ظهير الدين ابو منصور فرامرز وظهر الاختلاف والفرقة بين الاخوة الثلاثة ووصل هذا الاخير الى حكم اصفهان ولم يستمر حكمه طويلا إذ عزله طغرل السلجوقي سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م من حكم اصفهان ولكن بعد مدة صالحه وعينه حاكما على ابرقو ويزد ويعتقد عباس اقبال بان ديالمة كاكويه عُرفوا بأتابكة يزيد ومنذ العام ٤٤٣هـ/١٠٥١م^(٧٦) كان أبو كاليجارو كرشاسف في عهده والده حاكماً على همدان وقد طرده

السلجقة سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٦م ومنها والتجأ الى ديالمة فارس فعينه فولادستون حاكماً على اهواز وبقي حاكماً فيها حتى سنة وفاته في ٤٤٣هـ/١٠٥١م^(٧٧).

ومهما يكن من أمر فان الامير علاء الدولة علي بن أبي منصور ظهير الدين تولى منطقة فارس وتزوج من ابنة جفري بك السلجوقي التي كانت زوجة للخليفة العباسي القائم بأمر الله^(٧٨) وبعد هذا الزواج ارتفع شأنه ولكنه قتل في حرب دارت بين بركيارق وعمه تكش سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ووصل الى حكم يزد ابنه ابو منصور فرامرز الذي انخرط في خدمة السلطان سنجر السلجوقي وقتل بدوره في معركة قطوان سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م التي دارت رحاها مع القراخانية^(٧٩).

وأناط السلطان سنجر حاكم يزد بأبنتيه وعين اخوين يدعيان، ركن الدين سام وعز الدين لنكر اتابكا عليهما.

ومن الامراء الذين حكموا بوصفهم اتابكة في "يزد" هم كل من ركن الدين سام وعز الدين لنكر وورد ان روز واسفهلار قطب الدين ومحمود شاه.

وفي زمن حكم المغول لإيران وتأسيسهم السلالة الايلخانية فيها دخل اتابكة يزد في صراع شديد مع الغزاة المغول واشتهر من امرائهم الذين قاوموا الغزو المغولي علاء الدولة بن سام وقد كان من اشد المناصرين لجلال الدين المنكبرتي في نضاله ضد المغول وبلغ من احترام جلال الدين لعلاء الدولة ان يخاطبه "أبي" واشتهر كذلك يوسف شاه الذي صارح قوات ارغون خان وقتل سفراءه في يزد^(٨٠) ويمكن القول بأنه منذ تأسيس هذه الاتابكية في سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م لغاية سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م التي اندحر فيها حاجي بن يوسف شاه اخر اتابكة يزد امام الامير مبارز الدين محمد المظفري حكم تسعة امراء في اتابكة يزد وبقيت هذه الاتابكية مدة ٢٧٥ عاماً^(٨١) وهذه قائمة بأسماء امراء هذه الاتابكية وسني حكمهم:

الاسماء	سنة الحكم
١- ظهير الدين ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة كاكويه	٤٤٣-٤٤٧هـ/١٠٥١-١٠٥٥م
٢- امير علاء الدولة علي بن ظهير الدين	٤٦٧-٤٨٨هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م
٣- فرامرز بن علاء الدولة	٤٨٨-٥٣٦هـ/١٠٥٩-١١٤٢م

٤- اتابك سام	٥٣٦-٥٧٦هـ/١١٤٢-١١٨٠م
٥- عزالدين اخي اتابك سام	٥٣٦-٥٧٦هـ/١١٤٢-١١٨٠م
٦- علاء الدولة بن اتابك سام	٥٧٦-٦٢٥هـ/١١٨٠-١٢٢٨م
٧- قطب الدين محمود شاه بن عزالدين	٦٢٥-٦٥٠هـ/١٢٢٨-١٢٥٢م
٨- شاه علاء الدين بن قطب الدين	٦٥٠-٦٦٢هـ/١٢٥٢-١٢٦٤م
٩- يوسف شاه بن شاه علاء الدين	٦٦٢-٦٩٠هـ/١٢٦٤-١٢٩١م
١٠- حاجي شاه بن يوسف شاه	٦٩٠-٧١٨هـ/١٢٩١-١٣١٨م

السلالة السلغرية في فارس - اتابكة فارس

حكمت هذه السلالة من ١١٤٨هـ/١١٤٨م ولغاية ٦٦٨هـ/١٢٧٠م مدة مائة وعشرين عاما وكانت تحت وصاية السلاجقة والخوارزميين والمغول، ويرجع اصلهم الى التركمان وانحدروا في زمن السلاجقة نحو الغرب من ايران وساعدوا السلاجقة على الاستقرار في اسيا الصغرى في عهد رئيسهم سلغر الذي هرع لخدمة طغرل بيك السلجوقي وحاز على رتبة الحجابة عنده^(٨٢).

وافاد مؤسس هذه السلالة مظفر الدين سنقر من الاضطرابات التي حدثت في عهد السلطان مسعود بن محمد السلجوقي وتمكن من توطيد اركان حكمه في جنوبي ايران وغربها وكانت فارس عهدئذ تحت حكم شخص من اتابكة الترك يدعى بوزابه وبزوال حكم السلاجقة في جنوبي ايران اصبح حكام السلغرية القوة الوحيدة الحاكمة في فارس وبدأوا بالهجوم على كرد الشبانكاره في فارس^(٨٣).

تفوقت السلالة في عهد عاهلها عزالدين بن سعد الزنكي وقطعت شوطا في العمران والتقدم ورغم ان عزالدين بن سعد الزنكي صار تحت وصاية الخوارزميين لكنه تمكن من تقوية الصلات مع الخوارزميين عن طريق الزواج وقد كنى شاعر ايران الكبير سعدي الشيرازي نفسه بسعدي تيمنا باسم سعد بن الزنكي^(٨٤).

وفي عهد حكومة أبي بكر بن سعد اصبحت فارس تحت قيمومة ايلخان المغول اوكتاي خان وبقيت هذه الوصاية حتى زمن هولوكو وقد منح المغول ابا بكر بن سعد لقب قتلغ خان^(٨٥) كما تزوج من ابش خاتون حفيدة قتلغ خان بن هولوكو منكوتيمور، وبهذا الزواج صارت ممتلكات السلغرية تحت الحكم المباشر للمغول^(٨٦).

حكومة الشبانكاره "شوانكاره" الكردية بفارس ٤١٢-٦٥٨هـ/١٠٢١-١٢٦٠م

هناك اشارات وافية الى القبائل الكردية المقيمة في منطقة فارس بايران من قبل المؤرخين والجغرافيين المسلمين امثال ابن خرداذبه ابن البلخي وابن حوقل الذي يقول عنهم "اما احياء الاكراد فانها تكثر عن الاحصاء غير انهم بجميع احيائهم المقيمة بفارس على استفاضة اهل الديوان والخاصة من علماء اكفاء يزيدون على خمس مائة الف بيت شعر ينتجون المراعي في الشتاء والصيف واما احياء الاكراد بفارس فان منهم: الكرمانية والرامانية ومدين وحي محمد بن بشر والبقيلية والبندازمهرين وحي محمد بن اسحق والصباحية والاسحاقية والاذكانية والسهركية والطمادنية والزيادية والشهرونية والبندازقية والخسروية والزغبية والصفرية والشهبارية والمهركية والمباركية والاستامهرية والشاهوية والزنجية والصفرية والفراتية والسلمونية والصيرية والازاد وختية والمطلبية والممالية والاربية والبرازدختية والشاهكانية والجليلية"^(٨٧).

ينقسم ملوك قبيلة شوانكاره الكردية في فارس الى قسمين اشتهر من القسم الاول خمسة ملوك منهم قبل الغزو المغولي وهم نظام الدين حسن بن ابراهيم بن يحيى، سيف الدين هزار اسب بن نظام حسن، قطب الدين مبارز ومظفر الدين محمد بن مبارز^(٨٨).

وقد ظهر في القرن الرابع الهجري شخصية فذة من هذه القبيلة المدعو اسماعيل الذي اصبح رئيسا لقبيلة الشوانكاره الكردية^(٨٩) الذي تمرد على البويهيين في عهد عز الدولة ابو كالجار سلطان الدولة البويهية ٤١٦-٤٤٠هـ/١٠٢٥-١٠٤٨م واشتهر منهم شخصية اخرى وهو حسنويه احد قادة قبيلة الراماني التي هي فخذ من قبيلة الشبانكاره الكردية^(٩٠).

ويظهر الشبانكاره على مسرح السياسة في منطقة فارس بجلاء منذ عهد فضلويه بن علي بن حسن بن ايوب من فرقة الراماني من اكراد الشبانكاره الذي اصبح رئيسا لعشيرته وزعيما لقومه وقد عين في عهد صاحب عادل الوزير البويهي بفارس للجيش وكان البويهيون قبل هذا التعيين يضيقون ذرعا بغارات الشبانكاريين عليهم وغزاهم لبلادهم وقد ذكر حمد الله مستوفي "ان زعيما شبانكاريا يدعى اسماعيل" كان معاصرا لحكام فارس المدعو عماد الدين ابو كالجار سنة ٤١٦-٤٤٠هـ/١٠٢٥-١٠٨٤م^(٩١) ثم

خلف هذا الحاكم ابنه الاكبر الذي توفي عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م فاحتل مكانه اخوه الاصغر "ابو منصور فلادستون" وكان الصاحب عادل وزيرا لهذا الامير الاخير وقد اعلن فضلويه عصيانه على هذا الاخير بل انه قد تمكن من اسره هو ووالدته "خوراسويه" واستولى على كل بلاده استيلاءً تاماً وسجنه في قلعة على مقربة من شيراز ثم قتله في عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وخنقت والدته في الحمام بأمر من "فضلويه" وهكذا دان الحكم لأمرء الشبانكاره في بلاد فارس ايضاً(٩٢).

ولكن لم يمض على ذلك امد طويل حتى اشتبك فضلويه في قتال مع السلاجقة بقيادة قاورد اخي الب ارسلان اسفر عن ارغامه على الاعتراف بسلطان الب ارسلان عليه مع بقائه حاكماً لفارس من قبله ومضت ايام على ذلك ثم عاد فضلويه فشق عصا الطاعة على الب ارسلان واعتصم بقلعة "خورشاه" حيث حاصره فيها نظام الملك الوزير الشهير واستولى عليها ثم اسره بعد ان ابدى مقاومة عنيفة(٩٣) ثم مالبت ان اعدمه وكان ذلك في عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م(٩٤).

في سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م وبعد وفاة فضلويه استولى ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي على منطقة فارس ونصب ابن عمه توران شاه بن قاورد حاكماً عليها وكان توران شاه اميراً حكيماً واعياً وذكياً وسار على نهج والده وعند تسنّمه حكم ولاية فارس أناط مسؤولية وإدارة البلاد الى الأمراء الشبانكاريين وجعل من كل واحد منهم أميراً على ولاية في فارس(٩٥) وفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م حاول امير "انر" الاستيلاء على فارس ولأجل ذلك سار على جيش كبير من اصفهان متوجهاً الى فارس ولكن توران شاه تمكن بمساعدة امراء الشبانكاره من تجهيز جيش كبير ودمر قوات الامير "انر"(٩٦).

هذا وقد كانت العشائر الشبانكارية مبعث قلق ومصدر فتن في اقليمي كرمان وفارس فترة طويلة، ففي عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م تمكن الشبانكاريون يعضدهم ايرانشاه بن قاورد حاكم كرمان من هزيمة "انر" والي فارس الذي كان معيناً من قبل السلطان بركيارق وبعد هذه الحوادث بقليل نشبت الحروب بين الشبانكاره وبين فخر الدين جاولي المتوفي عام ٥١٠هـ/١١١٦م وهو الذي كان يحكم فارس من قبل السلطان محمد بن ملكشاه حاكم العراق وسبب ذلك عدم اعتراف "المبارز خسرو" امير الشبانكاره بسلطان جاولي على فارس(٩٧) فشن عليه جاولي هجوماً عنيفاً فتمكن خسرو من صدّه في البداية بمساعدة اخيه "فضلوي" ولكن اليأس لم يجد الى قلب جاولي سبيلاً فعاد بعد فترة وعاد الكرّة وحاصر خسرو في قلعته ولما ايقن خسرو ان الحصار سيشتد وقد يطول أمده اتفق

مع جاولي بل ورافقه في حرب كرمان التي نشبت بسبب التجاء اسماعيل احد زعماء الشبانكاره وحاكم دارابجرد الى ملك كرمان ومطالبة جاولي بتسليمه دون جدوى^(٩٨). ويؤخذ من مجريات الأحداث بعد ذلك بأن عشيرة الشبانكاره قد جنحت الى السلم في عهد السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي بيد انها اوقعت نفسها في خضم من القلاقل والفتن في عهد السلطان محمود ابن السلطان محمد نتيجة لسوء تصرف وزيره ناصر بن علي الدرکزيني تلك القلاقل والاضطرابات التي عرضت تلك الجهات لألوان شتى من الولايات بل دمرتها تدميراً اذ عمت البلاد الفتن وسادها الاضطراب ولاسيما خلال حرب كرمان وحدث في تلك الفترة ايضاً حدث تاريخي هام جدير بالذكر الا وهو انتصار أبي طاهر محمد الكردي الذي كان في معية الاتابك "سنقر اسلغري" والذي صار فيما بعد حاكماً مستقلاً للركبير على الشبانكاره في معركة حاسمة وبعد ان انتصر عليها فرض عليها سلطانه وكان ذلك بسبب التجاء "زكي بن تكلا" الى حمى تلك العشيرة^(٩٩) استغل "قطب الدين مبارز" رئيس الشبانكاره واخوه قطب الدين محمد الذي كان اميراً "ايغ" الموقف الذي نشأ عن حالة الاضطراب والفتن التي برزت عقب زوال حكومة سلاجقة كرمان وما ترتب على ذلك من انتشار الفوضى واختلال حبل الامن في تلك الانحاء حيث استنجد بهما الوزير ناصح الدين ضد قبائل الغزو فلبيا نجدته واستجاباً لندائه وخلافاً لرأي الوزير قد بادرا الى احتلال مركز "برده سير" قبل ان يشتبك في قتال مع الغز وكان ذلك تنفيذاً لرغبة الأهالي، وبإستيلائهما على هذا المركز ضمنا لنفسيهما حكم بلاد كرمان أيضاً في سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م ثم اشتبك هذان الاميران في حرب ضروس مع الغز وفي تلك الاثناء ساءت العلاقات بينهما وبين أتابك فارس الأمر الذي اضطرهما الى العودة الى بلادهما تاركين في كرمان نائباً عنهما من إحدى أسر كرمان القديمة ليدير دفة شؤونها نيابة عنهم فعاد الغز الى النهب والسلب وتدمير البلاد ومما زاد الطين بلة ان أحد امراء كرمان المدعو "هرمز تاج الدين شهنشاه" قد اتفق مع الغز وتواطأ معهم على تثبيت اقدامهم في البلاد فاضطر قطب الدين الى التحرك من "ايغ" والتوجه لمقاتلة هذا الأمير وظل يقاتله حتى قضى عليه وأخذ في مطاردة "الغز" حتى شتت شملهم شذر مذر^(١٠٠).

ولم يلبث على هذا وقت طويل حتى دخل قطب الدين بلدة "برده سير" ثانية وقد تملكه الزهو وداخله التيه والاستخفاف بالامور فما كان من اعدائه الا ان تربصوا له حتى باغتوه ذات ليلة والقوا القبض عليه وعلى اولاده وكان ذلك في عام ٦٠٠ للهجرة الموافق

لعام ١٠٢٤ الميلادي، ثم هاجموا امراء المبارزية جميعهم وضيّقوا عليهم الحصار وفي خلال هذه الحوادث ظهر على مسرح السياسة رجل اخر وهو "عجمشاه بن الملك" (دينار) الذي كان مؤيدا ومحميا من قبل خوارزمشاه والذي اتفق مع الغز وزحف معهم الى بلاد كرمان وما ان تمكن منها حتى بعث بقطب الدين مقبوضا عليه الى اتابك فارس ظنّا ان عمله هذا سيقربه ويصل به الى القبض على زمام الامور طواعية وبكل سهولة وانه سيؤدي حتما الى سقوط كرمان في يده سائغة خالصة ولكن "سعد بن زكي" اتابك فارس قد خيب ظنه وارسل اليه يقول (قد ارسلت لك جيشا ليقوده "عزالدين فضلون" قائد جيش فارس كي تسارع حامية كرمان الى التسليم) وجاء هذا الجيش فعلا واستولى على مدينة كرمان وانتزعاها من ايدي الشبانكاره "شوانكاره" وقد قدم في هذه الاثناء المبارز اخو قطب الدين للنجدة والانتقاد ولكن دون جدوى ومن غير طائل اللهم الا احداث الدمار والخراب في شرايين البلاد وبين انحائها(١٠١) وفي عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م حينما اغار هولاء على تلك البلاد واستولى على ابيغ وقتل امير الشبانكاره خضعت حكومة الشبانكاره ردحا من الزمن لسلطان الايلخانيين ثم لآل المظفر الذين قام ملكهم بفارس وعلى عكس المرحوم محمد امين زكي يعطينا المرحوم محمد جميل روزبياني صورة مشرقة عن اوضاع الشبانكاره في هذه المرحلة بالذات ان يقول في سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م هاجم براق حاجب احد قواد الخوارزمية كرمان واستولى عليها وتابع سيره للإستيلاء على متصرفات الشبانكاره فتصدى له قطب الدين مبارز على جناح السرعة على رأس جيش قوامه أربعة الاف فارس وراجل وتمكن من دحره وتعقبه حتى كرمان واستولى على دارب وفورك وطارم وسيرحان واخراجها من سيطرته و اضافها الى متصرفاته وبعد هذا الانتصار خلا الجو لقطب الدين وحكم بلا منازع مستقلا مدة ثلاثين عاما كملك على الشبانكاره وأقر امور البلاد وساد الاستقرار والهدوء في بلاده الى حين وفاته سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م ودفن في مدينة خوشنابا "كوشنا باد"(١٠٢) خلف قطب الدين مبارز ابنين هما مظفر الدين محمد ومعز الدين عبدالرحمن(١٠٣).

ويذكر المرحوم محمد جميل الروزبياني أسماء عدد من امراء وحكام الشبانكاره الذين جاءوا الى حكم الشبانكاره بعد مقتل مظفر الدين محمد علي يد هولاء(١٠٤) حيث خلف مظفر الدين هذا ابنين هما غياث الدين الذي توفي في حياة والده والذي خلف أربعة ابناء وقطب الدين مبارز والذي حكم من بعده سبعة حكام هم نصره الدين ابراهيم بن غياث الدين وجلال الدين طيب شاه بن غياث الدين وبهاء الدين اسماعيل بن غياث الدين وناصر

الدين محمود بن قطب الدين مبارز وغيث الدين محمد بن جلال الدين طبيب شاه ونظام الدين حسن وملك أردشير^(١٠٥).

وفي سنة ٧٠٧هـ/١٠٣٧م ثار الشبانكاره على ظلم الايلخانيين في عهد اولجايتو خان، فأمر مظفر أحد حكام آل مظفر^(١٠٦) بالإستيلاء على متصرفات الشبانكاره وتمكن بمساعدة المغول من الاستيلاء عليها واصبحت الشبانكاره تابعا له واستولت السلالة الانجوية على ولايات الشبانكاره وحكموها باسم المغول^(١٠٧). وقضى على استقلال الشبانكاره قضاء تاما في سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م في عهد ملك اردشير بعد ان استولى الامير مبارز الدين محمد من حكام آل مظفر في فارس على مقاطعات الشبانكاره و متصرفاتها وبذلك آلت حكومة الشبانكاره الى السقوط والزوال^(١٠٨).

حكومة اتابكة اللر الكبير^(١٠٩) او الحكومة الفضلوية الكردية ٥٥٠-٨٢٧هـ/١١٥٥-١٤٢٤م

قامت هذه الحكومة الكردية في جنوب شرقي لرستان بإيران وعمرت مائتين وسبع وسبعين عاما أي من عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م حتى ٨٢٧هـ/١٤٢٣م، يقول المرحوم امين زكي بك في هذا الصدد: ان التاريخ ليعترف ويهتف بأعلى صوته بأن هذه الحكومة المحلية كانت كردية لحما ودما وانها عاشت مستقلة مائة عام او اكثر حتى ظهور شبح المغول في العالم الاسلامي وبعده خضعت للمغول ثم للتموريين شأنها في ذلك شأن سائر الحكومات الشرقية^(١١٠).

كان أقليم لرستان يتألف منذ أواخر القرن الثالث من قسمين اللر الكبير والصغير^(١١١) وقد حكم اللر الكبير والصغير اخوان هما بدر وابو منصور وقد خلف بدرا من اللر حفيده نصير الدين محمد بن هلال بن بدر^(١١٢) فأسند منصب وزارته الى محمد خورشيد ثم اتفق ان نزح في حدود سنة ١١٠٦هـ/١٦٩٤م نحو اربع مئة اسرة كردية من جبل السماق^(١١٣) في الشام على اثر نزاع حدث بينهم وبين رئيسهم الى لرستان واندمجوا بين العشائر التابعة لحفيده محمد خورشيد كرهايا ويستدل من المصادر التاريخية ان هذه القبيلة الكردية غادرت بلاد سوريا برئاسة زعيمها أبي الحسن الفضلوي الى ميافارقين ثم بارحتها الى ازربيجان وكيلان وابرمت مع اميرها ديباج اتفاقية ثم نزحت الى لرستان وحلت في شمالي شتران كوه سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م^(١١٤) وكان لأبي حسن هذا ابن اسمه علي الذي قام بادارة شؤون عشائره ردحا من الزمن وبعد موته لحق ابنه محمد بالسلفيين حكام بلاد فارس المتزعمين غير المتصفيين بالسلطة الشرعية وتقرب اليهم بفضل اقدامه وبطولته فعلا

شأنه في خدمة حكام فارس الذي كان بينهم وبين ولاية الشبانكاره الكردية عداء مستحکم. فعمد حاکم فارس السلغري الى تجريد حملة عسكرية قوية بقيادة أبي طاهر محمد الفضلوي على الشبانكاره^(١١٥) وقتل امير مبارز الدين حاکم الشبانكاره في هذه المعركة وانتصر أبي الحسن الفضلوي في حملته انتصارا باهرا وعاد ظافرا منصورا فأعجب به حاکم فارس اتابك سنقر واسبغ عليه من فيض عطفه حيث اقطعه بناء على طلبه ناحية "كوه كيلويه" ومنحه لقب الاتابكية^(١١٦) واصحبه جيشا لغزو لرستان سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م وقد اخذ أبو طاهر يعمل بالتدريب على بسط سلطانه على لرستان بالحرب والقتال تارة وبالسلم واتباع اساليب الدهاء والسياسة تارة اخرى حتى انتهى به المطاف الى اعلان استقلاله وانفراده بالحكم في غير ما خضوع لأحد.

وهكذا تم وضع اساس الحكومة الفضلوية بفضل مهارة وبسالة أبي طاهر الذي عاش حتى عام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م بعد ان حكم اربع وثلاثين عاما حيث وافاه الاجل المحتوم^(١١٧) تاركا وراءه خمسة اولاد ذكور كان اكبرهم نصرت الدين هزار اسب الذي اتفق مع اخوانه على ان يتولى هو الحكم بعد ابيه وبعد موت أبي طاهر فضلويه وصل الى حكم الامارة الفضلوية نصرت الدين هزار اسب، فقد كان حاکماً عادلاً مدبراً وتقدمت البلاد في عهده تقدماً محسوساً نحو العمران والرخاء وقد وفدت الى لرستان في عهده بضع عشائر كردية وعشائر اخرى من جبل السماق بشمالي الشام^(١١٨) وكان من بين هذه العشائر بعض عشائر عربية أيضاً^(١١٩) ولقد ازداد موقف هزار اسب قوة بفضل تأييد هذه العشائر له، فحارب العشائر الشولية وطردهم من اراضي اللر الكبير ودخل في حرب مع اتابكة فارس على قلعة "منكشت" وبسط نفوذه الى مشارف اصفهان^(١٢٠) ومنحه الخليفة العباسي الناصر لدين الله ٥٧٥-٦٢٣هـ/ ١١٧٩-١٢٢٦م لقب اتابك وعندما دخل محمد خوارزمشاه الى عراق عامل هزار اسب بالحسنى وتصاهر معهم وذلك بزواج ابنه غياث الدين من ابنة هزار اسب وعندما هرب محمد خوارزمشاه امام القوات المغولية هرع هزار اسب لمساعدته ولكنه ترك محمد خوارزمشاه لسوء معاملة حاشيته معه وكثرة سعياتهم ضده واقفل راجعاً مع جيشه الى موطنه لرستان^(١٢١).

توفي نصرت الدين هزار اسب سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م بعد قرن من الزمان قضاه في الجهاد وبث روح العمران ونشر اولوية السلام في كافة شرايين البلاد ويبدأ هذا القرن من عام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م حتى ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م^(١٢٢).

اتابك تيكله "تكله" ٦٤٩-٦٥٦هـ/١٢٥١-١٢٥٨م

بعد وفاة هزار اسب جاء الى الحكم ابنه مظفر الدين تيكله الذي يعتبر حفيد أتابكة السلغريين من ناحية أمه^(١٢٣) ومن أشهر حكام الفضلوية، وما ان ترامى نبأ وفاة نصرت الدين هزار اسب الى فارس حتى سارع الاتابك سعد السلغري الى تجريد حملة عسكرية على متصرفات تيكله قوامها الفان من الجنود تحت قيادة ابن عم هزار اسب يدعى جمال الدين عمر لأسترداد حق الأسرة الشولية المسلوب والتقى الفريقان في حرب غير متكافئة اسفرت عن اندحار تيكله في بادئ الامر، وما غير نتيجة المعركة إصابة جمال الدين قائد الحملة بسهم قاتل^(١٢٤) مما ادى الى اندحار الجيش السلغري بعد ان كان النصر حليفه في بداية المعركة ولقد جرد السلغريون بعد هذه المعركة ثلاث حملات عسكرية اخرى على تيكله ولكن أي واحدة منها لم تكلل بالنجاح^(١٢٥) وبعد ذلك استقرت الامور للاتابك "تكله" فشرع بتوسيع بلاده الا ان هذا الاستقرار لم يدم طويلا حتى جرد خليفة بغداد حملة عسكرية على لرستان تحت قيادة كل من "بهاء الدين كرشاسب" و"عماد الدين يونس" فأنزل هذا الجيش اللجب الدمار ببعض بلدان هذا الاقليم العامر واسر اخا تيكله^(١٢٦) والقى به سجيناً في قلعة "هوج".

وفي تلك الاثناء كان تيكله يعيد تنظيم جيشه ويلم شعته حتى اذا فرغ من اعداداته سار على رأسه لمقاومة العدو المغير على بلاده وقد اسفر القتال الذي نشب بينهما عن اندحار الجيش المغير وخذلانه ومقتل "عماد الدين يونس" واسر بهاء الدين كرشاسب" الذي اطلق سراحه أخيراً شريطة اطلاق سراح أخيه^(١٢٧).

وقد حمل تيكله حقدا كبيرا على الخليفة العباسي المستعصم بالله لما لحق ببلاده من الدمار وسفك الدماء وفي العام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م حينما زحف هولوكو خان المغولي بجيوشه المدمرة على بغداد عاصمة الدولة العباسية كان الاتابك "تيكله" يصحب هذه الجيوش الجرارة في معية هولوكو حيث ادخله في فرقة احد قواده المعروفين كيتوبوقا^(١٢٨) وذلك لكي يضمن تيكله حماية أملاكه والمحافظة على كيان دولته بيد ان فاجعة بغداد قد كان لها اسوأ الأثر في نفسه ولا سيما قتل الخليفة والإسراف في سفك دماء المسلمين وقد أبدى تأثره من إرتكاب تلك المآسي في شتى المناسبات فترامى نبأ ذلك الى مسامع هولوكو فغضب عليه ولكن اتابك تيكله كان على علم بغدر هولوكو وشدة

بطشه فانتهاز الفرصة وفر هاربا الى لرستان مقر ملكه ولكن هولوكو كان له بالمرصاد فأرسل في أعقابه حملة عسكرية يقودها كيتوبوقا لإلقاء القبض عليه في عقر داره وما أن سرى نبأ هذه الحملة الى لرستان حتى تقدم شمس الدين الب أرغون من اخيه تكلا قائلا له ان المصلحة تقتضي ان ترسلني الى هولوكو كي اسعى لديه حتى اوفق بينكما ليعود الجيش المغولي من حيث أتى^(١٢٩) فصادف هذا الاقتراح هوى في نفس تيكله وتقبله قبولاً حسناً ووعده أخاه بأن لا ينبري لقتال المغول حتى يعود هو الى لرستان ولما وصل شمس الدين الب أرغون مرج "فهركة" في حدود لرستان اعترض جيش المغول سبيله فحاول ان يفهم قواد الجيش المغولي مقصده ولكنهم أصموا اذانهم عن الاستماع الى كلامهم وقبضوا عليه وقيدوه بالسلاسل والاغلال وقتلوا المرافقين له ثم استأنفوا الزحف على لرستان^(١٣٠)، خشى تيكله مغبة الأمر فاقلع عن مقاومة المغول خشية ان يقتلوا أخاه ولجأ الى قلعة جاينخشث رافضاً الاستسلام الى المغول على الرغم من وعودهم المتكررة بالابقاء عليه حتى جاءه خاتم الامان من هولوكو نفسه فنزل من القلعة وسلم نفسه لقواد الحملة الذين ارسلوه بدورهم الى تبريز وبعد محاكمته سوريا ثبتت ادانته وقطعوا رأسه حانثين بوعدهم بالابقاء على حياته وقد تمكن رجاله من اخذ جثته سرا وعادوا بها الى لرستان ودفن هناك.

ونصب هولوكو شمس الدين الب أرغون اخا تيكله اتابكا على لرستان ولم يظهر في عهده الذي طال خمسة عشر عاما حادثة مهمة وقضى معظم ايامه بالتنقل بين مصائف ومشاتي عشيرته الواقعة بين "ايدج" عاصمة امراء الفضلوية وخوزستان، وقضى ايام حكمه في هدوء ودعة وسعادة وسعى جاهدا الى تعمير ما خربه الغزاة المغول في موطنه الى ان توفاه الله سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م^(١٣١).

اصدر الخان المغولي مرسوما بتعيين اتابك يوسف شله بن شمس الدين الب أرغون ٦٧٢-٦٨٨هـ الذي كان في بلاط اباقاخان المغولي بعد وفاة والده خلفا لوالده في حدود سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م^(١٣٢).

ونظر لتواجده الدائم في بلاد اباقاخان فقد ظل ملازماً له^(١٣٣) مكتفياً بتعيين وكيل عنه في لرستان يقوم بتمشية امور اتابكيتته^(١٣٤) وقد اشترك بجيشه اللوري في حروب اباقاخان ضد براق خان فأبدى فيها شجاعة فائقة وبساله نادرة كما انه قد اصطحب اباقاخان ولازمه في حروبه في كيلان والديلم بل كان له الفضل في إنقاذه من ورطة كادت تؤدي بحياته خلاصتها: ان جماعة من الفدائيين قد باغتت اباقاخان في احدى

المعارك الحامية الوطيس واحاطت به من كل جانب احاطة السوار بالمعصم فما كان من يوسف شاه الا ان انقضَّ على هؤلاء المغيرين وردهم على اعقابهم مما اثار اعجاب اباقاخان وسروره فمنحه لقب بهادر أي الشجاع وأنعم عليه بمقاطعات خوزستان وكوه كيلويه ومدينة فيروزان وكلبايكان وشن هجوما على الشولية القاطنين في شرقي كوه كيلويه وانتصر عليهم وعلى طوائف اللر الصغير^(١٣٥)، وبعد ان انقضت ايام اباقاخان وصل الى حكم الايلخانيين احمد تكودار وهرع يوسف شاه لخدمته باخلاص وسانده في صراعه ضد أرغون خان الطامع في عرشه على رأس جيش قوامه الفي فارس وعشرة آلاف راجل (مشاة) وبعد انتصار أرغون خان على تكودار وقتله سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م انسحب يوسف شاه بقواته عن طريق صحراء "طبس" وقد هلك الكثير من جيشه لشحة الماء والغذاء وتكبدت قواته خسائر جسيمة في الارواح والمعدات^(١٣٦). بعد ان استتب الأمر أرغون خان المغول اعلن يوسف شاه عن طاعته للخان الجديد الذي امره باحضار خواجه شمس الجويني الوزير بين يديه وفعلا نفذ يوسف شاه ما أمر به واحضر الوزير وتزوج بكريمة خواجه شمس الدين وبعد مقتل الوزير بأمر من أرغون خان عاد يوسف شاه الى موطنه لرستان نهائيا وظل مقيما فيها حتى سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م وهي السنة التي توفي فيها^(١٣٧).

اتابك افراسياب ٦٨٨-٦٩٥هـ/ ١٢٨٩-١٢٩٦

بعد وفاة يوسف شاه عين ابنه افراسياب خلفا له وقد ارسل افراسياب اخاه احمد الى عاصمة المغول وبقي هو في لرستان يصرف شؤون الحكم وكان ظالما فتاكا لا يخاف الله ولا يتقي في عمله حيث قتل الكثيرين من الذين يخالفون اهواءه من امراء اللر واعيانهم والقى القبض على الوزراء امثال الخواجه نظام الدين وجلال الدين وصدر الدين^(١٣٨) وصادر اموالهم ثم ما لبث ان قتلهم ملتصبا اسباب ومعاذير ما انزل الله به امن سلطان ثم نفي رجال هؤلاء المنكوبين وذوي قرباهم الى اصفهان ولكنهم لم يحدوا من نشاطهم هذا فارسل من امرائهم من يتعقبهم ويتبع اثارهم وفي هذه الاثناء هلك أرغون خان فثار زعماء بعض البيوتات القديمة باصفهان وقتلوا الشحنة المغولي المدعو بايدو هناك فانتهز افراسياب هذه الفرصة وعين اقرباءه وخواصه ولالة وحكاما لمقاطعات همدان وفارس راميا من وراء ذلك الى القضاء على نفوذ المغول وقد اسند الى جلال الدين الاتابك تيكله قيادة حملة عسكرية للمحافظة على مضيق كوه رود والتقى في معركة مع القوات المغولية المتمركزة هناك بقيادة الامير توراك^(١٣٩) واندحر المغول في هذه المعركة ولكن انغماس جنود الحملة في اعمال النهب وامعانهم في السلب واقتراف المحرمات قد اعطى الفرصة

للمغول المنهزمين فأعادوا تنظيم صفوفهم وكروا عليهم بغتة فأنزلوا بهم هزيمة منكرة ولما ترامى نبأ هذه الحوادث الى مسامع الخان المغولي كيخاتو ارسل قوة عسكرية يقودها "طولداي ايراجي" وتتألف من جيش المغول واللى الصغير لمناواة افراسياب وقتله فلم يستطع افراسياب الصمود امام المغيرين ولجا الى قلعة "منكشت" (١٤٠).

وقتل الكثيرون من أهالي لرستان خلال هذه المعارك والحوادث كما لجأت جموع غفيرة منهم الى الجبال والوهاد فرارا من مظالم المغول الذين اسرفوا في القتل والنهب والتدمير الى ان احاطوا بالقلعة ولما شعر افراسياب بأنه لا طاقة له للتصدي للقوات المغولية فطلب الامان والعهو وسلم نفسه الى القوات المغولية وارسل الى بلاط كيخاتو خان في تبريز فتشفع له كل من اروك خان وبادشاه خاتون وسائر خاتونات بلاط الخان المغولي (١٤١).

فعفا عنه الايلخان المغولي وأعيد الى مقر حكمه في لرستان فرجع الى سابق عهده من الظلم والجبروت ومصادرة الاموال والحريات والقضاء على كبار رجال الدولة وابناء البيوتات الكبيرة (١٤٢). ولما تولى غازان خان حكم الدولة الايلخانية عطف على افراسياب في بداية الأمر فأولاه ثقته ولكن نتيجة لسعاية هرقداق خان والى فارس ضده عند الخان الايلخاني فغضب عليه غازان خان وامر بقتله في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م (١٤٣) وفوض اتابكية اللر الكبير الى اخيه.

احمد نصره الدين احمد ٦٩٥-٧٢٣هـ/١٢٩٦-١٣٣٣م

تولى الحكم بعد اخيه افراسياب وقد امضى اكثر ايام حياته في بلاط الايلخانيين ويعتبر من اشهر حكام الأسرة الفضلوية وكان حاكما عاقلا ومدبرا ومحبا لرعيته وفق في فترة وجيزة الى خلق نهضة عمرانية في بلاده والى القضاء على اثار الخراب الذي كان قد اصابها في عهد سلفه فاستتب الامن وعم الرخاء وازداد دخل الاتابكية وتحسنت حالتهم المالية وقسم موارد اتابكيته اثلاثا فالثالث منه لنفقة الزوايا والمدارس والخانقاهات والثالث الاخر لنفقة العساكر والثالث الاخير لنفقته ونفقة عياله وخواصه المقربين ويبعث منه هدية لملك العراق في كل سنة (١٤٤). وعين قطب الدين بن عماد الدين بهلوان نائبا ووليا لعهد (١٤٥) في حكم لرستان ونصب خسرو شاه بن الملك حسام الدين قائدا للجيش وهكذا نظم الأمور وساس البلاد بحكمة وادار دفة شؤونها بحزم وهو ما جعل البلاد كلها تشعر بالامن التام والرفاهية وكان نصره الدين احمد محبا للعلماء والادباء ويقربهم اليه ويُسجَعهم وقد الف ثلاث من الشخصيات العلمية في زمانه كتبهم باسمه وهم شرف الدين

فضل الله الحسيني القزويني مؤلف كتاب تاريخ معجم في اثار ملوك العجم وشمس فخر الاصفهاني صاحب كتاب معيار نصرتي درفن عروض وقوافي معيار (نصرتي من ضمن العروض والقوافي)، وهندوشاه بن سنجر النخجواني مؤلف كتاب تجارب السلف (١٤٦) ويصفه ابن بطوطة بأنه كان ملكا صالحا وانه عمر اربعمائة وستين زاوية منها يحضره ايزج اربع واربعون ومن اثاره الصالحة ببلاده انه نحت الطرق في الصخر والحجارة وسويت ووسعت بحيث تصعد الدواب بأحمالها (١٤٧). توفي نصر الدين احمد بعد حكم طال ٣٨ عاما في لرستان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة في عهد السلطان ابو سعيد خدا بنده (١٤٨).

اتابك ركن الدين يوسف شاه الثاني ٧٣٣-٧٤٠هـ/١٣٣٣-١٣٣٩م.

اشتهر هذا الحاكم بالعدل والحزم ويقول عنه صاحب كتاب مجمع الأساس ان سلطان هذا الاتابك كان يمتد حتى البصرة وخوزستان ولارستان وفيروزان عاش أربعين عاما وحكم ستة سنوات توفي سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م في شستر ونقل جثمانه الى ايزج ودفن في مدرسة ركن اباد (١٤٩).

مظفر الدين افراسياب الثاني

بعد موت أخيه سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م وصل الى حكم لرستان وكانت رحلة ابن بطوطة لهذه البلاد في عهد هذا الحكم وبعد موت هذا الاتابك آل امر اتابكية اللر الكبير الى الضعف والانحلال بسبب تدخل حكومة الانجوية وآل مظفر في الاوضاع الداخلية لهذه الاتابكية لضعف حكامها وتوالي امراء ضعاف على هذه الاتابكية (١٥٠) بعد افراسياب الثاني نذكر منهم نور الدين بن سليمان شاه بن اتابك احمد المعروف بنور الورود اتابك يشنك بن سلغر شاه بن اتابك احمد بير احمد بن اتابك يشنك، أبو سعيد بن بير احمد شاه حسين بن أبو سعيد، وكان آخر هؤلاء الاتابك غياث الدين كاوس وقتل على يد شاه رخ بن تيمور لذك وبموته انقرضت اتابكية اللر الكبير (١٥١).

حكومة اللر الصغير ٥٧٠-١٢٥٠هـ/١١٧٥-١٨٣٤م او الاسرة الخورشيدية

كانت العشائر اللورية وغيرها من العشائر شمال لرستان، وشماله الغربي تعيش حتى اواسط القرن السادس الهجري عيشة قبلية تستقل كل عشيرة وكل اسرة منها بشؤونها الخاصة ويذكر حمد الله مستوفي أسماء عشائر ذلك العهد كما يأتي:

داودي، عباسي، محمد كاري وكروة جنكروي هذه العشائر هي اصل اللر الصغير، حيث كانت الإمارة فيهم وهي من فرع السلبرية "سلبوري" أو السلغرية وهناك عشائر أخرى غير التي ذكرها مثل كارندي جنكروي أو جنكروي فضلوي أو فضلي و سنوندى أو سنومدي، الانبي، كاه كاهي^(١٥٢). ورجواركي، دري، براوند اوبرارند، مانكره اومانكه دار واري او داري، اماركي او ناركي، ابو العباسي علي ماماسي كيميائي او كيخائي^(١٥٣) خوركي او جوركي، ندروي وغيرهم^(١٥٤) اما عشائر ساهي، اسان او ارسان، واركي^(١٥٥) وببهي وان كانت تتكلم اللهجة اللورية فلم يكونوا يدخلون في اعداد اللور^(١٥٦) في عام ١١٥٥ هـ/١١٥٥ م عين حسام الدين شوهلي حاكما على اللور الصغير^(١٥٧) وخوزستان من قبل السلجوقيين وكان اجداد الاسرة الخورشيدية في معية هذا الحاكم السلجوقي وكالورا من عشيرة الجنكروي وكان شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر بن محمد بن خورشيد من آل خورشيد^(١٥٨) يحتل مع اخيه نورالدين محمد مكانة سامية لدى حسام الدين شوهلي فكان شجاع الدين خورشيد محافظاً من قبله لقسم من اللور الصغير^(١٥٩) وفي سنة ١١٨٤ هـ/١١٨٤ م تمكن شجاع الدين خورشيد من توحيد عشائر اللور الصغير تحت أمرته واستولى على قلعة ماترود التي كانت من قلاع لرستان الحصينة^(١٦٠) كان لتوطيد وتوسيع نفوذ شجاع الدين خورشيد أثر سيء على الخليفة العباسي الناصر لدين الله وطلب حضور شجاع الدين خورشيد واخيه نورالدين الى بغداد وامرهما بتسليم قلعة مانرود ولما امتنع الاخوان من تنفيذ امر الخليفة امر بسجنهما، مات نورالدين في السجن واضطر شجاع الدين خورشيد الى تسليم قلعة مانرود الى الدولة العباسية وعوضه الخليفة بمنحه ولاية طرازك في خوزستان واستمر في حكم هذه المنطقة مدة ثلاثين عاما حتى وافاه الأجل سنة ١٢٢٤ هـ/١٢٢٤ م عن عمر تجاوز المائة عام^(١٦١).

ويحدثنا حمد الله مستوفي عن البقية الباقية من ايام شجاع الدين فيقول بأن هذا الامير كان طاعنا في السن ولهذا كان يلازمه دائما في غدوه ورواحه كل من ابنه "بدر" وابن اخيه "سيف الدين رستم" ويقومان بتنفيذ اوامره وفي هذه الاثناء كانت عشيرة "بيات" مستولية على اجزاء من بلاد لورستان فقام بدر وسيف الدين بمهاجمة امير "بيات" وكان من أترك حدود لرستان وتمكن بعد المطاحنات العنيفة من دحره وبهذا خضعت ولاية "بيات" لعشيرة اللر وقد نصب شجاع الدين خورشيد كل من ابنه بدر وابن اخيه سيف الدين رستم ولي عهد له على المملكة، لكن سيف الدين خان عمه اذ اغراه بابنه بدر قائلا: ان ابنك بدرا وعقيلتك قد اتفقا على ان يتآمرا عليك فيقتلاك^(١٦٢) ولما كان قد خرف تلقى كلامه بالقبول واذن له بقتله فأخذ سيف الدين رستم خاتمه ليكون شاهدا لديه يبرزه عند الحاجة وانفذ القتل فيه وقد اعقب اربعة اولاد هم: حسام الدين خليل وبدر الدين وسعد وشرف الدين بهمن وامير

علي ولما مر على مقتله ربح من الزمن تفقد شجاع الدين وسأل عن ابنه بدر الدين، مالي لا اراه؟ فعلمه بعض خاصته بما حدث له فتحسر على ذلك وسرى فيه الهم الشديد حتى قضى عليه في سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م وان قبره اصبح مزارا يتبرك به الشعب اللري لما كان يتصف به من العدل والصفات الحميدة^(١٦٣).

سيف الدين رستم بن نورالدين محمد بن ابو بكر

لما توفي شجاع الدين خورشيد استولى سيف الدين رستم بعده على زمام اتابكية^(١٦٤) اللر الصغرى مستوليا على جميع غربي ايران في حكومة شبه مستقلة في لرستان واستمر حكم اخلافه مدة خمسة قرون^(١٦٥).

غادر حسام الدين خليل نجل بدر بن شجاع الدين خورشيد بلاده الى دار الخلافة بغداد واقام بها اما سيف الدين رستم فقد انصرف الى احياء لرستان بالعزم والرحمة وبث الامن فيها بحيث اصبح الحديث عن عدله حديث المجالس والاندية وقضى على المفسدين وقطاع الطرق، بيد ان اللريين لما كانوا لا يتحملون هذا العدل التفوا حول شرف الدين بن أبي بكر امير علي بن بدر بن شجاع الدين خورشيد وقتل سيف الدين رستم على يد علي بن بدر ثارا لوالده^(١٦٦).

شرف الدين بن أبي بكر بن نورالدين محمد

كان عهد هذا الامير مليئا بالدسائس والمنافسة والعداء المستحکم بين افراد الاسرة المالكة^(١٦٧) علما بان العلامة عباس اقبال لم يذكره من بين اسماء اتابكة اللر الصغير^(١٦٨).

عزالدين كرشاسف بن نورالدين محمد

هو اخو شرف الدين أبو بكر، وقد تزوج امرأة اخيه ملكة خاتون اخت سليمان شاه ايوه الكردي قائد الخليفة العباسي المستعصم بالله^(١٦٩) وما ان علم حسام الدين خليل المقيم في بغداد بأن عزالدين كرشاسف حاكم لرستان حتى خف سراعا الى خوزستان وحمل منها جيشا كبيرا موطدا العزم على استخلاص لرستان ولكن عزالدين لم يكن يرغب الحرب مع خصمه واراد النزول له عن الملك من غير حرب ولا جدال غير ان اخواته لم يطعنه وقلن له: اذا انت قعدت عن قتاله فاننا بالرغم من انوثتنا نضطلع بأعباء الرجال ونقدم على قتاله^(١٧٠). وعمل عزالدين كرشاسف بما سمعه منهن فتهايا لقتاله وما ان التقى الفريقان في ضواحي احدى القرى بتلك الناحية حتى انحاز الكثير من اللر الى حسام الدين خليل

فوقعت الهزيمة والاندحار في جانب عزالدين كرشاسف فاراد الاعتصام بقلعة "كربت" (١٧١) حيث كانت عقيلته ملكة خاتون غير ان حسام الدين شعر بذلك فأرسل قوة تصده عن القلعة فمنعه من اللجوء اليها والتحصن بها حتى اذا ادركه بنفسه من الخلف اسره واعطاه الامان ثم حاصر قلعة "كربت" فلما طال امد الحصار زهاء ثلاثة ايام، ابت ملكة خاتون امر زوجها عزالدين كرشاسف وفتحت باب القلعة مهدئة الوضع وعادت المياه الى مجاريها وانتقلت شؤون المملكة الى حسام الدين خليل (١٧٢).

حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

هو ابن بدر بن شجاع الدين خورشيد كان قد لجأ الى بغداد بعد مقتل والده ولما دانت له الامور واستولى على حكومة اللر الصغير كما بيناه عين عزالدين كرشاسف وليا لعهد (١٧٣) ولكنه عاد فدعاه اليه وقد حذرت زوجته ملكة خاتون من إطاعة أمره والمثول بين يديه لكن عزالدين كان يعتمد اعتمادا مطلقا على حسام الدين فلبى طلبه فذهب الى مقره فقتله شر قتلة بتقطيعه إربا إربا (١٧٤) فبادرت ملكة خاتون في الساعة التي راح زوجها ضحية الغدر الى ارسال اولادها الثلاثة (شجاع الدين وسيف الدين رستم نورالدين محمد) الى اخيها سليمان شاه ايوه سرا ليحتموا به فبعث هذا العمل، على انكفاء نار الخصومة الشديدة بين حسام الدين خليل وسليمان شاه ايوه فأدى ذلك الى تكرار القتال بينهما خلال شهر واحد زهاء احدى وثلاثين مرة حتى اسفرت المطاحنات عن اندحار سليمان شاه ايوه وانهزامه (١٧٥) فخضعت قلعة "بهار" (١٧٦) وولايات اخرى من كردستان لتصرف الحكومة اللرية واخيرا قام سليمان شاه على رأس حملة عسكرية كبيرة تعضده دار الخلافة لمهاجمة حسام الدين فالتقى الفريقان في سهل "شابور خواست" ودارت بينهما رحى معركة طاحنة اسفرت عن مقتل حسام الدين خليل وانتصار خصمه عليه في عام ١٢٩٨هـ/١٢٩٨م (١٧٧).

بدرالدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين بن خورشيد

لما قتل اخوه في صحراء شابور خواست قصد منكوقاءان المغولي ورفع اليه شكايته وعرض عليه أمره ثم جاء الى ايران مع "هولاكو" حين زحفه على بغداد ولما قتل سليمان شاه في حادث استيلاء هولاكو على بغداد (١٧٨) عمد بدر الدين مسعود الى نقل اسرة سليمان شاه وذوي قرباه معه الى لرستان ثم اطلقهم باعزاز وسمح لهم بالعودة الى كردستان (١٧٩) ثم لما مضى على تولية الحكم ستة عشر عاما (١٨٠) جاءه الأجل المحتوم عام ٦٥٨هـ/١٢٦١م وقد كان حاكما عادلا اشتهر عنه انه كان يحفظ اربعة الاف مسألة من

مذهب الامام الشافعي (ر.ض) ويجيد الخط الحسن أديبا متبحرا في امور الدين متعصبا لها
يمقت المتصوفة ويطردهم من متصرفات بلاده^(١٨١) ولما توفي تنازع ولده جمال الدين
بدر وناصر عمر تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل على سير الحكم فقصد معسكر
اباقاخان فصدر منه الامر بإبادهما واناطة حكم كردستان بالامير تاج الدين شاه.

تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر ٦٥٨-٦٧٧هـ/١٢٦٠-١٢٧٨م^(١٨٢)

اصبح بموجب الأمر الصادر من اباقاخان حاكما على لرستان وتقلد زمام حكمها نحو
سبعة عشر عاما قتل بعد عام ٦٧٧هـ/١٢٧٨م بفرمان من اباقاخان ايضا فانقل أمر
الملك بعده الى ابن بدرالدين مسعود فلك الدين حسن وعزالدين حسن.

فلك الدين حسن وعزالدين حسن

بعد ان قتل اباقاخان الامير تاج شاه عمد الى تنصيب فلك الدين وعزالدين ولدي بدرالدين
مسعود حاكمين على البلاد وتنفيذا للارادة الايلخانية المغولية كانت الامور المالية مستندة
الى فلك الدين حسن في حين كان يقوم اخوه عزالدين بإدارة شؤون الاملاك الخاصة
بالخاقان "السلطان الاعظم" وقد قام هذان الاخوان بتصريف شؤون لرستان خمسة عشر
عاما بكل حكمة وجدارة حتى أصبح للبلاد قوة عسكرية يعتد بها، قوامها سبعة عشر الف
مقاتل^(١٨٣). كما نجح في طرد البياتيين من لرستان عن اخرهم وفي توسيع حدود البلاد
حتى بلغ امتدادها الى تستر وهمدان واصفهان من ناحية ثم الى العراق العربي من الناحية
الاخري كان الامير فلك الدين متدينا عاقلا وعالما مطلقا، يحب المزاح والنكتة لطيف
المعشر في حين كان اخوه عزالدين طاغيا جبارا قهارا ومع ذلك لم يكن لهذا الاختلاف بين
الاخوين اي تأثير على إدارة شؤون البلاد فقد حكما البلاد بالعدل والمساواة فكانت راية
السلام ترفرف في الداخل على الجميع بلا إستثناء كما كانت العلاقات الخارجية طيبة^(١٨٤)
مع الدول المجاورة وتسودها المودة والصداقة. ومن المصادفات العجيبة ان هذين الاخوين
قد انتقلا الى رحمة الله في عام واحد ٦٩٣هـ/١٢٩٤م^(١٨٥).

جمال الدين خضر بن تاج الدين بن حسام الدين خليل

كان ابن الامير "تاج الدين شاه" وقد اصدر كيخاتوخان مرسوما بتعيينه حاكما على
البلاد ولكن ظهر له منافسان قويا الشكيمة وهما حسام الدين عمر حفيد بدر بن شجاع
الدين خورشيد وشمس الدين الياس فأخذا يعرقلان جهوده ويناوئانه وينازعانه الحكم
والسلطان حتى انتهزا بالتعاون مع المغول المحتلين للبلاد خروجه ذات يوم للصيد

والقنص فاغتالوه هو ومن معه من خدمه وهكذا انقرضت نرية حسام الدين خليل^(١٨٦) من البلاد في عام ٦٩٣هـ/١٢٩٤م.

حسام الدين عمر

تولى هذا الامير مقاليد الامور قوة واغتصابا وقد نازعه الحكم وناصره العداة كل من صمصام الدين محمود و"نورالدين محمود" و"عزالدين كرشاسف" وسائر اقربائه وكان حسام الدين يعتز بالمغول ويعتمد عليهم بينما كان كافة الامراء من آل خورشيد يعضدون صمصام الدين محمود ويشدون ازره لأنه كان اميرا شجاعا راجح العقل استطاع في مدة وجيزة حشد جيش لجب زحف على رأسه من حدود خوزستان الى ناحية خرم اباد الأمر الذي ادى الى تنازل حسام الدين عمر عن الحكم لصمصام الدين محمود، فرضي الطرفان بهذا القرار وتسلم الموما اليه عرش حكومة لرستان بالاستقلال التام^(١٨٧).

صمصام الدين محمود

انقضى عهد هذا الامير في فتن داخلية ومنازعات طاحنة بين الاقارب وذوي الرحم حول تولي الحكم وقد قتله غازان خان سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م^(١٨٨).

عزالدين محمد^(١٨٩)

كان ابنا للامير محمد بن عزالدين حسين بدر الدين مسعود وقد عين حاكماً على لرستان بعد صمصام الدين وهو مايزال طفلاً ولهذا ابى ابن عمه بدر الدين مسعود بن ملك الدين حسن أن يخضع له بحجة انه اكبر منه سناً واكثر رشداً الأمر الذي حمل السلطان محمد خدابنده على تعيين ابن عمه هذا اتابكا وحاكماً على "ولاي" وبتولية عزالدين محمد شؤون "اينجو" واخيراً انيطت شؤون ولاية واينجو^(١٩٠) بالامير عزالدين محمد فقام ردحا من الزمن يتحمل اعباء هذا الامر الخطير ثم اقصاه الاجل المحتوم من هذا العالم الفاني الى عالم البقاء في شهور سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م^(١٩١).

دولت خاتون

تولت الحكم في البلاد بعد وفاة زوجها الامير "عزالدين محمد" ولكنها لم تتمكن من مباشرة شؤون الدولة كما يجب بسبب تدخل المغول^(١٩٢) وفقدت المملكة ازدهارها حتى اوشكت ان تزول الملكية عن هذه الاسرة تماماً اذ كان في وقتها يعين لهذه المنطقة الحكام من قبل سلاطين

المغول واخيرا لم تستطع القيام بعمل ما واضطرت الى ان تفويض شؤون الحكم الى شقيقها المدعو عزالدين حسيني بسبب زواجها من يوسف شاه اتابك اللر الصغير^(١٩٣) وبتسليم عزالدين حكم الحكومة اللر الصغير بدأت الاسرة الحسينية في حكم لرستان وتوالى على حكم حكومة اللر الصغير امراء لم يكن لهم شأن كبير في السلالة المذكورة، نذكر منهم: شجاع الدين محمود بن عزالدين حسيني الذي حكم من عام ١٣٢٠هـ/١٣٢٠م الى ٧٥٠هـ/١٣٤٩م، وملك عزالدين بن شجاع الدين محمود من سنة ٧٥٠هـ/١٣٢٠م الى سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م وشاه حسين عباس من سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م الى سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م وشاه رستم عباس سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م وآغور بن شاه رستم وجهانكير بن آغور سنة الوفاة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م وشاه رستم الثاني رستم خان بن جهانكير سنة ٩٤٩هـ الى ٩٧٨هـ/١٥٧٠م ومحمد بن جهانكير وشاه وردخان^(١٩٤) الذي قتل بأمر من شاه عباس الصفوي عام ١٦٠٠هـ/١٥٩٧م لتطاوله على الشاه بعد أسره بعبارات بذينة وبمقتل هذا الامير الشجاع دالت حكومة اتابكة اللر الصغير واصبحت لرستان يدار حكمه مباشرة من قبل ولاية تعيينهم الدولة الصفوية^(١٩٥) والقاجارية نذكر منهم حسين خان الوالي وغلان رضا خان.

الحكم الجلائري في ايران ٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٧-١٤١١م

اسس الشيخ بن الحسين بن "اقبوغا" بن ايلكانويان الجلائري^(١٩٦) المعروف بحسن بزرك الحسن الكبير الاسرة التي اصبح معظم ولايات ايران جزءا من ممتلكاتها وقد دعيت بذلك نسبة الى قبيلة جلاير ويقال لها الايلكانية نسبة الى جدهم الاعلى ايلكانويان ودعاها الغياثي بالشيخ حسنيه نسبة الى شيخ حسن^(١٩٧).

كانت جلاير احدى القبائل الكبيرة التي ارتبطت بجنكيز خان التي تسكن شرقي منغوليا عند نهر اونن وكانت تتكون من شعب عديدة يرأس كل منها زعيم وهي جايت، توقرات، قنقائوت، كومسائوت، اويات ئيلقان، كوركين، طولانكقيت، توري، سنكقوت^(١٩٨) وقد اختلف الباحثون والمؤرخون حول اصل هذه القبائل فعددهم بعض الباحثين من الاقوام التركية^(١٩٩) ويذهب الآخرون الى انهم من نسل المغول من اولاد نوكون من قبيلة دورليكين^(٢٠٠)، والحقيقة ان المعلومات المتوفرة عن اصل القبائل المغولية والتركية مازالت غامضة بسبب عدم وجود نصوص تاريخية يمكن الوثوق بها كما ان هذه القبائل اختلطت مع بعضها وتشابكت ولا بد من ذكر حقيقة بان غزو الترك لآسيا الوسطى أدى الى حدوث انقلابات عرقية مختلفة كانت اهمها رجحان كفة العناصر التركية على غيرها في

اجزاء بلاد ما وراء النهر وقد قدم الاتراك الى هذه الاقاليم بوصفهم اصدقاء وحلفاء للمغول وكانوا يشبهونهم من حيث حبهم للسلب والنهب، وعدّ بارتولد الجلائريين احدى قبائل المغول ولكنه نفى انتسابهم الى الايلخانيين الا عن طريق النساء(٢٠١).

برز من امراء الجلائرية الذين شغلوا مراكز مهمة في الجيش المغولي ايلكانيان الجد الكبير "لحسن بزرك" الذي قاتل مع هولوكو في احتلال بغداد وبقي فيها ضمن الحامية التي تركها هولوكو فيها ليعملوا على توطيد السلطة المحتملة والتنكيل بمن يتصدى لها(٢٠٢) وخلف ايلكانيويان عشرة اولاد تاسعهم اقبوغا "اقبتغا" الذي شغل منصب امير الامراء في عهد كيخاتو(٢٠٣) تزوج ابنه حسن(٢٠٤) ٧٢٢هـ/١٣٢٢م من اولجيتاي ابنة اورغون(٢٠٥) وصار اميرا على خراسان في عهد أبي سعيد(٢٠٦) وساعد هذا الزواج ان يحتل ابنه حسن مكانة مرموقة في عهد ذلك الايلخان لكونه ابن عمته(٢٠٧) وفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م صار حسن حاكما على بلاد الروم "الاناضول" واستغل مكانته والنفوذ الذي حققه في ديار بكر والعراق فخاض الصراع الذي اجتاح الامبراطورية الايلخانية على اثر وفاة أبي سعيد في ٧٣٦هـ/١٣٣٥م وبعد سلسلة من المعارك استقر حسن في بغداد سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م واعلن استقلاله عن الايلخانيين وفي اواخر ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م(٢٠٨) احتل الشيخ حسن الكبير في زمن ارباخان انزيبجان ودخل في حروب مستمرة مع الشيخ حسن الصغير من الاسرة الجوبانية بهدف التسلط على منطقة انزيبجان والاستيلاء عليها وقد اندحر حسن الكبير في هذه المعارك(٢٠٩) وعندما ايقن انه لن يستطيع القضاء على حسن الصغير ترك انزيبجان واستقر في العراق واستغل بعض امراء السلالة الايلخانية لأضفاء الشرعية على حكمه مثل محمد خان وطوغاي تيمور وعز الدين جهان تيمور أخفى عليهم لقب السلطان فلم يكن في ايديهم شيء وانما القدرة والسلطة الحقيقية كانتا محصورتين في شخصيته وقد حكم مدة سبع سنوات بصورة مستقلة في العراق وتصرف في خوزستان "الاحواز" وديار بكر بعد خلع جهان تيمور(٢١٠) واستمرت الحروب بينه وبين الجوبانيين في تبريز حتى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م(٢١١) ثم انصرف لتنظيم الادارة وتوطيد السلطة الجلائرية في العراق وقد ساعده في إدارة متصرفاته زوجته دلشاد خاتون زوجة أبي سعيد سابقا(٢١٢) وتوفي الشيخ حسن الكبير في رجب سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م في بغداد(٢١٣) ودفن في النجف الاشرف(٢١٤).

وبايح الأمراء ابنه الشيخ اويس الذي عينه ابوه ليتولى حكومة بغداد(٢١٥). وفي سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م احتل تبريز واتخذها عاصمة له وضم جميع الولايات التابعة لها حتى بحر الخزر الى نفوذه وصار العراق ولاية جلائرية(٢١٦).

ومن الحوادث المهمة في عهده قضاؤه على بردي بك بن خان بك واستيلائه على اذربيجان وقتله اخي جوق عامل بردي وحسب الروايات التاريخية انه قتل سبعة وأربعين رئيساً وأميراً في بلاط الملك الأشرف الجوباني^(٢١٧) حاكم تبريز في عهد الجوبانيين الذي مرّ ذكره وتمكن من بسط نفوذه على حكومة آل مظفر في فارس^(٢١٨) وان فترة الاستقرار النسبي الذي شهدها العهد الجلائري في عهد حسن الكبير وابنه اويس لم تدم طويلاً وبعد موت اويس سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م خلفه ابنه جلال الدين حسين وكان ضعيفاً محباً للهو والمجون فساعد ذلك على انتشار الفتن والاضطرابات وتسلط الامراء على شؤون الحكم واشتدت المنافسات بسبب النزاع الدائر بين السلطان حسين واخويه الشيخ علي حاكم بغداد واحمد حاكم البصرة^(٢١٩) واستمر النزاع حتى سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م وانتهى بمقتل السلطان حسين واستيلاء احمد على الحكم^(٢٢٠). الا ان الامور لم تستقم للسلطان الجديد، اذ وجد نفسه مكرهاً على خوض سلسلة جديدة من المعارك ضد اخويه الشيخ علي الذي اعلن نفسه سلطاناً في بغداد وبايزيد الذي انفصل في مدينة السلطانية في اذربيجان ملتحقاً بالامير عادل آغا وهو من كبار امراء السلطان حسين وكان حاكماً على السلطانية^(٢٢١).

وانقسم قادة الجيش بين الاخوة الثلاثة وسرعان ما قامت الحرب بينهم وانتهت بانتصار السلطان احمد ومقتل الشاهزادة الشيخ علي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٢م^(٢٢٢) ثم تم بين السلطان واخيه بايزيد صلح صارت اذربيجان للسلطان احمد وعراق العجم والجلال لبايزيد^(٢٢٣) اما العراق العربي فاصبحت ادارته مشتركة بين السلطان احمد وعادل آغا ولكن الاخير طمع بحكومة العراق بتحريض من امراء بغداد فارسل ابن خاله الامير "تورسن" (طورسن) حاكماً عليه فسار السلطان احمد الى بغداد وأحتلها وقتل طورسن وعين حاكماً من قبله وعاد الى تبريز في نفس السنة^(٢٢٤) وتصف بعض المصادر التاريخية السلطان احمد بالظلم وسفك الدماء^(٢٢٥) وقضى مدة حكمه في القتال والتصدي للامراء وقواد الجيش الأمر الذي اضعف سلطته وقد صادف حكمه هجوم الغازي تيمورلنك على ايران، قصد تيمورلنك تبريز عاصمة السلطان احمد الجلائري فلم يتمكن السلطان احمد من المقاومة امام قوات تيمورلنك واضطر الى الفرار الى العراق وسخر تيمورلنك اذربيجان وبقية تحت سلطته اكثر من سبعة اعوام ثم توجه تيمورلنك الى بغداد واحتلها سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م وهرب السلطان احمد الى بلاد الشام^(٢٢٦) وبعد ان احتلت قواته بقية مدن العراق عين مسعود السبزواري حاكماً عليها وتوجه الى ديار بكر^(٢٢٧).

وفي اواخر سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م عاد السلطان احمد الى بغداد بمساعدة السلطان

المصري والقبائل العربية وطرد مسعود السبزواري منها(٢٢٨).

ولكن اخبار فتوحات تيمورلنك وتقدمه الى الغرب كانت تسبب له القلق فترك سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م الامير فرج نائبا عنه في بغداد وتوجه مع حليفه قره يوسف بن قره محمد امير التركمان "قره قوينلو" وحاكم ديار بكر الى بلاد الروم(٢٢٩) وفي ٢٧ من ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م استولى تيمورلنك على بغداد مرة ثانية بعد حصار دام اكثر من شهرين وغادرها بعد ان دمرها تدميرا شاملا(٢٣٠) وكان السلطان احمد قد عاد من بلاد الروم فجمع اتباعه المشتتين في الاطراف واخضع القبائل واشتغل بعمارة المدينة(٢٣١) ولكن سلطته كانت ضعيفة في العراق بسبب هجمات قوات تيمورلنك المتتالية(٢٣٢) وتمرد الامراء عليه ونشب الخلاف بينه وبين حليفه "قره يوسف" الذي احتل بغداد في اواخر سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م فهرب السلطان الى الشام، وفي سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م هاجمت قوات تيمورلنك بغداد واحتلتها للمرة الثالثة فهرب منها قره يوسف الى بلاد الشام حيث أمر السلطان المصري الناصر فرج بن برقوق ٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٨-١٤٠٥م باعتقاله مع السلطان احمد الجلائري في دمشق(٢٣٣). وفي ١٧ من شعبان سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م مات تيمورلنك فأطلق سراحهما فذهب قره يوسف الى تبريز ورجع سلطان احمد الى بغداد وحكم خمسة اعوام في العراق وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م هاجم السلطان احمد تبريز بجيش كبير واشتبك مع جيش قره يوسف بقيادة "بايقرا" التركماني قرب المدينة انتهت بإندحاره واسره في المعركة وأمر بايقرا بقتله في الثامن والعشرين من ربيع الثاني عام ٨١٣هـ/١٤١٠م(٢٣٤) ودفن في دمشقية تبريز.

كان السلطان احمد محباً للعلماء ويقرب الشعراء والادباء والفنانين ويقرض الشعر وكان بلاطه ملاذا لأهل العلم والمعرفة وقد وصفه خواجه شمس الدين حافظ الشيرازي: احمد الله على معدلة السلطاني: احمد الشيخ اويس حسن الايلكاني(٢٣٥) وقد حكم بعده في بغداد حفيده شاه ولد وابنه محمود بن شاه ولد الى سنة ٨١٤هـ/١٤١١م حتى حاصرها محمد بن قره يوسف التركماني وكانت زوجة ابيه دوندي خاتون(٢٣٦) هي المدبرة للأمور، فلما طال مدة الحصار وعجزت عن ضبط المدينة اخذت اولادها واتباعها واموالها وتوجهت بالسفر ليلا الى واسط ومنها الى الاهواز فدخل شاه محمد بغداد في جمادي الاول سنة ٨١٤هـ/١٤١١م(٢٣٧) وبمقتل الامير حسين الثاني آخر سلاطين الجلائريين في الحلة سنة ٨٣٥هـ/١٤٣٢م على يد امير اصفهان ابن قره يوسف انتهى الحكم الجلائري في العراق(٢٣٨).

هوامش الفصل الثامن

- ١- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٣٣٥.
- ٢- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٥٨.
- ٣- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٥٣٨.
- ٤- ابوالفداء - مصدر سابق ج٤ ص ١٠١-١٠٢ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥ ص ٥٥٠-٥٥١.
- ٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٥٣٩.
- ٦- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٣٤١ ورنه كروسه امبراطوري صحر انوردان - مصدر سابق ص ٦٣٥.
- ٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٢٤.
- ٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٩- ادوارد براون، تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي - مصدر سابق ص ٨٠.
- ١٠- يعزو المؤرخون سبب مقتله لأن زوجته عزت الملك كانت على علاقة مع الامير "يعقوب شاه" احد امراء الروم الذي حبسه حسن الصغير لأندحاره في بلاد ما وراء النهرين امام القوات الجلائرية واعتقدت عزت الملك بان زوجها حسن الصغير قد اطلع على سرها وعلاقتها بالسجين فقررت قتله بتلك الطريقة المخيفة التي ذكرناها من قبل انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٤٩-٥٥٠.
- ١١- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا تابايران قاجاريه - مصدر سابق ص ٥٧٦.
- ١٢- بيكولوسكاي و آخرون - مصدر سابق ص ٤٠٧.
- ١٣- ذكر المستشرق الروسي بارتولد بان المعتقدات الدينية في كثير من المواضع كانت قناعا ظاهريا للانتفاضات الشعبية ضد الغزاة المغول انظر على ميرفطروس، جنبش حروفية ونهضة بسيخانيان ونقطويان تهران ١٣٣١ ص ٧.
- ١٤- يذكر احمد كسروي بأن فكرة المهدي المنتظر قديمة ففي العهد الاموي اطلق الكيسانية على محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب (رض) اسم مهدي المنتظر انظر شيعيكري، بها ئيكري، صوفيكرى تهران ١٩٨٩ م ص ٣٦.
- ١٥- لم يكن الجند يتقاضون أجورهم نقدا وانما وزعت عليهم اقطاعات من الاراضي تزرع لحسابهم ويتوارثها ابناؤهم، انظر القلقشندي: صبح الاعشى - مصدر سابق ج٥ ص ٤٢٥.
- ١٦- جامع التواريخ - مصدر سابق ج٢ ص ٤٤-٤٥.

- ١٧- علي مير فرطوس - مصدر سابق ص ٢٣.
- ١٨- ويذكر ابن الفوطي ان بعض الايلخانات وخاصة الذين اسلموا منهم رفضوا ذلك ومنعوا جيوشهم عن مضايقة الناس وسلبهم ما يملكون انظر الحوادث الجامعة - مصدر سابق ص ٤٣٠-٤٩٢.
- ١٩- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٨٠.
- ٢٠- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج٢ ص ٣٢٩.
- ٢١- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٨٠-٣٨١.
- ٢٢- جامع التواريخ - مصدر سابق ج٢ ص ٩٥٨-٩٥٩.
- ٢٣- المزدكية نسبة الى مزدك الذي جاء بدين في عهد قباذ الساساني اساسه الاشتراك في الاموال وسائر مناحي الحياة وقد قضي عليهم في عهد كسرى انوشيروان.
- ٢٤- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٨٢.
- ٢٥- هناك اختلاف في تاريخ دعوة سيد محمد فلاح الذي ادعى المهدوية فمنهم من يرجعه الى ١٤١٧هـ/١٨٢٠م ومنهم الى ١٤٣٧هـ/١٨٤٠م او ١٤٤٠هـ/١٤٤٠م انظر مقال مرتضى مدرسي جهار دهى بعنوان: مشعشعيان، المنشور في مجلة برر سيهاي تاريخي شماره (٦) سال دوازدهم شباط، مارت ١٩٧٨ ص ١٥٠-١٥٢.
- ٢٦- يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص ٣٧٤ ومرتضى راوندي - مصدر سابق ج٢ ص ٣٣٠.
- ٢٧- كان اكثرية شيوخ التصوف يعززون حكومة عمال وقوانين المغول بما يشيعونه من دعاوي الفقر والقناعة والتوكيد على القناعة والتقية والاحتراز من الكفاح ضد الاجانب ولهذا السبب كانوا منذ البدء موضع اهتمام رؤساء المغول وعنايتهم وكما ان الايلخانات وحكامهم لم يمسوا هؤلاء النخبة بسوء ولم يتصرفوا الى مريدي هؤلاء المرشدين المنقطعين عن الدنيا انظر على مير فرطوس - مصدر سابق ص ١٢.
- ٢٨- الدكتور علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي تهران سازمان انتشارات حسينية ارشاد بلا ص ١٣-١٤ وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج٢ ص ٣٣٤.
- ٢٩- المصدر نفسه ص ١٨ وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج١ ص ٣٣٤.
- ٣٠- يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص ٣٣٧-٣٣٨.
- ٣١- ن.و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤١٧.
- ٣٢- كمال الدين عبدالرزاق سمرقندي: مطلع سعدين ومجمع بحرين تهران ١٣٥٣م ص ١٤٧.
- ٣٣- انظر مطلع سعدين ومجمع بحرين - المصدر نفسه ص ١٤٧-١٤٨.
- ٣٤- المصدر نفسه ص ١٤٨-١٤٩.
- ٣٥- المصدر نفسه ص ١٧٣-١٧٤.

- ٣٦- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج٢ ص ٣٣٧.
- ٣٧- مصدر نفسه ج٢ ص ٣٣٧.
- ٣٨- يعد بعض المؤرخين بأن ثمانية حكام حكموا الدولة السريدارية واستمر حكمهم ٣٥١ عاما نذكر منهم خواجه عبدالرزاق بن فضل الله وخواجه وجيه الدين مسعود وخواجه علي شمس الدين وخواجه كرايي وخواجه ظهير كرايي بهلوان وحيدر القصاب وخواجه لطف الله بهلوان وحسن الدامغاني وعلي مؤيد انظر عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٥٨.
- ٣٩- الدكتور علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي - المصدر سابق ص ٢١.
- ٤٠- مصدر نفسه ص ٢١.
- ٤١- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٣٩.
- ٤٢- مرتضى راوندي - المصدر نفسه ج٢ ص ٣٣٩.
- ٤٣- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول "الانتفاضة السريدارية" المنشور في مجلة الاستاذ العدد الخامس عشر الجزء الاول كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد سنة ١٩٩٩ ص ٢٤١.
- ٤٤- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٢٣.
- ٤٥- مصدر نفسه ص ٤٢٤.
- ٤٦- ذكر كمال الدين سمرقندي بأن الامير ولي هو ابن امير شيخ علي هندو حاكم استر اباد انظر مطلع سعدين ومجمع بحرين - مصدر سابق ص ٣٠٦.
- ٤٧- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا سقوط قاجاريه - مصدر سابق ص ٦٢٧.
- ٤٨- انظر مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج٢ ص ٣٣٩، ذكر استانلي بول تاريخ نهاية حكمه سنة ٧٨٣هـ / ١٣٨١م طبقات سلاطين الإسلام - مصدر سابق ص ٢٢٤.
- ٤٩- كان الجناح المتطرف يقوده سيد عزالدين المرعشي ممثل الفقراء والطبقات المسحوقة في حين كان جناح المعتدلة يقودها افراسياب الجلبي ممثل المالكين الصغار والطبقات الميسورة.
- ٥٠- ظهرت في كرمان حركات مناوئة لدولة آل مظفر في عهده شاه شجاع ٧٦١-٧٨٦هـ / ١٣٥٩-١٣٨٤م يقودها بهلوان اسد الذي استطاع تسخير مدينة كرمان بمساعدة الطبقات الفقيرة من سكانها واعدم عدد من الاعيان ورؤساء الإقطاع وصادر اموالهم وارضيتهم وودع السجن منهم، ارسل شاه شجاع جيشا للقضاء على بهلوان اسد ورغم مقاومة مدينة كرمان الا ان بهلوان اسد اندحر امام قوات شاه شجاع ودخلت قواته مدينة كرمان والقي القبض على بهلوان اسد واعدم انظر بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيجدهم - مصدر سابق ص ٤٢٧.
- ٥١- لقب براق حاجب بلقب قتلغ خان وبعد تاسيسه السلالة القراخائية في كرمان سميت سلالته بالسلالة القتلغية.

- ٥٢- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٩٥.
- ٥٣- غلام حسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي - مصدر سابق ج١ ص ٣٩٨.
- ٥٤- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٥٦٤.
- ٥٥- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٢٩.
- ٥٦- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٥٦٣.
- ٥٧- حبيب الله شاملوئي از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٤ وثبت حمد الله مستوفي تاريخ حكمه باحد عشر عاما. انظر ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٤٣٧.
- ٥٨- ميرخواند: روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٤٣٧.
- ٥٩- مصدر نفسه ص ٤٣٨.
- ٦٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٠٤.
- ٦١- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج٤ ص ٤٣٩.
- ٦٢- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج٤ ص ٤٤٠.
- ٦٣- يروي بانه عندما كان حجاج ثملا فأمر زوجة ابيه ترکان خاتون بالرقص امام ندمائه وجلسائه وفعلت ما امر به مكرهة وهو ما دعى ترکان خاتون الالتجاء الى بلاط اوكتاي خان الذي كانت ابنة ترکان خاتون المسماة بادشاه خاتون زوجا له انظر حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة ص ٥٣١.
- ٦٤- انظر هامش حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة ص ٥٣٢ وكذلك تاريخ سيستان ص ٤٠٥ مصدر سابق.
- ٦٥- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٣٢.
- ٦٦- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٥٦٢.
- ٦٧- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٣٤ وحسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا إنقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٦٥ وكذلك رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق ص ٥٥٤.
- ٦٨- يذكر حمد الله المستوفي انه مات في ريعان الشباب لإفراطه في الشرب بعد ان حكم ستة سنوات انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٣٦، عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٠٨.
- ٦٩- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٠١.
- ٧٠- قاوم محمود شاه حصار اعوان المغول مدة عشرة اشهر ونظرا لتفشي القحط وشحة الاغذية اضطر الى التسليم وارسله ساداق نويان شحنة فارس الى مقر خان المغول وقيل وصوله الى المكان تجرع محمد شاه السم ومات قرب همدان سنة ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م انظر عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٠٩.

- ٧١- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٠٩-٤١٠ وكذلك استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٦٣.
- ٧٢- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٠١.
- ٧٣- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٣٣.
- ٧٤- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٣٠.
- ٧٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٠١.
- ٧٦- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٣.
- ٧٧- عباس اقبال: تاريخ مغول ج١ ص ٤٠١.
- ٧٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٩- المصدر نفسه ج١ ص ٤٠٢.
- ٨٠- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٣.
- ٨١- المصدر نفسه ص ٥٣٣.
- ٨٢- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٥٥.
- ٨٣- كليفوراد ادموند بوسورث: سلسلة هاي اسلامي الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٩٧.
- ٨٤- بوسورث: سلسلة هاي اسلامي، ص ١٩٢.
- ٨٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٣٨٦.
- ٨٦- بوسورث: سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٩٣.
- ٨٧- صورة الارض: منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بلا ص ٢٤٠، ٢٣٦.
- ٨٨- محمد جميل روژبياني: چوار دهولته تي كورد، اربيل ٢٠٠٠ ص ٨٢.
- ٨٩- رشيد ياسمي: كردو پيوستكي نزا دي وتاريخي او تهران ١٣٦٩ ص ٢٦٦.
- ٩٠- محمد جميل روژبياني چوار دهولته تي كورد - مصدر سابق ص ٨٣.
- ٩١- تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٤٢٤-٤٢٥.
- ٩٢- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣١.
- ٩٣- يذكر ابن الاثير "بان نظام الملك بعد اسره فضلوية ارسله الى الب ارسلان الذي عفا بدوره عنه واخلى سبيله انظر الكامل في التاريخ ج١٠ ص ٧١-٧٢.
- ٩٤- ابن البلخي: فارسنامه جاب سنكي تهران ١٣١٣ ص ٢٤.
- ٩٥- محمد جميل روژبياني چوار دهولته تي كورد - مصدر سابق ص ٨٨.
- ٩٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج١٠ ص ٢٨١.
- ٩٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٣٢.

- ٩٨- المصدر نفسه ص ١٣٢.
- ٩٩- المصدر نفسه ص ١٣٣.
- ١٠٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ١٠١- المصدر نفسه ص ١٣٤
- ١٠٢- چوار دهولته تي كورد ص ٩٦.
- ١٠٣- عباس برويز: تاريخ مفصل ايران ج١- تهران ١٣٢٠ ش ص ٣٨١-٣٨٤، معينى نظنزي منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦ ش ص ٤٣ ويعتقد صاحب كتاب تاريخ وصاف ص ٢٥٣ بان مظفر الدين محمد هو ابن مبارز الدين حسنيه ابن هزار اسب ابن نظام الدين قهويه.
- ١٠٤- محمد جميل روژبياني چوار دهولته تي كورد ص ٩ تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٣٤.
- ١٠٥- المصدر نفسه الصفحات، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤.
- ١٠٦- يذكر الروژبياني "بان مظفر من آل مظفر لم يصل الى في هذه المرحلة التاريخية.
- ١٠٧- معينى نظري: منتخب التواريخ ص ١٠٩ وكذلك عباس اقبال: تاريخ مفصل ايران - مصدر سابق ص ٩٢٠.
- ١٠٨- كمال الدين السمرقندي مطلع سعدين ومجمع بحرين ص ٢٧٩ وكذلك حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٧.
- ١٠٩- يتفق معظم المؤرخين ان اللر هم طائفة من الكرد ويذكر شرف خان البديسي في هذا الصدد "الشعب الكردي اربع فروع تتخالف لهجات لغتهم وادابها اولهم كرمانج وثانيهم اللر وثالثهم كلهر - كلور ورابعهم كوران - الجوران انظر الشرفنامه ترجمة ملا جميل الروژبياني بغداد ١٩٥٣ ص ٢٠ ومحمد علي ساكي: جغرافياي تاريخي وتاريخ لرستان خرم آباد ١٣٤٣ ص ١٥ وكذلك رشيد ياسمي: كرد وبيوستكي نزادي وتاريخي او تهران ١٣٦٩ ص ١١٣.
- ١١٠- تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٤٨.
- ١١١- ان السبب في اطلاق اسم اللر (Lure) على هذه الطائفة هو ان في ولاية مانرود قرية تسمى كردو على مقربة من تخومها مضيق يدعى باللغة اللرية كول وفي المضيق المذكور موضع يقال له "لر" وقد نشأوا في الاصل منه فدعوا باسمه انظر شرف خان البديسي: الشرفنامه - مصدر سابق ص ٤٣ وكذلك حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٣٧.
- ١١٢- يذكر امين زكي: وقد خلف بدرا في اللر الكبير حفيده نصرالدين في الوقت الذي كان النصف من هذه البلاد يدين بالخضوع لأسرة من اكراد الشول كان زعيمها يدعى سيف الدين ومنطقة الشول تقع بين منطقة اللر وشيراز ويعرف اليوم امسني ويطلق على منطقة اللر الكبير كوه كيلويه وبختياري انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣٢-١٣٥ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٤٢.

- ١١٣- جبل السماق اسم للجبل والهضبة الواقعة غربي حلب بجوار اسكندرونه وجاء سهوا في تاريخ الدول والامارات الكردية جبل "امعاه".
- ١١٤- انظر تعليقات محمد جميل روزبياني على كتاب الشرفنامه ص ٤٤.
- ١١٥- برثولد اشبلر: تاريخ مغول در ايران، ترجمة دكتور ميرفتاب تهران ١٣٥١ ص ١٥٣ محمد جميل روزبياني جوار دهوله تي كورد - مصدر سابق ص ٩٩
- ١١٦- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٤٣.
- ١١٧- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣٦.
- ١١٨- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج ١ ص ٦٢٤.
- ١١٩- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٣٠٢.
- ١٢٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٤٤.
- ١٢١- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ١٢٢- يذكر محمد علي عوني نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية بأن هذا التاريخ مبتدأ لجلوس الاتابك تيكله وتاريخا لوفاة سلفه هزاراسب ويظهر انه غير صحيح لأن "تيكله" كان بعد بضع سنوات من قيام حكومته وخوضه غمار حروب كثيرة في معية هولاء حين اقتحامه بغداد في شهر محرم من عام ٦٥٦ هـ الموافق للسادس عشر من كانون الثاني سنة ١٢٥٨ م انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٣٨.
- ١٢٣- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٤٢.
- ١٢٤- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٦٣٥.
- ١٢٥- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣٩.
- ١٢٦- يذكر ميرخواند بان قائدي الخليفة اسرا عم تيكله المدعو قزل واودعاه السجن في خوزستان وانظر روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٦٣٥.
- ١٢٧- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣٩.
- ١٢٨- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٣٠٣.
- ١٢٩- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٦٢٧.
- ١٣٠- انظر ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٢٦٢ وكذلك محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية مصدر سابق ص ١٤٥ وحمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٤٤.
- ١٣١- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٦٢٦ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٤٥ ومحمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٤١.
- ١٣٢- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٥٨.

- ١٣٣- كان يوسف شاه على رأس مئتي فارس ملازما ايليخان المغول اباقاخان انظر ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج٤ ص٦٢٦.
- ١٣٤- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص١٤٥.
- ١٣٥- محمد أمين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٢ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٩٦.
- ١٣٦- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص٤٤٥.
- ١٣٧- اكرم بهرامي: تاريخ از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٩٧ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص٤٤٦.
- ١٣٨- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٣.
- ١٣٩- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٤٧ وميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج٤ ص٦٢٨.
- ١٤٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص٤٤٦، ثبته محمد امين زكي بك: جايخشت انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٣.
- ١٤١- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج٤ ص٦٢٨.
- ١٤٢- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٤.
- ١٤٣- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص٤٤٧ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٩٥٠ كتبه محمد امين زكي قتل سنة ٦٩٦ هـ سهوا انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٤.
- ١٤٤- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص٤٤٧.
- ١٤٥- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج٤ ص٦٧٩ بينما يذكر محمد امين زكي بك في تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٤ بانه عين ابنه عماد الدين بهلوان نائباً عنه في حكم لرستان.
- ١٤٦- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص٥٤٧.
- ١٤٧- رحلة ابن بطوطة - مصدر سابق ص١٩٥.
- ١٤٨- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج٤ ص٦٢٩.
- ١٤٩- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج٤ ص٦٣ ومحمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٥.
- ١٥٠- يذكر محمد امين زكي بك بانه هناك معلومات قليلة عن الحكام المتأخرين لهذه الاسرة فقد خلت المصادر المعروفة عن اخبارهم اللهم الا ما ذكره ميرزا اسكندر معتمدا على روايات المؤرخين المعاصرين لذلك العهد انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٦.
- ١٥١- اكرم بهرامي: تاريخ از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٩٩.

- ١٥٢- تعرف اليوم باسم الكاكائية (كاكه يي) وهي عشيرة معروفة تقطن في قضاء طاووق في كركوك ولها فروع في لوائي ديالى والسليمانية والموصل انظر حاشية الشرفنامه ص ٥٦.
- ١٥٣- جاءت في حاشية شرفنامه ص ٥٦ بان هذه العشيرة تعرف اليوم باسم: "گيز" تسكن اليوم في قره تبه احدي نواحي قضاء كفري.
- ١٥٤- تاريخ كزیده ص ٥٤٩-٥٥٠.
- ١٥٥- تعرف هذه العشيرة اليوم بعشيرة هرکي وتقطن في منطقة اربيل.
- ١٥٦- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٤٩.
- ١٥٧- تكونت قبائل اللر الصغير من اندماج اكراد اسيا الصغرى مع قبائل اللر الساكنة في لرستان انظر اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٧٩٩.
- ١٥٨- يظهر من اقوال السيد حزني مكرياني ان خورشيد هذا كان من عشيرة حسين بن حسويه او الحسنويه الكردية وان حكومة لرستان الصغرى سميت خورشيدية نسبة اليه انظر حاشية شرفنامه ص ٥٧.
- ١٥٩- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٥٠.
- ١٦٠- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٤٤٩.
- ١٦١- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٤٤٩.
- ١٦٢- يذكر حمد الله المستوفي: ان سيف الدين رستم اوغر صدر شجاع الدين خورشيد على ابنه بدر بتهمة شنيعة (ان بدر له علاقة غرامية مع زوجة ابيه فاقنعه بقتل ابنه بدر وقد تم له ما اراد) انظر تاريخ كزیده ص ٥٥٣.
- ١٦٣- شرف الدين البديسي: الشرفنامه الترجمة العربية ص ٥٩ اسكندر بيك تركمان: عالم اراي عباسي تهران ١٣٥٥ آز ص ٤٦٩.
- ١٦٤- هؤلاء الأتابكة أي اتابكة لرستان لم يكونوا اتابكة بالمفهوم المعروف إذ لم يخدموا في بلاطات سلاطين عهدهم بل كانوا رجالا افذاذا عصاميين من المراتب السفلى الى المراتب العليا. انظر محمد علي ساكي، جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص ٢٤٧.
- ١٦٥- حيدر ايزديناه اثار باستاني وتاريخ لرستان خرم آباد ١٣٥٠ هـ ش، ص ٤٦.
- ١٦٦- البديسي. الشرفنامه - مصدر سابق ص ٦٠ وعباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٤٤٩.
- ١٦٧- يذكر محمد علي ساكي، ان شرف الدين حاول ان يسمم حسام الدين الذي جاء لزيارته في مركز اتابكته ولكن المؤامرة انكشفت وهرب حسام الدين خليل ونجا من المهلكة ومات شرف الدين بعد ثلاثة ايام من هروب حسام الدين خليل، انظر جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص ٢٠٥٤.
- ١٦٨- تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٥.

- ١٦٩- انظر شرفخان البديسي. الشرفنامه - مصدر سابق ص ٢٦١ محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٢.
- ١٧٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها، وكذلك محمد علي ساكي، جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص ٥٥.
- ١٧١- لعلها كرية او كرنج او كريق تقع قرب الاهواز دون سوقها بثمانية فراسخ من جهة البصرة.
- ١٧٢- شرفخان البديسي: الشرفنامه ص ٦١٠.
- ١٧٣- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٣.
- ١٧٤- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص ١٥٧.
- ١٧٥- شرفخان البديسي. الشرفنامه - مصدر سابق ص ١٢.
- ١٧٦- قلعة بهار بلدة حصينة في كردستان الايرانية قرب همدان كانت عاصمة الأيالة في عهد سليمان شاه والي كردستان وقد فقدت اهميتها في عهد الايلخانيين وانتقل مركز الحكومة الى سلطان اباد جمجمال الواقعة بين همدان وستدج انظر علي اصغر شميم: كردستان تهران ١٣٧٠هـ ص ٣١-٣٢.
- ١٧٧- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٥٣.
- ١٧٨- يذكر معين الدين نطنزي عندما هاجمت القوات الكردية كردستان كان شهاب الدين سليمان على قيد الحياة ودافع عن متصرفاته دفاعا مستميتا وهو ما اسفر عن قتله في معركة الدفاع عن ممتلكاته وكان رد فعله تجاه عائلة سليمان شاه شديدا ووضيعا وزوج نساءه واهل بيته الى رجال غير أكفاء لهن. انظر منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦ ص ٥٨.
- ١٧٩- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص ٢٥٨.
- ١٨٠- المصدر نفسه ص ٢٦٠.
- ١٨١- المصدر نفسه ص ٢٦٢ وكذلك خسرو الجاف، لوركورده يا لوره بغداد ٢٠٠٠ ص ١٥٨.
- ١٨٢- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٥٢.
- ١٨٣- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٥٨.
- ١٨٤- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٥.
- ١٨٥- شرفخان البديسي: الشرفنامه - مصدر سابق ص ٦٤.
- ١٨٦- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٦٠ ومحمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٥.
- ١٨٧- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٥٩ وشرفخان البديسي. الشرفنامه - مصدر سابق ص ٦٥.
- ١٨٨- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٦، محمد علي ساكي - مصدر سابق ص ٢٦٥.

- ١٨٩- ثبته شرف الدين البديسي، عزالدين محمد انظر الشرفنامه - مصدر سابق ص ٦٥ وثبته عباس اقبال وكذلك عزالدين محمد انظر تاريخ المغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٥٢.
- ١٩٠- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٦.
- ١٩١- شرفخان البديسي. الشرفنامه - مصدر سابق ص ٦٦.
- ١٩٢- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٦١.
- ١٩٣- شرفخان البديسي. الشرفنامه - مصدر سابق ص ٦٦.
- ١٩٤- للإطلاع على مزيد من المعلومات والاحداث عن هذا الأمير راجع إسكندر بيك تركمان عالم اراي عباسي ج ١ - مصدر سابق ص ٢٧٤.
- ١٩٥- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص ٢٨٣ حيدر ايزديناه اثار باستاني وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص ٤٩ وكذلك شرفخان البديسي. الشرفنامه - مصدر سابق ص ٧٦ وخسرو الجاف، لوركوره يا بوره - مصدر سابق ص ١٧٣.
- ١٩٦- ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف - القاهرة ١٣١٢ هـ ص ٤٣-٤٤ وكذلك محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤ ص ٢٣١. عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٥٥.
- ١٩٧- التاريخ الغياثي: تحقيق طارق نافع الحمداني - رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ١٩٧٤ ص ٦٧.
- ١٩٨- رشيد الدين فضل الله ج ١ - مصدر سابق ص ٤٧-٤٨.
- ١٩٩- تقي الدين ابو العباس احمد المقرئ في السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ - مصدر سابق ص ٨٧٧ وكذلك الغياثي - مصدر سابق ص ٦٧-٦٨. وكذلك:
- Howorth, Henry. H: History of the Mongols From the 16th Century -New york. Vol 11 P.655.
- ٢٠٠- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ بغداد ١٩٣٥ ص ٨٦ ج ٢ ص ٢٥.
- ٢٠١- تاريخ الترك في آسيا الوسطى - مصدر سابق ص ٢٢٢-٢٢٣
- ٢٠٢- عبدالرزاق ابن الغوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة - مصدر سابق ص ٣٢٣-٣٤٥
- ٢٠٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق ج ١ ص ٤٩.
- ٢٠٤- سمي حسين كوركان بفتح الراء ويعني صهر السلطان او الخان.
- ٢٠٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق ص ٢٥٨ وكذلك نوري عبدالحميد العاني: العراق في العهد الجلائري - بغداد ١٩٨٦ ص ٢١.
- ٢٠٦- معين الدين نطنزي، منتخب التواريخ - مصدر سابق ص ١٦٣-١٦٥.
- ٢٠٧- جمهرة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص ٥٥٢.

- ٢٠٨- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٢٨.
- ٢٠٩- من أشد تلك المعارك التي اندحر فيها حسن الكبير وفر الى تبريز ناجيا بنفسه وقتل السلطان محمد صنقب في هذه المعركة. انظر نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٣.
- ٢١٠- الغياثي - مصدر سابق ص٦٤ وكذلك حافظ ابرو ذيل ص١٦١-١٦٢، المقرئزي السلوك، ج٢- مصدر سابق ص٥٠٤ ونوري العاني - مصدر سابق ص٢٤.
- ٢١١- جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي النجوم الزاهرة، ج١ - مصدر سابق ص١٢٢-١٩٧.
- ٢١٢- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٤٨.
- ٢١٣- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٦٢.
- ٢١٤- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٣٤ بالإستفادة من كتاب صحائف الأخبار لأحمد بن لطف الله منجم باشي.
- ٢١٥- حافظ أبرو - مصدر سابق ص١٨٤.
- ٢١٦- عباس اقبال: تاريخ مفصل ايران ج١- تهران ١٣٤٧ ص٤٥٦-٤٥٧ وكذلك مينورسكي تاريخ تبريز ترجمة وتحشية عبد العلي كارنك، تهران ١٣٣٧ ص٢٧.
- ٢١٧- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٦٣.
- ٢١٨- بوسورث: سلسة هاي اسلامي - مصدر سابق ص٢٤٥.
- ٢١٩- الغياثي - مصدر سابق ص٨٤-٨٥ وإدوارد فون زامباور معجم الانساب والاسر الحاكمة ترجمة زكي محمد حسن وحسن احمد محمود، القاهرة ١٩٥١ ص٣٧٧.
- ٢٢٠- ابن خلدون: العبر - مصدر سابق ج٥ ص١١١٧.
- ٢٢١- حافظ أبرو، زبدة التواريخ ص٥٨ وكذلك خواندمير حبيب السير، مصدر سابق ج٣ ص٢٤١.
- ٢٢٢- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٥.
- ٢٢٣- جمهرة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص٥٥٢.
- ٢٢٤- حافظ أبرو - مصدر سابق ص٢٢٤-٢٢٨ وكذلك ابن خلدون: العبر - مصدر سابق ج٥ ص١١٧٣-١١٧٢.
- ٢٢٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص٤٦٤.
- ٢٢٦- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٥.
- ٢٢٧- ناصرالدين محمد بن عبدالرحيم بن الفرات: تاريخ بن الفرات حققه قسطنطين زريق ونجلاء عزالدين ج٩ بيروت ١٩٣٨ ص٣٨٦.
- ٢٢٨- حافظ أبرو: زبدة التواريخ ص١١٨ ابو الوليد محمد بن محمود بن الشحنة: روضة المناظر في

- اخبار الأوائل والأواخر، هامش كتاب الكامل لابن الأثير ج٩ القاهرة ١٢٩٠ ص ٢٠٧.
- ٢٢٩- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد العراقي، تحقيق احمد يوسف نجاتي، القاهرة ١٩٥٦ ص ٢٣٨ وكذلك حافظ أبرو: زبدة التواريخ - مصدر سابق ص ١٥٥-١٥٦ والدكتور نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص ٢٦.
- ٢٣٠- شامي ظفرنامه ص ٢٤١-٢٤٢ وكذلك:
- Timour Institutes, Political and Military. Translated By Major Davy Oxford, 1783 P.151.
- ٢٣١- ابو بكر الطهراني: ديار بكريه الإهتمام نجاتي لوغال وهاروف سومر ج١ انقرة ١٩٦٢ ص ٥٥.
- ٢٣٢- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص ٢٦ وشامي ظفرنامه - مصدر سابق ص ٢٤٥ وحافظ أبرو: زبدة التواريخ - مصدر سابق ص ١٦٥.
- ٢٣٣- القلقشندي: صبح الأعشى - مصدر سابق ج٧ ص ٣٣٠.
- ٢٣٤- المقرئزي: السلوك - مصدر سابق ج٤ ص ١٤١ وكذلك فصيح احمد بن جلال الدين محمد الخوافي، مجمل فصحي، تصحيح وتحشية محمود فرج ١٣٣٩ ص ٢٠٢-٢٠٣، وكذلك إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام، الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ٢٢٠.
- ٢٣٥- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٦٤ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٦٤.
- ٢٣٦- تندو . تندي، دوندي بنت السلطان حسين بن اديس زهبت مع عمها احمد الى القاهرة فتزوجها السلطان المصري الظاهر برقوق سنة ٧٩٦هـ/١٢٩٣م ثم طلقها وتزوجها ابن عمها "شاه ولد" وماتت سنة ٨٢٢هـ/١٤١٣م انظر المقرئزي. السلوك، ج٣، ف٢، ص ٨٠٧-٨٣٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة مصدر سابق ص ٥٢.
- ٢٣٧- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج٦ ص ٨٥٣ وكذلك شمس الدين بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٦ بيروت بلا ص ٢١٧.
- ٢٣٨- إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام، الترجمة فارسية - مصدر سابق ص ٢٢٠ وبوزورث: سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ٢٤٥ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق مج ١ ص ٤٦٥.

الفصل التاسع

تيمورلنك والسلالة التيمورية في ايران

٧٧١-٨٨٩هـ/١٣٦٩-١٤٨٤م

تدعى اسرة تيمورلنك^(١) انها من اعقاب جنكيز خان^(٢) ولكن الحقيقة بأن تيمور ينحدر من اسرة جنكيز خان^(٣) وليس من نسله مع ان تيمور لم يدع هذا النسب طوال حياته وكان جده وزيرا عند جغتاي بن جنكيز خان^(٤).

ولد تيمور بن تراغاي نويان بن ابغاي في ٢٧ من شعبان سنة ٧٣٦هـ الموافق للثامن من نيسان عام ١٣٣٦م في مدينة "كش"^(٥) وقضى فيها صباه وكان والده امير تراغاي شخصية محترمة بين أفراد قبيلة "البرلاس" وهي القبيلة التي ينتمي اليها تيمور وقد نعت تيمور بـ(كوركان) الذي جاء عن طريق زواجه باحدى البنات الجنكيزيات، تعلم تيمور في بيئته الفروسية وكل فنون الحرب التي يحتاجها المحارب الشجاع وكان يتكلم الى جانب التركية لغة قبيلته^(٦) اللغة الفارسية كما كان قد تأثر بنوع الاسلام السائد في منطقة سمرقند خاصة الذي يمثله المتصوفة وقد ظهر براعة قيادته منذ البداية وزاد اتباعه نتيجة التوسعات التي قام بها في المنطقة ابتداء بحروبه في سيستان كما كان له اثر في اعادة سلطة امير قرغان وحفيده حسين بعد ان اذعن مؤقتا لخان المغول تغلق تيمور، وفي احدى هذه الحملات جرح تيمور في يده اليمنى وساقه وعرف من جراء ذلك (لنك) اي الاعرج^(٧) ثم ما لبث ان اختلف مع امير حسين بعد الزواج من اخته^(٨) ولقب بكوركان وسرعان ما اخذ منه بلخ ثم تخلص من هذا الأخير ليصبح سيد تركستان بدون منازع.

قاد تيمور حملة على العالم الاسلامي كسلفه جنكيز خان ولم تقل حملته ضراوة وقسوة عن حملة جنكيز خان، ويصفه السر جان مالكوم بأنه كان سلطانا متجبرا متكبرا ظالما لايهمه حياة البشر جميعا اذا تقاطعت مع رغباته وأهدافه ونزواته^(٩).

بدأ تيمور اندفاعه من اطراف مدينة سمرقند ولم ينته القرن الرابع عشر الميلادي حتى اجتاحت قواته القسم الغربي من اواسط اسيا وايران والعراق والهند وكوّن امبراطورية مترامية الاطراف ٧٧٢هـ/١٣٧١م علم تيمورلنك بنظره الثاقب ان عشائر المغول الرحل ورؤسائها لن يركنوا الى الراحة والسكينة والوئام بعضهم لبعض الا اذا وحدتهم دولة

مركزية تحفزهم للسيطرة والاستيلاء على الدول والممالك الاخرى عن طريق الحرب والقوة حينئذ ينشغلون بالنيب لتأمين منافعهم مما يحصلون عليه من الغنائم والاسلاب^(١٠) وانطلاقا من هذه الحقيقة زين لرؤساء القبائل والقادة العسكريين فتح البلدان الاخرى المجاورة وغير المجاورة لموطنهم في ما وراء النهر.

بدأ تيمور فتوحاته منذ سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م فجهز حملة بقيادة ابنه ميران شاه لفتح خراسان وكانت منطقة خراسان عهدئذ ضمن مملكة الكرتيين.

وقد بنى ملوك هذه السلالة في بقاع مختلفة من خراسان قلاعا واسوارا قوية ومحكمة وقد عزز تيمور قوات ابنه بقواته الرئيسية فدانت له منطقة خراسان كما إنقاد الى طاعته اكثر امراء خراسان بلا مقاومة وقتال باستثناء غياث الدين الكرتي الذي قاوم القوات التيمورية في هراة ردحا من الزمن ولكن مقاومته باءت بالفشل الأمر الذي اضطره الى الاستسلام تحت ضغط القوات التيمورية المهاجمة^(١١) وفي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م احتل تيمور هراة وتخلص من حاكمها غياث الدين لينهي بذلك مائة وثلاثين عاما من الحكم الكرتي لهراة^(١٢).

دان له كذلك الامير علي مؤيد حاكم السربدارية في خراسان وقدم له فروض الطاعة والولاء واصبح تابعا ذليلا في بلاطة ولم يلبث تيمورلنك ان أمر بقتله عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م وبقتله دالت دولة السربدارين في خراسان الى الضعف والانهيار^(١٣) وبعد فتح خراسان قفل راجعا الى ما وراء النهر ولم يلبث فيها حتى وصله قيام الاميران ولي وعلي بك جاني قربان من الامراء والحكام المتنفيين في خراسان واستوليا على المناطق التي فتحها تيمورلنك في خراسان وهاجم تيمور خراسان مرة اخرى وحاصر قلعة "كلات" التي كانت بيد علي بك جاني قربان وبعد محاصرة طويلة فتحها الامير عنوة وقتل علي بك جاني قربان وبعد اتمامه فتح قلعة "كلات" وشرع بتعقيب الامير ولي الذي فر الى مازندران متوجها بعد ذلك الى تبريز خوفا من بطش تيمورلنك وتنكيله وبعد ان قضى تيمورلنك على عصيان الثوار في خراسان رجع مرة اخرى الى عاصمة ملكه في سمرقند، وفي عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م وصله نبأ تمرد أمراء الغور في خراسان على سلطانه ورجع للمرة الثالثة الى خراسان سافكا دمء كثيرة في هراة وسبزووار وبنى من جماجم الضحايا منارات امعانا في التنكيل^(١٤). لقد غدت ايران مسرحا للقوات التيمورية الغازية فبدأ تيمور فتوحاته في كرجستان وشيروان وتوجه الى الفارس لأنها حكم الأسرة المظفرية التي كان يحكمها الامير زين العابدين علي ودخل قواته منتصرا الى اصفهان

وفتحها باستعمال القسوة والوحشية مع اهلها بشكل لم يعرف له مثيل في تاريخ الحكم التيموري وهو القتل الجماعي لسكان المدينة ثم تبعتها سقوط شيراز مقر الحكومة المظفرية واعمل السيف في رقاب بقايا ال مظفر^(١٥) وبقضائه على ثورة شاه منصور آخر حكام آل مظفر وقتله على أثر إندحاره لم يبق منافس لتيمور في ايران بعد استئصال المظفرين الا الجلائريين اتباع السلطان احمد الجلائري الذي كان يحكم فوق مناطق تمتد ما بين اذربيجان والعراق بما في ذلك بغداد التي سلمها لتيمور في مناسبتين الاولى عام ٧٩٥هـ/١٣٩٣م كان قد استعادها بعد مرور عام من سقوطها والاخرى في عام ٨٠٣هـ/١٤٠١م فهرب منها قره يوسف الى بلاد الشام حيث أمر السلطان المصري الناصر فرج بن برقوق ٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٩-١٤٠٥م بإعتقاله مع سلطان احمد الجلائري في دمشق^(١٦) وبقي في السجن حتى وفاة تيمور فأطلق برقوق سراحهما فذهب قره يوسف الى تبريز وسار السلطان احمد الى بغداد ودخلها في محرم سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م بعد ان هرب حاكمها من قبل تيمور "دولة خواجه ايناك" ولكن الخلاف اخذ يشتد بينهما على السلطة وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م^(١٧). هاجم السلطان احمد تبريز بجيش كبير واشتبكت مع قره يوسف بمعركة قرب المدينة انتهت باندحار السلطان ومقتله على يد قائد جيش قره يوسف الأمير قره برسق^(١٨).

وفي حملته الثانية هاجم غربي ايران وتمكن من قمع ثورة عزالدين احد امراء اتابكة لرستان وقضى على حركته قضاء مبرما^(١٩). وبعد اتمامه هذه الفتوحات رجع الى ما وراء النهر وانشغل بحروب مع القبيلة الذهبية في قيقاق وكان اميرها توغتمش خان وتمكن في قتال شديد قرب نهر الفولكا من دحره والسيطرة على ممتلكاته وبعد هذه المعركة تمكن تيمور من فتح جنوب روسيا وفتح موسكو وخرابها تخريبا كليا^(٢٠) وتواصلت هذه الفتوحات قرابة خمس سنوات أي من سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م الى سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م ثم رجع الى سمرقند عاصمة مملكته. وفي عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م عزم على فتح الهند وعبر نهر السند وقرب مدينة دلهي التقى جيش السلطان محمود الثاني من ملوك التغلقية من اعقاب محمد تغلق احد امراء الهند المعروفين وبعد قتال مرير اندحر محمود الثاني وتحصن في حصن منيع داخل مدينة دلهي وبعد ان تم فتح دلهي ونهبها^(٢١) انشغل تيمور من سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م الى سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م لتسخير الاصقاع المختلفة من الهند وبعد الفراغ من هذه الفتوحات قفل راجعا الى سمرقند، ومن الاحداث المهمة في عهد تيمورلنك حربه دموية مع سلطان بايزيد العثماني.

قرر تيمورلنك القضاء على احمد الجلائري وحليفه قره يوسف التركماني اللذين كانا يحرضان السلطان بايزيد على تيمورلنك وللقضاء على احمد الجلائري توجه بقواته الى الشام وفتح حلب بعد انتصاره على قوات حاكم حلب المدعو تيمور تاش ونهبت قواته المدينة لمدة ثلاثة ايام وبعد استيلائه على حلب استولى على حماه وحمص وبعليك وتوجه بقواته نحو دمشق ودخل معركة مع قوات الملك ناصر فرج بن برقوق حاكم مصر ودحر قواته واستولى على دمشق(٢٢) بطش بأهل دمشق الابرياء وأمر قواته بنهبها(٢٣) رغم اعطائه الأمان لهم(٢٤).

بفتح الشام وصل الى مسامعه ان السلطان بايزيد العثماني هاجم ازربيجان لذلك قرر تيمورلنك مواجهه بايزيد العثماني(٢٥) وحسم الأمر معه في ساحة القتال ودخل بقواته الى اسيا الصغرى بعد الاستيلاء على مدينتي سيواس القيصرية التقى الجيشان العثماني والتيموري قرب انقره الحالية في عام ١٤٠٢هـ/١٤٠٢م ودارت معركة رهيبه بين الفريقين قاتل بايزيد ببطولة وشجاعة فائقتين، ولولا انضمام قسم من جنوده وامرائه في اثناء المعركة الى الجبهة الاخرى لكان النصر حليفه ولكن المعركة انتهت بانتصار عدوه تيمورلنك وبوقوعه في الاسر وقد مات السلطان بايزيد في الاسر كمدا وحزنا في شعبان سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٣م(٢٦).

كان حكم تيمورلنك قد جاء بالويلات والدمار لايران وسائر البلدان الإسلامية وغير الإسلامية فقد كانت المدن الإيرانية التي يستولي عليها تشهد مذابح ودمارا شاملا لم تشهد له مثيلا في تاريخ هذه البلاد بالمقارنة مع الاعمال الوحشية التي كانت قد شهدتها هذه المدن خلال اجتياح المغول لها في زمن جنكيز خان وهولاكو ولذلك كانت استعادة هذه المدن الإيرانية لانفاسها قد جاءت تدريجا ولم يحدث اي تطور حضاري يذكر لها الا تدريجيا ايضا وفي زمن احفاده التيموريين خلفاء تيمور.

الحقيقة ان تيمور كان رجلا عسكريا يحترم التقاليد المغولية والاسلوب الذي اتبعه المغول في قهر شعوب العالم الاسلامي ولم تكن طريقته القاسية في الحرب مختصة به وحده ولكن ما يميزه عن غيره من الامراء تلك الحقة وحكمها هو قابليته العسكرية وفي حظه اللامحدود في المعارك التي خاضها ضد اعدائه والتي كانت تتميز بالانتصار الى آخر أيام حياته، توفي تيمورلنك في السابع عشر من شعبان سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٥م عندما كان على رأس حملة لفتح الصين في مدينة اطارار عن عمر يناهز عن ٧١ عاما ويروى بأنه لما شعر بدنو اجله اثر اشتداد مرضه وتقيئه الدم شرع بالبكاء والنحيب(٢٧) وترك

الدنيا جباناً بعد ان دوخ الكثيرين من الأبرياء بقسوته ودمويته على عكس ما كان متوقعا من محارب مثله شهد الوقائع العظام والحروب الكبيرة وتعرض لخطر الموت اكثر من مرة ومن عجائب الامور ان يصبح قبره اليوم في سمرقند مشهدا يزوره الناس للتبرك به ويقدمون له الذور ويستمدون من روحه العون لحل مشاكلهم ومعضلاتهم^(٢٨) خلف تيمورلنك لأخلافه امبراطورية واسعة شاملا جنوب روسيا وما وراء النهر وايران والهند وآسيا الصغرى ومصر.

تلت وفاة تيمورلنك اضطرابات في ارجاء مملكته التي لم يوحدتها ولم يمنعها من التفكك سوى سطوته وبطشه.

اعقاب تيمورلنك^(٢٩)

خلف تيمورلنك اربعة اولاد هم غياث الدين جهانكير وعز الدين عمر الشيخ وجمال الدين ميرانشاه وميرزا شاه رخ، توفي غياث الدين جهانكير في سمرقند ومازال والده على قيد الحياة في حدود سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٥م وعين ابنه بير محمد خلفا له بأمر من تيمورلنك وقتل عمر الشيخ الابن الثاني لتيمورلنك في منطقة دياربكر في كردستان تركيا الحالية سنة ٧٩٢هـ/١٣٩١م قبل وفاة ابيه بعدة سنين وتوزعت متصرفاته واقطاعاته على ابنائهم رستم واسكندر وبقرا وبير محمد بن عمر الشيخ^(٣٠).

ودخل ميرانشاه في صراع مع ابنه عمر على السلطة والحكم ودخل في صراع عنيف مع احمد الجلائري وحليفه قره يوسف رئيس قبائل "قرةقوينلو" (الخروف الاسود) وقتل ميرانشاه في هذا النزاع^(٣١) سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م.

قد أوصى تيمور في حياته كما اسلفنا بان يصبح حفيده "بير محمد" بن غياث الدين جهانكير سلطانا على التيمورية لذلك وقع خلاف شديد بين ميرزا شاهرخ وبير محمد جهانكير على السلطة والحكم ولم يتمكن بير محمد من سيطرة على الحكم فانتزع خليل سلطان حفيد اخر لتيمور السلطة منه ولكن السلطان الجديد بدلا من ان يتمسك بزمام الحكم انشغل بمطارحة الغرام والعشق لزوجته شاد ملك خاتون^(٣٢) نتيجة لذلك ثار عليه الامراء والمتنفذون وعزلوه عن الحكم واستولى على الحكم بعده شاهرخ بن تيمورلنك واتخذ من هراة عاصمة لملكه^(٣٣) وحكم من سنة ٨٠٧-٨٥٠هـ/١٤٠٤-١٤٤٦م وعده بعض المؤرخين^(٣٤) من السلاطين الاقوياء ذوي الشجاعة والعدل في تاريخ ايران واتخذ سياسة ابيه في تمشية امور البلاد، فبدلاً من الاعتماد على القبائل البدوية المغولية والتركية

ورؤسائهم استند على الامراء والمتنفذين ورجال الدين المستقرين في القرى والارياف والمدن^(٣٥) وحقيقة الامر هي ان شاهرخ لم يكن كما وصفه هؤلاء المؤرخين فانه لم يكن سلطانا شجاعا ولم نر له عملية عسكرية تميّزه بالشجاعة والاقدام وعلى مستوى الصفات الشخصية كان حقوقا يلجأ الى الحيلة والغدر احيانا مع منافسيه وحتى اعوانه^(٣٦).

دخل شاهرخ في حروب مستمرة مع قره يوسف رئيس قبائل القره قوينلو وفي احدى حملاته على اذربيجان احتلت قواته قزوین وتراجع قره يوسف الى السلطانية وقد هرب حاكم السلطانية من قبل قره يوسف من السلطانية وانسحب من المدينة ودخلها شاهرخ واقام فيها مدة من الزمن وأرسل ثلثي جيشه احدهما بقيادة ابنه ميرزا باي سنقر وابراهيم سلطان لفتح تبريز ومراغة وتوجه نحو اردبيل وبعد عبور نهر اراس دخل قراباغ في القفقاس وحاصر شاهرخ القلاع المستحكمة في اسفرزن وبايزيد واخلط وفتحها بعد حصار قصير كانت قلعة بايزيد مركزا ل ذخائر ونفائس أموال اسرة قره يوسف حيث تمكن شاهرخ من الاستحواذ عليها، رجع شاهرخ عن طريق خوي الى تبريز وبعد استتباب الامور له في اذربيجان رجع الى هراة عن طريق السلطانية وقزوین وخراسان، وعندما ترك شاهرخ اذربيجان استغل ميرزا أسكندر بن قره يوسف فرصة غيابه فهاجم بقوة كبيرة الاقليم واستطاع السيطرة على بعض المراكز والنقاط وعندما علم شاهرخ بذلك توجه ثانية الى اذربيجان ولحقت به قوات فارس ويزد وكرمان واذا اطمأن الى قوته وتجهيزاته ووسائل الحربية لديه توجه عن طريق السلطانية وتبريز الى سلماس فوقع قتال شديد بين ميرزا اسكندر وشاهرخ قرب تلك المدينة وكان النصر والظفر من نصيب شاهرخ واطمأن بعد فتحة هذا من ازالة خطر التركمان القره قوينلو على دولته ورجع قافلا الى هرات عاصمة ملكه ولكن شاهرخ رغم هذه الانتصارات لم يكن موفقا في حملاته على ممتلكات القره قوينلو في اذربيجان والعراق فقد ظلّ هذان الاقليمان تحت حكم امير القره قوينلو يوسف وان حملاته الثلاث على القره قوينلو لم تحل مشكلة اندفاع التركمان نحو حدود ايران حلا نهائيا وهكذا تمكن شاهرخ خلال حكمه الذي دام اربعة عقود من الزمن من وضع معظم اقسام الامبراطورية التيمورية تحت حكمه المباشر وخاصة تلك الاقسام التي كانت تتكون منها ايران والتي كان قد تحسن فيها الوضع الاقتصادي والحضاري تدريجيا اثناء حكم تيمور لها^(٣٧) ومن الحوادث المهمة في عهده تفاقم الحركة الحروفية الثورية ففي يوم ٢١ من شباط سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٧م هاجم شخص يدعى "احمد لر" الذي كان احد تلاميذ فضل الله النعيمي مؤسس الحركة الحروفية في مسجد جامع هراة على شاهرخ وجرح

سلطان شاهرخ في بطنه جرحا بليغا^(٣٨) وكان هذا الحادث وحوادث قبل عهد شاهرخ سببا لقمع سلاطين التيمورية لهذه الحركة قمعا دمويا وسوف نبحت ذلك بشيء من التفصيل في الصفحات المقبلة.

رغم بعض الصفات السلبية في اخلاق شاهرخ يمكن اعتباره بعد تيمور من ابرز سلاطين التيمورية وكان شخصا ميالا الى العبادة وسعى جاهدا لإيجاد الأبنية وتعمير البلاد في مرو وهرات وجميع انحاء مملكته وقد اشتهرت زوجته "كوهر شاد خاتون" ببناء المساجد ومازال احد مساجدها باقيا الى يومنا هذا وهو من الآثار القيّمة للعهد التيموري^(٣٩).

توفي شاهرخ في عام ١٤٤٦هـ/٨٥٠م عن عمر يناهز ٧٢ عاما وصل الى حكم الامبراطورية التيمورية بعد شاهرخ ابنه محمد ترغاي المعروف بميرزا الغ بيك ولد عام ١٣٩٣هـ/٧٩٦م قرب مدينة قزوين وعين عام ٨١٤هـ/١٤١١م من قبل والده حاكما على اقاليم ما وراء النهر عندما علم الغ بيك بوفاة والده قصد خراسان لقمع تمرد ابن اخيه علاء الدولة ابن بايسنقر^(٤٠) الذي ألقى القبض على عبد اللطيف بن الغ بيك وتم الصلح بينهما بعد ان تقابل الفريقان وكادت الحرب ان تقع بينهما وبعد هذه الحادثة وافق الغ بيك على بقاء علاء الدولة حاكما على هرات والتحق عبد اللطيف بوالده في سمرقند سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م وتمكن الغ بيك بمساعدة ابنائه من طرد علاء الدولة من هرات والتجأ علاء الدولة الى اخيه ميرزا باير حاكم شيراز.

أغتنم باير انشغال الغ بيك بمواجهة قبائل القره قوينلو والازبك فهاجم هرات واستقر فيها وسمل عيني اخيه علاء الدولة الذي فارق الحياة في سنة ٨٦٥هـ/١٤٦١م قرب سواحل بحر قزوين^(٤١).

واجه الغ بيك معارضة ابنه عبد اللطيف الذي كان يومئذ حاكم بلخ واسفر النزاع بين الاب والابن الى قتال مرير بين الفريقين انتصر فيها الابن على ابيه وامر عبد اللطيف احد خدمه بقتل والده^(٤٢) الغ بيك في العاشر من رمضان سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م بعد حكم دام سنتين وثمانية اشهر.

كان الغ بيك ذا شخصية ضعيفة سياسيا وعسكريا ولذلك سرعان ما اتضح بأنه لم يكن بمستوى الحاكم الذي يتيح له الحفاظ على وحدة الدولة عن طريق ادارة مركزية موحدة يقف هو على قمة ادارتها كما كان الحال في زمن شاهرخ وعلى كل حال يمكن الادعاء بان الغ بيك سار على نهج والده في رعاية العدل واشاعة الرفاهية بين الرعية واکرام واحترام الفضلاء واهل العلم ورجال الدين^(٤٣).

عبد اللطيف بن الغ بك رمضان ٨٥٣/١٤٤٩م - ٨٥٤/١٤٥٠م

جاء الى الحكم بعد قتل والده مدة ستة اشهر فقط وكان شخصيته مرهوبة الجانب اشتهر بالشدة والشك والحدق الدفين وقد تمكن اعوان والده قتله بسهم خارج مدينة سمرقند سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م وعلقوا رأسه على باب مدرسة الغ بيك وكتبوا تحت رأسه المعلق هذا البيت الاتي باللغة الفاسية:

بدر كشي يادشاهي رانشايد: اكر شايد بجز شش ماه نبايد
الترجمة: من غير المناسب ان يصبح قاتل الاب ملكا واذا اقر له ان يصبح ملكا فلن يدوم
حكمه الا ستة اشهر(٤٤).

ميرزا عبد الله بن ابراهيم سلطان بن شاهرخ ٨٥٤-٨٥٥هـ/١٤٥٠-١٤٥١م

تسبب الحكم بعد عبد اللطيف في اقاليم ما وراء النهر، واجه منذ بداية حكمه تمرد أبي سعيد حفيد ميرانشاه بن تيمور واسفر النزاع بينهما في بادئ الأمر عن انتصار ميرزا عبد الله على ابو سعيد الذي التجأ بدوره الى ابي الخير خان ملك الازبك وطلب منه العون والمساعدة فهب ابو الخير خان الى مساعدته وجهز بقوة مكنته من الانتصار على ميرزا عبد الله في معركة عنيفة قرب سمرقند وقد قتل ميرزا عبد الله في المعركة المذكورة(٤٥).

سلطان ابي سعيد ٨٨٥-٨٧٣هـ/١٤٥١-١٤٦٩م

وهو احد احفاد تيمور من ولده المعلول ميران شاه الذي تمكن عن طريق استعمال القوة التي تميز باستعمالها من ان يفرض سيطرته على اقسام مهمة من ايران وان يستمر في حكمها لمدة ثمانية عشر عاما اتسمت بالامن والاستقرار واستمرت هذه الحالة وقت ظهور "اوزون حسن" (حسن طويل) امير قبائل اق قوينلو (الخروف الابيض) الذي انتصر على جهانشاه امير قره قوينلو وقتله ودبت الفوضى في منطقة اذربيجان مركز حكم القره قوينلو فطلب اهالي اذربيجان ابو سعيد ليضم اذربيجان الى سلطته ومتصرفاته فقبل ابو سعيد وتوجه على رأس جيش الى اذربيجان وطلب اوزون حسن الصلح مع ابي سعيد الذي لم يقبل عرضه لغروره وطيشه وقد دب النزاع بين الطرفين اسفر عن اندحار ابي سعيد ومقتله على يد اوزون حسن امير اق قوينلو (الخروف الابيض) في الخامس والعشرين من رجب سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م بعد ثمان عشرة سنة من الحكم(٤٦).

انقراض السلالة التيمورية

بعد مقتل ابي سعيد وصل الى حكم الدولة التيمورية سلاطين ضعاف نذكر منهم بديع الزمان ميرزا ٩١١-٩١٣هـ/١٥٠٥-١٥٠٧م ومظفر حسين ميرزا ٩١١-٩١٢هـ/١٥٠٥-١٥٠٦م باستثناء السلطان حسين بايقرا بن عمر الشيخ بن تيمورلنك ٨٧٣-٩١١هـ/١٤٨٦م الذي تسنم الحكم بعد مقتل ابي سعيد، ولد في الأول من ربيع الاول من سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م في هرات وقبل بلوغه العشرين اصبح من القادة المعروفين في جيش جده تيمور وقد اودعه السلطان ابو سعيد في السجن خوفا من نفوذه وشجاعته الفائقة وتمكن اعوانه من إنقاذه من سجن ابي سعيد وتوجه الى خوارزم واستولى على هرات واقسام من خراسان واستر اباد واعلن حكمه في هذه المدينة ولما كان ابي سعيد على قيد الحياة اعلن الخضوع والانقياد له ولذلك تمكن من ان يكون في امان من شره وغضبه^(٤٧) وعندما وصله خبر مقتل ابي سعيد على يد "يادكار محمد" احد اعوان الغ بيك جمع جيشا وتمكن بسهولة من الانتصار على اعوان ابي سعيد ، وبعد ان بايعه قواد ابي سعيد المقتول استولى على هرات واصبح سلطانا بلا منازع على الدولة التيمورية اشتهر السلطان حسين بايقرا في عالم الادب والمعرفة بسبب وزيره المعروف الاديب والشاعر امير علي شير نوائي وكان بلاطه مجمع اهل العلم والفنون وشمل الطائفة احوال الشعراء والادباء والفنانين^(٤٨). ابتليت دولة حسين باقرا بهجوم القبائل الازبكية وتهيأ لمقابلة القبائل الازبكية ولكنه توفي سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م قبل اندلاع القتال بين الفريقين وبموته اندحر أبنائهُ أمام القوات الازبكية وسقطت الدولة التيمورية في خراسان واذربيجان وفارس^(٤٩) يعتبر زمان ميرزا اخر سلطان من سلاطين السلالة التيمورية الذي استظل بظهير الدين بابرسلطان السلالة التيمورية "الموركانية" في الهند وبقي حاكما على باخ حتى عام ٩٢٩هـ/١٥٢٣م وتوفي في السنة المذكورة^(٥٠) ودالت دولته أخيراً على يد شيبك خان امير القبائل الازبكية^(٥١).

الكرد في عهد التيموريين

قبل ان تستريح البلاد الإسلامية عموما وكردستان خصوصا من البلايا والرزايا التي اصيبت بها من جراء سيول مهاجرات المغول وحملاتهم المدمرة وقبل ان تستعيد قواها المادية والمعنوية فرما اصيبت بمصيبة وداهية عظمية الا وهي غارة "تيمورلنك" السفاك الشهير.

فان هذا السلطان الجائر بعد ان استولى على اصفهان ودمرها تدميرا كاملا وحدث فيها مذبحه عامة ان انشأ اهرامات عظيمة من رؤوس سبعين الف من القتلى المظلومين^(٥٢) دلالة على شدة وحشيته وبالحق قسوته سار نحو بغداد فارتكب في الطريق اليها ما تقشعر منه الابدان واستولى على بغداد واضطر حاكمها احمد الجلائري الى الفرار منها ثم توجه نحو القوقاس عن طريق كردستان فاستولى على دياربكر وجزيرة ابن عمر ودمرها تدميرا كاملا وحدث اعمالا وحشية فضائح لاتحصى في تلك الربوع وغيرها من بلاد كردستان^(٥٣) فوقع الاهالي في حيص بيص من جراء هذه الاعمال الوحشية ودب فيهم الذعر والخوف فاضطروا الى الجلاء عن المدن والقرى والالتجاء الى الجبال واعماق الوديان والاحراش وفي غزوة سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م التي حدثت بعد استيلائه على بغداد وتكريت وتدميرها تدميراً تاماً توجه تيمور نحو كردستان بطريق الموصل فما كان من امراء الكرد وحكامهم حينئذ وهم الامير علي حاكم اربل والامير عز الدين الكردي حاكم الجزيرة والامير سليمان حاكم "حصن كيف" والامير ظاهر الدين حاكم ماردين إلا أن نهبوا مع حاكم الموصل "غرزان" الى معسكر تيمور وقدموا له الطاعة والخضوع وبهذه الطريقة حفظوا بلادهم من عوادي التدمير والنهب من قبل تيمورلنك وسار تيمور بعد ذلك الى ناحية حلب تاركاً ابنه "ميران شاه" مع جيشه في كردستان واخذ هذا الامير الشاب يتحكم في كردستان بدلا عن ابيه فقتل من الاهالي مقتلة عظيمة وحدث في بلاد "حصن كيف" و"دياربكر" و"طور عبيد" مذابح عامة غاية من الفظاعة والوحشية.

الأمر الذي أدى الى إندلاع نار الثورة التي اشترك في ايقادها الاهلون والامراء مضطرين ومنهم الامير "عزالدين الجزيري" الذي كان يتمتع بحظوة لدى تيمورلنك في غزوته الاولى لكردستان اذ انه قدم طاعته له مع من قدم الطاعة من امراء كردستان ولكن جور ميرانشاه الفاضح وظلمه المتناهي كانا قد اضطرراه الى رفع لواء العصيان والانتفاض على حكم تيمور وأولاده ولما وصل خبر انتفاضة كردستان الى تيمور غضب غضبا شديدا وغزا كردستان ثانية سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م وانتقم من الأهالي عموما والثائرين خصوصا أشد انتقام ولم يمر ببلاد عامرة إلا جعلها قاعا صفصفا وقتل من أهلها مقتلة عظيمة، ولا نبالغ اذ قلنا انه لم يبق احد حياً في بلاد اربل والموصل والجزيرة ولم ينج بلد ما من تدمير تيمورلنك في هذه الغزوة سوى قرية واحدة تدعى "اريو" من قرى الجزيرة وذلك بفضل قسيس القرية المذكورة^(٥٤).

وأما الامير شرف الدين البديلي الذي ذهب الى تيمور ليقيم له الطاعة فينقذ بذلك بلاده وبلاد مواطنيه من التدمير، فالتقى بجيش تيمورلنك بين "موش" و"ديار بكر" وعرض ملتسمه عليه وقدم هدايا ثمينة لتيمور فلم يكن من العاهل الاعظم الا أن خص الامير شرفا بعطفه ومنحه الخلع المزرکشة والانطقه المذهبه والسيوف المرصعة^(٥٥) وغمره بعطفه نظرا لما كان عليه هذا الامير الكردي من الخصال الحميدة والمزايا الكردية من حب العدل والاستقامة والعفة ثم ابقاه في منصبه ولم يتعرض لبلاده^(٥٦) وفي عودة تيمورلنك هذه من بغداد الى تبريز سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م تعرض جيشه لمهاجمة الاكراد طول الطريق.

وفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م وصل شاهرخ ميرزا ابن تيمورلنك في زحفه الى ارمينية فاجتمع الامير شمس الدين البديلي المذكور والملك محمد حاكم حكاري والملك خليل حاكم حصن كيف مع امير "خيزان" وبعض امراء اخرين ذهبوا جميعا الى سدة شاهرخ ميرزا وعرضوا عليه اخلاصهم وطاعتهم كما فعل ذلك امراء ولاية "خوي" وهكذا انقذوا بلادهم من ابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم^(٥٧).

الحركة الحروفية

في النصف الاول من القرن الخامس عشر الميلادي بدأت انتفاضات شعبية في ارجاء الامبراطورية التيمورية في عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ثار السربديريون^(٥٨) في سبزوار من جديد وتمكن جيش شاهرخ من قمع انتفاضتهم بشق الانفس وبصعوبة بالغة وفي عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ظهرت انتفاضة مماثلة في منطقة مازندران وتأسست دولة السادات المرعشية في تلك الاصقاع مرة اخرى^(٥٩) في القرن الخامس عشر تأسست التنظيمات الحروفية في ايران والتي كانت بدايات ظهورها في نهايات القرن الرابع عشر الميلادي على يد مؤسسها فضل الله النعيمي الملقب بالحروفي^(٦٠) او استرابادي من اهالي ازربيجان الايرانية الذي عاش في عهد تيمورلنك.

وللأسف الشديد لم تظهر الى حيز الوجود دراسة علمية وتاريخية حتى الان عن الاسس الفلسفية والسياسية للحروفية وان دراسات الباحثين الغربيين من المعنيين بالابحاث في التراث الايراني مبنية كما هو شأنهم دوما على مجرد الفهم النظري والغفلة عن سيماء الحركات التقدمية عقب حملة المغول، ان الباحثين على وجه التقريب لم يدرسوا معتقدات مفكري الحروفية وقادتهم مثل معتقدات الحلاج الا على اساس المفاهيم الصوفية "العرفانية" ونسيج الخيال الصوفي فلئن كان كتاب السير الاسلاميون والمستشرقون قد

حاولوا تفسير المعتقدات المادية التقدمية للحلاج بالشطحات^(٦١) فان ادوارد براون وغيرهم من المستشرقين والباحثين الذين قرأوا ما يتصل بالحروفية قد نسبوا سائر الافكار التقدمية والحركات الاجتماعية والسياسية لفضل الله النعيمي قائد الحروفية وبانيها الى عالم الاحلام شبه الواعي فانها تارة ترتدي اللبوس السياسي وتارة ترتدي حالة العنف والخصام والصراع^(٦٢).

ان ادوارد براون يقول أيضا ان مذهب الحروفية انما يأتي الاهتمام به وجدارته بالمطالعة والتمعن فيه من حيث انه لم يبدع مبادئ وتعاليم عجيبة وادبيات واسعة حسب وبخاصة القصائد الشعرية بالتركية والفارسية بل تكمن اهميته في انه اوجد احداثا عظيمة متسمة بأهمية تاريخية كبيرة.

ان القصاص والشدائد الكثيرة من جهة والمزيد من سفك الدماء والتقتيل من جهة اخرى انما وقعت كلها نتيجة بروز هذه العقيدة^(٦٣).

وفي كتاب براون ملاحظتان تلفتان النظر: اولاهما ان براون بتسميته الفلسفة التقدمية للحروفية (بوصفها مذهبا من المذاهب) يحاول ان يفرغها كما هو شأنه مع الحلاج، من اي ماهية إحادية مغيرا الاسس الفلسفية للحروفية على وفق ما يشتهي " المثاليون والالهيون" وثانيهما ان براون كسائر المستشرقين الغربيين قد اهمل الجذور الطبقيية والاقتصادية لهذه الحركة في وادي النسيان، وفي الحقيقة ان الظروف الطبقيية الخاصة واستغلال الحرفيين المتجولين في المدن وسومهم اشد الخسف والهوان هي التي تسببت في قيام الحروفية والتقتيل الواسع بين منتسبيها.

ان اكثرية الباحثين لم يعيروا اية اهمية بالاوضاع الاقتصادية والسياسية لعهد فضل الله نعيمي وللأسس السياسية لظهور الحروفية، ومن هذا المنطق ذي البعد الواحد "النظرة الاحادية" نجد كل اولئك في دراساتهم هذه قد انتهوا الى التحريف والنتائج غير الصحيحة.

ان هؤلاء الباحثين بالتعامي عن الاسس الاقتصادية والثقافية التي ادت الى ظهور الحروفية انما فسروا الاسس الفكرية والفلسفية للحروفية على اساس اعتقادهم بقديسية حروف القرآن الكريم، ان للاعتقاد بقديسية الحروف واسرار الاسماء القرآنية في الثقافة الايرانية الاسلامية خلفيات مطولة حتى ان الكثيرين من المسلمين منذ بعثة محمد(صلى الله عليه وسلم) وظهور القرآن كانوا يعتقدون بأن الحروف المتقطعة والسور الاولى من القرآن مثل "الف" و"لام" و"ميم" ذلك الكتاب^(٦٤). رموز بين الله والنبي بينما كان المسلمون

والناس البسطاء عاجزين من ادراك الغرض من هذه الحروف فان الاعتقاد بأصالة الحروف وقداسة الكلمة تتجلى بوضوح في الاديان الاخرى ايضا ففي الديانة اليهودية يرفع الاعتقاد "بكابا لستيك" تعليم كابالا من قيمه وقدسية الحروف والاعداد^(٦٥) الى حد عدها من النصوص المقدسة، كما ان لقدسية الكلمة في النصرانية اهمية بالغة وقيمة كبيرة كما نجد ذلك في الانجيل القائل: (كان في البدء الكلمة وكانت الكلمة عند الرب وكانت هي الرب)^(٦٦) لقد اسهم الاعتقاد برموز الحروف القرآنية على مرّ الزمن في نشوء فرق متنوعة في الديار الاسلامية فعلى سبيل المثال كان المغيرة بن سعيد العجلي رئيس فرقة المغيرة في القرن الثاني الهجري يزعم ان الله من النور ويشبه المضاء بحرف الهجاء وكان يقول بأن الألف بمثابة رجليه وأن الفين بمثابة عينيه^(٦٧) وقد اكتسبت اصالة الحروف والقيمة الرمزية لها تدريجية بين المسلمين والفرق الصوفية توسعا كبيرا وتحولت الى علم خاص وما علم الجفر الا الشكل المتطور لها^(٦٨).

في القرن الثامن الهجري وعشية ظهور الحركة الحروفية والنقطوية ومتزامنا مع ولع الامراء التيموريين وازدهار سوق شيوخ المتصوفة والاهتمام بالمرشدين النساك المعتكفين الذين كانوا يعززون مواقع الحكومة والامراء التيموريين بنشر دعاية الصوم والحمية والرضا والقناعة والتوكل ، انصب اهتمام خاص ايضا بعلم الحروف والنقطة^(٦٩) حتى قد بلغ الأمر ان كلا من هؤلاء من اهل الرياضة والمعتكفين كان يعد نفسه صاحب كشف وكرامات وخوارق في التبحر بعلم اسرار الحروف والنقطة ووضعوا في شرح الحروف ومعاني نطق القرآن وتفسيرها كتباً ورسائل كثيرة وشغلوا بانفسهم قطاعاً عظيماً من قوى المجتمع الفكرية والفلسفية في سبيل المثال فان فضل الله بن محمد استرابادي اعتقد بان الحروف الهجائية (الفباء) هي ممسوخات للذات الانسانية ومظهرها جمال الانسانية^(٧٠) وان شاه نعمة الله الولي الشاعر والصوفي الشهير والمعاصر لفضل الله النعيمي استرابادي إمام الحروفية صنف عدا ما نظمه من الاشعار والاراجيز في اسرار النقطة والحروف رسائل كثيرة في هذا الباب نذكر اسماء بعضها ادناه:

١- رسالة اسرار الحروف، ٢- رسالة بيان مراتب الحروف، ٣- رسالة بيان الحروف الاصلية، ٤- رسالة بيان معاني الحروف، ٥- رسالة خلق العالم وحروف المنازل ورسائل اخرى كثيرة^(٧١).

كان للسلطة الطاغية للتصوف والدين والترويج والدعاية لعلم الحروف والنقطة

والتحكم في الظروف والاضاع الاجتماعية عن طريق تزيين هذا العلم المشوب بالاسرار
أثر بالغ من دون شك في حياة المجتمع العسكرية والثقافية ومن هذا المنطلق يتضح انه
كان لابد للتعبير عن أي نوع من المعتقدات المادية ونشر افكار ألوهية الانسان وكذا
استمالة الجماهير وحشدها لخوض سوح الحركة والعمل والنضال من الافادة من الشكل
واللبوس العقائدي لهذه الفرق القائمة ليومنا هذا.

وكان لهذه الطريقة الوعي بهذه الضرورة السياسية والدينية وان قادة حركة الحروفية
والنقطوية (البيخانية) استطاعوا اللبوس العقائدي للفرق الصوفية والشيعية^(٧٢) وان
عنصر الافادة من الشكل واللبوس العقائديين هو الذي اوقع سائر الدارسين والمستشرقين
الايرائيين والغربيين في هاوية الخطأ حول المعرفة الماهوية للحركات المذكورة ، الأمر
الذي دفع بأولئك الدارسين والباحثين انطلاقاً من تلقي النظام الفكري والفلسفي
للحروفيين قادة هذه الحركات ضحية التلفيق وموضع التهم والتحريف.

ان مصنفات قادة الحروفية والنقطوية (البيخانية) وقصائدهم الشعرية وان كانت
بسبب الظروف الدينية والسياسية ممزوجة بالمضامين والمصطلحات العرفانية الا ان
قراءة مركزة لهذه المصنفات والقصائد تعلن عن الافكار والعقائد الألحادية لهذه الفرقة
بصورة واضحة.

ان فضل الله نعيمي قائد الحروفية وبانيها هو نفسه يشعر بوضوح تام في احدى
قصائده الشعرية صونا لنفسه عن تعقيبات حراس الدين والدولة وتهديداتهم انما يعبر
عن افكاره في صور واشكال عقائدية مشتتة:

لكي لا يجد السبيل الى قلبي احدا

فلن يجد ما هو مشتت من افكاري الانفسي

وكما نعلم ان ظهور اي مقولة فكرية وتوسعها واستمرارها في مجتمع ما ترتبط
مباشرة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والأسس الثقافية لذلك وان التعرف الواقعي
للحركات والتيارات الفكرية والاجتماعية لأي عصر انما متيسر فقط في ضوء المعرفة
والدراسة التاريخية والاقتصادية والاجتماعية لذلك العصر واعتقاداً بهذا الأساس، بينا
في الصفحات السابقة للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأسس الثقافية
لظهور هذه الحركات والانتفاضات.

وذكر في ما اسلفنا انه بانحسار الاقتصاد الريفي في عهد تيمور^(٧٣) تصدر الاهتمام

بتطوير العلاقات التجارية وتشجيع الحرف والصناعات مكانة في دستور حكومة تيمور. لقد ادى التفتح والازدهار الاقتصادي والتجاري ورواج الصناعات اليدوية وتوسع الحرف والفنون في المدن وظهور اصناف متعددة ونقابات للصناعيين والحرفيين وواجه التطور الحرفي في المدن الى ظهور اصناف متعددة ونقابات الصناعيين والحرفيين وتقدمها من الوجهة الاقتصادية - السياسية، عائقا تاريخيا كبيرا وهو للنظام الاقطاعي المتضعع للخانات والقادة التيموريين الذين كانوا في الوقت ذاته اصحاب المصادر والمواد الاولية للصناعة في المدن والقرى.

اجبر تيمورلنك معظم صناعيي المدن على الهجرة من اوطانهم الى سمرقند من اجل إقامة عاصمة جميلة وقد فرض ضرائب باهضة على الصناعيين والحرفيين لكي يتركوا اوطانهم والهجرة الى سمرقند^(٧٤) فعل ذلك عند احتلاله لتبريز عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م واصفهان عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م طالب اهالي مدينة اصفهان بمبالغ ضخمة باسم اموال الامانة وان موظفي الضرائب لحكومة تيمور استوفوا الضرائب بقسوة بالغة الأمر الذي أفضى الى قيام ثورة اهالي المدينة على مظالمهم ودعى بالجيش التيموري الى جزّ رؤوس سبعمائة الف نسمة من الاصفهانيين بهدف قمع الثورة واقاموا من جماجمهم منارة واجلسوهم في طشوت من الدم^(٧٥).

ان حرفيي المدن وصناعاتها طبقا لخصلتهم الطبقيّة كانت لهم رؤية كونية خاصة بالنسبة الى الوجود كانت الطبيعة تعتبر لهذا الطبقة الفتية مصدر الانتاج المادي والتقدم الاقتصادي لذا فان من تجذر النفوذ الاقتصادي للصناعيين والحرفيين وتطويره كانت هذه الطبقة الفتية تتطلب رؤية كونية في مجال المعرفة وحول الطبيعة والانسان لا مراء ان الصناعيين وذوي الحرف والمهن والفنون ما كانوا يستطيعون ان يجدوا هذه المعرفة الجديدة وثنائية الطبيعة والانسان في احضان الدين والتصوف لأن الطبيعة والانسان بناء على اساس التعاليم والدروس المذكورة انما توجهها من خلال القوى الحقيقية التي تمتد جذورها الى (الله "جل جلاله") لذا فليس ممكنا المعرفة الحقيقية للطبيعة والانسان، فان هذه المعركة المعنوية للصناعيين والحرفيين والفنانين هي الوقوف ضد الرؤية الكونية الملكوتية والتعاليم الدينية التي تسود المجتمع.

اننا بتبلور المعركة الفكرية والثقافية في عقائد قادة الحركة الحروفية نكون قد وقفنا على عتبة اهداف الحروفية.

ان الهدف الاصلي للحروفية من الوجة السياسية النضال ضد الحكومة التيمورية التي كانت من اكثر دول القرن الثامن الهجري امتدادا وقوة، أما من الوجة الاقتصادية والاجتماعية فان الحروفيين كانوا يؤكدون على المساواة والعدالة الاجتماعية ورفع اي نوع من انواع الظلم والبغي ويقومون بالدعاية لها فقد صرح في كتب الحروفية ان القانون الاصلي هو اقرار المساواة بين الناس وتقسيم الثروة بينهم بالتساوي ورفع ظلم الاقوياء عن الضعفاء^(٧٦) ان فضل الله نعيمي استرابادي قائد الحروفية ومؤسسها هو من الحروفيين المثقفين وكان كاتباً جيداً غزير الانتاج^(٧٧) وكان يعتاش عن طريق خياطة الطاقية(نوع من غطاء الرأس للرجال) ولد في استراباد مازند في عام ١٣٣٩هـ/٧٤٠م ونشر دعوته عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م وكأى مفكر مادي طوباوي فان نعيمي هو الاخر يسعى اولاً ان يحرر العقل والفكر من عقال الخرافة التي استبعدت الإنسان قروناً طويلة ويزيل غشاوة ظلامية التفكير عن عيني الانسان.

اذ ارتفع الحجاب امام الرجال طريقك قام من كل حذب الالوف من قائلنا انا الحق^(٧٨) لابد هنا من القول ان الافكار الفلسفية لنعيمي تقتضي بالتالي الى ان يفكر فيه جوهرها مستقلا عن الانسان باسم الروح والله.

خارج وجودك نفسك لا تبحث عن الله انت قلت لك بصراحة
ترى هل ثمة احد من دوننا اياك ان تخرع من عندك هذا القول
نحن وحدنا موجودين ولا احد غيرنا في المنخفض والمرتفع وتحت وفوق

لم يكن فضل الله نعيمي ليعطي العقاب اعتباراً وينكر نار جهنم والجنة ولم يكن يجيز لمريديه اقامة الصلاة مع المسلمين، كان نعيمي يرفض اي نوع من القوى الخارجية والملكوية ويعتقد اعتقاداً جازماً بقدرة الانسان في سبيل تحقيق السعادة وخلق الجنة الدنيوية.

ان بسط نفوذ الحروفية ونضالهم وكفاحهم السياسي كان من دون شك طرفي نقيض مع مصالح الاقطاعيين والحكام وامراء التيموريين والفقهاء والمرتبطين بهم وللأسبب هذا بدأت الحكومة التيمورية، تضيق الخناق على انصار هذه الفرقة ومنتسبيها ودخلت في صراع مريم مع قادة هذه الفرقة واتباعها، في هذا كان فضل الله نعيمي يعيش في "شيروان" ٨٠٤هـ/١٤٠١م كلف تيمور نجله الثالث "ميرانشاه" حاكم ازربيجان بالقبض على فضل الله نعيمي واتباعه وقد قطع ميرانشاه رأس فضل الله بأمر من والده

بيده وأمر بحرق جثته سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م^(٧٩) عين فضل الله نعيمة من بعده تسعة خلفاء لتمشية أمور أتباعه والهيمنة على أمور نحلته وكان من ضمن هؤلاء التسعة أربعة منهم يعدون حفظة لأسرار نحلته^(٨٠).

ويعد علي الأعلى أحد الخلفاء الكبار الذي هرب بعد مقتل فضل الله إلى الأناضول والتجأ إلى "خانقاه حاج بكتاش" وشرع علي الأعلى بتعليم صوفية الخانقاه المذكور تعاليم الكتاب المقدس للحروفية الذي وضعه فضل الله نعيمة باسم "جاودان نامه" وتقبله حاج بكتاش وأتباعه تعاليم الحروفية وانخرطوا في سلك الحروفية^(٨١) توفي علي الأعلى عام ٨٢٢هـ/١٣١٩م. كان فضل الله نعيمة وهو في زنانه يكتب رسالة وصيته ويرسلها سرا إلى باكو وأكد في رسالته أن على أتباعه وأفراد أسرته أن يغادروا "باكو" بأسرع وقت ممكن وهكذا فإن أتباعه وأسرته والعناصر المنضوية تحت راية الحركة أمثال رفيعي وتمنائى وعماد الدين نسيمة خرجوا من شيروان وباكو على جناح السرعة وتوجهوا إلى آسيا الصغرى وأن أتباع الحروفية منذ هذا العهد حتى سلطنة شاهرخ ابن تيمور كانوا منهمكين في تجديد تنظيماتهم ويتعاطون فعالياتهم بسرية وتكتم.

وإن عماد الدين نسيمة والمفكرين الحروفين الآخرين عقب هجرتهم من باكو أقاموا مدة من الزمن في الأناضول ومارسوا دعاياتهم وترويجهم للمعتقدات الحروفية تولى عماد الدين نسيمة الشاعر المعروف وأحد المفكرين الحروفيين أمر نشر الدعوة الحروفية وإشاعة معتقدات الحروفية في حلب وبما أن عدداً كبيراً من الترك المهاجرين وحرفيي شيروان كانوا يسكنون هذه المدينة أنجذب الكثير من الأتباع والموالين نحو نسيمة والحركة الحروفية إن شعار عماد الدين نسيمة تظهر بوضوح شدة علاقته بفلسفة الوهية الإنسان للحلاج.

لا شك أن توجه الحروفية العلمي والعقلاني إلى الطبيعة والإنسان ومسارهما الثوري في النضال ضد الأمراء والخانات التيمورية والأفكار الرجعية السائدة في تلك الحقبة كان يعرض مصالح الخانات وسيادة الروحانيين المرتبطين بهم إلى خطر جدي، لذا فإن إلقاء القبض على قادة الحروفية وقمع أتباعهم قد أدرج منذ وقت مبكر في صلب العمل للطبقات الحاكمة في ذلك العهد وقد تم إلقاء القبض على عماد الدين نسيمة وبعض المفكرين الحروفيين الآخرين وحكم عليهم بالموت في إحدى المحاكم العليا من قبل علماء حلب وبعث بهذا الحكم للتوقيع والمصادقة عليه إلى مصر وقضى نسيمة أيامه طيلة هذه

المدة في زنزانتة في السجن ومن قصائد نسيمي في زنزانتة نسمع الاناشيد المفعمة بالثورة وصرخات كبرياء الانسان الثورية وكان يعلم شأن العلاج بمصيره ومع هذا لم يكن ليهاب الموت:

مهما اصاب الفؤاد منك يا روعي فلست بأبه

ومن اجل رشفة لست بأبه بمئة وخزة ألم

حسب خرافة الزاهد منهم سلخوا جلدي

فان اهل البصرة يعلمون ان هذا ليس حقا

ان حاكم مصر بعد ان طالع قرار الحكم على نسيمي صادق عليه وامر بسلخ جلده وعرض جسده سبعة ايام بلياليها على الملاء ليشاهدوه وأمر بإرسال رجله ويده الى اخيه نصر الدين وكانت هذه الواقعة في سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م واعدم كذلك في السنة نفسها الشاعر الحروفي المعروف تمنايي ورفيعي وابعد ابو قاسم انوار ٧٥٧-٨٣٧هـ/١٣٥٦-١٤٣٣م الشاعر الكبير في اللغة الانزبية والفارسية والكيلكية الى خراسان^(٨٢).

ان الامبراطورية التيمورية العظيمة بعد موت تيمور سنة ٨٠٨هـ/١٠٤٥م التي كانت مؤلفة من الشعوب والاقوام المختلفة اصابها الانحطاط والسقوط فقد عرضت الحروب الداخلية التي تواصلت بين خلفاء تيمور وتسببت في ضعفها وتدهورها، لقد برزت الاضطرابات والهرج والمرج والتناقضات الداخلية ابان سلطنة شاهرخ في اركان الحكومة التيمورية بشكل واضح وان نزاع الامراء وابناء الملوك فيما بينهم حمل كل واحد منهم ما استطاع ان يحمل من الكنوز وقطاعات الجيش متوجها الى ولاية وصوب حد واحتله، وبذلك ارسلوا اساس الظلم والبغي واجروا القتل الجماعي في الناس وطمعوا في اموال التجار والرعايا والزراع ووجد الدمار والخراب الى الولايات سبيلا وتفرق الناس شذر ومذر وعم الغلاء والقحط سائر بلاد ايران^(٨٣).

وقد بلغ استثمار الاقطاعيين واستغلالهم ومظالم الخانات التيموريين في هذا العهد حدا اعقب ثورات وانتفاضات فلاحية واسعة وقمعت تلك الثورات بوحشية تامة في خراسان ومازندران الى جانب هذه الثورات وجدت الحروفية حضورها في تنظيمها مجددا وهبت من اجل النضال ضد سلطة الحكام التيموريين وزاد عددهم وكثر اتباعهم حتى ان فرقة الحروفية كان لها اتباع كثير في مختلف انحاء العالم وقد بلغوا من كثرتهم استحالة عددهم وعندما زادت فعالياتهم المفسدة في هرات وانحاءها امر شاهرخ بن تيمور بقمعهم

والقضاء عليهم^(٨٤) وبعد صدور هذا الامر قررت منظمة الحروفية السرية في ايران ان تدبر اغتيال شاهرخ لتسلم السلطة السياسية فقد هجم احد فدائي الحروفية المدعو احمد لر في عام ١٤٢٧هـ/١٩٠٦م على السلطان شاهرخ في مسجد هرات بحجة تقديم عريضة وطعنه في بطنه عدة طعنات الا ان تلك الطعنات لم تؤد الى موته والقي القبض في اللحظة على المهاجم من قبل احد حماة شاهرخ المدعو "علي سلطان قوجين" وقتله في الحال^(٨٥).

تسبب هذا الحادث في اجراء تحقيق دقيق ومكثف لالقاء القبض على مدبري سوء القصد من اتباع الحروفية لكنه انتهى في بادئ الامر الى طريق مسدود ولكن بعدما وجدوا في جيبه مفتاحاً ثم توصلوا الى الغرفة التي كان المهاجم قد استأجرها وتعرفوا بذلك على هويته^(٨٦). حيث كان يدعى احمد لر وكان واحداً من الحروفيين من اتباع فضل الله نعيمي استرآبادي، ادت محاولة اغتيال سلطان شاهرخ الى ان تمارس الحكومة التيمورية سياسة اشد قسوة لقمع الحركة الحروفية وقد القي القبض على عدد من الحروفين منهم خواجه عضد الدين وحفيد فضل الله نعيمي واودعوا السجن وعلى الرغم من استخدام اشد انواع التعذيب وحشية بهم ظلوا صامدين ولم يفسحوا اسرار مرشديهم الامر الذي ادى الى ان يتوهج غيظ سلطان شاهرخ وحقده عليهم اكثر فاكثر فتعقب الجلادون اولئك الحروفين في جميع انحاء دار الخلافة وجزوا رقابهم واعدوا اخرين واحرقهم^(٨٧).

ان القاء القبض على اتباع الحروفية ومرشديهم لم يخمد ضرام هذه الحركة وانما واصلت نشاطها.

بعد كل تلك التعقيبات والقتول الواسعة فقد رفعت ابنة فضل الله الأسترابادي ويوسف نامي راية الحروفية في عهد جهانشاه في تبريز ولكن اسفرت انتفاضتها عن مقتلها وراح مايقرب من خمسمائة شخص من ضحايا القتل والحرق^(٨٨) لأن الظلم سيزرع الظلم في مزرعته وان الظلم لا يثمر الا التمرد^(٨٩).

حركة البسخانيين (النقطويين)

ليس لدينا مزيد من المعلومات عن البسخانيين ولا يمكن تفسير ذلك الا بسياسة القتل الجماعي لقادة هذه الحركة وحرق كتبهم ومؤلفاتهم.

ان المستشرقين امثال ادوارد براون الانجليزي وريتر الالماني لم يذكروا في دراساتهم لعهد التيموريين والصفويين سوى جمل قليلة مكرهين وان جهود صادق كيا^(٩٠) مع انها مصدر قيم لدراسة البسخانيين الا انها تفتقد التحليل التاريخي والاجتماعي لظهور هذه

الحركة وقمعها ، ولانجد في مؤلفات المؤرخين وكتاب السير في العصرين التيموري والصفوي معلومات وافرة عن حياة محمود البسيخاني باني البسيخانية وعقائده وليس هذا بلا شك نتيجة للحقد الذي كان رجال الدين والسياسة يكتونونه في ذلك العهد لمحمود البسيخاني وافكاره، وبعد التحميص والتدقيق والبحث نحصل على معلومات ضئيلة عن هذا الشخص ويتبين لنا بان محمود البسيخاني كان من اهالي بسيخان من قرى القسم المركزي لرشت في شمال ايران، كان محمود البسيخاني منذ البدء من مشايخي فضل الله نعيمي ورفاقه قائد الحروفية الا انه انشأ بعد مدة قصيرة وتولى تأسيس منظمة وفرقة جديدتين ويعزو كتاب السير والتراجم سبب هذا الانشقاق الى انانية محمود البسيخاني لذا سمي "محمود المطرود" ولكن اعتزال محمود البسيخاني وانشقاؤه يرجع في الحقيقة الى تطرفه العقائدي اولا ومقتضياته الطبقيه ثانيا وكانت لهذه الحركة اساسا جذورها داخل الشرائح الدنيا والحرفيين الصغار للمدن الكبيرة وتمثل مصالح ذوي الحرف الصغيرة وطبقة الفلاحين.

يمضي الفلاحون عهدا من اشد عهود حياتهم اطلاقا واكثرها اكتظاظا بالمعانة والاضطهاد في عصر تيمور، حاول تيمور من خلال توزيع الاراضي على قادته العسكريين والاقطاعيين الايرانيين (الذين كانوا حماة محليين) ان يقيم اقتدارا وحكومة مركزية قوية وان مثل هذا النوع من التفويض للاراضي الذي كان معروفا بسيورغال اي (الهبه) استتبع الوانا من الاستغلال القاسي الاقطاعي واستبعاد المزارعين أكثر فأكثر^(٩١) كان نمط السيورغال يمنح اصحابه جرايات غير محدودة في الريف، كان على الاقطاعيين والحكام المحليين ان يضمنوا فقط للحكومة المركزية على وفق هذا النمط، الجنود والقوات العسكرية وكانوا مقابل تقديم هذه الخدمات يتمتعون في الولايات والقرى والارياف سواء كان من حيث الامور القضائية او العقارية الارضية والاقتصادية لحيات وامتيازات وسلطات مطلقة كان النمط السيورغالي يتسبب في استغلال الفلاحين اشد استغلالا ويضطهدون من قبل الاقطاعيين والامراء والحكام المحليين من اجل كسب مصالح اكثر واوفر.

في المستندات والفرامين المتعلقة بعهد الحكومة التيمورية اشارة الى ستة عشر فقرة بصدد الضرائب والرسوم الطارئة الجديدة التي كان على الفلاحين ايفاءها عدا ضريبة الأرض الاقطاعية وكان قد استلب حق استيفاء هذه الضرائب الجديدة من الحكومة المركزية بموجب فرامين معينة وانتقل الى الاقطاعيين والحكام المحليين^(٩٢).

لقد تسبب الاستغلال الاقطاعي القاسي واستبعاد الفلاحين وسوء حالهم في تفجير ثورات وعصيانات متعددة ومأثرة الشيخ داود السبزواري في خراسان من اجل احياء حكومة السريدارية وقضاء تيمور على السادات المرعشية بتهمة الأباحية ومناوأتهم مذهب السنة والجماعة^(٩٣) وثورة كودرز في سيرجان والثورة الدموية لفلاحي جرجان الا تعبير عن بلوغ الاستغلال والاستثمار للإقطاعيين القاسيين الى الذروة بتأييد وتعزير من السلاطين التيمورية.

يكتب شرف الدين علي يزدي حول هذه الثورات: في ثورة سبزواري اسر الفاشخص ودفنوا احياء تحت سور برج واقامت من رؤوس الاسرى منارة^(٩٤) كما ان عددا من الاسرى حزت رقابهم في ثورة سيرجان واحرق بهلول قائد الثورة حيا^(٩٥).

في هذه الظروف انشق محمود البسيخاني في عام ١٣٩٨م / ٨٠٠هـ عن الحروفية واسبس المنظمة البسيخانية وهو من خلال التوجه بمطالبيه، الطبقيه وماكان الفلاحون يعانون من الاستغلال والحرمان الشديد اصبح يرفع الارض (اصل) وشيء يمكن الاستغناء عنه الناطق باسم الفلاحين المحرومين وعديمي الارض وعرف اشياعه بعد ذلك بالنقطويين.

يعرف المؤرخون وكتاب التراجم محمود البسيخاني بانه مؤلف سبعة عشر كتابا والفرسالة وبما انه لم يبق من كتب محمود البسيخاني كتاب من بعده يبدو انه شأن الحلاج مورس ضده سياسة (حرق الكتب)، يكتب صادق كيا: اعتبر المسلمون البسيخانيين ملاحدة لأنهم كانوا ينكرون الله والبعث والجنة والنار والاخرة ويعبدون الانسان^(٩٦) ان محمود البسيخاني يؤمن بالانسان وبقواه الخلاقة والكامنة فيه وتحقيقا لإرساء سعادة البشر ورفاهيته ويؤمن بهذه المقولة التي كان يرددتها دائما: استعن بنفسك الذي لا اله الا هو، في مركز الدين البسيخاني يستقر الانسان وليس القوى الملكوتية ان هذا الدين لا يطالب الانسان بأن يركع ويتعبد ويتخذ من الطاعة والتقوى حرفة له وانما توصي المدرسة البسيخانية بعزة الانسان واستقلاله ان الاخلاق البسيخانية المادية تنثور ضد الأخلاق الدينية السائدة في المجتمع وعقائد الفقهاء والعلماء العظام القائمة على اساس ان مصير الانسان يوجه من قبل قوة جبارة هي القوة الالهية لرب العالمين، انطلاقا من هذه العقائد المادية اللاحادية اصبحوا فريسة سهلة امام الحكام التيموريين لأن الاكثرية الساحقة من المجتمعات الاسلامية لم تظهر لهم العطف رغم كرههم للحكام التيموريين

الظالمين لذلك نرى وبعد تعقب قادة الحروفية واتباعهم وتقتيلهم القى القبض على كثير من البسيخانيين واعمل فيهم حد السيف والابادة، اما بصدد كيفية قتل محمود البسيخاني ليس ثمة مزيد من المعلومات ولكن لو امعنا النظر في حادث اغتيال احمد لر الحروفي للسلطان شاهرخ ١٤٢٧هـ/١٤٢٧م وسنة وفاة محمود البسيخاني ١٤٢٨هـ/١٤٢٨م لوجدنا انه بعد اغتيال احمد لر لشاهرخ وتعقب قادة الحروفية واتباعهم والقاء القبض عليهم القى القبض على محمود البسيخاني ايضا بوصفه قائداً للبسيخانيين وعذب وقتل ثم القيت جثته في برميل من (تيزاب) ليحمي اثره، ان معظم قادة البسيخانية وانصارهم اما اختفوا واما هربوا الى الهند بعد موت محمود^(٩٧) وتولوا هناك تجديد منظماتهم واعداد كوادرهم العقائدية ومنذ هذا التاريخ لا نجد أثراً للبسيخانيين (النقطويين) في تاريخ ايران الا في مستهل سلطنة الشاه "طهماسب" الصفوي حيث يظهر البسيخانيون مجدداً في مساحة الدعوات الالحادية والاجتماعية وتتواصل دعاواهم وتعاليمهم حتى نهاية سلطة شاه عباس الأول الصفوي.

الحركة المشعشية

يعد مؤسس النحلة المشعشية محمد بن فلاح الذي ينسبه المؤرخون الى احفاد محمد عابدين أمام موسى كاظم، ترك مدينة واسط وعمره سبعة عشر عاماً الى مدينة الحلة واقام في مدرسة العلامة ابن فهد الذي كان من الفقهاء المعروفين للمذهب الجعفري في المدينة المذكورة وتلمذ على يده وتدرج في درجاته العلمية وأصبح مقرباً من استاذة وكان يدرس تلاميذه بموافقة ايام غيابه، وبعد وفاة والد محمد تزوج ابن فهد والدة محمد وزواج إحدى بناته الى محمد وعلمه بعض الاسرار الخفية وسعى جاهداً في اعلاء مقامه واذاعة صيته، بدأ سيد محمد دعوته عام ١٤٣٦هـ/١٤٣٦م^(٩٨) وعلن بأن حركته مقدمة ظهور المهدي المنتظر^(٩٩) وبعد تثبيت سلطانه وحكمه سيعم البلاد العدل والمساواة والرخاء ودعا اهالي جنوب العراق الى ثورة على الحكام المحليين الذين يحكمون نيابة عن السلاطين التيموريين سنة ١٤٤٥هـ/١٤٤١م وانطلقت ثورته من منطقة بين حويزة وشوشتر^(١٠٠) وبعد دخوله في معارك عديدة وطويلة مع الحكام التيموريين وولاتهم في العراق وجنوب ايران تمكن من تأسيس إمارة قوية كإمارة السريدارين في خراسان شملت حدودها في عهد ابنه مولا محسن ٨٦٦-٩١٤هـ/١٤٦٢-١٥٠٨م^(١٠١) من اطراف بغداد الى حدود فارس واستولى على اكثرية مناطق جنوب وغرب ايران نذكر منها كوه كيلويه

ودهدشت ورامهرمز وشوشتر وجبال بختياري ولرستان وديزفول وبشت كوه وكمرمنشاه وبهبهان^(١٠٢) وقد دخل في حروب متعددة للسيطرة على مدينة الحلة وبغداد وكان الانتصار حليفه في بعض من معاركة والاندحار في بعضها توفي سيد محمد بن فلاح المشعشي في يوم الاربعاء السابع من شعبان سنة ٨٦٦هـ/١٤٦٢م ودفن في الحويزة ووصل الى حكم امارته ابنه مولا محسن وبقيت هذه الامارة الى القرن العاشر الهجري الموافق للقرن السادس عشر ميلادي.

دولة الخروف الاسود (القراقوينلو) ٧٨٢-٨٧٣هـ/١٣٨٠-١٤٦٨م(١٠٣)

تنسب هذه السلالة الى قبائل الغز التركمانية التي نزحت من تركستان الغربية تحت وطأة هجوم قبائل المغول الغازية الى الأطراف الشمالية من بحيرة وان وأورمية^(١٠٤) في اسيا الصغرى ونزحت تدريجيا الى اذربيجان وسيواس في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي مكونة مع قبائل آق قوينلو الخروف الأبيض إمارات سياسية مستقلة، استقرت قبائل القراقوينلو في ارجيش على الساحل الشمالي من بحيرة وان الى حدود ارضروم شمال الموصل جنوبا والاق قوينلو في دياربكر من قاعدتها في "أمد"، لم تشمل مناطق نفوذ هاتين الدولتين في البداية عنصرا فارسيا بل كانت تحكم جماعات يتكون غالبيتهم من الارمن والاكراذ^(١٠٥).

ثم امتد حكمهم الى ايران ليشمل معظم سكانها باستثناء شرق ايران قاعدة التيموريين وقد تميّزت حقبة ظهور هاتين الامارتين بنزاع مستمر بين امراء القراقوينلو وحكام المناطق والاقاليم المجاورة لمنطقتي نفوذها وبخلافات ومنافسات محتدمة فيما بينهم وانتهت بانتصار الاق قوينلو على القراقوينلو تحت زعامة اوزون حسن وبالرغم من بعض الاختلافات القائمة بين القراقوينلو والاق قوينلو الا انهما تنتسبان الى قوم "بالاجي" التركمانية^(١٠٦) وهي من قبائل الغز وهناك الكثير من الخصائص المتشابهة على المستوى العرقي والسياسي والتاريخي بينهما وحول ظهور القراقوينلو^(١٠٧) على مسرح الاحداث السياسية يتفق المؤرخون على ان أحد زعمائهم المدعو "بايرام خواجه" او بيرم خواجه من قبيلة "بهارلو"^(١٠٨) انخرط في خدمة سلطان اويس الجلائري^(١٠٩) بعد سقوط الدولة الايلخانية.

ونظرا لابدائه كفاءة عالية وتدبيرا وحزما اصبح من نخبة قواده وبعد وفاة سلطان اويس رغب في الإستقلال عن الدولة الجلائرية وسار على رأس جيش من قبيلته واستولى

على مدن الموصل وسنجار وارجيش وحاول جاهدا توسيع رقعة متصرفاته لكن الاجل لم يمهلته حيث توفي عام ٧٨٢هـ/١٣٨٠م^(١١٠). رغم موت "بيرم خواجه" فان قبيلة القراقوينلو شقت طريقا في الاحداث السياسية واثبتت موجوديتها السياسية فأضحت دولة لا يستهان بقوتها في ايران في القرن التاسع الهجري وقد حكمت في مدة ٩٢ عاما من حكمهم خمسة سلاطين من هذه القبيلة في مناطق شمال وشمال غرب وبعض النواحي الغربية من ايران وهم:

- ١- قره محمد تورمش حكم ١٠ سنوات.
- ٢- ابو نصر قره يوسف نويان حكم ٣١ عاما.
- ٣- امير اسكندر بن قره يوسف حكم ١٨ سنة.
- ٤- جهانشاه بن قره يوسف حكم ٣٢ عاما.
- ٥- حسن علي شاه بن جهانشاه كم عاما واحدا فقط.

قرة محمد تورمش ٧٨٢-٧٩٢هـ/١٣٨٠-١٣٩٠م

بعد وفاة بيرم خواجه اعتلى حكم القراقوينلو قره محمد بن بيرم خواجه وانقاد الى سلطة السلطان احمد الجلائري ويصفه المؤرخون بأنه كان واسع الطموح قوي الارادة والعزم شجاعا الى حد التهور ورغم حرصه على عدم اثاره غضب السلطان احمد الجلائري لكنه سعى الى توسيع متصرفاته وعليه ضم الى المدن الثلاث التي استولى عليها والده وقد قتل في سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م^(١١١) في معركة دارت رحاها في سورية بعد حكم دام ١٠ سنوات^(١١٢).

ابو نصر قره يوسف ٧٩٢-٨٢٣هـ/١٣٩٠-١٤٢٠م

بعد قتل قره محمد وصل الى حكم دولة القراقوينلو ابنه قره يوسف وكان هذا في الحقيقة مؤسس هذه الدولة وبانيها^(١١٣) وكان قائدا شجاعا ومدبرا وقد تزامن حكمه افول قوة الجلائريين وظهور قوة تيمورلنك العظيمة.

مرت على دولة القراقوينلو ابان الغزوات التيمورية في اواخر القرن الرابع عشر سلسلة من الانتكاسات واضطر اميرها قره يوسف الفرار من تبريز والتوجه مع السلطان احمد الجلائري خوفا من بطش تيمورلنك الى الشام ثم الى مصر بهدف تكوين جبهة مع السلطان العثماني "يلدرم بايزيد" والملك ناصر سلطان مصر ضد تيمورلنك^(١١٤) ولكن سلطان مصر

عندما شعر بان كفة تيمورلنك هي الراجحة امر بالقاء القبض على احمد الجلائري وقره يوسف واودعهما السجن وعلى اثر موت تيمورلنك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م وانفراط عقد امبراطوريته او تفككها عاد قره يوسف التركماني في بادئ الأمر الى كردستان والتجأ الى الامير شمس الدين البديسي الذي غمره بعطفه وزوجه ابنته ثم عضده في تشكيل حكومة جديدة في تلك الانحاء فاعترف قره يوسف سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م رسميا باستقلال امارة بدليس^(١١٥).

توجه قره يوسف على رأس جيش من اتباعه الى ازربيجان ودخل عاصمتها تبريز وعاد السلطان احمد الجلائري كذلك الى العراق واستولى على عاصمتها بغداد في الوقت الذي كانت دولته تسير الى الانحلال والانحسار^(١١٦).

انصرف هم سلطان احمد الجلائري من عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م لغاية عام ٨١٣هـ/١٤١٠م في القضاء على الفتن والاضطرابات ومحاربة المنافسين لسلطته والطامعين في ممتلكاته ولكن محاولاته ذهبت ادراج الرياح حيث جاءت الضربة الحاسية على يد قره يوسف زعيم قبائل القراقوينلو حليفه السابق وتقابلا في معركة طاحنة اندحر فيها السلطان احمد الجلائري على اثرها وقع اسيرا بيد خصمه وأمر بقتله^(١١٧) واستولى محمد بن قره يوسف التركماني على بغداد متمتعا باستقلال اداري واسع طوال ولايته التي دامت ثلاثين عاما ودخل كذلك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م في حرب عنيفة مع ميرانشاه بن تيمور الذي قتل في ساحة المعركة^(١١٨) وفي سنة ٨١٥هـ/١٤٢٢م دحر امير شيروان وملك كرجستان واستولى سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م على السلطانية وساوة وقزوين وطارم، لقد اهتم قره يوسف بتوسيع ممتلكته ومقارعة بقايا الامبراطورية التيمورية في ايران في عهد شاهرخ الذي نفخ روحا جديدة في جسم الامبراطورية التيمورية وعندما شعر بأن قوة ونفوذ قره يوسف يزداد يوما بعد اخر، جمع جيشا كبيرا وسار الى مقابلته ولكن قبل ان يلتقي الطرفان في معركة توفي قره يوسف في يوم الخميس المصادف السابع من ذي القعدة سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م في منطقة اوجان^(١١٩) ففر من كان معه ونهب التركمان امواله وخزائنه حتى انهم لم يبقوا على جسده لبسا ولم يكن احد من اولاده حاضرا ونهبوا خيمته وتركوه في العراء وبعضهم قطع اذنيه لأخذ قرط فيها وبينما هو على هذه الحالة اذ جاءه الاحتاجية (وتعني الساييس) فنقلوه الى ارجيش حيث دفن في مقبرة آبائه واجداده^(١٢٠). وبوفاته دخلت ازربيجان وسائر الولايات التابعة لحكم القراقوينلو في حالة

من الفوضى والاضطراب وكانت الخلافات بين أولاده تثير نار الفتنة والاحقاد يوماً بعد يوم وزادت في ارتباك الأوضاع، حاول السلطان التيموري شاهرخ الإستيلاء على تبريز عاصمة القراقوينلو الا ان الامير اسكندر بن قره يوسف ٨٢٣-٨٤٠هـ/١٤٢٠-١٤٣٦م تصدى الى قوات شاهرخ بمساعدة أخيه جهانشاه^(١٢١) لكنهما اندحرا امام قوات شاهرخ القوية وانهزما في ساحة المعركة ورجع سلطان شاهرخ بعد انتصاره على خصميه الى سمرقند وجمع الأمير اسكندر فلول جيشه المنهزمة بعد رجوع شاهرخ واستولى على ازربيجان ودخل عاصمتها تبريز وفي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م انتصر على شمس الدين ملك اخلاط وفي عام ٨٣٠هـ/١٤٢٧م انتصر على سلطان احمد ملك كردستان وعز الدين شير واصبحوا جميعاً منقادين له يدينون له بالطاعة^(١٢٢).

ورأى أمراء الكرد ان في صالحهم مهادنة شاهرخ التيموري فأجتمع الامير شمس الدين البديسي والملك محمد حاكم حكاري والملك خليل حاكم حصن كيف مع امير "خيزان" وبعض امراء اخرين ذهبوا جميعاً الى سدة شاهرخ ميرزا وعرضوا عليهم اخلاصهم وطاعتهم كما فعل ذلك اكراد ولاية خوي وهكذا انقذوا بلادهم من شرابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم^(١٢٣).

في عام ٨٣٨هـ/١٤٣٤م هاجم شاهرخ بن تيمور مرة اخرى ازربيجان ودخل في قتال مرير مع الامير اسكندر بن قره يوسف واسفر القتال عن اندحار اسكندر وهروبه الى قرهباغ واران في القفقاز واقتنع جهانشاه بن قره يوسف بان مصلحة القراقوينلو تكمن في المصالحة مع شاهرخ التيموري فانقاد الى شاهرخ واعلن طاعته له ودخل في القتال مع اخيه الامير اسكندر اندحر فيه الامير اسكندر والتجأ الى احدى القلاع في القفقاز (النجق) وعندما كان مشغولاً لتهيئة الدفاع عن القلعة أمام قوات جهانشاه، قتل الامير اسكندر سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م على يد ابنه قبان الذي كان في عقله لوثة ويعتقد بعض المؤرخين بأن قبان قتل والده بتحريض من عمه جهانشاه حتى يصفو له الجو للسيطرة على مقاليد امور دولة القراقوينلو^(١٢٤).

كان الامير اسكندر بن قره يوسف رجلاً شجاعاً متهوراً لا يضاھيه في الشجاعة والاقدام أحد من سلالة الخروف الاسود ورغم شجاعته وبسالته فقد اضطربت البلاد في عهده بسبب اختلافه مع اخوته واقربائه وبخاصة اخيه جهانشاه الذي احتدى بشاهرخ التيموري وفوضه شاهرخ بدوره حكم ازربيجان وسائر الممتلكات التي سيطر عليها واستقل جهانشاه في تبريز واستولى على اغلب بلاد العراق وفارس وكرمان^(١٢٥).

مظفر الدين جهانشاه بن قره يوسف ٨٤٠-٨٧٢هـ/١٤٣٧-١٤٦٧م (١٢٦)

حكم جهانشاه مايقرب من ثلاثين عاما وصلت فيها القراقوينلو الى اعلى حد للتوسع والنفوذ في حدودها الاقليمية في الاناضول والعراق وايران والتي وضعت وجهها لوجه امام اعدائه التيموريين من جهة والاق قوينلو من جهة اخرى كانت حملات جهانشاه ضد التيموريين موفقة اذ فضلا عن المكاسب المادية التي تحققت من جراء هذه الحملات فانها تظهر في الوقت نفسه دور القوة التركمانية في سياسة ايران وفي نحو هذا الدور واتساعه اذ يمكن القول ان اهم ما كان جهانشاه قد تمكن من تحقيقه الى جانب احتلال بغداد هو التغيير الذي احدثه سياسته بخصوص مناطق النفوذ التيموري في اعقاب موت شاهرخ سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٧م حيث اخذ بالتوسع على حساب ممتلكاتهم فاستقطع اولاً قزوين واصفهان في ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ثم استحوذ على فارس وكرمان بما في ذلك هراة قاعدة الحكم التيموري سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٨م وبعد هذه الهجمات لمواجهة الجهود التي كان يبذلها زعيم التيموريين الجديد "ابو سعيد" اضطر جهانشاه الى قطع حركاته والرجوع الى مركز حكمه في غرب ايران للقضاء على العصيان الذي قام به والده حسين علي (١٢٧) في اذربيجان وابنه الاخير "بيير بوداق" او "بوداغ" الذي كان حاكما لاصفهان في ٨٧٠هـ/١٤٦٦م (١٢٨) وعندما علم بيير بوداق بان والده يتوعد وينوي القضاء عليه هرب الى بغداد ولكن جهانشاه لم يمهل بل توجه على رأس قواته الى بغداد وحاصرها الامر الذي اضطر السكان فيها الى اكل الجيف والبحث عن فئات الطعام في المزابل، واخيرا نجح جهانشاه في دخول بغداد وأسر ابنه "بيير بوداق" وامر بقتله لإرتكاب جرائم (١٢٩) بحق اسرة القراقوينلو التي لايمكن العفو عنها وولي على بغداد بير محمد الطوشي وعاد الى تبريز، ان هذه الانتصارات التي حققها جهانشاه خلال حكمه قد كونت من القراقوينلو امبراطورية مترامية الاطراف وقد عدّه بعض المؤرخين من اكابر الملوك في تدابيره الناجحة وشجاعته ووفرة امواله وكثرة جيوشه ويصفهم بعضهم بالظلم والفسق ومعاقرة الخمر والاحاد ينام نهارا ويصحو ليلا واطلق عليه بسبب ذلك اسم الخفاش ولا تمر ليلة دون ان يزيل بكارة امرأة حتى تجاوز الثمانين من عمره فلا يعرف حلالا او حراما ودامت سلطنته اكثر من ٣٠ عاما (١٣٠).

كان لظهور قوة اخرى في الميدان السياسي هي قوة قبائل الاق قوينلو او الخروف

الابيض التي كانت في خصام مذهبي وسياسي على السلطة مع قبائل القراقوينلو التي كان لها اهمية كبيرة في التاريخ السياسي لهذه المنطقة، فقد كانت قبائل القراقوينلو تدين بالمذهب الشيعي وعلى عكسهم كانت قبائل الآق قوينلو يدينون بمذهب السنة والجماعة ويتعصبون له^(١٣١). اغتنم اوزون حسن "الحسن الطويل" زعيم قبائل الاق قوينلو او الخروف الابيض التي كان مركزها دياربكر حالة الانشقاق الدائم بين جهانشاه وابنائهم وما رافقه ذلك من الاضطرابات فمد سلطانه الى المناطق التابعة لدولة القراقوينلو وفي المعركة التي جرت بين الطرفين سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م دحر جهانشاه في تلك المعركة ولقي مصرعه، ويذكر بعض المؤرخين بان جهانشاه ظل طريقه عندما كان يصيد بعيدا عن معسكره الذي اقامه لقتال خصمه اوزون حسن ولم يتمكن من الرجوع الى معسكره بل دخل معسكر خصمه اوزون حسن فقبض عليه عساكره وأمر بقطع رأسه في الحال^(١٣٢) كما اسر ولديه محمد ميرزا وابي يوسف ميرزا سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وارسل رأس جهانشاه الى حليفه ابو سعيد سلطان التيموريين وارسل ابنه الى السلطان محمد الثاني سلطان الدولة العثمانية^(١٣٣).

ثم سار حسن الطويل الى بغداد وحاصرها ولكن حاميتها قاومت قواته واضطر اوزون حسن الى رفع الحصار والتوجه الى تبريز للقضاء على حسن علي شاه ٨٧٢-٨٧٣هـ/١٤٦٧-١٤٦٨م الذي كان حاكما مستقلا على تبريز وبعد مقتل والده جهانشاه لم يتمكن حسن علي من المقاومة امام اوزون حسن، ففر الى همدان، وقتل علي على ايدي اوغزلو محمد بن اوزون حسن سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م^(١٣٤).

وبموته دالت دولة القراقوينلو او الخروف الأسود وانهارت واستولى حسن الطويل على عاصمتها تبريز منهيًا دولة الخروف الاسود ومعلنا دولة الآق قوينلو او الخروف الابيض.

دولة الخروف الابيض (الاق قوينلو) ٧٨٠-٩١٨هـ/١٣٧٨-١٥١٢م^(١٣٥)

هي من الدول التي اقامتها العشائر التركمانية النازحة من تركستان الغربية الى ازربيجان والاناغول واتخذوا من دياربكر مقرا لدولتهم^(١٣٦).

ينتسب حكام هذه السلالة الى طوائف "الباندر"^(١٣٧) وهي من طوائف الغز التركية اشتهر باسمها الخروف الابيض لاقتنائها الشياة البيض وسميت دولتهم بالدولة الباندرية^(١٣٨).

كونت هذه العشائر في بداية ظهورها قوة ونفوذاً نظراً لإتباعها سياسة مؤيدة لتيمورلنك واخلصت له فنالت مكانة اربعبت المجاورين^(١٣٩) وحصل زعيمها قره عثمان على مكانة مرموقة واسبس دولته في دياربكر^(١٤٠) كان قد ظهر أيام الامير تيمور فتعهده وقوي به واعتز به ويعرف قره عثمان بـ"قرايك" ومعناه اسمر اللون الذي يلفظ قرايلوك وله معارك مشهورة ومواقف معروفة تبلغ ثلاثمائة معركة وكان منصوراً في غالبها صدرت منه على المخالفين اثار عظيمة من الشجاعة والغلبة وقد ركنت اليه قبيلته ومالت لجهته فحسده اخواه احمد بيك وبير علي بيك وحبساه وبقي في الحبس مدة.

وفي اثناء ذلك هجم قرا يوسف عليهم فاقتتلوا بين آمد وماردين فانكسرت «اق قوينلو» فألحوا على احمد باطلاق اخيه عثمان بيك فاطلقه خوفاً من توليهم عليه فخرج هذا من الحبس وقاتل «قراقوينلو» وكسرهم فازداد حسد اخويه، ذلك ما دعا ان يسير الى القاضي "برهان الدين" صاحب سيواس فحظي عنده وبقي في خدمته ثم انصرف عنه لأنه غدر بابن اخته الامير الشيخ مؤيد وقتله بعد ان حصل على الامان بواسطة عثمان بيك والشيخ مؤيد كان قد اعلن العصيان على خاله فلم يتمكن ان يظفر به لولا عثمان بيك، وكان قد نزل اليه من قلعة قيسارية فقتله برهان الدين غداً ذلك ما دعا عثمان بيك ان يغضب للحدث ويفارقه بستمائة فارس من اصحابه وصار الى جهة قلعة "ديوركي" فتبعه القاضي في جمع عظيم وادركه في موقع يقال له قرائيل في الحدود بين الروم والشام فثبت عثمان بيك وكان القتال شديداً مع قلعة الجمع فقتل القاضي برهان الدين سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م وانهزم عسكره واستولى عثمان بيك على اكثر بلاده^(١٤١).

ثم قصد "قراتاتار"^(١٤٢) الذين كانوا اربعين الف بيت وكانوا يسكنون في نواحي الروم فقاتلهم وكسرهم في موقع يقال له سورك بين سيواس وقرائيل وفرق شملهم ومزق وحدتهم وبعدها سار فحاصر سيواس فبلغه ان "يلدرم بايزيد" العثماني قد أرسل ولده سليمان جلبي في جيش عظيم لغرض تسخيرها فثبت الى ان وصل اليه العسكر واحاط به فتحقق عجزه عن المقاومة فاخترق الجبهة وتمكن من ان ينجو من ايديهم وسار باتباعه الى انريجان والتجأ الى صاحبها "طهرتن" ثم التحق هو وطهرتن بيك بخدمة السلطان تيمورلنك عند قصده الروم وظهرت منه اثار عظيمة من البطولة فحظي عنده واقطعه ولاية دياربكر^(١٤٣). وكان اخوه احمد بيك وبير علي بيك ايضاً مع تيمور في هذه الواقعة وجعله تيمور مقدماً في اكثر حروبه التي في بلاد الشام والروم ولما شتى تيمور

في بلاد ايدين ومنتشا بعد تخريب الروم ارسل عدة احمال من الاموال والامتعة التي نهبها من بلاد الروم الى دار ملكه في جمع من ثقافته فأغار عليه محمد بيك ابن احمد بيك وبيلتن بيك ابن بير علي بيك ابن اخوي عثمان بيك في طائفة من تركمان اق قوينلو ونهبها فوصل الخبر لتييمور فقبض على احمد بيك وبير علي بيك وحبسهما وعفا عن عثمان بيك لبراءة ساحته مما حدث بل واكرمه(١٤٤) واحسن اليه فأرسل عثمان بيك ما كان قد ملكه من منهوبات الروم مع ولده ابراهيم بيك الى ولاية " امد" لأن تييمور كان قد اقطعها له فقطع محمد بيك ابن احمد بيك الطريق عليه واراد اخذ الاموال والمتاع من يده فقابله ابراهيم بيلا وفي هذه الاثناء وصل عثمان بيك الى هناك فعاد محمد بيك خائبا وكان السبب في ذلك ان محمد بيك ظن ان حبس ابيه وعمه كان بنكاية من عثمان بيك فتدخل المصلحون وتأكد محمد بيك بان لا دخل لعثمان بيك فمضى هذا الى اقطاعه " امد" واطاعه كثير من قومه ومن العرب والاكراد وله مع قرايوسف وصاحب ماردين حروب كانوا جمعوا عليه من الاكراد " السليمانية" والزرقية وغيرهم ثم اخذت تحارب ملوك وامراء كردستان الواحد بعد الاخر رامية بذلك الى قضاء على جميع الحكومات والامارات الكردية وتنفيذا لهذه السياسة اتخذت موالاته الاكراد ومسايرتهم لأسرة القراقوينلو سببا ظاهريا للفتك بامرائهم والقضاء على الامارات الكردية في حين ان هذا السبب لم يكن له ظل من الحقيقة لان العلاقات بين الكرد وبين التراكمة " القراقوينلو" كانت متوترة جدا نظرا للاختلاف المذهبي الشديد بينهم فكان النضال السياسي والديني مستمرا بينهم(١٤٥) وكانت حياة قراعثمان سلسلة من الحروب واغلب الحروب الاخيرة كانت بعد وفاة تييمور حارب قراقوينلو وهو في توسع تارة واندحار تارة والجدال مستمر ولم يترك السلاح في وقت وفي كل حروبه كان مواليا لشاهرخ بن تييمور لئلا يفتك به بعد وفاة تييمور قتل على يد الامير الاسكندر بن قرا يوسف في العشرة الاخيرة من صفر سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م (١٤٦) ومن اولاده بايزيد وحمزة وعلي بيك ومحمد بيك ويعقوب وقاسم ومحمود شيخ حسن بيك واسكندر بيك وشمس الدين بيك وهابيل(١٤٧).

بعد مقتل قراعثمان خلفه ابنه علي بيك وثار اخوه حمزة عليه والتجأ علي بيك الى السلطان العثماني(١٤٨) وبعد علي بيك اصبح ابنه جهانكير حاكما على «آق قوينلو» وثار عليه اوزون حسن(١٤٩) حفيد قرا عثمان واصبح حاكما مطلقا على الاق قوينلو الذي يعتبر في الحقيقة مؤسس دولة الاق قوينلو وبانيها.

جهانكير اوزون حسن

كان اوزون حسن "حسن الطويل" قد تمكن من حل المشكلة الرئيسية التي كان يعاني منها زعماء الاق قوينلو وهي قضية النزاع المستمر بين امراء الاق قوينلو انفسهم والتي عاشتها هذه الامارة منذ وفاة قراعثمان بعد ان تحسنت قليلا في زمن جهانكير بن علي بيك وكان اوزون حسن قبل السيطرة على السلطة اخذها من اخيه جهانكير قد ساعد اخاه في تصفية انصار القراقوينلو مبتدءا بخاله شيخ حسن(١٥٠).

لم يساعد حكم اوزون حسن في نهوض الاق قوينلو وحده بل يعرف رئيسه اوزون حسن على انه كان من أنجح الامراء الذين شقوا طريقهم الى حكم هذه الامارة التركمانية الذي تمكن من اسقاط دولة القراقوينلو المنافسة لها في معركة حاسمة دارت رحاها في ديار بكر سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م حينما صرع عاهلها جهانشاه(١٥١) وضم ممتلكاته كافة الى دولة الاق قوينلو وبعد إستيلائه على دولة الاق قوينلو دخل اوزون حسن في قتال عنيف مع السلطان ابي سعيد التيموري واسفرت المعركة عن اندحار ابي سعيد ووقوعه اسيرا بيده وقتله(١٥٢) بعد ذلك سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م(١٥٣) ولم يتمكن التيمورون بعد هذه الهزيمة من تشكيل اي خطر حقيقي على امبراطورية اوزون حسن رغم محاولة حسين بن ابي سعيد الثأر لمقتل والده ولكنه لم يفلح حيث اندحر امام قوات اوزون حسن ووقع أسيراً فأمر بقتله وقتل جميع اقاربه واتباعه وبهذا خلا الجو لأوزون حسن للإستيلاء على معظم الولايات الايرانية وفرض نفوذه على جميع الولايات المستقلة في أنحاء ايران وغيرها من الولايات التي تشمل اذربيجان وعراقين وكرمان وفارس وديار بكر وكردستان وارمنستان(١٥٤) وكانت له علاقات حسنة مع الاسرة الصفوية ويعتبر نفسه مريدا مخلصا للشيخ صفي الدين الاردبيلي وقد زوج اخته " خديجة بيكم" الى جنيد الصفوي وابنته " عالم شاه" بيكم المعروفة بـ" مارتا خاتون" الى حيدر بن جنيد الصفوي والد شاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية(١٥٥).

وعندما شعر اوزون حسن بقوته وسطوته بدأ التعرض للإمارات الكردية المستقلة وعمد كغيره من الاجانب الى الاستفادة من الشقاق والخذلان الذي بلي بهما الكرد فجعل بأسهم بينهم وهكذا قضى على الامارات الكردية بالقوات والامارات الكردية نفسها، حقا انه من دواعي الاسف ان تكون هذه القوات الكردية المشتته بسبب الجهل والشقاق عاملا قويا في القضاء على الامارات المستقلة الكردية من غير ان تعتبر هذه الامارات بالحوادث والكوارث

الماضية وتنظر اليها نظرة امعان وتفكير فتتحد امام القوات الاجنبية المغيرة على قلب وطنهم بل وان تكون الة صماء في يدي " حسن الطويل " يستعملها كيف شاء فنرى مثلا عشائر " جمشكرك " الكردية تغير بإشارة من سلطان الأاق قوينلو على مواطنيها من العشائر الكردية المجاورة كما ان صوفي خليل وعربشاه من قواد حسن الطويل يعضدهما الاكراد المذكورين يقومان باغارة شعواء على عشائر " دنبلي " بمقاطعة بهتان حتى استوليا على بلاد الهكارية وعلى هذا المنوال سقطت بلاد الجزيرة نفسها في ايدي تركمان الاق قوينلو سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م ثم ارسل حسن الطويل اخاه جهانشاه الى حصون الاكراد فسار اليه وسخرها واعظمها قلعة " بالو" (١٥٦) وقد نزع سليمان بيزن الذي كان قائدا لحسن الطويل قلعة بدليس من اميرها خان وهو الذي قتله فيما بعد ظلما وعدوانا الامير يعقوب بن حسن الطويل (١٥٧) كما كان على اوزون حسن ان يواجه التحدي العثماني في الاناضول متمثلا بشخص السلطان محمد الثاني " الفاتح" الذي توجه نحو الاناضول لمتابعة طموحات اوزون حسن فيها وكانت انغوليا بالنسبة للاق قوينلو تشكل القاعدة الاساسية لتحركات القبائل التركمانية وبالرغم ان اهتمام العثمانيين لم يكن موجها في وقته نحو الشرق الا ان الفرصة التي سنحت للسلطان العثماني في ٨٧٨هـ / ١٤٧٣م تحولت الى انتصار عثماني واندرح حسن الطويل امام قوات السلطان محمد الثاني شر اندحار (١٥٨) في معركة ترجان الواقعة في المناطق العليا من نهر الفرات.

اشتهر حسن الطويل بالشجاعة الفائقة والعقل والتدبير والحزم والتواضع والعدل والتدين (١٥٩) وحبه للعلم والعلماء والاعمال الخيرية وعمل المنفعة (١٦٠) وكوّن جيشا قويا مكونا من خمسين الف مقاتل (١٦١) وبهذا الجيش القوي افلح في توطيد وترسيخ اركان دولة الخروف الابيض ولكن بعد مماته عام ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م افسدت اسرته واقاربه ما بناه حسن الطويل (١٦٢) ودخلوا في نزاع شديد فيما بينهم على السلطة وبرز في هذا النزاع ابنه خليل اكثر من غيره وكان حاكما على ولاية فارس في حياة والده اوزون حسن وبعد وفاة والده توجه الى اذربيجان وتسلم السلطة فيها وعين اخاه يعقوب حاكما على دياربكر ولكن يعقوب لم يقنع بحكومة هذه الولاية واغتنم سذاجة اخيه وقلّة تجربته في السياسة وادارة أمور البلاد فبدأ بجمع الانصار والعساكر حوله وكوّن جيشا منهم وزحف على اذربيجان ودارت معركة بين الاخوين قرب خوي في ١٤ من ربيع الاول سنة ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م اسفرت عن مقتل سلطان خليل (١٦٣) وبقتله خلا الجو ليعقوب فتربع على عرش دولة الخروف الابيض بلا منازع يذكر.

اهتم يعقوب بأمور الدين وكان مناوئاً للحركة الصفوية التي كان يروجها احفاد صفي الدين الاردبيلي وتتجسد مناوئته هذه عندما دخل حيدر بن جنيد الصفوي في قتال مع شيروانشاه، ساعد يعقوب قوات شيروانشاه رغم ان حيدر كان ظهيرا لأسرته وكانت نتيجة هذه المساعدة مقتل حيدر بن جنيد الصفوي في الموقعة التي دارت رحاها بين قوات شيروانشاه وشيخ حيدر الصفوي وأمر يعقوب بإيداع ابناء حيدر علي وابراهيم واسماعيل السجن في قلعة اصطخر في فارس(١٦٤).

تمتعت دولة الخروف الابيض خلال حكمه بشيء من الاستقرار والهدوء النسبي وكان محبا للادب والعلم والشعر والفن والعمارة وازدهرت مدينة تبريز في عهده ازدهارا كبيرا(١٦٥).

بعد وفاة يعقوب عام ٨٦٩هـ/١٤٩١م بصورة غامضة وقد اتهمت زوجته بتسميمه(١٦٦) ومن المؤرخين من اتهموا والدته " سلجوق شاه بيكم" بتسميمه ويروي حسن روملو بان أمه ارادت ان تسمم شيخ ميرزا بن حسن الطويل وبالخطأ تناول السم وكانت وفاته في ١١ من صفر سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١م وعمره ثمان وعشرين عاما(١٦٧).

اثر وفاة السلطان يعقوب حدث اضطراب كبير وقامت الفتنة على قدم وساق فتشعبت الحزبية بين رجال التركمان واکابر امرائهم والتهبت نيران الثورة واندلعت الى الانحاء، والامراء لا يقفون عند حد واحزابهم لا تنقطع وتنافسهم مستمر(١٦٨) وادى هذا الصراع الدامي الى تفكيك دولة الخروف الابيض والت بسرعة نحو الانهيار والسقوط.

خلف يعقوب ابنه بايسنقر وهو فتى في العاشرة من عمره ولصغر سنه طمع الامير رستم بيك بن مقصود بيك بن اوزون حسن ابن عم السلطان بايسنقر في الحكم وتمكن رستم بيك من دحر بايسنقر ودخل العاصمة تبريز سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م مجبرا الامير بايسنقر على الفرار وتتابعت حركات العصيان والتمرد في عهد رستم بن مقصود ومن هذه العصيانات نذكر تمرد حاكم اصفهان الذي انتهى بقمع تمرده ومقتله ومن الحوادث الاخرى في زمنه دخوله في قتال مع الامير بديع الزمان التيموري من بقايا السلالة التيمورية وانتصاره عليه(١٦٩) ومن أبرز اعماله اطلاق سراح ابناء الشيخ حيدر الصفوي المسجونين في قلعة اصطخر بفارس بهدف الاستفادة من اتباعهم ضد مناوئيه واعدائه الكثيرين وفعلا دخل السلطان علي بأمر من رستم بيك في قتال مع بايسنقر في منطقة قرب "أهر" وانتصر سلطان علي على بايسنقر وقتله، لم تنته الاضطرابات في عهد رستم بيك الا بعد ان تمكن

الامير " احمد بن انورلو محمد " حفيد اوزون حسن من دحره وقتله سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م واعلن احمد نفسه سلطانا على دولة الاق قوينلو ولكن حكمه لم يدم اكثر من سنة واحدة (١٧٠) اذ استمرت الفتن والدسائس في عهده واسفرت هذه الاضطرابات الى مقتل احمد بيك قرب اصفهان في ١٨ ربيع الثاني عام ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م في قتال بين انصاره ومناوئيه على السلطة (١٧١).

وبعد قتل احمد بيك صارت دولة الاق قوينلو سائرة الى الدمار فاتفق القوم على الباطل وزاد النفاق بينهم ولم يبق من نسل حسن الطويل سوى ثلاثة اطفال وكل واحد منهم في ناحية، سلطان مراد بن يعقوب كان في شيروان والوند بيك ابن يوسف بيك في اذربيجان واخوه محمدي في يزد ومن ثم صار البايندية الى ثلاثة احزاب كل حزب منهم مع واحد فاعلن السلطة فتقاتل الامراء فيما بينهما وسعى كل منهم في القضاء على الاخر وعادت الممالك خرابا وانحلت الأمور فصار النهب والغارة والظلم والتعديات في اطراف المملكة ديدنا معتادا فانسدت الطرق وقلت الحركة وانحط كل من الاقتصاد والادارة (١٧٢).

اغتنم شاه اسماعيل الصفوي فرصة الخلاف والضعف لدولة الاق قوينلو فجمع جيشاً من انصاره القزلباشي في اوائل شهور سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م فتقارع مع الوند ميرزا في حدود نخجوان (١٧٣) واندرج ومن معه من امراء البايندية امام اسماعيل الصفوي ونكل بأنصار الوند ميرزا تنكيلا مرأ وفرق جموعهم شذر مذر فاستولى الجيش الصفوي على مملكة اذربيجان وبقي الوند مدة متحيراً يتجول هنا وهناك الى ان طوحت به الحالة الى ديار بكر وكان قد مرَّ ببغداد فلم ير له بها مستقراً والحاكم في هذه الانحاء " دايمي قاسم " بيك ابن اخي حسن بيك وليها، مدة وكانت السلطنة باسمه وهذا تحارب مع الوند ميرزا في حدود ماردين فانقلب الوند عليه وتسلطن هناك وقضى هناك مدة وتوفي في سنة ٩١٠هـ / ١٥٠٤م (١٧٤) وبعد اندحار السلطان مراد آخر سلاطين الاق قوينلو ومقتله (١٧٥) في معركة مع القزلباشية اتباع شاه اسماعيل الصفوي بقيادة دورمش بيك قورجي باشي شاملو (١٧٦) في سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤م دالت دولة الاق قوينلو الى الأبد وتأسست على انقاضها الدولة الصفوية.

هوامش الفصل التاسع

- ١- كلمة تمور بكسر التاء وضم الميم او دمور بكسر الدال وضم الميم وهي في الاصل دمير في اللغة التركية وتعني الحديد.
- ٢- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي-مصدر سابق ص٢٤٧.
- ٣- الجلد الثامن لتييمور المدعو قراجا نويان اخ للجد الرابع لجنكيز خان مغولي.
- ٤- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق ج٤ ص٢٤٥.
- ٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٣٩.
- ٦- الاسم الاخير لهذه المدينة هو "سبز" وتقع اليوم في دولة تركستان الحالية.
- ٧- يذكر حسن بيرنيا ان تغلق تيمور طلب من ملك عز الدين الكرتي تسليم حسن قزني وتيمور لنك فهربا الى قندهار ثم سيستان واراد والي سيستان تسليمها الى تغلق تيمور وانها لعل عليهما ثلة من عساكر الوالي فجرح تيمور في ساقه ويده اليمنى ومنذ تلك الحادثة اصيب بالعرج الدائم وسمي لنك اي الاعرج تاريخ ايران از اغا تا انقراض قاجارية ص٦٢٤ وكذلك الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة-مصدر سابق ص٣١٥.
- ٨- كوركان بفتح الراء وتعني باللغة التركية الصهر.
- ٩- تاريخ ايران- مصدر سابق ص٢٣٧.
- ١٠- ن.و. بيكلوسكايا واخرون - مصدر سابق ص٤٢٨.
- ١١- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٤٤.
- ١٢- الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة-مصدر سابق-ص٢١٦.
- ١٣- ن.و. بيكلوسكايا واخرون - مصدر سابق ص٤٢٦.
- ١٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٤٤.
- ١٥- سرجان مالكوم: تاريخ ايران - مصدر سابق ج١ الترجمة الفارسية ص١٥٢.
- ١٦- القلقشندي: صبح الاعشى - مصدر سابق- ج٧ ص٣٣٠ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر ج٢ ص٢٦٢-٢٦٣.
- ١٧- خواند مير: روضة الصفا - مصدر سابق ج٦ ص٥٥٠-٥٥٢، الغياثي ص١١٧٧ شرفخان البديسي الشرفنامه الترجمة العربية- مصدر سابق ص٤٠٣-٤٠٤ السير ولیم مویر تاريخ دولة المماليك في مصر ترجمة محمود عابدين وسليم حسن مطبعة المعارف القاهرة ١٩٢٤ ص١٢٥.
- ١٨- الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران مصدر سابق ص٢١٨.

- ١٩- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص ٣٢٦.
- ٢٠- سرجان مالکوم: تاريخ ايران - مصدر سابق ج ١ ص ١٥٤.
- ٢١- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتباني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية- مصدر سابق ص ٦٣٤.
- ٢٢- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص ٣٢٧، رنه كروسه امپراطوري صحرانوردان- مصدر سابق ص ٧٤٢-٧٤٣.
- ٢٣- ارتكب تيمورلنك فجائع رهيبة في سيستان في سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م وقد دفن ٢٠٠٠ اسيرا في اساس حائط كبير وبنى عليه وامر بذبح مائة الف هندي اسير وقطع رؤوسهم قرب دلهي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م ودفن اربعة الاف اسير ارمني سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م وقد بنى عشرين منارة من جماجم قتلى حلب ودمشق وامر بإبادة سبعين الف من اهالي اصفهان في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م وهذا غيظ من فيض جرائمه بحق الانسانية انظر مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران- مصدر سابق ج ٢ ص ٣٥٧ وادوارد براون تاريخي ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق - ص ٢٤٠.
- ٢٤- يذكر والتر ج. فيشل، بالنقل عن غياث البغدادي في تاريخه: وخرج اكابر دمشق وتقبلوا بمال الامان وبعد ما قبض منهم مال الامان بحجة ما ساعدوا اهل الشام المراونة على اهل بيت النبي اعطى الامير تيمور للعسكر دستورا في نهب دمشق وفي الاربعاء عشرة شعبان سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م نهبوا دمشق وانظر والتر فيشل لقاء ابن خلدون لتيمورلنك ترجمة محمد توفيق وردي الكردي قدم له وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بلا ص ١٥٦.
- ٢٥- ارسل بايزيد السلطان فرج يعرض عليه المعاوضة على الطاغية تيمور حتى يصبح الاسلام والمسلمين بمنأى من شره الى الابد ويظهر ان رسل السلطان بايزيد كانوا وصلوا الى القاهرة في نهاية شوال سنة ٨٠٢هـ حدود ٢٣ حزيران سنة ١٤٠٠م وارسل السلطان فرج برد في رفض هذا العرض انظر تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٤٥-٤٦ وكذلك والتر ج. فيشل: لقاء ابن خلدون لتيمورلنك- مصدر سابق- ص ١٧٢.
- ٢٦- اورخان محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني بغداد سنة ١٩٨٧ ص ١٨ وكذلك حسن بيرنيا، عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه مصدر سابق ص ٦٣٧.
- ٢٧- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران- مصدر سابق- ص ٣٥٨-٣٥٩.
- ٢٨- ابن عربشاه: عجائب المقدور في اخبار تيمور لاهور ١٨٦٨م ص ٢٣٥-١٤٥.
- ٢٩- حسب رواية شرف الدين علي اليزدي بأن تيمور خلف ستة وثلاثين ذكرا يشمل هذا العدد ابناؤه واحفاده واولاد احفاده وسبع عشرة انثى من بينهن بناته وحفيداته، انظر ظفرنامه ج ٢ بتصحيح او اهتمام محمد عباسي تهران ١٣٣٦ ص ٧٣٤.
- ٣٠- رنه كروسه: امپراطوري صحرانوردان- مصدر سابق- ص ٧٥٥.
- ٣١- ن.و. بيكولوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٤٣٢.

- ٣٢- غلام حسين مصاحب: دايرة معارف فارسي- مصدر سابق ج ١ ص ٧١٥.
- ٣٣- ن.و. بيكولوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٤٣٣.
- ٣٤- نذكر من هؤلاء المؤرخين: عبد الرزاق السمرقندي وحافظ ابرو ودولنشا سمرقندي و ميرخواند.
- ٣٥- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران- مصدر سابق- ج ٢- ص ٣٦٦.
- ٣٦- ن.و. بيكولوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٤٦٤.
- ٣٧- فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص ٢٢٠.
- ٣٨- ن.و. بيكولوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٤٣٧.
- ٣٩- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران- مصدر سابق- ج ٢- ص ٣٦٠.
- ٤٠- توفي ابناء شاهرخ في حياته وبقي على قيد الحياة بعده ابنه الغ بيك واشتهر في حياة ابنه الاخر المدعو غياث الدين بايسنقر (٧٩٩-٨٣٧هـ/١٣٩٧-١٤٣٣م) ترك امور الدولة وتوجه الى كسب العلم والادب وقضى حياته في منادمة العلماء والادباء والشعراء والفنانين وجمع الكتب القديمة وكانت مجالسه مركزا لاجتماعاتهم اشتهر بالخط الجيد وقرض الشعر انظر حسن بيرنيا، عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٦٤٥.
- ٤١- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٦٤٦.
- ٤٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٥٩.
- ٤٣- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص ٣٣٣، وكذلك الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص ٢٢١.
- ٤٤- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٥٥٩.
- ٤٥- المصدر نفسه ص ٦٤٥.
- ٤٦- المصدر نفسه ص ١٤٨ وكذلك الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص ٦٤٨.
- ٤٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٦١.
- ٤٨- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه- مصدر سابق ص ٦٤٩.
- ٤٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٦٤.
- ٥٠- يذكر عباس برويز في كتابه تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران ص ٣٣٣ بأن دولته سقطت على ايدي السلالة الصفوية.
- ٥١- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي - مصدر سابق - ص ٢٤٠.
- ٥٢- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق - ص ١٧٠.

- ٥٣- سليمان صائغ: تاريخ الموصل، موصل ١٩٢٣ ص ١٥٣.
- ٥٤- ذكره شرفخان البديلي باسم الحاج شرف بن ضياء الدين، الشرفنامه - مصدر سابق- ص ٤٠٠-٤٠١.
- ٥٥- يذكر محمد جميل روزباني في معرض تعقيبه على ما اورده محمد امين زكي بقوله (بيد ان هذا المجد لم يدم للامير حامي الشرق طويلا فقد قلب له الدهر ظهر المجن ان اشير على ابو صوفي وكيل تيمورلنك وعامله على تلك الجهات بان يقبض عليه ويودعه غياهب السجن في بدليس ثم يقضي عليه) ولكنه اخطأ فهم عبارة شرفنامه التي هي مصدره الوحيد في هذا الصدد واقتبسها سهوا انظر الشرفنامه حاشية ص ٤٠١.
- ٥٦- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان- مصدر سابق- ص ١٧٢.
- ٥٧- للمزيد من المعلومات عن الحركة السريدارية راجع بحث د. حسن جاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول (الانتفاضة السريدارية) المنشور في مجلة الاستاذ العدد الخامس عشر سنة ١٩٩٩ لكلية التربية ابن رشد جامعة بغداد.
- ٥٨- ن.و. بيكولوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٤٣٦.
- ٥٩- المصدر نفسه ص ٤٣٧.
- ٦٠- غلام حسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي- مصدر سابق ج ١ ص ٨٤٢.
- ٦١- الكلام المخالف للدين والالفاظ التي يرددها الصوفي في حال الوجد او (الحال).
- ٦٢- فرهنك ايران زمين اغاز فرقه حروفية ص ٣٥٢.
- ٦٣- تاريخ ادبي ايران، از سعدي تاجامي - مصدر سابق- ص ٥٠٨.
- ٦٤- سورة البقرة الاية (١).
- ٦٥- يذكر الدكتور فوزي رشيد بأن العدد ثلاثة وسبعة من الاعداد المباركة منذ القدم في حياتنا نحن سكان منطقة الشرق الادنى بدليل ان كثيرا من تقسيماتنا للأشياء قائمة على الاقسام الثلاث فوجبات طعامنا في اليوم ثلاث والزمن مقسم الى ثلاثة ماضي وحاضر ومستقبل وجسم الانسان مقسم الى ثلاثة اقسام وغير ذلك من الامثلة التي تعد بالمئات حول بركة العدد المذكور والعدد سبعة كان منذ القدم من الاعداد التي تعني الكثرة والوفرة انظر مؤيد عبد القادر: هؤلاء في مرايا هؤلاء ج ٢ بغداد ١٩٩٨ ص ٩٦.
- ٦٦- انجيل يوحنا، الباب الاول.
- ٦٧- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١٧٥ وكذلك انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور "فتنة حروفية" المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي العدد الرابع السنة الرابعة ايلول وتشرين اول ١٩٦٩ ص ١٣٣.
- ٦٨- الجفر: بفتح الجيم وسكون الفاء علم يدعي اصحابه بانهم يستطيعون به التنبؤ بوقوع الاحداث مستقبلا ويسمى علم الحروف ايضا انظر قاموس عميد باللغة الفارسية.
- ٦٩- ان كثير من العلماء الذين دخلوا في خدمة المغول والتيموريين من بعدهم وطالبوا المسلمين باسم

- الدين التسليم امام الغزاة والدخول في طاعتهم عدا فئة منهم من المتصوفة صمدوا أمام جور وتعسف المغول وفئة اخرى حالت تقواهم وزهدهم من التعاون مع المغول حيث لجأوا الى الزهد والتصوف في خانقاهاتهم وتكايهم واصبحوا بصورة غير مباشرة في خدمة المغول والتيموريين انظر د. علي شريعتي تشيع علوي وتشيع صفوي - مصدر سابق - ص ١٣-١٤ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اخر حكم المغول المنشور في مجلة الاستاذ العدد ١٥ الجزء الاول سنة ١٩٩٩ ص ٣٣٠.
- ٧٠- انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور: "فتنة حروفية" المنشور في مجلة بررسياهاي تاريخي شماره ٤ سال چهارم ص ١٣٣-١٣٤.
- ٧١- انظر رسالة شاه نعمه الله ولي: بكوشش جواد نور بخش از انتشارات خانقاه نعمت الهي.
- ٧٢- يعتقد ن.و. بيكولوسكايا واخرون بان الحروفية تشعبت من الشيعة الغالية "اوغلاة" الشيعة في القرن الخامس عشر الميلادي انظر تاريخ ايران از دوران ياستان تابايران سده هيجدهم ميلادي ص ٤٣٧.
- ٧٣- كان تيمور يعتقد بان العالم لا يجد العمران اليه سبيلا الا بالتجار وكان ميناء هرمز في عهد تيمور قد تحول الى احد الموانئ العالمية المهمة لذلك العصر حتى ان احد سياح هذا العهد ومؤرخيه كتب ان تجارة الاقاليم السبعة في مصر والشام والروم واذربيجان والعراق وبلدان فارس وخراسان وماوراء النهر وتركستان وبلدان صحاري قبجاق وسائر البلدان وولايات الشرق يشدون رحالهم الى هذا الميناء انظر عبدالرزاق سمرقندي تاريخ مطلع سعدين ومجمع البحرين ج ٢ - مصدر سابق - ص ٦٤٠.
- ٧٤- شرف الدين علي يزدي: ظفرنامه - مصدر سابق - ص ٢٩٠.
- ٧٥- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق - ج ١ ص ١٥٧ وكذلك ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق - ص ٢٤٠.
- ٧٦- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق - ج ٢ ص ٣٦٢-٣٦٣.
- ٧٧- ن.و. بيكولوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٤٣٧.
- ٧٨- ديوان عماد الدين نسيمي ص ٧٣.
- 79- A.Bausdini: Encyclopedie Del, Islam Nouvelle, Edition Tome 111.Hurvfiya p.620-622.
- وكذلك: انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور (فتنة حروفية) المنشور في مجلة بررسياهاي تاريخي شماره سال (٤) ص ١٣٥ وكذلك محمد علي تربيت: دانشمندان ازربيجان ص ٣٨٦.
- ٨٠- عبد المجيد فرشته زاده: دانشمندان ازربيجان ص ٣٨٦-٣٨٩.
- ٨١- محمد جواد مشكور: فتنة حروفية - مصدر سابق - ص ١٤٠.
- ٨٢- انظر بطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص ٣٢٢ ن.و. بيكولوسكايا واخرون ص ٤٢ وانظر كذلك مقال الدكتور حسن جاف باللغة الكردية على شكل حلقات بعنوان انتفاضة الحروفية

- في اواخر الدولة التيمورية في ايران المنشور في مجلة رهنكين العدد ١٢٦ تموز ١٩٩٩ ص ١٢.
- ٨٣- ديوان عماد الدين نسيمي ص ٥٤.
- ٨٤- احمد بن حسين الكاتب: تاريخ جديد يزد بكوشش ايرج افشار ص ٢٤٩-٢٥٠.
- ٨٥- ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق - ص ٥٠٩.
- ٨٦- ن.و. بيكولوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٤٣٧.
- ٨٧- انظر خواندمير: حبيب السير - مصدر سابق ج ٣ ص ٣ وكمال الدين عبد الرزاق سمرقندي: مطلع سعدين ومجمع بحرين - مصدر سابق ج ٢ ص ٣١٥.
- ٨٨- بحث الدكتور محمد جواد مشكور بعنوان فتنة حروفية المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال (٤) ص ١٤٠.
- ٨٩- الخوافي، فصيح احمد بن جلال الدين محمد: مجمل فصحي تصحيح وتحشية محمد فرخ جاب مشهد ١٣٣٩ ص ٢٦١.
- ٩٠- انظر بسيخانيان يانقطويان انتشارات ايران كد سال ١٣٢٠.
- ٩١- رافق عمليات جباية الضرائب في عهد التيموريين كثير من الشدة والعنف والقهر وقد ورثت الدولة التيمورية هذا الاسلوب الظالم في معاملة الفلاحين من حكومة الايلخانيين اسلافهم حتى اصبح التعذيب والقتل الوسيلة التي يلجأ اليها الجباة في عهد الايلخانيين لاستخراج الاموال انظر الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٣٩٨ وكذلك محمد صالح القزاز: تاريخ العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٢٦١.
- ٩٢- ن.و. بيكولوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٤٨١.
- ٩٣- يعتقد ادوارد براون بان السادات المرعشية كانوا من اتباع الحروفية انظر تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق - ص ٢٥٤.
- ٩٤- ظفرنامه - مصدر سابق - ج ١ ص ٢٦٣.
- ٩٥- المصدر نفسه ص ٥٥٩-٥٦٢.
- ٩٦- ابراكود، البسيخانيان يانقطويان ص ١١.
- ٩٧- ملا محسن فاني: دبستان المذاهب جاب بمبي، بلا ص ٢٤٧.
- ٩٨- سيد قاسم شجر: تاريخ المشعشين وتراجمهم واعلامهم طبعة نجف، بلا ص ٢١.
- ٩٩- جاء في كتاب تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيجدهم، ص ٤٢٨ بان سيد محمد اسس نحلة خاصة وان هذه النحلة تستند الى مفاهيم وعقائد غلاة الشيعة.
- ١٠٠- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق - ج ٢ ص ٣٦٣.
- ١٠١- كان لسيد محمد خمسة اولاد هم كرم الله، معتوق، علي، مولا محسن وابراهيم داشت.
- ١٠٢- انظر بحث مرتضى مدرسي جهاردهي: مشعشيان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي، شماره (٦) سال ١٢ شباط ومارت ١٩٧٨ ص ١٥٨.

- ١٠٣- ثبت عباس عزايي مدة حكمهم من محرم سنة ٨١٤هـ/١٤١١م الى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م انظر العراق بين احتلالين ج ٣ ط ١ بغداد مطبعة التفيض الاهلية ١٩٣٩- مصدر سابق ص ١٩.
- ١٠٤- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي مصدر سابق ص ٢٥٠.
- ١٠٥- الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص ٢٢٧.
- ١٠٦- ن.و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٤٠ وكذلك حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق - ص ٥٦٧.
- ١٠٧- يسمى استاذ عباس العزاوي دولتهم بالدولة البارانية والظاهر ان اسم باران احد احفاد اوغوز وصارت تسمى البارانية نسبة اليه وان اسم القراقوينلو اصبح اصطلاحا خاصا لهذه القبائل لاشتهارهم باقتناء الشياة السود وكانت رايتها تحمل صورة الخروف الاسود وكلمة قره تعني الاسود وقوين تعني الخروف ولا تعني القبيلة في اللغة التركية انظر استانلي بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ٢٢٦ وكذلك تاريخ العراق بين الاحتلالين - مصدر سابق ج ٣ ص ٢٠-٢٣.
- ١٠٨- ان طائفة بهارلو الذين يعيشون في منطقة فارس في حدود دار ابجرد من بقايا قبائل قراقوينلو المعروفة.
- ١٠٩- ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق- ص ٥٦٠.
- ١١٠- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق- ص ٥٦٨.
- ١١١- ذكر عباس العزاوي انه قتل في صفر ٧٩١هـ/١٣٨٩م انظر العراق بين احتلالين - مصدر سابق- ج ٣ ص ٢٧.
- ١١٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي ص ٥٦٨.
- ١١٣- المصدر نفسه ص ٥٦٨.
- ١١٤- ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق- ص ٥٦١.
- ١١٥- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق- ص ١٢٧.
- ١١٦- نخبة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ- مصدر سابق- ص ٥٥٩.
- ١١٧- سرجان مالكم: تاريخ ايران الترجمة الفارسية - مصدر سابق- ص ١٦١.
- ١١٨- حسن بيرنيا عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق- ص ٦٥٢.
- ١١٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق- ص ٥٦٩.
- ١٢٠- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٥٦.
- ١٢١- نخبة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ- مصدر سابق- ص ٥٦٠.
- ١٢٢- ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق- ص ٥٦٦.

- ١٢٣- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق-ص١٢٧.
- ١٢٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق- ص٥٧٠، ويعطينا عباس عزاوي تفسيراً اخر لقتل قبان والده فيقول: قتله ولده شاه قبان ليلة ٢٥ شوال سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م وسببه ان ابنه هذا عشق احدى محظيات والده اسمها ليلى فحركته على ذلك فارتكب فعلته هذه من اجلها ثم ظفر به عمه جهانشاه فقتله قصاصاً انظر تاريخ العراق بين احتلالين- مصدر سابق ج٣ ص٧٨.
- ١٢٥- سرجان مالكم: تاريخ ايران- مصدر سابق - ص١٦١.
- ١٢٦- ثبت استانلي لين بول تاريخ وصوله الى الحكم سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م.
- ١٢٧- كان حسن علي مسجوناً بأمر والده لارتكابه جرائم متعددة والذي قرر ان يبقيه في السجن مدى حياته.
- ١٢٨- فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص٢٢٩، وكذلك عباس برويز: تاريخ دو هزار بانصد ساليه ايران - مصدر سابق ص٣٣٦.
- ١٢٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق- ص٥٧١.
- ١٣٠- منجم باشي: صحائف الاخبار ج٣ استانبول ١٢٨٥هـ ص ١٥٠ وعباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ مصدر سابق ص١٨٣.
- ١٣١- حسن بيرنيا عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق- ص٦٥١.
- ١٣٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق- ص٥٧٢.
- ١٣٣- مرتضى راوندي ، تاريخ اجتماعي ايران- مصدر سابق- ج٢ ص٣٦٩.
- ١٣٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق- ص٥٧٢ وكذلك ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق- ص٥٧٠.
- ١٣٥- استانلي لين بول: سلاطين اسلام- مصدر سابق- ص٢٢٧، ثبت عباس العزاوي مدة حكمهم من ١٤ جمادي الاخرة سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م الى ٢٥ جمادي الاخرة ٩١٤هـ/١٥١٢م تاريخ العراق بين الاحتلالين ج٣ ص٢٠٠ اما حبيب الله شاملوئي فثبت مدة حكمهم من ٧٨٠-٩٢٠هـ/١٣٧٨-١٥١٤م أنظر تاريخ ايران از ماد تا بهلوي ص٥٧٣ وثبته ن. بيكولوسكايا واخرون من ٧٨٣-٩٠٨هـ/١٣٨١-١٥٠٢م تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيجدهم ميلادي- مصدر سابق ص٤٤١.
- ١٣٦- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي الترجمة الفارسية- مصدر سابق- ص٥٠٣.
- ١٣٧- سرجان مالكم: تاريخ ايران- مصدر سابق -ج١- ص١٦٢.
- ١٣٨- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ مصدر سابق ص٢٠٧.
- ١٣٩- المصدر نفسه ج٣ ص٢٠٢.
- ١٤٠- المصدر نفسه ج٣ ص٢٠٥.

- ١٤١- المصدر نفسه ج ٢ وادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٥٧٠.
- ١٤٢- قرأتاتار طائفة من التركمان اقام قسم منهم في خراسان واخر في الاناضول بعد وفاة تيمورلنك وتفرقت في انحاء مختلفة.
- ١٤٣- ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق- ص ٥٧١.
- ١٤٤- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ مصدر سابق ص ٢٠٩.
- ١٤٥- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد والكرديستان- مصدر سابق- ص ١٧٣.
- ١٤٦- عباس العزاوي - مصدر سابق- ج ٣ ص ٢١١ ويذكر ادوارد براون بأن قرا عثمان مات سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٣٤م انظر تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص ٥٧٢.
- ١٤٧- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ مصدر سابق ص ٢١٢.
- ١٤٨- ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق- ص ٥٧٢.
- ١٤٩- لمزيد من المعلومات عن التاريخ السياسي لأوزون حسن (الحسن الطويل) راجع بحث العلامة فلاديمير مينورسكي V. Minorsky المستشرق المختص بتاريخ ايران عن قبائل الآق قوينلو التركمانية في دائرة المعارف الاسلامية ذيل لغة Uzunhasan اوزون حسن.
- ١٥٠- فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة- مصدر سابق ص ٢٣٠.
- ١٥١- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق- ص ٦٥٤.
- ١٥٢- يذكر القرمانلي: ان ابا سعيد قصد ان يسترد ماكان لجهانشاه من البلاد من حسن الطويل فقابله بحدود انريجان فالتحم الحرب بينهما وقتل خلق كثير واسر ابي سعيد في يد زينل بن حسن الطويل ثم قتله وارسل برأسه الى صاحب مصر فأمر به صاحب مصر فدفن إجلالاً له انظر اخبار الدول وأثار الاول في التاريخ- مصدر سابق- ص ٣٢٧.
- ١٥٣- ن.و. بيكولوسكايا واخرون - مصدر سابق ص ٤٤١، وفاروق عمر فوزي ومرتضى النقيب/ تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة ص ٢٣١.
- ١٥٤- سرجان مالكم: تاريخ ايران ص ١٦١ و ١٦٢ و ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق- ص ٥٧٥ و بوزورث: سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق- ص ٢٥٣.
- ١٥٥- ادوارد براون تاريخ ادبي ايران مصدر سابق ص ٥٧٦.
- ١٥٦- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ مصدر سابق ص ٢٢٨.
- ١٥٧- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان- مصدر سابق- ص ١٧٣ وشرقخان البدليسي، الشرفنامه الترجمة العربية - مصدر سابق ص ٤١٢ و ٤١٣.
- ١٥٨- عباس بروين: تاريخ دوهزار بانصد ساليه ايران - مصدر سابق ص ٩٣٧. وفاروق عمر ومرتضى النقيب - مصدر سابق ص ٢٣١ كذلك ن.و. بيكولوسكايا - مصدر سابق - ص ٤٤٢.
- ١٥٩- وعلى عكس المؤرخين المسلمين يصفه كانتريني Conturini من البندقية بأنه كان يشرب الخمر

- وفي مجلسه عدد من الموسيقيين والمطربين يغنون ويرقصون حسب رغبته وعندما يشرب الخمر الى حد الثمالة يصبح انسانا خطرا لا يحمده جانبه انظر ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق - ص ٥٧٤.
- ١٦٠- منجم باشي: صحائف الاخبار - مصدر سابق - ج ٣ ص ١٦٥.
- ١٦١- عباس برويز مصدر سابق ص ٩٣٧.
- ١٦٢- في اواخر حياة حسن الطويل ثار عليه ابنه اوغورلو محمد بتحريض من العثمانيين ونظرا لعدم تمكنه من الصمود امام قوات والده هرب الى الدولة العثمانية ملتجياً الى سلطان محمد الثاني العثماني ولخوف حسن الطويل من مغبة بقاء ابنه لاجئاً عند اعدائه العثمانيين اشاع خبراً كاذباً بان اوزون حسن قد مات وعندما شاع هذا الخبر في ارجاء المعمورة رجع اوغورلو محمد الى ايران ويمحض وصوله الى تبريز التي عليه القبض وامر والده بقتله انظر حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق - ص ٥٧٦.
- ١٦٣- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق - ص ٥٧٧ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال - مصدر سابق - ص ٦٥٨.
- ١٦٤- ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق - ص ٥٩٠.
- ١٦٥- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ مصدر سابق ص ٢٧٦-٢٧٧.
- ١٦٦- ادوارد براون - مصدر سابق ص ٥٩١.
- ١٦٧- احسن تواريخ باهتمام دكتور عبد الحسين نوائي تهران ١٣٤٩ ش ص ٦٢٦ وكذلك عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ مصدر سابق ص ٤٧٦.
- ١٦٨- عباس العزاوي - مصدر سابق - ج ٣ ص ٢٨٠.
- ١٦٩- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق - ص ٥٧٨.
- ١٧٠- مجموعة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص ٥٦٢.
- ١٧١- انظر بررسيهاي تاريخي شماره ٤ سال (١) مهربان ٢٥٣٥، شاهنشاهي ص ١٣٤.
- ١٧٢- قال الشاعر مصورا حالة الشرق الاسلامي عامة وايران خاصة في البيت التالي:
 اذا شئت ان تلقي دليلا الى الهدى لتقفوا لآثار الهداية من كاف
 فخل بلاد الشرق عنك فإنها بلاد بلا دال وشرق بلا قاف
- ١٧٣- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق - ص ٥٧٩.
- ١٧٤- عباس عزاوي - مصدر سابق ج ٣ ص ٣٠٨.
- ١٧٥- المصدر نفسه ص ٣١٣.
- ١٧٦- يذكر حبيب الله شاملوئي أن اخر سلاطين دولة الاق قوينلو هو السلطان يعقوب الثاني ٩٠٦-٩٢٠هـ/١٥٠٠-١٥١٤م الذي مات في الدولة العثمانية سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م انظر تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٧٩-٥٨٠.

المصادر والمراجع العربية والمعربة

- ١- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة بيروت ١٩٦٣.
- ٢- ابن الاثير عز الدين علي بن محمد، الكامل في التاريخ طبع الاستقامة بولاق بدون تاريخ. وطبعة ليدن ١٨٦٥ م.
- ٣- الاريلي عبد الرحمن سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، بغداد ١٩٦٤.
- ٤- ارمينوشي فاميري، تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٨.
- ٥- الاشعري ابو الحسن علي بن اسماعيل، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين طبعة استانبول ١٩٢٩.
- ٦- الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني بيروت ١٩٨٠.
- ٧- امين حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي بغداد ١٩٦٥.
- ٨- اورخان محمد علي السلطان عبد الحميد الثاني، بغداد ١٩٨٧.
- ٩- بارتولد فازيلي فلادمير وفيتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة احمد السعيد سليمان القاهرة ١٩٥٨.
- ١٠- البديسي شرفخان، الشرفنامه، ترجمة محمد جميل روزياني بغداد ١٩٥٣.
- ١١- براون ادوارد، تاريخ الادب في ايران ترجمة الدكتور ابراهيم امين الشورابي القاهرة ١٩٥٤.
- ١٢- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية ترجمة نبيه امين فارسي ومنير البعلبكي بيروت ١٩٧٧.
- ١٣- ابن بطوطة محمد بن ابراهيم الطنجي، رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤.
- ١٤- البلاذري، احمد يحيى، فتوح البلدان، القاهرة ١٩٥٦.
- ١٥- بولو ماركو، رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز توفيق جويد القاهرة ١٩٧٧.
- ١٦- ابن تغري بردي ابوالمحاسن جمال الدين يوسف، المنهل الصافي والمتوفي بعد الوافي تحقيق احمد يوسف نجاتي القاهرة ١٩٥٦: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليدن ١٨٥٥.
- ١٧- التكريتي محمود ياسين، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، بغداد ١٩٨١.
- ١٨- الجاحظ ابو عمر عثمان بن بحر، البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٤٨.
- ١٩- جمال الدين مسرور محمد، دولة الظاهر بيبرس مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٠.

- ٢٠- جوزي بندلي، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ط٢ ١٩٨١.
- ٢١- ابن الجوزي جمال الدين ابي فرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، بغداد ١٩٩٠.
- ٢٢- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي القاهرة ١٩٦٥.
- ٢٣- حسنين عبد النعيم، سلاجقة العراق، القاهرة ١٩٥٨.
- ٢٤- الحسيني محمد بن محمد عبد الله ابن النظام، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتعليق: عبدالنعيم محمد حسنين وحسين امين بغداد ١٩٧٩.
- ٢٥- حسين محمد كامل، ديوان المؤيد في الدين دار الكاتب المصري القاهرة ١٩٤٩.
- ٢٦- الحسيني علي بن السيد احمد، اخبار الدولة السلجوقية باعتناء محمد اقبال لاهور ١٩٣٣.
- ٢٧- الحموي محمد بن علي، التاريخ المنصوري موسكو ١٩٦٠.
- ٢٨- الحموي ياقوت، معجم البلدان طهران ١٩٦٥.
- ٢٩- الحنبلي ابو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب القاهرة ١٣٥١هـ.
- ٣٠- ابن حوقل ابي القاسم النصيبي، «صورة الارض» منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ.
- ٣١- خصباك جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين ط١ بغداد ١٩٦٨.
- ٣٢- خصباك شاكر، الاكراد بغداد ١٩٨٠.
- ٣٣- الخضري الشيخ محمد، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية "الدولة العباسية" القاهرة ١٩٧٠.
- ٣٤- ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر ط٢ بيروت ١٩٦١.
- ٣٥- ابن خلكان شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد ابراهيم: وفيات الاعيان وانبياء الزمان تصحيح محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨.
- ٣٦- الدوري عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة بغداد ١٩٤٥.
- ٣٧- الذهبي شمس الدين محمد بن احمد، العبر في خبر من غير: الكويت ١٩٦٦.
- الذهبي شمس الدين: دول الاسلام، ط٢ حيدر اباد الدكن ١٣٣٣هـ.
- ٣٨- الراوندي محمد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور ترجمة ابراهيم امين شورابي وزملائه، القاهرة ١٩٦٠.
- ٣٩- راييس تامارا، السلاجقة، ترجمة لطفي الخوري وابراهيم الداقوقي بغداد ١٩٦٨.
- ٤٠- الروذ راوي محمد بن الحسين، ذيل تجارب الامم القاهرة ١٣٣٤هـ.
- ٤١- زامباور ادوارد فون، معجم الأنساب والاسر الحاكمة، ترجمة زكي محمد حسن واحسن احمد محمود القاهرة ١٩٥١.

- ٤٢- زكي محمد امين، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني القاهرة ١٩٤٥.
- ٤٣- زيدان جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي بيروت ٤ اجزاء بدون تاريخ.
- ٤٤- ابن ساعي، ابو طالب علي بن انجب تاج الدين، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير عني بنشره مصطفى جواد بغداد ١٩٣٤.
- ٤٥- السامر فيصل، ثورة الزنج بغداد بدون تاريخ.
- ٤٦- سبط بن الجوزي يوسف قز اوغلي، مرآة الزمان ط١ حيدر اباد الدكن، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م وطبعة شيكاغو.
- ٤٧- السبكي تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمود، طهران ١٣٣٢هـ.
- ٤٨- السخاوي شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت بدون تاريخ.
- ٤٩- سليمان احمد سعيد، تاريخ الدول ومعجم الاسر الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩.
- ٥٠- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، تاريخ الخلفاء تحقيق محيي الدين عبد الحميد بغداد ١٩٨٣.
- ٥١- شبر جاسم، تاريخ المشعشين وتراجم اعلامهم، طبعة نجف بدون تاريخ.
- ٥٢- ابن الشحنة ابو الوليد محمد بن محمود، روضة المناظر في اخبار الاوائل والاخر طبع على هامش كتاب ابن الاثير القاهرة ١٢٩٠.
- ٥٣- الشهرستاني ابو الفتح عبد الكريم، الملل والنحل، القاهرة ١٣١٧هـ.
- ٥٤- الشيان جمال الدين، تاريخ الدولة العباسية، القاهرة ١٩٦٨.
- ٥٥- الصياد فؤاد، المغول في التاريخ، بيروت ١٩٧٠.
- ٥٦- الطبري ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٤.
- ٥٧- ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية المطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٢١.
- ٥٨- عاشور سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة ١٩٦٥م.
- ٥٩- العاني نوري عبد الحميد- العراق في العهد الجلائري بغداد ١٩٦٨.
- ٦٠- عبد القادر مؤيد، هؤلاء في مرايا هؤلاء، بغداد ١٩٩٨.

- ٦١- ابن العبري غريغوريوس ابو الفرج بن اهرن، تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٨٩٠.
- ٦٢- العبود نافع توفيق، الدولة الخوارزمية بغداد ١٩٧٨.
- ٦٣- العتبي محمد بن عبد الجبار، تاريخ اليمن، القاهرة ١١٨٦هـ.
- ٦٤- ابن عربشاه احمد بن محمود عجائب المقدور في اخبار تيمور لاهور ١٨٦٨.
- ٦٥- العريني سيد الباز، المغول، بيروت ١٩٦٧.
- ٦٦- العزاوي، عباس تاريخ العراق بين الاحتلالين بغداد ١٩٣٥.
- ٦٧- العمري، ابن فضل الله، التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة ١٣١٢هـ.
- ٦٨- غريب ادمون، الحركة القومية الكردية، بغداد ١٩٧٠.
- ٦٩- الغساني اسماعيل ابن عباس "منسوب اليه" العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم بيروت ١٩٧٥.
- ٧٠- الغياث عبد الله بن فتح الله، التاريخ الغياثي (القسم المحقق) تحقيق طارق نافع الحمداني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ١٩٧٤.
- ٧١- الغارقي احمد بن يوسف بن علي بن الازرق، تاريخ الغارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف القاهرة ١٩٥٩.
- ٧٢- ابو الفدا اسماعيل بن علي عماد الدين، المختصر في اخبار البشر، القاهرة ١٩٣٢.
- ٧٣- ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين بيروت ١٩٣٨.
- ٧٤- فرج غانم محمد، تاريخ مصر، القاهرة ١٩٤٣.
- ٧٥- فوزي فاروق عمر ومرضى النقيب، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس بغداد ١٩٨٩.
- ٧٦- ابن الغوطي كمال الدين عبدالرزاق، الحوادث الجامعة تحقيق د. مصطفى جواد، بغداد ١٣٥٦هـ.
- ٧٧- فيشل. ج. والتر. لقاء ابن خلدون وتيمورلنك: ترجمة محمد توفيق وردي الكردي، بيروت بدون تاريخ.
- ٧٨- القرمانى احمد يوسف، اخبار الدول واخبار الاول في التاريخ بغداد ١٢٨٢هـ.
- ٧٩- القزاز محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاءي النجف ١٩٧٠.
- ٨٠- القزويني، محمد بن عبد الوهاب. جهاز مقالة، ترجمة عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب القاهرة ١٩٤٩.
- ٨١- ابن قلانسي ابو يعلي حمزة، ذيل تاريخ دمشق بيروت ١٩٠٨.

- ٨٢- القلقشندي احمد بن علي، صبح الاعشى، القاهرة ١٩١٤.
- ٨٣- كاهن كلود، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية، ترجمة بدر الدين القاسم بيروت ١٩٧٢.
- ٨٤- لامب هارولد، جنكيز خان، ترجمة بهاء الدين نوري بغداد ١٩٦٤.
- ٨٥- لسترنج.كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد ١٩٥٤.
- ٨٦- مجموعة مؤرخين عراقيين، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣.
- ٨٧- محمود حسن احمد واحمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ط١ القاهرة ١٩٦٦.
- ٨٨- المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين، مروج الذهب، بيروت، ١٩٨١.
- ٨٩- مسكويه ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، القاهرة ١٩١٥.
- ٩٠- المعاضدي خاشع، ورشيد جميلي، تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب، بغداد ١٩٦٠.
- ٩١- المقرئزي تقي الدين احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك تصحيح محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٤١.
- ٩٢- موير وليم تاريخ دولة المماليك في مصر ترجمة محمود عابدين وسليم حسن القاهرة ١٩٢٤.
- ٩٣- مؤلفون مجهولون، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، تصحيح خير الدين الزركلي القاهرة ١٩٢٨.
- ٩٤- النسوي، محمد بن احمد، سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ احمد حمدي، القاهرة ١٩٥٣.
- ٩٥- النوبختي حسن ابن موسى ابن حسن، فرقة الشيعة، النجف ١٩٣٦.
- ٩٦- هازارد هاري، اطلس التاريخ الاسلامي، ترجمة ابراهيم زكي، مكتبة النهضة المصري، القاهرة بدون تاريخ.
- ٩٧- وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين القاهرة بدون تاريخ.
- ٩٨- ابن الوردي زين الدين عمر، مختصر تاريخ الدول، القاهرة ١٢٨٥هـ.
- ٩٩- ولير دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم حسنين، ابراهيم امين الشواربي، القاهرة ١٩٥٨.
- ١٠٠- اليوزبكي، توفيق سلطان تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي موصل ١٩٧٥.
- ١٠١- يوسف عبدالرقيب، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى بغداد ١٩٧٢.

المصادر والمراجع الفارسية

- ۱- ابرو حافظ، سلاطین مغول در ایران ترجمه دکتر خانابا بیانی تهران ۱۹۳۶.
- ۲- اربري.ا.ج. واخرون میرات ایران تهران ۱۳۳۶.
- ۳- اشبیلر برتولد، تاریخ مغول در ایران ترجمه د. میر افتاب تهران ۱۳۵۱.
- ۴- ایزد بناه حمید، اثار باستانی وتاریخی لرستان، خرم اباد ۱۳۵۰.
- ۵- اشتیانی اقبال، تاریخ مفصل ایران از صدر اسلام تا انقراض قاجاریه به کوشش محمود دبیر سیاقی تهران ۱۳۴۱.
- ۶- اصفهانی حمزه بن حسن، تاریخ بیامبران وشاهان ترجمه جعفر شعار تهران ۱۳۴۶.
- ۷- اقبال عباس، وزارت در عهد سلاطین بزرگ سلجوق، تهران ۱۳۳۸.
- ۸- املي اولیاء الله، تاریخ رویان، تصحیح وتحشیة منوچهر ستوده تهران ۱۳۴۸.
- ۹- باشي منجم، صحائف الاخبار، استانبول ۱۲۸۵هـ.
- ۱۰- براون ادوارد، تاریخ ادبیات ایران از فردوسی تاسعدی ترجمه فتح الله مجتبائی، تهران ۱۳۴۶.
- برویز عباس، تاریخ مغول ج ۱ تهران ۱۳۴۱. تاریخ دوهزار بانصد ساله ایران طهران ۱۳۴۳. از عرب تادیالمه تهران ۱۳۳۸.
- ۱۱- بطروفشسکی ایلیا باولویچ، اسلام در ایران، ترجمه کریم کشاورز، تهران ۱۳۵۱.
- ۱۲- بیرنیا حسن وعباس اقبال، تاریخ ایران از اغز تا انقراض قاجاریه تهران بدون تاریخ.
- ۱۳- ابن البلخي، فارسنامه، جاب سنكي تهران ۱۳۱۳هـ.
- ۱۴- بهرامی اکرم، تاریخ ایران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد تهران ۲۵۳۶ش.
- ۱۵- بوسورث کلیفورد ادموند، سلسله های اسلامی، ترجمه فریدون بدره ای تهران ۱۳۴۹ش.
- ۱۶- بول استانلی لین، طبقات سلاطین اسلام ترجمه عباس اقبال، تهران ۱۳۱۲.
- ۱۷- ترکمان، اسکندر بیک، علم آرای عباسی تهران ۱۳۵۵هـ.ش.
- ۱۸- الثابتي مؤید، اسناد نامه های تاریخی از اوائل دوره اسلامی تا اواخر عهد شاه اسماعیل صفوي تهران ۱۳۴۶.
- ۱۹- جويني عطا ملك، تاریخ جهانکشای جويني، تصحیح مرحوم قزوینی، لیدن ۱۳۵۵.
- ۲۰- حتي فیلیب، تاریخ عرب، ترجمه ابو القاسم باینده تبریز ۱۳۴۴.
- ۲۱- حکیم الهی، نصرت الله، تاریخ ایران تهران ۱۳۳۷.

- ۲۲- حسینی ناصر الدین شاه، تمدن و فرهنگ ایران از آغاز تا دوره بهلوی، تهران ۱۳۵۴.
- ۲۳- حکیمان ابو الفتح، علویان طبرستان تهران ۱۳۴۸.
- ۲۴- الخوافی فصیح احمد بن جلال الدین محمد خوافی، مجمل فصیحی تصحیح و تحشیة محمود فرج مشهد ۱۳۳۹.
- ۲۵- الجوزجانی، طبقات ناصری جاب اول لاهور ۱۹۵۴.
- ۲۶- خواندمیر، حبیب السیر فی اخبار افراد بشر چاپخانه حیدری تهران ۱۳۷۳.
- ۲۷- دریا کشت محمد رسول، مجموعه سخنرانیهای هفتمین کنکره تحقیقات ایرانی تهران خرداد ۲۵۳۵ ش/ ۱۹۷۴.
- ۲۸- رابینو، هل، مازندران و استر اباد، ترجمه وحید مازندرانی، تهران ۱۳۳۴.
- ۲۹- ربیکا فون جان، تاریخ ادبیات ایران، ترجمه عیسی شهابی تهران ۱۹۷۵.
- ۳۰- راوندی مرتضی، تاریخ اجتماعی ایران تهران ۱۳۵۴.
- ۳۱- روملو حسن، احسن التواریخ، باهتمام دکتر عبد الحسین نوایی، تهران ۱۳۴۹.
- ۳۲- ساکی محمد علی، جغرافیای تاریخی لرستان خرم اباد ۱۳۴۳ هـ ش.
- ۳۳- سایکس سر برسی، تاریخ ایران، ترجمه سید محمد تقی فخر داعی کیلانی تهران ۱۳۴۳ ش ق.
- ۳۴- ستوده منوچهر، قلاع اسماعیلیه، تهران ۱۳۴۵ ش.
- ۳۵- سمرقندی کمال الدین عبد الرزاق، مطلع سعدین و مجمع البحرین به اهتمام دکتر عبد الحسین نوایی تهران ۱۳۵۳.
- ۳۶- سمرقندی نظامی عروضی چهار مقاله جاب قزوینی لیدن ۱۹۱۰.
- ۳۷- شاملوئی حبیب الله، تاریخ ایران از ماد تا بهلوی تهران ۱۳۱۴۷ ش.
- ۳۸- شریعتی علی، تشیع علوی، تشیع صفوی، تهران سازمان انتشارات حسینیة ارشاد بدون تاریخ.
- ۳۹- شمیم علی اصغر، کردستان، تهران ۱۳۷۰.
- ۴۰- الشهرستانی ابو الفتح محمد ابی القاسم عبد الکریم، الملل والنحل الترجمة الفارسیة انتشارات اقبال تهران ۱۳۵۰.
- ۴۱- شیرازی سعدی، دیوان بوستان، تصحیح محمد علی فروغی تهران ۱۳۱۶ هـ.
- ۴۲- الاضطری، ابو اسحاق ابراهیم، المسالك والممالک بکوشش ایرج افشار، تهران ۱۳۴۷.
- ۴۳- فطروس علی میر، جنبش حروفیه و نهضت بسخیان و نقوطیان تهران ۱۳۳۱.
- ۴۴- فضل الله رشید الدین، جامع التواریخ از آغاز سلطنت هولاکو تا پایان دوره غازان خان، بکوشش بهمن کریمی انتشارات محمد حسن اقبال تهران بدون تاریخ.
- ۴۵- فلسفی نصر الله، عباس بروین، علی اصغر شمیم، تاریخ عمومی و ایران تهران ۱۳۳۳ ش.

- ٤٦- الكاتب احمد بن حسين، تاريخ جديد يزد، بكوشش ايرج افشار تهران بدون تاريخ .
- ٤٧- الگرديزي ابو سعيد عبد الحي، زين الاخبار، تحقيق سعيد نفيسي طهران ١٣٣١ش/١٩٥٤م ونسخة بنياد فرهنگ ايران تحقيق عبد الحي حبيبي، تهران ١٣٤٧.
- ٤٨- كسائي نور الله، مدارس نظامية رسالة دكتري دانشكده الهيات ومعارف اسلامي، دانشگاه تهران، تهران أبانماه ١٣٥٣ش.
- ٤٩- كروسه رنه، امبراطوري صحرانوردان، ترجمة عبد الحسن ميكده تهران ١٣٥٣ش.
- ٥٠- كسروي احمد، شهرياران كمنام تهران ١٣٠٨هـ، شيعيكري، بهائيري، صوفيكري تهران ١٩٨٩.
- ٥١- كشي محمد بن عمر بن عبد العزيز، اخبار الرجال تهران ١٣١٧هـ.
- ٥٢- كوب زرين عبد الحسين، فرار از مدرسه، تهران ١٣٤٩.
- ٥٣- ن. و. بيكولوسكاييا واخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تايا يان سده هيجدهم ميلادي، ترجمة كريم كشاو رز، تهران ١٣٥٤.
- ٥٤- المرعشي مير سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين، تاريخ طبرستان ورويان با مقدمة د. مشكور به كوشش محمد حسين تسبيحي، جاب تهران ١٣٤٥.
- ٥٥- مستوفي حمد الله تاريخ كزيده تهران ١٣٣٩.
- ٥٦- مصاحب غلام حسين، دايرة المعارف فارسي ج ١ تهران ١٣٤٥.
- ٥٧- مؤلف مجهول، تاريخ سيستان، به اهتمام ملك الشعراء بهار تهران ١٣٢٤هـ.
- ٥٨- النسوي، محمد بن احمد سيرة جلال الدين منكبرتي تصحيح مجتبي مينوي تهران ١٣٤٤ش.
- ٥٩- نطنزي معين الدين منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦.
- ٦٠- نظام الملك، سياست نامه به اهتمام محمد قزويني بمبي بدون تاريخ.
- ٦١- ياسمي رشيد، كرد وييوستكي نزادي وتاريخي أو تهران ١٣٦٩.
- ٦٢- ايزدي شرف الدين علي، ظفر نامه، تصحيح محمد عباسي تهران ١٣٣٦.

المصادر والمراجع الكردية

- ١- جاف خسر و محمد سعيد لور كورده يالوره بغداد ٢٠٠٠ م.
- ٢- جواد مصطفى، كاوان هۆزى له بيركراوى كورد، "جاوان العشيرة الكردية المنسية" ترجمة هزاري موكرياني مطبعة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣.
- ٣- رۆژبىانى محمد جميل، ميژوى حهسه نوهيهى و عهيارى منشورات دار الثقافة الكردية بغداد ١٩٩٦.
- ٤- رۆژبىانى محمد جميل، چوار دهولهتى كورد اربيل ٢٠٠٠ م.

المجلات العربية والكردية والفارسية

- ١- مجلة الاديب الكردي عدد خاص باللغة العربية بغداد ١٩٨٩.
- ٢- مجلة الاستاذ، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد العدد الخامس عشر سنة ١٩٩٦.
- ٣- مجلة برسهاي تاريخي نشرية ستاذ بزرگ ارتشتاران تهران من سنة ١٩٦٩ الى سنة ١٩٧٨.
- ٤- مجلة دانشكده الهيات ومعارف اسلامي دانشكاه تاباستان ١٣٥١ ش.
- ٥- مجلة راهنماي كتاب سال ١١٣ ژ ١-٢ فروردين- ارديهشت ١٣٤٩ ش.
- ٦- مجاة رۆشنبيرى نوى العدد ١٢٩ بغداد ١٩٩٢.
- ٧- مجلة كلية الاداب جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.
- ٨- مجلة پهنگين، العدد ١٢٦ تموز ١٩٩٩.
- ٩- مجلة كۆرى زانيارى كورد "المجمع العلمي الكردي العدد ٢٠ بغداد ١٩٧٨.

المصادر والمراجع الانكليزية

- 1- Brathold, the Turks Tan. Down Mongolinvation 3rd Edition London 1968.
- 2- Bausdini, Encyclopdie, d; Islam Novrelle Edition to (1) Hurvixa
- 3- Brown Edward: Litrary History of Persia Cambridge London 1953.
- 4- Burn. R. Conis of the Elkhanis of Persia, Jras. 1933.
- 5- Conder C. R. the Atin Kingdom of Jerusalem-London 1897.
- 6- The Cambridge History of Iran Vol 5 London 1968.
- 7- Hi tti Philip. R. History of Arabs London 1954.
- 8- Howarth. H. H. History of Mongols London 1888.
- 9- Idrachewitz. Papel - Envoys to the Great Khanns London 1971.
- 10- John and Rew boyle, the death of the last abassid calif - Journal of semitic studies Vol 6.
- 11- Lewis. B. The orign of Islamilism cambridge 1940.
- 12- Menorsky- F. The Guran - London 1943.
- 13- Sanallah. M. F. The saljugid Impire. Calcuta 1938.
- 14- Timourin, Sittutes, Political Military, translated- by major davy oxford 1783.
- 15- Siddiqi. Amir. Hassan. Midival Persia. Karachi, 1968.
- 16- Sykes. S. History of Exploration London 1968.
- 17- Poole, Stanley. The Muhammadan Dynastyses. Paris 1952.

المحتويات

٥	المقدمة
١١	الفصل الأول: الإمارة الصفارية
٦٣	الفصل الثاني: الإمارة العلوية في طبرستان
٨١	الفصل الثالث: الدولة البويهية
١٢٣	الفصل الرابع: الدولة السلجوقية في إيران
١٧٩	الفصل الخامس: الدولة الخوارزمية
٢٢٣	الفصل السادس: إيران في عهد المغول
٢٧١	الفصل السابع: إيران في عهد هولاكو وأباقاخان
٣٠٣	الفصل الثامن: السلالات الصغيرة وملوك الطوائف بعد انقراض السلالة الجويانية
٣٥٣	الفصل التاسع: تيمورلنك والسلالة التيمورية في إيران
٣٩٧	المصادر والمراجع

